

وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على انا استتب طبع

ايضا بقية تتمة الجزء الاول من الحاشية المباركة المسماة بالاكليل على مدارك

التنزيل وحقائق التاويل للعلامة مولانا عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين

ابي البركات النسفي الحنفي قدس الله تعالى روحه وعمر بالرحمة ضريحه امين

الاكليل

على

مدارك التنزيل

وفي هامش هذا الكتاب التفسير المسمى بمدارك التنزيل

للعلامة حافظ الدين النسفي الحنفي رحمه الله تعالى

للامام العلامة والهمام الفهامة مفخرة العلماء الجهابذة خاتمة الفقهاء الاساتذة محدث

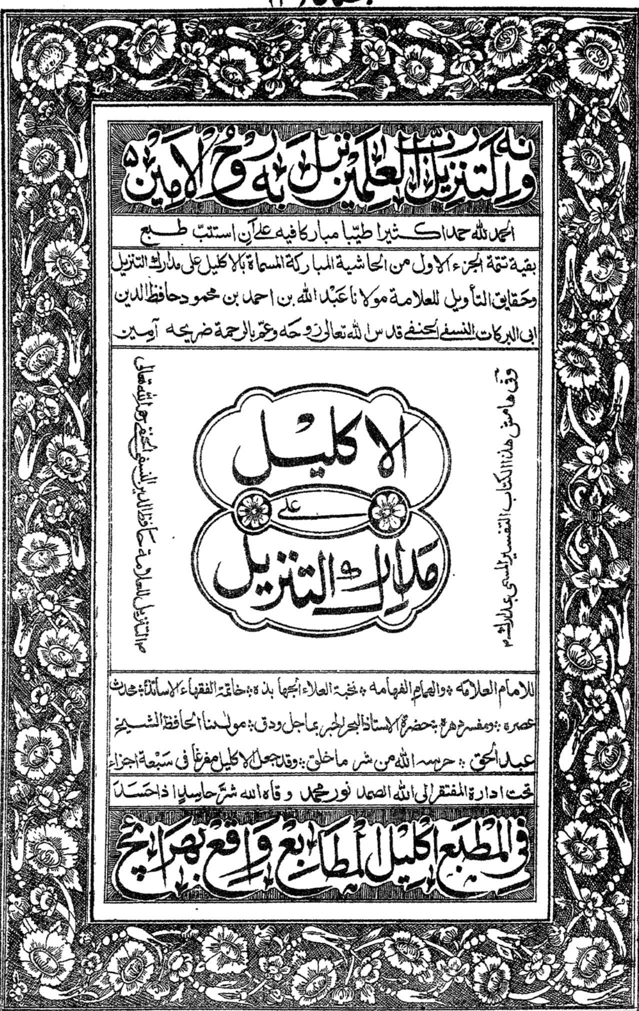
عصره ومفسر دهره حضرة الاستاذ البحر الحبر عاجل ودق مولانا الحافظ الشيخ

عبد الحق حرسه الله من شر ما خلق وقد جعل الاكليل مفرغا في سبعة اجزاء

تحت ادارة المفتقر الى الله الصمد نور محمد وقاه الله شر حاسد اذا حسد

في المطبع اكليل المطابع واقع بهرائچ

جلد (۴)



وإنه لتنزيل رب العالمين ۞ نزل به الروح الأمين

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على أن استتب طبع

بقية تتمة الجزء الاول من الحاشية المباركة المسماة بالاكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة مولانا عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين ابي البركات النسفي الحنفي قدس الله تعالى روحه وعم بالرحمة ضريحه آمين

وفي هامش هذا الكتاب التفسير المسمى بمدارك

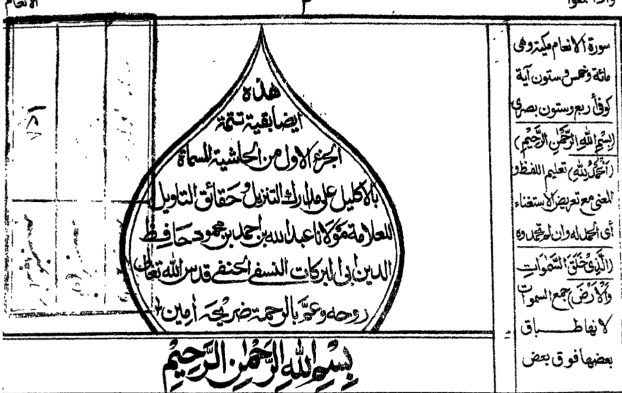
الاكليل على مدارك التنزيل

التنزيل للعلامة حافظ الدين النسفي الحنفي رحمه الله تعالى

للامام العلامة ۞ والهمام الفهامة ۞ نخبة العلماء الجهابذة ۞ خاتمة الفقهاء الاساتذة ۞ محدث عصره ۞ ومفسر دهره ۞ حضرة الاستاذ البحر الحبر عاجل ودق ۞ مولانا الحافظ الشيخ عبد الحق ۞ حرسه الله من شر ما خلق ۞ وقد جعل الاكليل مفرغا في سبعة اجزاء

تحت ادارة المفتقر الى الله الصمد نور محمد وقاه الله شر حاسد اذا حسد

في المطبع اكليل المطابع واقع بهرائچ



سورة الانعام مكية وهى مائة وخمس وستون آية كوفى واربع وستون بصرى (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله) تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء أى الحمد له وان لم تحمدوه (الذى خلق السموات والارض) جمع السموات لانها طباق بعضها فوق بعض

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة الانعام مكية وهى مائة وخمس وستون آية وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنا عشر الفا واربعمائة واثنان وعشرون حرفا **قوله** الحمد لله فيه قولان الاول ان المراد به احمد الله قالوا انما جاء على صيغة الخبر لفوائد احدها ان قوله يفيد تعليم اللفظ والمعنى ولو قال احمد الله لم يحصل مجموع هاتين الفائدتين وثانيتها انه يفيد انه تعالى مستحق للحمد سواء حمده حامد اولم يحمده وثالثتها ان المقصود منه ذكر الحجة فذكره بصيغة الخبر اولى والقول الثانى وهو قول الاكثرين ان المراد منه تعليم العباد استدلالا بانه تعالى قال فى اثناء سورة الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين وهذا الكلام لا يليق ذكره الا بالعباد **قوله** جمع السموات الخ وفى تفسير البيضاوى فى سورة البقرة انما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين اه وفى حاشيته للعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قوله انما جمع السموات الخ هذا ما عليه الحكماء واما المحدثون فالارض عندهم طبقات بين كل منها والاخرى مسافة عظيمة وفيها مخلوقات على ما وردت به الاحاديث والنكتة كما قال ابو حيان ان جمعها ثقيل وهو مخالف للقياس كارضون ولذا اراد تعالى ذلك ومن الارض مثلهن ولم يجمعها ورب مفرد لم يقع فى القرآن جمعه لثقله وخفة المفرد وجمع لم يقع مفرده كالالباب وفى المثل السائر نحوه اه و فى حاشيته العلامة القنوى رح قوله وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة ومعنى كونها متفاصلة اى ممتازة بعضها عن بعض بالصاد المهملة ولا وجه لقراءة متفاضلة بالمعجمة لكن قوله بالذات ظاهره مما لا حاجة اليه الا ان يقال اراد التطبيق على مذهب الحكماء ومعناه ممتازة بعضها عن بعض بذاتها الشخصية سواء كانت متماسة كما هو راى الحكيم اولا كما هو المختار عند اهل الحق لانه جاء فى الآثار ان بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وكما اشير اليه فى قوله تعالى تعرج الملائكة والروح فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة الآية وقد بينه المصنف هنالك بما ورد فى الآثار فالاشارة الى مذهب الحكيم ليس بمستحسن ولك ان تقول معناه بالحقيقة لا بذاتها الشخصية كما اختاره البعض ومراده انها مختلفة فمنها من الماء ومنها من الذهب ومن الياقوت الى غير ذلك فلما كان لها افراد مختلفة الحقيقة جمعت تنبيها على ذلك وافرادها سبع كما قال تعالى فسويهن سبع سموات وهذه الآية صريحة فى كونها مختلفة الحقائق ولو ضم اليها الكرسى والعرش

الأرض لكانت تسعة ولما كان معنى بالذات بالحقيقة يكون قوله مختلفة الحقيقة كالتفسير له فلا مجال لما قاله البعض مع وجود هذا التفسير والبيان **قوله** بخلاف الارضين فانها ايضا سبع كما نطق به قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن لكنها ليست مختلفة الحقائق قوله بخلاف الارضين بالجمع دون الافراد مع انها افردت فى النظم الجليل تنبيها على انها حقيقة واحدة كانها ارض واحدة فينظر الى ان حقيقتها متحدة فيفرد كالانسان وينظر الى ان لها افرادا منفصلا بعضها عن بعض فيجمع كالاناسى فان افراده متفقة الحقيقة بالنوع واختلافها بالعوارض وكذا الارض واحتمال معنى قوله بخلاف الارضين انها ليست بطبقات بل اقاليم سبعة وايضا كون معناه ان لها طبقات لكنها ليست متفاصلة بعيد اما اولا فلانه لا يلائم قوله بخلاف الارضين واما ثانيا فليس بمطابق لقوله تعالى ومن الارض مثلهن ... البعض بان فى كل طبقة خلقا من خلق الله تعالى فيكون لها طبقات كلها من جنس واحد وهو التراب **قوله** والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض قال المصنف رحمة الله عليه فى سورة الطلاق الله الذى خلق مبتدأ وخبره سبع سموات اجمع المفسرون على ان السموات سبع ومن الارض مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما فى القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية ... ومن الارض مثلهن ... وقيل الارض واحدة الا انها ... اقاليم سبعة انتهى وفى التفسير الكبير فى سورة الطلاق قال الكلبى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض مثل القبة ومن الارض مثلهن فى كونها طباقا متلاصقة كما هو المشهور ان للارض ثلاث طبقات طبقة ارضية محضة وطبقة طينيه وهى غير محضة وطبقة منكشفة بعضها فى البحر وبعضها فى البر وهى المعمورة ولا بعد فى قوله ومن الارض مثلهن من كونها سبعة اقاليم على حسب سبع سموات وسبعة كواكب فيها وهى السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثارها فى كل اقليم من اقاليم الارض فتصير سبعة بهذا الاعتبار فهذه هى الوجوه التى لا يأباها العقل واما من الوجوه المنقولة من اهل التفسير فذلك من جملة ما يأباها العقل مثل ما يقال السموات السبع اولها موج مكفوف وثانيها صخر وثالثها حديد ورابعها نحاس وخامسها فضة وسادسها ذهب وسابعها ياقوت وقول من قال بين كل واحدة منها مسيرة خمسمائة سنة وغلظ كل واحد منها كذلك فذلك غير معتبر عند اهل التحقيق اللهم الا ان يكون نقل متواتر انتهى بحروفه وفى الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية فى سورة البقرة **قوله** فسواهن سبع سموات ذكر تعالى ان السموات سبع ولم يأت للارض فى التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن وقد اختلف فيه فقيل ومن الارض مثلهن اى فى العدد لان الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد وقيل ومن الارض مثلهن اى فى الغلظ وما بينهن وقيل هى سبع الا انه لم يفتق بعضها من بعض

والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) والى مفعولين ان كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول الثنوية بقدم النور والظلمة وافرد النور لارادة الجنس ولان ظلمة كل شئ تختلف باختلاف ذلك الشئ نظيره ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه السلام خلق الله خلقه فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى

(ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) ومن اخطأ رعاية ... بعد هذا البيان (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوون به الاوثان تقول عدلت هذا بذا اى ساويته به والباء فى بربهم صلة للعدل لا للكفر

قاله الماوردي والصحيح الاول وانها سبع كالسموات اه وعبارته في سورة الطلاق قال الماوردي على انها سبع ارضين متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثاني انهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كرية وفي الآية قول ثالث حكاه الطيبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء وفيه هنالك مزيد بسط على هذا فتامل اه بحروفها وعبارتها في سورة الطلاق قوله يعني سبع ارضين عبارة الخطيب ومن الارض مثلهن اي سبعا اما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره واما الارضون فقال انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها سبع ارضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة عليه وفي كتاب الفردوس عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك وما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه قال الماوردي وعلى انها سبع ارضين تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم و يستمدون الضياء قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض مبسوطة الثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كرية وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من اهل الارض وصول الى ارض اخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم منهم وصول الى ارض اخرى احتمل ان تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لان فصل البحار اذا امكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل ان لا تلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مامورا وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاك فالاولى بالنسبة الى السماء الثانية ارض وكذا السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة ارض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سماء وبالنسبة الى ما فوقه ارض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع ارضين اه بحروفه اه بحروفها **واخرج** الامام احمد والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان (بفتح العين من عنّ اي ظهر) هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع (وهو اسم السماء الدنيا وقيل لكل سماء والجمع ارقعة) سقف محفوظ وموج مكفوف (اي ممنوع من الاسترسال والمعنى ان الله حفظها عن السقوط على الارض) ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها (اي مقدار ما بين الارض والسماء) خمسمائة عام (اي مسيرة ومسافتها) ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماآن (اي سماء بعد سماء) بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك (اي سماآن مرتين اخريين)

أو ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه أي يعرضون عنه فتكون الباء صلة للكفر وصلة يعدلون أي عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته أو على خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ) من لابتداء الغاية أي ابتدأ خلق أصلكم يعني آدم منه (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا) أي حكم أجل الموت (وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) أجل القيامة أو الأول ما بين أن يخلق إلى أن يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ أو الأول النوم والثاني الموت والثاني هو الأول وتقديره وهو أجل مسمى أي معلوم وأجل مسمى مبتدأ والخبر عنده وقدم المبتدأ وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التأخير لأنه تخصيص بالصفة فقارب المعرفة (ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) تشكون من المرية أو تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد أن يمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييهم ومميتهم وباعثهم (وَهُوَ اللَّهُ) مبتدأ وخبر (فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أو هو المعروف بالإلهية فيهما أو هو الذي يقال له الله فيهما والأول تفريع على أنه مشتق وغيره على أنه غير مشتق (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) خبر بعد خبر أو كلام مبتدأ أي وهو يعلم سركم وجهركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ) للاستغراق وفي (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ) للتبعيض أي ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر والاعتبار (إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) تاركين للنظر لا يلتفتون إليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب (فَقَدْ كَذَّبُوا) مردود على كلام محذوف كأنه قيل إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا (بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) أي بما هو أعظم آية وأكبرها وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه

حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء والأرض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء (أي السابعة) بعد ما بين السمائين (أي من السموات السبع) ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال انها الأرض (أي العليا) ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة (أي وهكذا ذكر أرضا بعد أخرى) حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم (بتشديد اللام المفتوحة من أدليت الدلو دليتها إذا أرسلتها البئر ومنه قوله تعالى فأدلى دلوه على التجريد والتأكيد والمعنى لو أرسلتم) بحبل إلى الأرض السفلى لهبط (بفتح الباء الموحدة أي لنزل) على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم قال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية تدل على أنه أراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه اه **وأخرج** ابن المنذر عن ابن جريج في قوله سبع سموات ومن الأرض مثلهن قال بلغني ان عرض كل أرض مسيرة خمسمائة سنة وان بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة الحديث وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي فقال منكر عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام الحديث **وأخرج** أبو الشيخ في العظمة عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كثف الأرض مسيرة خمسمائة عام وكثف الثانية مثل ذلك وما بين كل أرضين مثل ذلك اه **قوله** المرية الشك وقد يضم وقد قرئ بهما قوله تعالى فلا تك في مرية منه اه مختار الصحاح **قوله** المراء بمعنى الجدال **قوله** كأنه قيل وهو المعبود ان جعل مشتقا من أله يأله إذا عبد اه محشي رح **قوله** الذي تحدوا به التحدي طلب المعارضة

(فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) اى أنباء الشئ الذى كانوا به يستهزؤن و هو القرآن أى اخباره واحواله يحضيطون بأى شئ استهزؤا وذلك عند ارسال العذاب عليهم فى الدنيا أو يوم القيمة أو عند ظهور الاسلام وعلوا كلمته (أَلَمْ يَرَوْا) يعنى المكذبين (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) هو مدة انقضاء أهل كل عصر وهو ثمانون سنة أو سبعون (مَكَّنَّاهُمْ) فى موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى (فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ) التمكين فى البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة فى الاجسام والسعة فى الاموال والاستظهار باسباب الدنيا (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ) المطر (عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا) كثيرا وهو حال من السماء (وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ) من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا فى الخصب بين الانهار والثمار و سقيا الغيث المدرار (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) ولم يغن ذلك عنهم شيئا (وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) بدلا منهم (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا) مكتوبا (فِي قِرْطَاسٍ) فى ورق (فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) هو تاكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ومن المحتج عليهم العمى (لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) تعنتا و عنادا للحق بعد ظهوره (وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على النبى صلى الله عليه وسلم (مَلَكٌ) يكلمنا انه نبى فقال الله (وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ) لقضى أمر هلاكهم (ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ) لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوا ملكا فى صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار أشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون تارة لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة (لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) لارسلناه فى صورة رجل كما كان فى صورة جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعم الاحوال فى صورة دحية الكلبى لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة فى صورهم (وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) لخلطنا واشكلنا عليهم من أمره اذ كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون اذا رأوا الملك فى صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبست الامر على القوم والبسته اذا اشبهته واشكلته عليهم ثم سلى نبيه على ما أصابه من استهزاء قومه بقوله (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) فأحاط بهم الشئ الذى كانوا يستهزؤن به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل استهزائهم ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل

قوله المكنة بمعنى القوة والشدة قوله الخصب بالكسر ضد الجدب قوله سقيا الغيث فى مختار الصحاح سقاه من باب رمى و اسقاه قال له سقيا وسقاه الله الغيث وا سقاه والاسم السقيا بالضم اه قوله سكرت ابصارنا سدت ابصارنا اى حبست من الابصار بالسحر كما يسد النهر من الجرى من السكر بكسر السين وفتحها وهو السد قوله طرفة عين اى فى اقل ازمنة مقدار تحريك جفنيها من اعلى الى اسفل ويكنى به عن غاية القلة وطرفة مصدر منصوب على الظرفية الزمانية قوله زهقت اى خرجت قوله دحية الكلبى الصحابى يقال بكسر الدال وبفتحها لغتان مشهورتان هو دحية بن خليفة بن فضالة ابن فروة الكلبى اسلم قديما وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدة كلها بعد بدر وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل وحديثه فى الصحيحين وكان جبريل عليه السلام يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته وكان من اجمل الناس حكى انه كان اذا قدم بالشام لم تبق معصر الا خرجت تنظر اليه والمعصر التى بلغت سن المحيض روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة احاديث روى عنه خالد بن زيد وعبد الله بن شداد والشعبى وغيرهم وشهد اليرموك وسكن المزة القرية المعروفة بجنب دمشق وبقى الى خلافة معاوية رضى الله تعالى عنهما قوله لبست الامر بابه ضرب

والدال مكسورة عند أبي عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وضمها وغيرهما اتباعا لضم التاء (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكأنه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) من استفهام وما بمعنى الذي في موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره (قُلْ لِلَّهِ) تقرير لهم أي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا منه شيئا الى غيره (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) أصل كتب أوجب ولكن لا يجوز الاجراء على ظاهره اذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم من لا يقدر على خلق شيء بقوله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فيجازيكم على اشراككم (لَا رَيْبَ فِيهِ) في اليوم أو في الجمع (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) نصب على الذم أي أريد الذين خسروا أنفسهم باختيارهم الكفر (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم أي ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم

قوله والدال مكسورة عند ابي عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وكذا عند حمزة ويعقوب وضمها وغيرهما اي الباقون **قوله** والفرق بين فانظروا اي في قوله تعالى في سورة آل عمران قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وفي قوله تعالى في النمل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي قوله تعالى في العنكبوت قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وفي قوله تعالى في الروم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا الخ يعني ان النظر اذا عطف على السير بالفاء يكون كل واحد منهما مطلوبا الا ان الاول يكون مطلوبا لاجل الثاني واذا عطف بثم لا يكون بينهما ما يدل على السببية بل ما يدل على كون الثاني متراخيا عن الاول ولا وجه لحمله على التراخي الزماني لان النظر في آثار الهالكين والاعتبار بحالهم واجب على الفور ليس من حقه ان يتراخى عن السير فلذلك حمل على التراخي الرتبي بان حمل الامر بالسير على الاباحة والامر بالنظر على الوجوب **قوله** تقرير لهم اي الجاء اي الاقرار بان الكل لله لان هذا من الظهور بحيث لا يقدر احد ان ينكره **قوله** الاخفش الاخافش ثلاثة ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد احد شيوخ سيبويه وهو الاخفش الاكبر والثاني ابو الحسن سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه وهو الاخفش الاوسط والثالث ابو الحسن علي بن سليمان تلميذ المبرد وهو الاخفش الاصغر وحيث يطلق الاخفش وهو الاوسط المشهور كما وقع في عبارة الكافية وخالف سيبويه الاخفش فان اريد الاكبر او الاصغر قيد وقد مات اي المشهور في السنة العاشرة بعد المائتين وقيل بعدها اه فروق حقي رح وفي كتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش احد نحاة البصرة والاخفش الاكبر ابو الخطاب وكان نحويا ايضا من اهل هجر من مواليهم واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد وقد اخذ عنه ابو عبيدة وسيبويه وغيرهما وكان الاخفش الاوسط المذكور من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وحكى ابو العباس ثعلب عن آل سعيد بن سالم قالوا دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاءكم سيد اهل اللغة وسيد اهل العربية فقال الفراء اما ما دام الاخفش يعيش فلا وهذا الاخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب وله من كتب المصنفة الاوسط في النحو وكتاب تفسير المعاني القرآن وكتاب المقاييس في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض و

والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فيجعل المسكين بدلا من الياء

او الكاف لانهما غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير (وله) عطف على لله (ما سكن في الليل والنهار) من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك أو من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الآخر كقوله تقيكم الحر أى الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لم ينكروا انه خالق الكل ومدبره (وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شئ مما يشتمل عليه الملوان (قل أغير الله أتخذ وليا) ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غير وانما أدخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا عليه لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان أحق بالتقديم (فاطر السموات والارض) بالجر صفة لله أى مخترعهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الى اعرابيان

وكتاب القوافي وكتاب معاني الشعر وكتاب الملوك وكتاب الاصوات وكتاب المسائل الكبير وكتاب المسائل الصغير وغير ذلك وكان اجلع والاجلع الذى لا ينضم شفته على اسنانه والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان يقال له الاخفش الاصغر فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش ايضا صار هذا اوسطا ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والدال المهملات وبعدهن هاء ساكنة والمجاشعي بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين مثلثة مكسورة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى مجاشع بن دارم بطن من تميم اه **قوله** سيبويه هو ابو عمرو بن عثمان بن قنبر كان اعلم المتقدمين والمتاخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الحافظ يوما فقال لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال قال العلامة اسمعيل حقي وموته في ايام الرشيد سنة ثمانين ومائة بالبيضاء من قرى شيراز ومعنى سيبويه رائحة التفاح كان في غاية الجمال وجنتاه كانهما تفاحتان وقيل لقب بذلك لزكائه اولانه كان في ق اعجميا يعتاد شم التفاح او للطافته لان التفاح من ظيف الفواكه اه **قوله** لانهما اى لان ضمير المتكلم والمخاطب **قوله** من السكنى وهو الاستقرار والتمكن يقال سكنت دارى واسكنتها غيرى سكنى لا من السكون الذى هو ضد الحركة وانما جعله من السكنى لان ما سكن في الليل والنهار بهذا المعنى يعم جميع ما في الارض مما طلعت عليه الشمس وغربت بخلاف ما سكن بالمعنى الآخر فانه لا يتناول المتحرك والذى من السكنى معناه وله ما حل في الليل والنهار وهو وان كان يتعدى بنفسه ويقال سكنت بلدة كذا لكنه يتعدى بفي ايضا كما في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا وان كان سكن من السكون لا بد من ارتكاب حذف المعطوف اعتمادا على دلالة المقام عليه والتقدير وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار وحذف المعطوف اعتمادا على شهادة المقام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والبرد قيل وجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى ذكر في الآية الاولى السموات والارض اذ لا مكان سواهما وفي هذه الآية ذكر الليل والنهار اذ لا زمان سواهما فالزمان والمكان ظرفان لجميع المحدثات فاخبر تعالى انه مالك المكان والمكانيات ومالك الزمان والزمانيات **قوله** الملوان الليل والنهار **قوله** مخترعهما اى خالقهما ابتداء لا على مثال سبق **قوله** ابن عباس الصحابي ابن الصحابي المكي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال له حبر الامة والبحر لكثرة علمه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين بالطائف سنة ثمان وستين ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنهما **قوله** وهو يرزق ولا يرزق يعنى ان المراد بالطعام

في بئر فقال احدهما أنا فطرتها أى ابتدأتها (وهو يطعم ولا يطعم) وهو يرزق ولا يرزق أى المنافع كلها من عنده ولا يجوز

عليه الانتقاع (قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) لان النبى سابق أمته فى الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وقيل لى لا تكونن من المشركين واو عطف على ما قبله لفظ القيل وان لا أكون والمعنى أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك (قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أى انى أخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت ربى فالشرط معترض بين الفاعل والمفعول به محذوف الجواب (مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ) العذاب (يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) الله الرحمة العظمى وهى النجاة من يصرف حمزة وعلى وأبو بكر أى من يصرف الله عنه العذاب (وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) النجاة الظاهرة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) من مرض أو فقر أو غير ذلك من البلايا (فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) فلا قادر على كشفه الا هو (وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) من غنى أو صحة (فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فهو قادر على ادامته وازالته (وَهُوَ الْقَاهِرُ) مبتدأ وخبر أى الغالب المقتدر (فَوْقَ عِبَادِهِ) خبر بعد خبر أى عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه (وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى تنفيذ مراده (الْخَبِيرُ) باهل القهر من عباده (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) أى شئ مبتدأ وأكبر خبره وشهادة تمييز وأى كلمة يراد بها بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيفت اليه وقوله (قُلِ اللَّهُ) جواب اى الله أكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على أنه يجوز اطلاق اسم الشئ على الله تعالى وهذا لان الشئ اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا ولذا نقول الله تعالى شئ لا كالاشياء ثم ابتدأ (شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) أى هو شهيد بينى وبينكم ويجوز أن يكون الجواب الله شهيد بينى وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا بينه وبينهم فاكبر شئ شهادة شهيد له (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) أى ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة فى الحديث من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن فى محل النصب بالعطف على كم والمراد به أهل مكة والعائد المحذوف أى ومن بلغه وفاعل بلغه ضمير القرآن (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ) استفهام انكار

الرزق بمعناه اللغوى وهو كل ما ينتفع به بدليل وقوعه مقابلا له فى قوله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فعبر بالخاص عن العام مجاز الانه اعظمه واكثره لشدة الحاجة اليه واكتفى بذكره عن ذكره لانه يعلم من نفى ذلك نفى ما سواه **قوله** فالشرط معترض بين الفعل وهو اخاف و بين المفعول به وهو عذاب محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه **قوله** من يصرف بفتح الياء و كسر الراء بالبناء للفاعل والمفعول محذوف ضمير العذاب حمزة وعلى الكسائى وابو بكر شعبة عن عاصم وكذا يعقوب خلف والباقون بضم الياء وفتح الراء بالبناء للمفعول و النائب ضمير العذاب و الضمير فى عنه يعود على من **قوله** فهو قادر على ادامته وازالته بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط **قوله** شهيد بينى و بينكم المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يد النبى صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما بين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل اقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات فى الالفاظ دون الافعال فانها لا تتها لا يعرض لها الاحتمال و ان المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى اه كرخى **قوله** اى ومن بلغه القرآن فمن يأتى بعدى الى قيام الساعة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم فكل من بلغ اليه القرآن وسمعه فالنبى صلى الله عليه وسلم نذير له فى الحديث من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم اخرج ابن ابى شيبة وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى قال من بلغه القرآن فكانما راى النبى صلى الله عليه وسلم و فى لفظ من بلغه القرآن حتى يفهمه ويعقله كان كمن عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه واخرج ابن مردويه وابو نعيم والخطيب وابن النجار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغه القرآن كانما شافهته به ثم قرأ واوحى الى هذا القرآن لانذركم به و من بلغ واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ والبيهقى فى الاسماء والصفات عن مجاهد فى قوله واوحى الى هذا القرآن لانذركم به قال العرب ومن بلغ قال العجم **قوله** والمراد به اهل مكة يعنى ان قوله لانذركم خطاب لاهل مكة **قوله** استفهام انكار اى لا تنبغى ولا تصح

وتبكيت (قُلْ لَا أَشْهَدُ) بما تشهدون وكرر (قُلْ) توكيدا (إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) ما كافة لان عن العمل وهو مبتدأ وإله خبره وواحد صفة أو بمعنى الذي في محل النصب بأن وهو مبتدأ وإله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبران وهذا الوجه أوقع (وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) به (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) يعني اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل (يَعْرِفُونَهُ) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ) بحلاهم ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به

(وَمَنْ أَظْلَمُ) استفهام يتضمن معنى النفي أي لا أحد أظلم لنفسه والظلم وضع الشئ في غير موضعه وأشنعه اتخاذ المخلوق معبودا (مِمَّنِ افْتَرَىٰ) اختلق (عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) فيصفه بما لا يليق به (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) بالقرآن والمعجزات (إِنَّهُ) ان الامر والشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) جمعوا بين أمرين باطلين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسموا القران والمعجزات سحرا (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم (جَمِيعًا) حال من ضمير المفعول (ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) مع الله غيره توبيخا وبالياء فيهما يعقوب (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ) آلهتكم التي جعلتموها شركاء الله (الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالياء حمزة وعلي (فِتْنَتُهُمْ) كفرهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) يعني ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه أعمارهم وقاتلوا عليه الا الجحود والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به أو ثم لم يكن جوابهم الا أن قالوا فسمي فتنة لانه كذب وبرفع الفتنة مكي وشامي وحفص فمن قرأ تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم تكن وأن قالوا الخبر أي لم تكن فتنتهم الا قولهم ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل أن قالوا اسم يكن أي لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرأ بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقالة ربنا حمزة وعلي على النداء أي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله (انْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد

منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد لا تعدد فيه **قوله** تبكيت اى توبيخ **قوله** او بمعنى الذي الخ وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الاول تعينه في قوله تعالى انما الله اله واحد اذ لا يجوز فيه ان تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال ابو البقاء هذا الوجه اليق بما قبله ولا ادري ما وجه ذلك اه سمين **قوله** بحليته اى صفته **قوله** بحلاهم جمع حلية في المصباح الحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر اه روى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنهما انزل الله تعالى هذه الآية على نبيه فكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رايته كما اعرف ابني ولانا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم مني بابني لاني لا ادري ما صنع النساء واشهد انه حق رسول من الله تعالى فقبل عمر راس عبد الله وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت **قوله** الذين خسروا انفسهم الظاهر انه مبتدأ وقوله فهم لا يؤمنون خبره دخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط فان تضييع المشركين واهل الكتاب ما به يكتسب الايمان وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان فيترتب عليه عدم الايمان كما يترتب الجزاء على الشرط **قوله** من المشركين ومن اهل الكتاب يعني ليس اشارة الى الذين آتيناهم الكتاب خاصة ولذا كان مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون لا نصبا على الذم او رفعا كما في ما تقدم **قوله** وبالياء فيهما اى نحشرهم ونقول يعقوب بن اسحاق وليس من السبعة والباقون بنون العظمة فيهما **قوله** وبالياء على التذكير حمزة وعلي الكسائي والباقون بالتاء على التانيث **قوله** وبرفع الفتنة مكي اى ابن كثير المكي وشامي اى ابن عامر الشامي وحفص عن عاصم رح والباقون بالنصب فصار نافع وابو عمرو وشعبة بالتانيث والنصب وابن كثير وابن عامر وحفص بالتانيث والرفع وحمزة وعلي بالتذكير والنصب **قوله** ربنا بنصب الباء حمزة وعلي الكسائي رح **قوله** مجاهد بن جبر الامام المشهور وهو تابعي امام متفق على جلالته وامامته وتوثيقه وهو امام في اللغة والتفسير والحديث مناقبه كثيرة مشهورة مات سنة احدى او اثنتين او ثلث او اربع ومائة وله

ثلث وثمانون **قوله** ابوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن
قصي القرشي الأموي المكي اسلم زمن الفتح وكان شيخ مكة اذ ذاك ورئيس قريش ولقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق قبل دخول مكة لفتحها فاسلم هنالك وشهد حنينا واعطاه
النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واربعين اوقية وشهد الطائف وفقئت
عينه يومئذ وشهد اليرموك روى له البخاري ومسلم حديث هرقل من رواية
ابن عباس عن ابي سفيان وكان ابوسفيان من تجار قريش واشرافهم وكان من المؤلفة
ثم حسن اسلامه نزل المدينة وتوفي بها سنة احدى وثلاثين وقيل اربع وثلاثين وهو
ابن ثمان وثمانين سنة وهو والد يزيد ومعاوية وام حبيبة اولاد ابي سفيان و
اخوتهم **قوله** الوليد بن المغيرة **قوله** النضر بن الحارث بالضاد المعجمة اسر يوم
بدر وقتل كافرا قتله علي بن ابي طالب بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع
اهل المغازي والسير على انه قتل يوم بدر كافرا وانما قتل لانه كان شديد الاذى للاسلام
والمسلمين وهذا الذي ذكرته من قتله يوم بدر كافرا هو الصواب **قوله** اضرابهم اي
امثالهم **قوله** ابوجهل عدو الله فرعون هذه الامة اسمه عمرو بن هشام كان يكنى
ابا الحكم فكناه النبي صلى الله عليه وسلم اباجهل فغلبت هذه الكنية قتل يوم بدر كافرا
وكانت بدر في السنة الثانية من الهجرة قتله عمرو بن الجموح وابن عفراء الانصاريان كانا
حدثين وحديثهما في الصحيح مشهور وقال العلامة علي القاري في شرح المشكاة في
باب المبعث وبدء الوحي قتله ابن عفراء وقطع رأسه ابن مسعود في بدر اه وفي كتب
السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقتولا قال قتل فرعون هذه الامة
قوله كراهة ان يفقهوه اشارة الى ان يفقهوه في موضع النصب على انه مفعول له
فلما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان يفقهوه **قوله** ثقلا في مختار الصحاح الثقل
واحد الاثقال كحمل واحمال والثقل ضد الخفة اه باختصار **قوله** وهو حجة
لنا في الاصلح على المعتزلة احتج اهل السنة بهذه الآية على انه تعالى قد يصرف العبد
عن الايمان ويمنعه عنه ضرورة ان القلب اذا جعل في الكنان لا ينفذ فيه الايمان
والاذن اذا كانت مأوفة بآفة الصمم تعذر ان يتوسل بها الى استماع الدليل والبيان
وقال المعتزلة لا يمكن اجراء هذه الآية على ظاهرها والا كانت حجة للكفار على الرسول
صلى الله عليه وسلم بان يقولوا لما حكم الله تعالى بانه منعنا من الايمان لزم ان نكون عاجزين
عنه فكيف تدعونا اليه وتذمنا على تركه ومن المعلوم انه لا وجه لتكليف العاجز ولا لذمه
على ترك ما عجز عنه لان ختم القلب وجعله في كنان وغشاوة تمنعه عن ادراك الحق
وقبوله ترك لما هو الاصلح للعبد فلا يجوز اسناده اليه تعالى عندهم واولوا نحو هذه الآية
بوجوه منها ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار ذلك الاعراض كالحالة
الطبيعية لهم شبه بالوصف الجبلي فاعطي له حكم الحالة الجبلية وهو ان يسند اليه تعالى

اذا جـــــــمع الله
الخلائق ورأى المشركون سعة
رحمة الله وشفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمؤمنين
قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم
الشرك لعلنا ننجو مع أهل التوحيد
فاذا قال لهم الله أين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على
أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم
(وضل عنهم) وغاب عنهم (ما
كانوا يفترون) الهيته وشفاعته
(ومنهم من يستمع إليك) حين تتلوا
القرآن روى أنه اجتمع أبوسفيان
والوليد والنضر واضرابهم يستمعون
تلاوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد
فقال والله ما أدري ما يقول
محمد الا أنه يحرك لسانه ويقول
أساطير الاولين مثل ما حدثتكم
عن القرون الماضية فقال
أبوسفيان اني لاراه حقا فقال
أبوجهل كلا فنزلت (وجعلنا على
قلوبهم أكنة) أغطية جمع
كنان وهو الغطاء مثل عنان
وأعنة (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه
(وفي آذانهم وقرا) ثقلا يمنع من
السمع ووحد الوقر لانه مصدر
وهو عطف على أكنة وهو حجة لنا
في الاصلح على المعتزلة

ابوسفيان رض
(الوليد) (النضر)
(ابوجهل)

(وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا) حتى هي التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله
اذا جاؤك يقول الذين كفروا و يجادلونك في موضع الحال ويجوز أن تكون جارة ويكون اذا جاؤك في موضع الجر بمعنى
حتى وقت مجيئهم و يجادلونك حال و يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم يجادلونك ويناكرونك

وفسر مجادلتهم بأنهم يقولون
(إن هذا) ما القرآن (إلا
أساطير الأولين) فيجعلون
كلام الله أكاذيب وواحد
الأساطير اسطورة (وهم) أي
المشركون (ينهون عنه)
ينهون الناس عن القرآن أو
عن الرسول واتباعه والايمان
به (وينأون عنه) ويبعدون
عنه بأنفسهم فيضلون و
يضلون (وإن يهلكون) بذلك
(إلا أنفسهم وما يشعرون)
أي لا يتعداهم الضرر الى غيرهم
وان كانوا يظنون أنهم يضرون
رسول الله وقيل عنى به أبو طالب
لانه كان ينهى قريشا عن التعرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وينأى عنه فلا يؤمن به والاول
أشبه (ولو ترى) حذف جوابه
أي ولو ترى لشاهدت أمرا
عظيما (إذ وقفوا على النار) أروها
حتى يعاينوها أو حبسوا على
الصراط فوق النار (فقالوا
يا ليتنا نرد) الى الدنيا تمنوا الرد
الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم

ثم ابتدأوا بقوله (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) واعدين الايمان كأنهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب
ونكون حمزة وعلي وحفص على جواب التمني بالواو وباضمار أن ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وافقهما في
ونكون شامي (بل) للاضراب عن الوفاء بما تمنوا (بدا لهم) ظهر لهم (ما كانوا يخفون) من الناس (من قبل) في الدنيا من

فاسند اليه وقيل تارة ختم الله وتارة طبع الله عليها بكفرهم وتارة وجعلنا على قلوبهم
أكنة فكان اسناده اليه تعالى عبارة عن فرط تمكنه في قلوبهم ونحن نقول القلوب
لا تقبل حقيقة الختم والاكنة فالمراد بجعل القلوب في أكنة وبجعلها مختومة ان يحدث
في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات
بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ
فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فيصيرون كأنهم صم مختوموا القلوب وليس احداث
تلك الهيئة في نفوسهم اجبارا لهم على الكفر والضلال بل هو عقوبة مترتبة على اختيارهم
الكفر وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن اتباع الدليل والبرهان فتلك الهيئة من حيث
ان الممكنات باسرها مستندة اليه تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث
انها مسببة عن سوء اختيارهم وتدبيرهم بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم و
قوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم استحقوا لأن يذموا لها ويوبخوا عليها
قوله اسطورة بضم الهمزة **قوله** ابو طالب في تهذيب الاسماء اعمامه صلى الله عليه وسلم
احد عشر احدهم الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وقثم والزبير وحمزة
والعباس وابو طالب وابو لهب وعبد الكعبة وحجل بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة وضرار
والغيداق اسلم منهم حمزة والعباس وكانت حمزة اصغرهم سنا لانه رضيع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم العباس قريب منه في السن وكان يلي زمزم بعد ابيه عبد المطلب وكان اكبر سنا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث سنين اه **قوله** واعدين حال من فاعل ابتدأوا **قوله** ولا نكذب
ونكون بنصب الباء والنون منهما حمزة وعلي وحفص عن عاصم كذا في بعض النسخ والصحيح حمزة و
حفص **قوله** بالواو اي واو المعية **قوله** وباضمار ان بعد واو العطف الواقعة بعد التمني نحو
ليت لي مالا وانفق منه فان المتمني مجموع الامرين حصول المال والانفاق معا لان شرط اضمار
ان بعد الواو ان يصح وقوع مع في مكانها **قوله** وافقهما اي حمزة وحفصا في ونكون بنصب النون
شامي اي ابن عامر الشامي والباقون برفعهما عطفا على نرد اي يا ليتنا نرد ونوفق
للتصديق والايمان او الواو للحال والمضارع خبر لمحذوف والجملة حال من مرفوع نرد اي
نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمني الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيدخلان
في التمني **قوله** للاضراب عن الوفاء بما تمنوا يعني ان كلمة بل هنا ليست للانتقال من قصة

قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذين كانوا يسرون أو في أهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَلَوْ رُدُّوْا) الى الدنيا بعد وقوفهم على النار (لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ) من الكفر (وَاِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ) فيما وعدوا من أنفسهم لا يوفون به (وَقَالُوْا) عطف على لعادوا أي ولو ردوا الكفروا ولقالوا (اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا) كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة أو على قوله وانهم لكاذبون أي وانهم لقوم كاذبون في كل شئ وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وهي كناية عن الحياة أو هو ضمير القصة (وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ وَلَوْ تَرٰى

اِذْ وُقِفُوْا عَلٰى رَبِّهِمْ) مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه أو وقفوا على جزاء ربهم (قَالَ) جواب لسؤال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال (اَلَيْسَ هٰذَا) أي البعث (بِالْحَقِّ) بالكائن الموجود وهذا تعيير لهم على التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق (قَالُوْا بَلٰى وَرَبِّنَا) أقروا وأكدوا الاقرار باليمين (قَالَ) الله تعالى (فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ) بكفركم (قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِلِقَاءِ اللّٰهِ) ببلوغ الآخرة وما يتصل بها أو هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية (حَتّٰى) غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له (اِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ) أي القيامة لان مدة تأخرها مع تأبد ما بعدها كساعة واحدة (بَغْتَةً) فجأة وانتصابها على الحال يعني باغتة أو على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهي ورود الشئ على صاحبه من غير علمه بوقته (قَالُوْا يَا حَسْرَتَنَا) نداء تفجع معناه يا حسرة احضري فهذا أوانك (عَلٰى مَا فَرَّطْنَا) قصرنا (فِيْهَا) في الحياة الدنيا وفي الساعة أي قصرنا في شأنها وفي الايمان بها (وَهُمْ يَحْمِلُوْنَ اَوْزَارَهُمْ) آثامهم (عَلٰى ظُهُوْرِهِمْ) خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهور

الى اخرى بل هي لابطال كلام الكفرة اى ليس الامر كما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا يعني ان التمني الواقع منهم يوم القيمة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه وعاينوه فانهم لما قالوا يا ليتنا نكون كذا فكانهم قالوا ردنا لذلك فابطل الله تعالى هذا الكلام الضمني لهم وهذا يدل على ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة اه شيخ زاده رح **قوله** وهي كناية عن الحياة فان من الضمائر ما يذكر مبهما ولا يعلم ما يرجع اليه الا بذكر ما بعده **قوله** مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال لتعذر حمل الكلام على ظاهره فان ظاهر الآية يدل على كونهم واقفين على الله تعالى كما يقف احدنا على الارض فيلزم الاستعلاء على ذات الله تعالى وانه محال باطل بالاتفاق فوجب تأويله اما بان يجعل استعارة تمثيلية بان يشبه حبس الله تعالى اياهم للتوبيخ والسؤال بايقاف السيد عبده بين يديه ليعاتبه ويقال فيه ان السيد اوقف عبده عليه تشبيها للوقوف بين يديه بالوقوف عليه فكذا الكلام في الآية او بان يحمل الكلام على حذف المضاف مثل وقفوا على جزاء ربهم أو بان يجعل الوقوف بمعنى المعرفة كما يقول الرجل لغيره وقفت على كلامك اى عرفته وقد تمسك بعض المشبهة بهذه الآية على مذهبه بان قال ظاهر الآية يدل على ان اهل القيامة يقفون عند ربهم بالقرب منه وانما يكون كذلك ان لو كان في مكان تعالى على ذلك علوا كبيرا وبهذه التاويلات سقط وجه التمسك **قوله** فذوقوا العذاب خص لفظ الذوق للاشارة الى ان ما يجدونه من العذاب في كل حال هو ما يجده الذائق لكون ما يجدون بعده اشد من الاول **قوله** غاية لكذبوا والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فان قيل انما يكذبون الى ان يموتوا والجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن انتهى تكذيبه الى هذا الوقت صدق عليه انه كذب الى ان ظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلوة والسلام من مات فقد قامت قيامته **قوله** وانتصابها على الحال اى من فاعل جاءتهم **قوله** قصرنا ما مصدرية

كما عهد الكسب بالايدى وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله أقبح شئ صورة
واخبثه ريحا فيقول انا عملك السئ فطالما ركبتنى فى الدنيا وأنا اركبك اليوم (أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) بئس شيئا يحملونه وأفاد
ألا تعظيم ما يذكر بعده (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) جواب لقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا واللعب ترك ماينفع بما لا ينفع
واللهو الميل عن الجد الى الهزل قيل ما أهل الحياة الدنيا الا اهل لعب أو لهو وقيل ما اعمال اهل الحياة الدنيا الا لعب ولهو
لانها لا تعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة (وَلَلدَّارُ) مبتدأ (الْآخِرَةُ) صفتها ولدار الآخرة بالاضافة شامى
أى ولدار الساعة الآخرة لان الشئ لا يضاف الى صفته وخبر المبتدأ على القراءتين (خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ) وفيه دليل على ان ماسوى
أعمال المتقين لعب ولهو (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء مدنى وحفص ولما قال ابو جهل مانكذبك يا محمد وانك عندنا المصدق وانما نكذب
ماجئتنا به نزل (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ) الهاء ضمير الشأن (لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) لا ينسبونك الى الكذب و
بالتخفيف نافع وعلى من أكذبه اذا وجده كاذبا (وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة
على انهم ظلموا فى جحودهم والباء يتعلق بيجحدون أو بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك أمر راجع الى الله
لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك فى الحقيقة وانما يكذبون الله لان تكذيب الرسل تكذيب المرسل (وَلَقَدْ
كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفى لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك
وانما أهانونى (فَصَبَرُوا) والصبر حبس النفس على المكروه (عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا) على تكذيبهم وايذائهم (حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن
نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ) بعض انباءهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين وأجاز الاخفش ان تكون من زائدة والفاعل نبأ
المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها فى الواجب كان يكبر على النبى صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم ويحب مجئ الآيات
ليسلموا فنزل (وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ) عظم وشق (إِعْرَاضُهُمْ) عن الاسلام (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا) منفذا تنفذ فيه الى

قوله ولدار الآخرة بلام واحدة وهى لام الابتداء وتخفيف الدال والآخرة بخفض التاء بالاضافة شامى اى ابن عامر الشامى والباقون بلامين لام الابتداء ولام التعريف مع التشديد للادغام ورفع الآخرة قوله بالتاء اى بتاء الخطاب مدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وحفص عن عاصم وكذا ابن عامر الشامى والباقون بياء الغيب قوله الهاء فى انه ضمير الشان والجملة بعده خبره مفسرة له و قوله انه ليحزنك ساد مسد المفعولين فانها معلقة عن العمل وكسرت ان لدخول اللام فى خبرها وقوله الذى يقولون فاعل يحزن وعائده محذوف اى الذى يقولونه من نسبتهم اياه عليه الصلاة والسلام الى مالا يليق به مثل قولهم انه ساحر كذاب مفتر على الله قوله وبالتخفيف نافع وعلى الكسائى من الكذبه الخ والباقون بالتشديد من كذب قوله فهم لا يكذبونك فى الحقيقة اى وانما يكذبون الله اشار به الى دفع مايتوهم من التناقض بين قوله فانهم لا يكذبونك و بين قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فان المراد بالآيات هو المعجزات الدالة على نبوته عليه الصلاة والسلام وجحودها تكذيب له عليه الصلاة والسلام فيلزم انهم لا يكذبونه ويكذبونه وهذا تناقض ظاهر فاشار المصنف رحمة الله عليه الى وجه الجمع بينهما بان التكذيب المنفى عنه عليه الصلاة والسلام هو ان يكون التكذيب المتعلق به ظاهرا راجعا اليه فى الحقيقة وليس كذلك بل هو راجع اليه تعالى من حيث انه تعالى صدقه بخلق المعجزات على يده فمن كذبه فقد كذب الله تعالى والتكذيب المثبت هو ما تعلق به فى الظاهر قوله كابدوا بالموحدة بمعنى قاسوا اى تحملوا المشاق قوله الاخفش اى ابو الحسن سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه وهو الاخفش الاوسط قوله سيبويه اى ابو عمرو بن عثمان

ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (فِي الْأَرْضِ) صفة لنفقا (أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ) منها (بِآيَةٍ) فافعل وهو جواب فان استطعت وان استطعت وجوابها جواب وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وانه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لاتى بها وجاء ايمانهم (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ) لجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يشأ أن يجمعهم على ذلك كذا قاله الشيخ أبو منصور رحمه الله (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) من الذين يجهلون ذلك ثم أخبر ان حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) أي انما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم (وَالْمَوْتَىٰ) مبتدأ أي الكفار (يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ) هلا أنزل عليه (آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ) كما نقترح من جعل الصفا ذهبا و توسيع أرض مكة وتفجير الانهار خلالها (قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً) كما اقترحوا (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ان الله قادر على أن ينزل تلك الآية أو لا يعلمون ما عليهم في الآية من البلاء لو أنزلت (وَمَا مِن دَابَّةٍ) هي اسم لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث (فِي الْأَرْضِ) في موضع جر صفة لدابة (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) قيد الطيران بالجناحين لنفي المجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا أسرع (إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) في الخلق والموت والبعث والاحتياج الى مدبر يدبر أمرها (مَّا فَرَّطْنَا) ما تركنا (فِي الْكِتَابِ) في اللوح المحفوظ (مِن شَيْءٍ) من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت أو الكتاب القرآن وقوله من شيء أي من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة واشارة ودلالة واقتضاء (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض كما روى أنه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا

ابن قنبر رح قوله الشيخ ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى كان من كبار العلماء كان يقال له امام الهدى له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد اوائل الادلة للكعبي وكتاب بيان وهم المعتزلة وكتاب تاويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن وله كتاب شتى مات رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين و ثلثمائة بعد وفات ابي الحسن الاشعرى بقليل وقبره بسمرقند كذا وجدته بخط شيخنا ابن الحسن على الحنفى ورايت بخط شيخنا قطب الدين عبد الكريم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة رح اه الجواهر المضيئة قوله عبارة عبارة النص هى النظم المعنوى المسوق له الكلام سميت عبارة لان المستدل يعبر من النظم الى المعنى والمتكلم من المعنى الى النظم فكانت هى موضع العبور فاذا عمل بموجب الكلام من الامر والنهى يسمى استدلالا بعبارة النص اه التعريفات للعلامة السيد الشريف رح قوله اشارة الاشارة هو الثابت بنفس الصيغة من غير ان سيق له الكلام اه التعريفات وايضا فيها اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص كقوله تعالى وعلى المولود له رزقهن سيق لاثبات النفقة وفيه اشارة الى ان النسب الى الآباء اه قوله دلالة الدلالة هى كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والشئ الاول هو الدال والثانى هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة في عبارة النص واشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص ووجه ضبطه ان الحكم المستفاد من النظم اما ان يكون ثابتا بنفس النظم اولا والاول ان كان النظم مسوقا له فهو العبارة والا فالاشارة والثانى ان كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة او شرعا فهو الاقتضاء فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا فقوله لغة اى يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تامل كالنهى عن التأفيف في قوله تعالى فلا تقل لهما اف يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الاذى بدون الاجتهاد اه التعريفات قوله اقتضاء اقتضاء النص عبارة عما لم يعمل النص الا بشرط تقدمه عليه فان ذلك امر اقتضاه النص بصحة ما تناوله النص واذا لم يصح لا يكون مضافا الى النص فكان المقتضى كالثابت بالنص مثاله اذا قال الرجل لآخر اعتق عبدك هذا عنى بالف درهم فاعتقه يكون العتق من الآمر كانه قال بع عبدك لى بالف درهم ثم كن وكيلا لى بالاعتاق اه التعريفات قوله للجماء الجماء

وانماقال الاامم مع افراد الدابة والطائرلمعنى الاستغراق فيهما ولماذكرمن خلائقه وآثارقدرته مايشهدلربوبيته وينادى على عظمته قال (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ) لايسمعون كلام المنبه (وَبُكْمٌ) لاينطقون بالحق خابطون (فِي الظُّلُمَاتِ) أى ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه صم وبكم خبرالذين ودخول الواو لايمنع من ذلك وفى الظلمات خبرآخر ثم قال ايذانا بانه فعال لمايريد (مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ) أى من يشأ الله ضلاله يضلله (وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وفيه دلالة خلق الافعال وارادة المعاصى ونفى الاصلح (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ) وبتليين الهمزة مدنى وبتركه على ومعناه هل علمتم أن الامر كمايقال لكم فاخبرونى بما عندكم والضميرالثانى لامحل له من الاعراب والتاء ضميرالفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره أرأيتكم (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ) من تدعون ثم بكتهم بقوله (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) أى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيماهوعادتكم اذا أصابكم ضرأم تدعون الله دونها (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى ان الاصنام آلهة فادعوها لتخلصكم (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ) بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) أى ماتدعونه الى كشفه (إِنْ شَاءَ) ان أراد أن يتفضل عليكم (وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) وتتركون آلهتكم أولاتذكرون آلهتكم فى ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذهوالقادر على كشف الضردون غيره ويجوزأن يتعلق

التى لاقرن لهافى راسهاضدالقرناء قوله وبتليين اى بتسهيل الهمزة الثانية بين بين مدنى اى نافع المدنى وكذاابوجعفرالمدنى وليس من السبعة ومعنى التسهيل جعل الهمزة بينهاوبين حرف حركتها فان كانت مفتوحة فبين الهمزة والالف وان كانت مكسورة فبين الهمزة والياء وان كانت مضمومة فبين الهمزة والواو فاحفظ هذه القاعدة فانها كثيرالفائدة وبتركه اى بحذف الهمزة الثانية على الكسائى والباقون باثباتها محققة على الاصل قوله والضميرالثانى وانماسمى ضميرالان صورته صورة الضميروفيه تساهل لان الكاف ليس بضميروقدصرح بذلك فى المفصل واشاراليه هنابقوله لامحل له من الاعراب فانه لوكان اسماوقدوقع فى التركيب لم يكن بدمن محل الاعراب وعلى هذافالكاف حرف خطاب اتى به لتاكيد الخطاب فى التاء اه محشى رح وأرأيت ههنابمعنى اخبرنى وان كان بمعنى أبصرت أوأعلمت يكون تاءالخطاب مطابقالماقصدبه فى الافرادوالتثنية والجمع والتذكيروالتأنيث تقول أرأيت أرأيتما أرأيتم أرأيت الخ ولايجوزان يلحقهاكاف على انه حرف خطاب بل ان لحقهاالكاف كان اسمامنصوب المحل على انه مفعول اول ويكون مطابقالمايرادبه تقول أرأيتك أرأيتكما أرأيتموكم أرأيتك بكسرالتاء والكاف أرأيتن كن بنونين مشددتين وان كان بمعنى اخبرنى فحينئذتثبت له احكام مختصة به منهاانه لايلحقه تعليق ولاالغاءلان اخبرنى لايلحقه شئ منهماعندالجمهور ومنهاانه يلحقه كاف هى حرف خطاب بعدضميرالفاعل الذى هوالتاء وذلك الكاف يطابق مايرادبه من الافرادوالتذكيروضديهماوالتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة ابدالان هذاالكاف انمالحق الفعل ليدل على احوال فاعله فيجب ان يبقى الفاعل على حالة واحدة نحوارايتك ارايتكما ارايتكم ارايتك بفتح التاء وكسرالكاف ارايتكن وهذا عندالبصريين واماعندالكوفيين فالكاف الذى يلحقه ليس بحرف بل هواسم منصوب المحل على المفعولية كماان التاءاسم مرفوع المحل على الفاعلية فيطابق كل واحدمنهماماقصد فيقال ارايتك ارايتماكما رايتموكم اذاكان ارايت بصرية اوعلمية ولمالم يكن الكاف اسماعندالبصريين لم يكن له محل من الاعراب لان هذاالفعل يتعدى الى مفعولين كقولك ارايت زيداما فعل فلوجعلت الكاف معربامنصوب المحل لكان ثالثا ولكان معنى قولك ارايتك زيداماشانه ارايت نفسك زيداماصنع لان الكاف عبارة عن المخاطب وهذاالمعنى باطل ولان الكاف لو كان منصوباعلى المفعولية لوجب ان تظهرعلامة التثنية والجمع والتذكيروالتانيث فى التاءفتقول ارايتماكما ارايتموكم ارايتن كن اه شيخ زاده رح قوله وتتركون الهتكم اولاتذكرون يعنى ان النسيان امامجازمن الترك واماحقيقة وهوعدم الذكر اه محشى رح قوله مغمورة اى مملوءة

فيضيهم ممزعم المخاطب اختلاف يدل على كخضطابه وماالحقها الفاعل التاء هم البصريين ان ملاتعبر فى النحو قال ابوحيان لم

الاستخبار بقوله أغير الله تدعون كانه قيل أرأيتكم أغير الله تدعون ان أتاكم عذاب الله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ) رسلا فالمفعول محذوف فكذبوهم (فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ) بالبؤس والضر والاول القحط والجوع والثاني المرض ونقصان الانفس والاموال (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد (فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟) أي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادا (وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فلم ينزجروا بما ابتلوا به (وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) وساروا معجبين باعمالهم التي زينها الشيطان لهم (فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ) من البأساء والضراء أي تركوا الاتعاظ به ولم يزجرهم (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ) من الصحة والسعة وصنوف النعمة فتحنا شامي (حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟) من الخير والنعمة (أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ) آئسون متحسرون وأصله الاطراق حزنا لما أصابه أوندما على ما فاته واذ للمفاجأة

(فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟) أي أهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم أحد (وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله (قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ) بأن أصمكم واعماكم (وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم) فسلب العقول والتمييز (مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ) بما أخذ وختم عليه من رفع بالابتداء واله خبره وغير صفة لاله وكذا يأتيكم والجملة في موضع مفعولي أرأيتم وجواب الشرط محذوف (ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ) نكررها (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف الاعراض عن الشيء (قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً) بان لم تظهر اماراته (أَوْ جَهْرَةً) بان ظهرت اماراته وعن الحسن ليلا أو نهارا (هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بربهم (وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) بالجنان والنيران للمؤمنين والكفار ولن نرسلهم ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة (فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ) أي داوم على ايمانه (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فلاخوف يعقوب (وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ) جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام (بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى بالكفر (قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ)

قوله ومعناه نفي التضرع الخ اى لما تقرر من ان حروف التحضيض مع الماضي يفيد التوبيخ على ترك الفعل **قوله** فتحنا بتشديد التاء شامي اى ابن عامر الشامي والباقون بالتخفيف **قوله** الاطراق في مختار الصحاح اطرق الرجل ارخى عينيه ينظر الى الارض اهـ **قوله** اجزل اى اعظم **قوله** وجواب الشرط محذوف وتقديره فمن يأتيكم به **قوله** الحسن هو الامام المشهور المجمع على جلالته في كل فن ابوسعيد الحسن بن ابي الحسن بن يسار التابعي البصري بفتح الباء وكسرها الانصاري ادرك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثين مناقبه مشهورة توفي سنة عشر ومائة **قوله** ما يهلك جعل الاستفهام بمعنى النفي لان عدم ذكر المستثنى منه انما يصح اذا كان الكلام غير موجب ولا يصح في الموجب لعدم صحة المعنى نحو جاءني الا زيد فههنا لما لم يذكر المستثنى منه دل ذلك على ان الاستفهام بمعنى النفي وهذه الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لارأيتكم والاول محذوف والمعنى اخبروني عذاب الله ان اتاكم هل يهلك الحق **قوله** هلاك تعذيب وسخط جواب لما يقال العذاب اذا نزل لايميز بين الظالمين وغيرهم فكيف خصص الهلاك بهم وتقرير الجواب ان الهلاك وان عم الابرار والاشرار الا ان هلاك الاشرار انما هو لاجل سخط الله وارادة تعذيبهم به بخلاف الابرار فانه ليس هلاك سخط وتعذيب بل هم يستوجبون بسبب نزول ذلك البلاء بهم مثوبات عظيمة ودرجات رفيعة عند الله فالهلاك في الحقيقة تختص بالظالمين فانه اذا نزل البلاء بهم فقد خسروا الدنيا والآخرة معا اهـ شيخ زاده رح **قوله** بالجنان جمع جنة **قوله** والنيران جمع نار **قوله** ليقترح اى ليطلب **قوله** فلاخوف بفتح الفاء على البناء يعقوب بن اسحاق وليس من السبعة **قوله** بسبب فسقهم وخروجهم الخ



أى قسمه بين الخلق وأرزاقه ومحل (وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ) النصب عطفا على محل عندى خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول (وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّى مَلَكٌ) أى لا أدعى مايستبعد فى العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيب ودعوى الملكية وانما ادعى ماكان لكثير من البشر وهو النبوة (إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ) أى ما أخبركم الا بما أنزل الله على (قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ) مثل للضال والمهتدى أو لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع أو لمن يدعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) فلا تكونوا ضالين أشباه العميان أو فتعلموا أنى ما أدعيت ما لا يليق بالبشر أو فتعلموا أن اتباع ما يوحى الى مما لا بد لى منه (وَأَنذِرۡ بِهِ) بما يوحى (ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ) هم المسلمون المقرون بالبعث الا انهم مفرطون فى العمل فينذرهم بما أوحى اليه أو أهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث (لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ) فى موضع الحال من يحشروا أى يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم (لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ) يدخلون فى زمرة أهل التقوى ولما أمر النبى عليه السلام بانذار غير المتقين ليتقوا أمر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله (وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِىِّ) واثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أى عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداوة والعشى الدوام أو معناه يصلون صلاة الصبح والعصر أو الصلوات الخمس بالغدوة شامى ووسمهم بالاخلاص فى عبادتهم بقوله (يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ) فالوجه يعبر به عن ذات الشئ وحقيقته نزلت فى الفقراء بلال وصهيب

اشارة الى ان ما مصدرية واصل معنى الفسق الخروج قوله اى قسمة بين الخلق وارزاقه يعنى ان الخزائن يحتمل انه مضاف مقدر ويحتمل انه مجاز عن المرزوقات من اطلاق المحل على الحال او اللازم على الملزوم قوله العميان جمع اعمى قوله هم المسلمون المقرون بالبعث الخ وقيل المراد بهم الكفار لانهم لا يعتقدون صحته ولذلك قال يخافون ان يحشروا الى ربهم قوله فى موضع الحال من يحشروا ان كان المراد من الذين يخافون الكفار فالكلام ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم ولا شفيع يطاع واما ان كان المراد بهم المسلمين فقوله تعالى ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ينافى مذهب اهل السنة فى اثبات الشفاعة للمؤمنين فلابد ان يقال شفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين انما تكون باذن الله سبحانه وتعالى فكانت الشفاعة فى الحقيقة من الله سبحانه وتعالى قوله بالغدوة بضم الغين واسكان الدال وواو مفتوحة شامى اى ابن عامر الشامى والباقون بفتح الغين والدال وبالالف قوله ووسمهم فى مختار الصحاح وسمه من باب وعد وسمة ايضا اى اثر فيه بسمة وكى اه قوله بلال بن رباح الحبشى القريشى التيمى مولى ابى بكر الصديق رض وكان بلال رضى الله تعالى عنه قديم الاسلام والهجرة شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيوته سفرا وحضرا وهو اول من اذن فى الاسلام روى عنه جماعات من الصحابة رضى الله تعالى عنهم منهم ابوبكر الصديق وعمر وعلى وابن مسعود وابن عمر واسامة بن زيد وكعب بن عجرة وجابر وابوسعيد الخدرى والبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهم وجماعات من كبار التابعين وفضائله مشهورة توفى بدمشق سنة عشرين وقيل احدى وعشرين وقيل ثمانى عشرة وهو ابن اربع وستين سنة رضى الله تعالى عنه قوله صهيب ابن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن اسلم بن اوس بن مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار الربعى النمرى كذا نسبه الكلبى وابونعيم وقال الواقدى هو صهيب بن سنان بن خالد ابن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد وقال ابن اسحاق صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد فجعل طفيلا بدل عقيل وجعل خزيمة بدل جذيمة وهو من النمر بن قاسط وامه سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم كنيته ابو يحيى كناه بها رسول الله صلى الله

عليه وسلم وانما قيل له الرومى لان الروم سبوه صغيرا وكان ابوه وعمه عاملين لكسرى على الابلة وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل كانوا على الفرات من ارض الجزيرة فاغارت الروم عليهم فاخذت صهيبا وهو صغير فنشأ بالروم فصار الكن فابتاعته منهم كلب ثم قدموا به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمى منهم فاعتقه فاقام معه الى ان هلك عبد الله بن جدعان وقال اهل صهيب وولده ومصعب الزبيرى انه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة فحالف ابن جدعان واقام معه الى ان هلك ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وكان من السابقين الى الاسلام قال الواقدى اسلم صهيب وعمار فى يوم واحد وكان اسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا اخبرنا ابو منصور بن مكارم بن احمد بن سعد باسناده الى ابى زكرياء يزيد بن اياس قال وكان اشتراه عبد الله بن جدعان يعنى صهيبا من كلب بمكة وكانت كلب اشتراه من الروم فاعتقه واسلم صهيب ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة المعذبين فى الله عز وجل وقدم فى آخر الناس فى الهجرة الى المدينة على بن ابى طالب وصهيب وذلك فى النصف الاول من ربيع الاول ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لم يرم بعد وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمة ولما هاجر صهيب الى المدينة تبعه نفر من المشركين فنثل كنانته وقال لهم يا معشر قريش تعلمون انى ارماكم والله لا تصلون الى حتى ارميكم بكل سهم معى ثم اضربكم بسيفى ما بقى فى يدى منه شئ فان كنتم تريدون مالى دللتكم عليه قالوا فدلنا على مالك ونخلى عنك فتعاهدوا على ذلك فدلهم عليه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع ابا يحيى فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وشهد صهيب بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو منصور بن مكارم باسناده عن ابى زكرياء اخبرنا اسحاق ابن الحسن الحربى حدثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود حدثنا عمارة بن زاذان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش قال واخبرنا ابو زكرياء اخبرنا احمد بن عبد الصمد حدثنا على بن الحسين حدثنا عفيف حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال اول من اظهر اسلامه سبعة النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وسمية ام عمار رضى الله تعالى عنهم اجمعين فاما النبى صلى الله عليه وسلم فمنعه الله واما ابو بكر فمنعه قومه واما الآخرون فاخذوا والبسوا ادراع الحديد ثم اصهروا فى الشمس اخبرنا ابو جعفر بن المبارك بن احمد بن زريق الواسطى امام الجامع بها اخبرنا ابو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب اخبركم ابو الفتح منصور بن الحسن بن ابى القاسم البشاشى فاعترف به قلت له اخبركم ابو بكر بن منصور بن خلف المقرى اخبرنا ابو الحسين عبد الله بن احمد بن على الحنبلى اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن ابراهيم بن بالويه حدثنا عمران بن موسى حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله عز وجل موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك وتعالى فما شئ اعطوه احب اليهم من النظر اليه وهى الزيادة وروى عنه ابن عمر انه قال مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فسلمت عليه فرد على اشارة باصبعه اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغيره باسنادهم الى ابى عيسى محمد بن عيسى حدثنا محمد بن اسماعيل الواسطى حدثنا ابو فروة يزيد بن سنان عن ابى المبارك عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه وكان فيه مع فضله وعلو درجته مداعبة وحسن خلق روى عنه انه قال جئت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بقباء وبين ايديهم رطب وتمر وانا ارمد فاكلت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتأكل التمر وانت ارمد فقلت انما اكل على شق عينى الصحيحة فضحك

وعمار وأضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط نجالسك فقال عليه السلام ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا رضي الله عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت فرمى عليه الصلاة والسلام بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) كقوله ان حسابهم الا على ربي (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ) وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم (فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم (فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) جواب النهي وهو لا تطرد ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وكان في لسانه عجمة شديدة وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر حتى دخل على صهيب حائطا له بالعالية فلما رآه صهيب قال يناس يناس فقال عمر ماله لا اباله يدعو بالناس فقلت انما يدعو غلاما له اسمه يحنس وانما قال ذلك لعقدة في لسانه فقال له عمر ما فيك شئ اعيبه يا صهيب الا ثلاث خصال لولاهن ما قدمت عليك احدا اراك تنتسب عربيا ولسانك اعجمي وتكتني بابي يحيى اسم نبي وتبذر مالك فقال ما تبذيري مالي فما انفقه الا في حقه واما اكتنائي بابي يحيى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني بابي يحيى فلن اتركها واما انتمائي الى العرب فان الروم سبتني صغيرا فاخذت لسانهم وانا رجل من النمر بن قاسط ولو انفلقت عني روثة لانتميت اليها وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه محبا لصهيب حسن الظن فيه حتى انه لما ضرب اوصى ان يصلي عليه صهيب وان يصلي بجماعة المسلمين ثلاثا حتى تتفق اهل الشورى على من يستخلف وتوفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال وقيل سنة تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل ابن سبعين سنة ودفن بالمدينة وكان احمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير وهو الى القصر اقرب كثير شعر الراس اخرجه الثلاثة اي ب د ع اه اسد الغابة في معرفة الصحابة **قوله** عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة كان من السابقين الى الاسلام وكان هو وابوه وامه سمية ممن اسلم اولا وكان اسلام عمار وصهيب في وقت واحد حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في دار الارقم ابن ابي الارقم واسلم بعد بضعة وثلاثين وفي عمار نزل قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وشهد بدرا واحدا والخندق وجميع المشاهد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث روى عنه علي بن ابي طالب وابن عباس وابو موسى وابو أمامة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وابن المسيب وابن الحنفية وابو وائل وابنه محمد بن عمار وآخرون من التابعين قتل بصفين مع علي رضي الله تعالى عنه في شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وقيل اربع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه **قوله** اضرابهم اي امثالهم **قوله** رؤساء جمع رئيس مثل شريف وشرفاء **قوله** السقاط في مختار الصحاح الساقط والساقطة اللئيم في حسبه ونفسه وقوم سقطى بوزن مرضى وسُقّاط مضموما مشددا اه **قوله** عليا رضي الله تعالى عنه ابن ابي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته من السابقين الاولين المرجح انه اول من اسلم وهو احد العشرة مات في رمضان سنة اربعين وهو يومئذ افضل الاحياء من بني آدم بالارض باجماع اهل السنة وله ثلث وستون سنة على الارجح **قوله** جواب النفي نحو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدث على ان يكون معنى انتفاء التحديث لانتفاء سببه الذي هو الاتيان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لو كان مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن في ايمانه فحكم بان هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه

على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء (لِّيَقُولُوا) أى الاغنياء (أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا) أى أنعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء انكارا لان يكون أمثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) بمن يشكر نعمته (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) أما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله اليهم واما أن يكون أمرا بأن يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) من جملة ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا (أَنَّهُ) الضمير للشأن (مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا) ذنبا (بِجَهَالَةٍ) فى موضع الحال أى عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة أو جعل جاهلا لايثاره المعصية على الطاعة (ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ) من بعد السوء أو العمل (وَأَصْلَحَ) وأخلص توبته (فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) أنه فانه شامى وعاصم الاول بدل الرحمة والثانى خبر مبتدأ محذوف أى فشأنه أنه غفور رحيم أنه فانه مدنى الاول بدل الرحمة والثانى مبتدأ أنه فانه غيرهم على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ) وبالياء حمزة وعلى وأبو بكر (سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) بالنصب مدنى غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن وتلخصها فى صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) أى صرفت وزجرت بأدلة العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله (قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ) أى لا أجرى فى طريقتكم التى سلكتموها فى دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان السبب الذى منه وقعوا فى الضلال (قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا) أى ان اتبعت أهواءكم فأنا ضال (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) وما أنا من المهتدين فى شئ يعنى انكم كذلك ولما نفى أن يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله (قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي) أى انى من معرفة ربى وانه لا معبود سواه على حجة واضحة (وَكَذَّبْتُم) حيث أشركتم به غيره وقيل على بينة من ربى على حجة من جهة ربى وهو القرآن وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تأويل البرهان أو البيان أو القرآن ثم عقبه بما دل على أنهم أحقاء بان يعاقبوا بالعذاب فقال (مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) فى تأخير عذابكم (يَقُصُّ الْحَقَّ) حجازى

الذى هو الطرد **قوله** على وجه التسبيب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا على جواب النفى لصح ان يقع جوابا للنفى وليس كذلك اذ لا معنى لقولك ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين **قوله** الفتن العظيم استفيد من لفظ ذلك المشار به الى هذا الفتن القريب المذكور **قوله** انكارا متعلق بيقولون مفعول له او مصدر **قوله** انه فانه بالفتح فيهما شامى اى ابن عامر الشامى وعاصم **قوله** انه فانه بفتح الهمزة فى الاولى والكسر فى الثانية مدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة **قوله** انه فانه بالكسر فيهما غيرهم **قوله** وبالياء اى بياء التذكير حمزة وعلى الكسائى وابو بكر عن عاصم والباقون بالتاء الفوقية على التانيث او الخطاب باعتبار رفع السبيل ونصبه **قوله** بالنصب مدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى رح غيره اى الباقون بالرفع **قوله** ولتستوضح يا محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** فصلنا ذلك التفصيل اشارة الى المقدر الذى يتعلق به اللام فى لتستبين وقدر الماضى نظرا الى ما عليه المعنى وذكر نفصل الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضى والآتى **قوله** يعنى انكم كذلك انه من باب التعريض مثل لئن اشركت ليحبطن عملك **قوله** اى انى من معرفة ربى اشارة الى تقدير مضاف فى احد الوجهين عليه فالخبر مقدر يتعلق به على بينة ومن ربى اى على بينة لاجل معرفة ربى ويجوز ان يكون من ربى صفة بينة ومن اتصالية اى بينة متصلة بمعرفة ربى مرتبطة بها دالة عليها **قوله** على حجة واضحة مستفادة من التنكير **قوله** وقيل على بينة من ربى على حجة من جهة ربى فعلى هذا من ربى صفة لبينة على معنى كائنة من ربى صادرة عنه **قوله** يقص الحق بالصاد المهملة المشددة المرفوعة حجازى اذ اجتمع اهل مكة

وعاصم اى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره وللباقون يقض الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل فالحق أى القضاء الحق صفة لمصدر يقضى وقوله (وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) أى القاضين بالقضاء الحق اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ لالتقاء الساكنين (قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي) أى في قدرتي وامكاني (مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) من العذاب (لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه أردع (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب والرزق أو ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فاراد أنه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتصل الى ما في المخازن قيل عنده مفاتح الغيب وعندك مفاتح الغيب فمن آمن بغيبه أسبل الله الستر على غيبه (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ) من النبات والدواب (وَالْبَحْرِ) من الحيوان والجواهر وغيرهما (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا) ما للنفي ومن للاستغراق أى يعلم عددها وأحوالها قبل السقوط وبعده (وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ) عطف على ورقة وداخل في حكمها وقوله (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد وهو علم الله أو اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) أى يقبض أنفسكم عن التصرف بالتمام في المنام (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) كسبتم فيه من الآثام (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) ثم يوقظكم في النهار أو التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه أهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا انه لا يتوفانا بالنهار فدل ان تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفي ما عداه (لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى) لتوفى الآجال على الاستكمال (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) رجوعكم بالبعث بعد الموت (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) في ليلكم ونهاركم قال بعض أهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا تقبض عند النوم ثم ترد اليها اذا ذهب النوم فأما الروح التي تحيا بها النفس فانها لا تقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد بالارواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه أى يوقظكم أو يرد اليكم أرواح الحواس فيستدل به على منكري البعث لانه بالنوم يذهب أرواح هذه الحواس ثم يردها اليها فكذا يحيي الانفس بعد موتها (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك أزجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تقرأ على رؤس الاشهاد (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) حتى لغاية حفظ الاعمال أى وذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة

والمدينة قيل حجازى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وابن كثير المكى وعاصم **قوله** الباقون يقض الحق بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء ولم ترسم الا بضاد كان الياء حذفت خطا تبعا للفظ للساكنين كما في تغن النذر وكحذف الواو في سندع الزبانية ويمح الله ونصب الحق بعده صفة لمصدر محذوف اى القضاء الحق **قوله** مفتح بكسر الميم **قوله** جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يعني الاستعارة بالكناية تشبيها للغيب بالاشياء المستوثق منها بالاقفال واثبات المفاتح تخييلية كاظفار المنية فقوله فاراد انه هو المتوصل الى آخره بيان للمراد دلالة على ان الاستعارة تمثيلية والا لكان المناسب ان يقال هذا الكلام استعارة وتمثيل والحصر مستفاد من تقديم الخبر اعني عنده مع التصريح بقوله لا يعلمها الا هو **قوله** ومن علم موصولة عطف على المفاتح وتوصل اليها عطف على يتوصل بها كما تقول ان زيدا يقوم وعمروا يقعد وقد يجعل شرطية ليفيد الابهام المناسب للمقام ويعتذر لوقوعها اسم ان مع وجوب صدارتها بانه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع وانت خبير بان عموم الموصولة مغن عن ذلك **قوله** كالتكرير بقوله لا يعلمها من جهة المعنى على ما بين واما من جهة اللفظ فهو صفة اى نعت للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة اه تفتازانى رح **قوله** ثم يوقظكم في النهار يعني ان البعث بمعنى الايقاظ وضمير فيه للنهار على ما ذهب اليه كثير من المفسرين **قوله** الاشهاد جمع شهد كصحب وهو جمع شاهد او اسم جمع له لان فاعل لا يجمع على افعال الا نادرا **قوله** دأب اى عادة في مختار الصحاح الدأب بسكون الهمزة

الحياة الى أن يأتيه الممات (توفته رسلنا) أى استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوانه توفيه واستوفيه بالامالة حمزة رسلنا أبوعمرو (وهم لا يفرطون) لايتوانون ولا يؤخرون (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه أى رد المتوفون برد الملائكة (مولاهم) مالكهم الذى يلى عليهم أمورهم (الحق) العدل الذى لايحكم الا بالحق وهما صفتان لله (ألا له الحكم) يومئذ لاحكم فيه لغيره (وهو أسرع الحاسبين) لايشغله حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق فى مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء مع من آذاك (قل من ينجيكم) ينجيكم عباس (من ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما أو ظلمات البر الصواعق والبحر الامواج وكلاهما فى الغيم والليل (تدعونه) حال من ضمير المفعول فى ينجيكم (تضرعا) معلنين الضراعة وهو مصدر فى موضع الحال وكذا (وخفية) أى مسرين فى أنفسكم خفية حيث كان أبوبكر وهما لغتان (لئن أنجانا) عاصم وبالامالة حمزة وعلى والباقون أنجيتنا والمعنى يقولون لئن خلصنا (من هذه) الظلمات (لنكونن من الشاكرين) لله تعالى (قل الله ينجيكم) بالتشديد كوفى (منها) من الظلمات (ومن كل كرب) وغم وحزن (ثم أنتم تشركون) ولاتشكرون (قل هو القادر) هو الذى عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة (أو من تحت أرجلكم) كما غرق فرعون وخسف بقارون أو من قبل سلاطينكم وسفلتكم أو هو حبس المطر والنبات (أو يلبسكم شيعا) أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال (ويذيق بعضكم بأس بعض) يقتل بعضكم بعضا والبأس السيف وعنه عليه الصلاة والسلام سألت الله تعالى أن لايبعث على أمتى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطانى ذلك وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنى وأخبرنى جبريل ان فناء أمتى بالسيف (انظر كيف نصرف الآيات) بالوعد والوعيد (لعلهم يفقهون وكذب به) بالقرآن

العادة والشأن وقد يحرك اه قوله توفيه بالف ممالة بعد الفاء وهو اما فعل مضارع فاصله تتوفاه حذفت احدى التائين كتنزل وبابه واما ماض وهو الاظهر وحذفت منه تاء التانيث لكونه مجازيا وللفصل بالمفعول واستهويه بالامالة اى بالف ممالة بعد الواو حمزة والباقون توفته بتاء ساكنة من غير الف ولا امالة واستهوته بالتاء الساكنة من غير الف قوله رسلنا باسكان السين ابوعمرو والباقون بالضم قوله الى حكمه وجزائه يعنى ان الرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بان يساقوا الى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه قوله مالكهم الذى يلى عليهم امورهم فسر المولى به لدفع كون قوله تعالى فى هذه الآية مناقضا لقوله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم فان المولى فى تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك الذى يتولى امرهم والله تعالى مالك الامور كلها فى حق كل الخلائق وهذه المناقضة انما تتوهم اذا كانت الآية فى حق جميع المكلفين من المؤمنين والكفار وهو الظاهر وان كانت واردة فى حق المؤمنين خاصة يجوز ان يكون المولى بمعنى الناصر من غير محذور فان من يرد اليه تعالى اصالة هم المؤمنون والكفار فى هذا الامر تبع لهم قوله ينجيكم من الانجاء عباس بن الفضل عن ابى عمرو بن العلاء البصرى عبارة تفسير النيسابورى قل من ينجيكم من الانجاء سهل ويعقوب وعباس والباقون بالتشديد اه قوله خفية بكسر الخاء حيث كان ابوبكر شعبة عن عاصم والباقون بالضم قوله لئن انجانا بالف بعد الجيم من غير ياء ولا تاء بلفظ الغيبة بغير امالة عاصم وبالامالة اى بالف ممالة حمزة وعلى الكسائى الباقون انجيتنا بياء ساكنة بعد الجيم بعدها تاء مفتوحة على الخطاب حكاية لدعائهم قوله ينجيكم بالتشديد اى بفتح النون وتشديد الجيم كوفى وبتسكين النون وتخفيف الجيم نافع وابن كثير وابوعمرو وابن ذكوان عن ابن عامر قوله سفلتكم فى المصباح قيل للاراذل سفلة بكسر الفاء اه وفى مختار الصحاح السفلة بكسر الفاء السقاط من الناس يقال هو من السفلة ولا تقل هو سفلة لانها جمع والعامة تقول رجل سفلة من قوم سفل وبعض العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس فتنقل كسرة الفاء الى السين اه قوله شتى جمع شتيت وزان كريم بمعنى متفرقة قوله ينشب اى يعلق ويدخل وهو من باب علم قوله ملاحم

أو بالعذاب (قَوْمُكَ) قريش (وَهُوَ الْحَقُّ) أي الصدق أو لابد أن ينزل بهم (قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ) بحفيظ وكل الى أمركم انما أنا منذر (لِّكُلِّ نَبَإٍ) لكل شئ ينبأ به يعنى انبياء هم بانهم يعذبون وايعادهم به (مُّسْتَقَرٌّ) وقت استقرار وحصول لابد منه (وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) أي القرآن يعنى يخوضون في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ولا تجالسهم وقم عنهم (حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) غير القرآن مما يحل فحينئذ يجوز أن تجالسهم (وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ) ما نهيت عنه ينسينك شامي نسى وأنسى واحد (فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ) بعد أن تذكر (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم) من حساب هؤلاء الذين يخوضون في القرآن تكذيبا واستهزاء (مِّن شَيْءٍ) أي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم (وَلَٰكِن) عليهم أن يذكروهم (ذِكْرَىٰ) اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم ومحل ذكرى نصب أي ولكن يذكرونهم ذكرى أي تذكيرا أو رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدأ والخبر محذوف (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو كراهة لمساءتهم (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ) الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام (لَعِبًا وَلَهْوًا) سخروا به واستهزؤا ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم واللهو ما يشغل الانسان من هوى أو طرب (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ) وعظ بالقرآن (أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ) مخافة أن تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها وأصل الابسال المنع (لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ) ينصرها بالقوة (وَلَا شَفِيعٌ) يدفع عنها بالمسئلة والاوقف على كسبت في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقرآن كراهة أن تبسل نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها (وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ) نصب على المصدر وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادى يعدل المفدى بمثله وفاعل (لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا) لاضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ وأما في قوله ولا يوخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه (أُولَٰئِكَ) اشارة الى المتخذين من دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدأ والخبر (الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا) وقوله (لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ) أي ماء سخين حار خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم أو مستأنف (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) بكفرهم (قُلْ

جمع ملحمة بمعنى موضع القتال **قوله** ينبأ به فالنبأ بمعنى المنبابه او بمعنى المصدر اى الانباء **قوله** انديتهم جمع الندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم **قوله** ينسينك بتشديد السين وفتح النون من نسى شامى اى ابن عامر الشامى وقرأ الباقون بتخفيفها وسكون النون من انسى **قوله** شئ مما يحاسبون عليه اشارة الى ان من فى من شئ زائدة وشئ فى محل الرفع على انه فاعل عليك لاعتماده على النفى ومن حسابهم حال من شئ لانه لو تاخر عنه لكان صفة له وصفة النكرة متى قدمت عليها انتصب على الحالية والمعنى ما استقر على الذين يتقون الشرك شئ كائنا مما يحاسب المشركون عليه **قوله** لمساءتهم مصدر مضاف للفاعل والمفعول مقدرا ومضاف للمفعول **قوله** مخافة ان تسلم الخ اشارة الى انه مفعول لاجله بتقدير مضاف او اصله ان لا تبسل **قوله** الهلكة فى المصباح هلك الشئ هلكا من باب ضرب وهلاكا وهلوكا ومهلكا بفتح الميم واما اللام فمثلثة والاسم الهلك مثل قفل والهلكة مثال قصبة بمعنى الهلاك اه **قوله** نصب على المصدر فانه يكون فى حكم ما اضيف اليه ونظيره خير مقدم وكثير نفع **قوله** فداء بالكسر والمد **قوله** المفدى بفتح الميم و كسر الدال **قوله** فلا يسند اليه الاخذ لان الاخذ يتعلق بالاعيان لا المعانى **قوله** سخين اى حار **قوله** لابى بكر الصديق الاكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمع اهل السنة من اهل الحق واليقين انه افضل الناس بعد الانبياء والمرسلين واسمه عبد الله على الصحيح ابن ابى قحافة عثمان بن عامر القرشى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة وهو اول من اسلم من الرجال و اول من جمع القرآن واول من سماه مصحفا واول من سمى خليفة واول من ولى الخلافة اخرج الطبرانى عن موسى بن عقبة لا نعلم اربعة ادركوا النبى صلى الله عليه وسلم وابناءهم الا هؤلاء الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وابو عتيق بن عبد الرحمن واسمه محمد اه وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات روى الصديق عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين واربعين حديثا وسبب قلة روايته انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء

يقل لابنه عبد الرحمن وكان يدعوا أباه الى عبادة الاوثان

التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها قال الزهرى توفى ابوبكر بصبيح يوم الثلاثاء لاثنين وعشرين مضين من جماد الاولى سنة ثلاث عشر من الهجرة وكان سنه اذ ذاك ثلاثا وستين سنة ومناقبه والاحاديث الواردة فى فضائله كثيرة شهيرة لايحتمل بيانها هذه الاوراق **قوله** لابنه عبد الرحمن يكنى اباعبد الله وقيل ابو محمد بابنه محمد الذى يقال له ابوعتيق وقيل ابوعثمان وامه ام رومان سكن المدينة وتوفى بمكة ولا يعرف فى الصحابة اربعة ولا اب وبنوه بعده كل منهم ابن الذى قبله اسلموا وصحبوا النبى صلى الله عليه وسلم الا ابو قحافة وابنه ابوبكر الصديق وابنه عبد الرحمن بن ابى بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن ابوعتيق وكان عبد الرحمن شقيق عائشة وشهد بدرا واحدا مع الكفار ودعا الى البراز فقام اليه ابوبكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك وكان شجاعا راميا حسن الرمى واسلم فى هدنة الحديبية وحسن اسلامه وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وقيل كان اسمه عبد العزى وشهد اليمامة مع خالد الوليد فقتل سبعة من اكابرهم وهو الذى قتل محكم اليمامة بن طفيل رماه بسهم فى نحره فقتله وكان محكم اليمامة فى ثلمة فى الحصن فلما قتل دخل المسلمون منها قال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن اسن ولد ابى بكر وكان فيه دعابة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث روى عنه ابو عثمان النهدى وعمرو بن اوس والقاسم بن محمد وموسى بن وردان وميمون بن مهران وعبد الرحمن بن ابى ليلى وغيرهما اخبرنا ابو العباس احمد بن ابى منصور احمد بن محمد بن نيال الصوفى يعرف بترك كنانة اخبرنا ابو مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصرى اخبرنا ابو سعيد محمد بن على النقاش حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعى حدثنا احمد بن زياد بن مهران العدل حدثنا احمد بن يونس حدثنا ابو شهاب عن عمرو بن قيس عن ابن ابى مليكة ان عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى بكتف ودواة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده ثم ولى قفاه ثم اقبل علينا فقال يابى الله والمؤمنون الا ابابكر روى الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحرامى عن ابيه الضحاك عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق قدم الشام فى تجارة فراى هنالك امرأة يقال لها ابنة الجودى وحولها ولائد فاعجبته فقال فيها شعر تذكرت ليلى والسماوة دونها ✽ فما لابنة الجودى ليلى وماليا ✽ وانى تعاطى قلبه حارثية تدمن بصرى او تحل الجوابيا ✽ وانى تلاقيها بلى ولعلها ✽ ان الناس حجوا قابلا ان توافيا ✽ قال فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه الى الشام قال لصاحب الجيش ان ظفرت بليلى ابنة الجودى عنوة فادفعها الى عبد الرحمن بن ابى بكر فظفر بها فدفعها اليه فاعجب بها واثرها على نسائه حتى شكينه الى عائشة فعاتبته على ذلك فقال والله لكانى ارشف من ثناياها حب الرمان ثم انه جفاها حتى شكته الى عائشة فقالت له عائشة يا عبد الرحمن احببت ليلى فافرطت و ابغضتها فافرطت فاما ان تنصفها واما ان تجهزها الى اهلها فجهزها الى اهلها وكانت غسانية و شهد وقعة الجمل مع اخته عائشة اخبرنا ابو محمد بن ابى القاسم الدمشقى اذنا اخبرنا ابى حدثنا ابو القاسم ابن السمرقندى اخبرنا ابو الحسين بن النقور اخبرنا عيسى بن على اخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عائشة حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن زياد ان معاوية كتب الى مروان ان يبايع ليزيد بن معاوية فقال عبد الرحمن جئتم بها هرقلية تبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هذا الذى يقول الله تعالى والذى قال لوالديه اف لكما الى آخر الآية فغضبت عائشة وقالت والله ماهو به ولو شئت ان اسميه لسميته وروى الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز

عرفيضهم ضمها ١٢ منه فسخها و ابن عبد البر وحكى على المشهود بضم الراء

(أندعوا) أنعبد (من دون الله) ما لا ينفعنا) فلا يقدر على نفعنا إن دعوناه (ولا يضرنا) إن تركناه (ونرد) و نرد (على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد إذ هدانا الله) للاسلام وأنقذنا من عبادة الأصنام (كالذي استهوته الشياطين) كالذي ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف في محل النصب على الحال من الضمير في نرد على أعقابنا أي أننكص مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الأرض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه (في الأرض)

الزهري عن أبيه عن جده قال بعث معاوية الى عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد بن معاوية فردها عبد الرحمن وابى ان ياخذها وقال لا ابيع ديني بدنياي وخرج الى مكة فمات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد وكان موته فجأة من نومة نامها بمكان اسمه حُبْشيّ على نحو عشرة اميال من مكة وحمل الى مكة فدفن بها ولما اتصل خبر موته باخته عائشة ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت ؎ وكنا كندماني جذيمة حقبة ❊ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ❊ فلما تفرقنا كاني ومالكا ❊ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو حضرتك ما بكيتك وكان موته سنة ثلاث وقيل سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وخمسين والاول اكثر خرجه الثلاثة اي ب دع اه اسد الغابة في معرفة الصحابة وفي تهذيب الاسماء روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية احاديث اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثة روى عنه ابو عثمان النهدي وشريح القاضي وعمرو بن اوس وابن اخيه القاسم بن محمد وابن ابي مليكة وميمون بن مهران وبنته حفصة بنت عبد الرحمن وغيرهم توفي بالحُبْشيّ جبل بينه وبين مكة ستة اميال وقيل نحو عشرة اميال ثم حمل على رقاب الرجال الى مكة سنة ثلاث وخمسين وقيل خمس وخمسين وقيل ست والصحيح الاول اه قوله الغيلان جمع الغول بالضم السِعلاة في لسان العرب السِعلاة والسِعلى الغول وقيل هي ساحرة الجن وقيل السِعلاة اخبث الغيلان وكذلك السِعلاء تمد وتقصر والجمع سعالى وسعليات وقيل هي الانثى من الغيلان وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صفر ولا هامة ولا غول ولكن السعالى هي جمع سِعلاة قيل هم سحرة الجن يعني ان الغول لا تقدر ان تغول احدا او تضله ولكن في الجن سحرة كسحرة الانس لهم تلبيس وتخييل وقد ذكرها العرب في شعرها اه وايضا فيه في فصل الغين المعجمة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول كانت العرب تقول ان الغيلان في الفلوات تتراءى للناس فتتغول تغولا اي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم وهي من مردة الجن والشياطين وذكرها في اشعارهم فاش فابطل النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا اه وايضا فيه قال ابن الاثير قوله لا غول ولا صفر قال الغول احد الغيلان وهي جنس من الشياطين والجن كانت العرب تزعم ان الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا اي تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم اي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وابطله وقيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى بقوله لا غول انها لا تستطيع ان تضل احدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى السعالى سحرة الجن اي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وفي حديث ابي ايوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتاخذه اه قوله مردة الجن مردة جمع مارد والمارد العاتي قوله ننكص اي نرجع قوله وهو استفعال السين للاستقبال للمبالغة كانه طلبت من نفسها هويه وحرصت عليه اه قنوي قوله من هوى من باب ضرب اه قنوي قوله اذا ذهب المشهور في كتب اللغة هوى يهوي هويا اذا ذهب مسرعا كذا قيل وهذا معنى ثالث للهوي كما هو الظاهر من كلامه وقد جاء بمعنى السقوط من الباب الثاني وبمعنى المودة من باب علم

فی المهمة (حیران) حال من مفعول استهوته أی تائها ضالا عن الجادة لایدری کیف یصنع (له) لهذا المستهوی
(أصحاب) رفقة (یدعونه إلی الهدی) إلی أن یهدوه الطریق یعنی الطریق نستقیم بالهدی یقولون (ائتنا) وقد اعتسف
المهمة تابعا للجن لایجیبهم ولایأتیهم وهذا مبنی علی مایقال ان الجن تستهوی الانسان والغیلان تستولی علیه
فشبه به الضال عن طریق الاسلام التابع لخطوات الشیطان والمسلمون یدعونه الیه فلایلتفت الیهم (قل إن
هدی الله) وهو الاسلام (هو الهدی) وحده وماوراءه ضلال (وأمرنا لنسلم) بأن نسلم (لرب العالمین وأن أقیموا الصلاة) والتقدیر وامرنا
الله هو الهدی علی انهما مقولان کانه قیل قل هذا القول وقل امرنا ... علی النصب بالعطف علی محل ان هدی

لان نسلم ولان أقیموا أی
للاسلام ولاقامة الصلاة
(واتقوه وهو الذی إلیه تحشرون)
یوم القیامة (وهو الذی
خلق السموات والأرض بالحق)
بالحکمة أو محقا (ویوم یقول
کن فیکون) علی الخبر دون
الجواب (قوله الحق) مبتدأ
ویوم یقول خبره متقدما علیه
کما تقول یوم الجمعة قولک
الصدق ای قولک الصدق
کائن یوم الجمعة والیوم بمعنی الحین
والمعنی انه خلق السموات والارض
بالحق والحکمة وحین یقول
لشیء من الاشیاء کن فیکون
ذلک الشیء قوله الحق والحکمة
أی لایکون شیء من السموات
والارض وسائر المکونات الاعن
حکمة وصواب (وله الملک) مبتدأ
وخبر (یوم ینفخ) ظرف لقوله

وله الملک (فی الصور) هو القرن بلغة الیمن او جمع صورة (عالم الغیب) هو عالم الغیب (والشهادة) أی السر والعلانیة
(وهو الحکیم) فی الافناء والاحیاء (الخبیر) بالحساب والجزاء (وإذ قال إبراهیم لأبیه آزر) هو اسم أبیه أو لقبه لانه
خلاف بین النسابین ان اسم أبیه تارح وهو عطف بیان لابیه وزنه فاعل (أتتخذ أصناما آلهة) استفهام توبیخ أی أتتخذها
آلهة وهی لاتستحق الالهیة (إنی أراک وقومک فی ضلال مبین وکذلک) أی وکما أریناه قبح الشرک (نری إبراهیم ملکوت السموات والأرض)
أی نریه بصیرة لطائف خلق السموات والارض ونری حکایة حال ماضیة والملکوت أبلغ من الملک لان الواو والتاء تزادان للمبالغة

وبعضهم حمل علی معنی السقوط لکنه تکلف اه قنوی ره وقال العلامة الشهاب قوله من هوی
یهوی اذا ذهب هذا هو المعروف فی اللغة واما کونه من هوی بمعنی سقط یقال هوی یهوی
هویا بفتح الهاء هویا علی الی اسفل وبضمها العکس او هما بمعنی اه وفی المصباح هوی یهوی
من باب ضرب هویا بضم الهاء وفتحها وزاد ابن القوطیة هواء بالمد سقط من اعلی الی
اسفل قاله ابو زید وغیره قال الشاعر هوی الدلو اسلمها الرشاء ÷ یروی بالفتح
والضم واقتصر الازهری علی الفتح وهوی یهوی یضا هویا بالضم لاغیر اذا ارتفع قال الشاعر
یهوی مخارمها هوی الاجدل ÷ قال الآخر ÷ والدلو فی اصعادها عجلی الهوی ÷ اه قوله المهمة ای
المفازة البعیدة قوله تائها فی مختار الصحاح تاه یتیه تیها وتیهانا ذهب متحیرا قوله الجادة
معظم الطریق قوله المستهوی بصیغة المفعول قوله رفقة فی المصباح الرفقة الجماعة
ترافقهم فی سفرک فاذا تفرقتم زال اسم الرفقة وهی بضم الراء فی لغة بنی تمیم والجمع
رفاق مثل برمة وبرام وبکسرها فی لغة قیس والجمع رفق مثل سدرة وسدر اه
قوله اعتسف فی مختار الصحاح العسف الاخذ علی غیر الطریق وبابه ضرب وکذا
التعسف والاعتساف اه قوله او جمع صورة کصوف وصوفة وثوم وثومة ولیس
هذا جمعا صناعیا وانما هو اسم جنس قوله تارح بتاء مثناة فوقیة والف بعدها راء
مهملة مفتوحة وحاء مهملة وضبطه بعضهم بالخاء المعجمة فعلی هذا یکون لابی ابراهیم اسمان آزر
وتارح مثل یعقوب اسرائیل اسمان لرجل واحد فیحتمل ان یکون اسمه الاصلی آزر وتارح لقب له و
بالعکس ولله سماه آزر وان کان عند النسابین والمورخین اسمه تارح لیعرف بذلک قوله وزنه
فاعل المفتوح العین قوله ونری حکایة حال ماضیة جواب عما یقال هذه الارادة حصلت فیما
تقدم من الزمان فالانسب ان یقال وکذلک اریناه اجاب بانه علی سبیل الحکایة عن الماضی تحقیقا
لحصوله وتصویرا لعظم شانه قوله لان الواو والتاء تزادان للمبالغة ولذا فسر باعظم الملک

قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن (وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) فعلنا ذلك أو ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما أيقن بيانا (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) أى اظلم وهو عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نرى ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه (رَأَى كَوْكَباً) أى الزهرة أو المشترى وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد أن ينبههم على الخطأ فى دينهم وأن يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها ولان لها محدثا أحدثها ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها فلما رأى الكوكب الذى كانوا يعبدونه (قَالَ هَذَا رَبِّي) أى قال لهم هذا ربى فى زعمكم أو المراد أهذا استهزاء بهم وانكارا عليهم والعرب تكتفى عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح ان هذا قول من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه أدعى الى الحق وأنجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة (فَلَمَّا أَفَلَ) غاب (قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) أى لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال لان ذلك من صفات الاجسام (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً) مبتدئا فى الطلوع (قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) نبه قومه على ان من اتخذ القمر الها فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي) وانما ذكره لانه أراد الطالع أو لانه جعل المبتدأ مثل الخبر لانهما شئ واحد معنى وفيه صيانة الرب عن شبهة التانيث ولهذا قالوا فى صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثانى أبلغ تفاديا من علامة التانيث (هَذَا أَكْبَرُ) من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه (فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) من الاجرام التى تجعلونها شركاء لخالقها وقيل هذا كان نظره واستدلاله فى نفسه فحكاه الله تعالى والاول اظهر لقوله يا قوم انى برئ مما تشركون (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ

قوله مجاهد وهو تابعى رضى الله تعالى عنه قوله فعلنا ذلك او ليستدل وليكون الخ اشارة الى ما مر فى امثاله من انه اما علة لفعل مقدر اى فعلنا ذلك وليكون الخ او معطوف على علة مقدرة اى ليستدل وليكون الخ وقيل ان الواو زائدة وهو متعلق بما قبله وهذه الوجوه جارية فى كل ما جاء فى القرآن من هذا قوله عيانا بكسر العين اه كمالين فى سورة البقرة فى المصباح عاينته معاينة وعيانا قوله الزُهَرة بضم الزاى وفتح الهاء كتؤدة نجم فى السماء الثالثة وتسكين الهاء فى غير ضرورة الشعر خطأ قوله او المشترى نجم فى السماء السادسة قوله افولها فى المصباح افل الشئ افلا وافولا من بابى ضرب وقعد غاب ومنه قيل افل فلان عن البلد اذا غاب عنها اه قوله الشَغْب بالتسكين تهييج الشر ولا يقال شغب بالتحريك اه مختار الصحاح قوله يكر الكر الرجوع وبابه رد اه مختار الصحاح قوله الارباب المتغيرين اشارة الى وجه الجمع بالواو والنون قوله وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ الذى هو الابتداء فى الطلوع جواب عما يقال الافول انما يدل على الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا التقدير يكون الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم ترك ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعدل عن اثبات هذا المطلوب الى الافول واجاب بان الاحتجاج بالافول اظهر لانه يدل على الحدوث من وجهين من حيث انه حركة ومن حيث انه احتجاب وغيبة ومن كان الها يجب ان ينعكس منه نور الوجود الى جميع الموجودات ابتداء وبقاء فلا يجوز ان يغيب عنها طرفة عين فلا يجوز الافول فى حقه قوله وانما ذكره ولم يقل هذه ربى مع كونه اشارة الى الشمس وهى مؤنث سماعى لانه الخ قوله تفاديا اى احترازا قوله النصفة فى المصباح انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من الحق ما تستحقه

والارض أی الذی دلت هذه المحدثات علی انه منشئها (حَنِيفًا) حال أی مائلا عن الادیان کلها الی الاسلام (وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) بالله شیئا من خلقه (وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ) فی توحید الله تعالی ونفی الشرکاء عنه (قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ) فی توحیده أتحاجونی مدنی ابن ذکوان (وَقَدْ هَدَىٰنِ) الی التوحید وبالیاء فی الوصل ابو عمرو ولما خوفوه أن معبوداتهم تصیبه بسوء قال (وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا) أی لا أخاف معبوداتکم فی وقت قط لانها لا تقدر علی منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربی أن یصیبنی منها بضر فهو قادر علی أن یجعل فیما شاء نفعا وفیما شاء ضرا لا الاصنام (وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا) فلا یصیب عبدا شیء من ضر أو نفع الا بعلمه (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) فتمیزوا بین القادر والعاجز (وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ) معبوداتکم وهی مأمونة الخوف (وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ) باشراکه (عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا) حجة اذ الاشراک لا یصح أن یکون علیه حجة والمعنی وما لکم تنکرون علیّ الامن فی موضع الامن ولا تنکرون علی أنفسکم الامن فی موضع الخوف (فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ) أی أی فریقی الموحدین والمشرکین (أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ) من العذاب (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ولم یقل فاینا احترازا من تزکیة نفسه ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ) بشرک عن الصدیق رضی الله عنه (أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) تم کلام ابراهیم علیه السلام (وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ) اشارة الی جمیع ما احتج به ابراهیم علیه السلام علی قومه من قوله فلما جن علیه اللیل الی وهم مهتدون (ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ) وهو خبر بعد خبر (نَرْفَعُ

لنفسک اه قوله اتحاجونی بنون خفیفة مکسورة علی حذف احدی النونین مدنی ای نافع المدنی وکذا ابو جعفر المدنی ولیس عن السبعة وابن ذکوان هو عبد الله بن احمد بن بشیر بن ذکوان القریشی الدمشقی ویکنی اباعمرو وتوفی بها سنة اثنتین واربعین و مائتین عن عبد الله بن عامر الشامی رح والباقون بالتشدید علی الادغام قوله وبالیاء فی الوصل ابو عمرو البصری والباقون بحذفها فی الحالین قوله قط ای ابدا قوله ان یصیبنی منها بضر اشارة الی ان شیئا مفعول به لیشاء ففسر شیئا به لیعلم انه مفعول ولیس بمصدر غنی معنی الا ان یشاء ربی شیئا من المشیئة قوله ولم یلبسوا بفتح الیاء وکسر الباء اما معطوف علی الصلة ولا محل له حینئذ او جملة حالیة علی معنی الذین آمنوا غیر لابسین ایمانهم بظلم قوله بشرک عن الصدیق رضی الله تعالی عنه اخرج الفریابی وابن ابی شیبة والحکیم الترمذی فی نوادر الاصول وابن جریر وابن المنذر وابو الشیخ وابن مردویة عن ابی بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه انه سئل عن هذه الآیة الذین آمنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم قال ما تقولون قالوا لم یظلموا قال حملتم الامر علی الشدة بظلم بشرک الم تسمعوا قول الله تعالی ان الشرک لظلم عظیم واخرج احمد والبخاری ومسلم والترمذی و وابن جریر وابن المنذر وابن ابی حاتم والدارقطنی فی الافراد وابو الشیخ وابن مردویة عن عبد الله بن مسعود رضی الله تعالی عنه قال لما نزلت هذه الآیة الذین آمنوا و لم یلبسوا ایمانهم شق ذلک علی الناس فقالوا یا رسول الله اینا لا یظلم نفسه قال انه لیس الذی یعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح ان الشرک لظلم عظیم انما هو الشرک و اخرج ابو الشیخ عن عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه ولم یلبسوا ایمانهم بظلم قال بشرک واخرج الفریابی وابو عبیدة وابن ابی شیبة وعبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر و ابو الشیخ وابو نصر السجزی فی الابانة عن سلمان الفارسی رضی الله تعالی عنه انه سئل عن هذه الآیة قال انما عنی به الشرک الم تسمع الله یقول ان الشرک لظلم عظیم واخرج عبد بن حمید وابن جریر وابو الشیخ من طریق ابی بن کعب رضی الله تعالی عنه فی قوله ولم یلبسوا ایمانهم بظلم قال ذاک الشرک واخرج ابن المنذر والحاکم وابن مردویة عن ابن عباس رضی الله تعالی عنه ان عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه کان اذا دخل بیته نشر المصحف یقرأه فدخل ذات یوم فقرأ سورة الانعام فاتی هذه الآیة الذین آمنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم الی آخر الآیة فانتعل واخذ رداءه ثم اتی ابی بن کعب رضی الله تعالی عنه فقال

دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ) في العلم والحكمة وبالتنوين كوفي وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح (اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ) بالرفع (عَلِيْمٌ) بالاهل (وَوَهَبْنَا لَهٗ) لابراهيم (اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ كُلًّا هَدَيْنَا) أى كلهم وانتصب كلا بهدينا (وَنُوْحًا هَدَيْنَا) أى وهدينا نوحا (مِنْ قَبْلُ) من قبل ابراهيم (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهٖ) الضمير لنوح أو لابراهيم والاول أظهر لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم (دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ وَ اَيُّوْبَ وَيُوْسُفَ وَمُوْسٰى وَ هٰرُوْنَ) والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء (وَكَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ) ونجزى المحسنين جزاء مثل ذلك فالكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَ عِيْسٰى وَاِلْيَاسَ كُلٌّ) أى كلهم (مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ) وذكر عيسى معهم دليل على أن النسب يثبت من قبل الام أيضا لانه جعله من ذرية نوح عليه السلام وهو لا يتصل به الا بالام وبهذا أجيب الحجاج حين أنكر أن يكون بنو فاطمة أولاد النبي عليه السلام (وَاِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ) واللّيسع حيث كان بلامين حمزة و علي (وَيُوْنُسَ وَلُوْطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعٰلَمِيْنَ) بالنبوة والرسالة (وَمِنْ اٰبَآئِهِمْ) في موضع النصب عطفا على كلا أى وفضلنا بعض آبائهم (وَ ذُرِّيّٰتِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنٰهُمْ وَهَدَيْنٰهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ

ذٰلِكَ) أى ما دان به هؤلاء المذكورون (هُدَى اللّٰهِ) دين الله (يَهْدِىْ بِهٖ مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهٖ) فيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون ان الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا (وَلَوْ اَشْرَكُوْا) مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات العلى (لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ) لبطلت أعمالهم كما قال لئن أشركت ليحبطن عملك (اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ) يريد الجنس

يا ابا المنذر رأيت على هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقد ترى انا نظلم ونفعل فقال يا امير المؤمنين ان هذا ليس بذاك يقول الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم انما ذلك الشرك وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك وأخرج عبد بن حميد وابو الشيخ عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال عبادة الاوثان وأخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول لم يخلطوا ايمانهم بشرك **قوله** وبالتنوين اى بتنوين التاء كوفي اى عاصم وحمزة والكسائي والباقون باضافة درجات وانتصابها على انها مفعول نرفع واما على قراءة الكوفيين فانتصاب درجات يحتمل ان يكون على الظرفية ومن نشاء مفعول نرفع اى نرفع من نشاء مراتب ومنازل ويحتمل ان يكون على انها مفعول ثان قدم على الاول وذلك يحتاج الى تضمين نرفع معنى فعل يتعدى الى اثنين وهو يعطي مثلا اى نعطي بالرفع من نشاء درجات اى رتبا فالدرجات هي المرفوعة لقوله رفيع الدرجات واذا رفعت الدرجة فقد رفع صاحبها ويحتمل ان ينتصب بنزع الخافض اى نرفع الى منازل او درجات والمراد بالدرجات هٰهنا درجات العلم والفهم والحكمة كما رفع درجات ابراهيم فيها حتى فاق في زمن صباه شيوخ اهل عصره واهتدى الى ما لم يهتد اليه الا اكابر الانبياء **قوله** وذكر عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا الخ فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه الصلاة والسلام **قوله** الحجاج بن يوسف الثقفي وهو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن كعب الثقفي قال ابن قتيبة هو من الاحلاف قال وكان اخفش دقيق الصوت واول ولاية وليها تبالة بمثناة فوق مفتوحة ثم باء موحدة مخففة فلما رآها احتقرها فتركها ثم تولى قتال ابن الزبير رضي الله تعالى عنه فقهره على مكة والحجاز وقتل ابن الزبير وصلبه بمكة سنة ثلاث وسبعين فولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين كان يصلي بالناس ويقيم لهم الموسم ثم ولاه العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فوليها عشرين سنة وحطم اهلها وفعل ما فعل وتوفي بواسط ودفن بها وعفي قبره واجرى عليه الماء وكان موته سنة خمس وتسعين **قوله** واللّيسع حيث كان بلامين اى بلام مشددة وياء ساكنة بعدها حمزة وعلي الكسائي وقراءة الجمهور بلام واحدة وفتح الياء بعدها

قوله والعجم في مختار الصحاح العجم ضد العرب الواحد عجمي اه قوله والباء في ليسوا بها صلة كافرين على ان يتعلق بالمذكور بناء على تجويز اعمال ما بعد حرف الجر المزيدة فيما قبله سيما الظرف قوله فاختص هداهم بالاقتداء امر بالاختصاص وليس بماض والباء داخلة على المقصور كما في قولك نخصك بالعبادة اى اجعل اقتداءك مقصورا على هداهم وطريقهم وقوله فبهداهم متعلق باقتده قدم عليه ليفيد الاختصاص فان قيل الواجب في الاعتقاديات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء بهم قلنا معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقهم هي الحق الموافق لدليل العقل والسمع فكانه قيل فخذ ما توافقوا عليه من التوحيد والتنزيه عن كل ما يليق بالبارى تعالى في الذات والصفات والافعال اصول الدين مستدلا بالدليل الذى استدلوا به على ما اتفقوا عليه فليس في الآية دليل على انه عليه الصلاة والسلام مكلف بشرع من قبله لان من ذهب الى حكم متمسكا بدليل يثبته لا يقال له انه اخذ ذلك الحكم ممن قبله وان وافقه في الاعتقاد بذلك الحكم وفي الاستدلال عليه بالدليل الذى استدل به من قبله وموافقته اياهم على هذا الوجه لا تدل على ان يكون منصبه اقل من منصبهم بل احتج العلماء بهذه الآية على انه عليه الصلاة والسلام افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فداود وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية ويوسف كان جامعا بينهما وموسى عليه الصلاة والسلام كان صاحب المعجزات القاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس كانوا اصحاب الزهد واسمعيل كان صاحب الصدق فثبت انه تعالى انما ذكر كل واحد من هذه الانبياء لان الغالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح والشرف ثم انه تعالى لما ذكر الكل امر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين بان يقتدى بهم باسرهم فكانه تعالى امره عليه الصلاة والسلام بان يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التى كانت متفرقة فيهم باجمعهم لما امره الله تعالى بذلك امتنع ان يقال انه قصر في تحصيلها فثبت انه حصلها واجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقا فيهم فوجب ان يقال انه افضل الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قوله والهاء في اقتده للوقف[له] اى هاء السكت التى تزاد في الوقف ساكنة تسقط في الوصل ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابى عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف وبعضهم يحركها تشبيها لها بهاء الضمير والعرب كثيرا ما تعطى للشئ حكم ما يشبهه وتحمله عليه وقد روى قول المتنبى واحر قلباه ممن قلبه شبم ❊ بضم الهاء وكسرها على انها هاء السكت شبهت بهاء الضمير فحركت والاحسن كما في الدر ان يجعل الكسر لالتقاء الساكنين لا لشبه الضمير لان هاء الضمير لا تكسر بعد الالف فكيف بما يشبهها اه شهاب

(والحكم) والحكمة أو فهم الكتاب (والنبوة) وهي أعلى مراتب البشر (فإن يكفر بها) بالكتاب والحكم والنبوة أو بآيات القرآن (هؤلاء) أي أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما) هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده و أصحاب النبي عليه السلام أو كل من آمن به أو العجم ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في (ليسوا بها) صلة كافرين و في (بكافرين) لتأكيد النفي (أولئك الذين هدى الله) أى الانبياء الذين مر ذكرهم (فبهداهم اقتده) فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله و توحيده وأصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والهاء في اقتده للوقف تسقط في الوصل

[له] اى وليس بضمير لان بهداهم متعلق باقتده و هؤلاء يتعدى الى مفعول ثان ١٢منه عفي عنه

واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء فى المصحف ويحذف فيهما حمزة وعلى فى الوصل ويختلسها شامى

قوله واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء فى المصحف الذى يقال له الامام مصحف عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه الذى اتخذه لنفسه يقرء فيه وليس هو بخطه كما توهم بعضهم وقرأ بحذفهما اى بحذف الهاء حمزة وعلى الكسائى فى الوصل على انها للسكت فمحلها الوقف ويختلسها اى يكسر الهاء بغير اشباع وهو الذى يسميه القراء اختلاسا شامى اى ابن عامر الشامى برواية هشام ويشبعها اى يكسرها مع وصلها بياء ابن عامر الشامى برواية ابن ذكوان على انها كناية عن المصدر لا هاء الوقف كانه قال فبهداهم اقتد الاقتداء والفعل يدل على المصدر فكنى عنه كما حكى سيبويه من قولهم من كذب كان شرا له اى كان الكذب شرا له وقوله واحر قلباه ممن قلبه شبم * فى شرح التبيان للعكبرى على ديوان ابى الطيب احمد بن الحسين المتنبى رحمهما الله تعالى واحر قلباه ممن قلبه شبم * ومن بجسمى وحالى عنده سقم * الاعراب قال ابو الفتح قلباه بكسر الهاء وضمها وهو غير جائز عند الكوفيين ولا يجوز الا فى الضرورة والوجه قال ابو الفتح الكسر لالتقاء الساكنين الالف والهاء ومن ضمها شبهها بعصاه ورحاه الكوفيون ينشدون لبعض الاعراب ؎ وقد رابنى قولها يا هناه * ويحك الحقت شرا بشر * وانشدوا ايضا يا رب يا رباه اياك اسئل * والبصريون يقولون يا هناه الهاء بدل من الواو فى هنوك وهنوات وهى بدل من لام الكلمة ولذلك جاز ضمها وقال ابو زيد فى مرحباه انه شبهها بحرف الاعراب فضمها هذا قول الواحدى اختصره من كلام ابى الفتح وقال ابو الفتح كان ينشده بكسر الهاء وضمها وهذا لا يعرفه اصحابنا ولا يجيزون اثبات الهاء فى الوصل ساكنة ولا متحركة لانها انما تلحق فى الوقف لبيان الالف قبلها فاذا صيرت الى الوصل اسقطت عنها باللفظ بما بعدها تقول فى الوقف وازيداه فاذا وصلت قلت وازيدا وعمراه فانك تحذفها فى الوصل وتثبتها فى الوقف فان قال قائل هلا اجريت الهاء فى الوصل على حد الوقف كما انشد سيبويه قول رؤبة * ضخم يحب الخلق الاضخما * بتشديد الميم لانهم اذا وقفوا على اسم شددوا آخره اذا كان ما قبله متحركا الا ترى ان من يقول خالد فى الوقف بتشديد الدال اذا وصل رده الى التخفيف الا انه قد يجريه فى الوصل على حد مجراه فى الوقف فلذلك جاز للمتنبى ان يلحق الهاء فى الوصل كما كان يثبتها فى الوقف قيل فى هذا امران احدهما مكروه والآخر خطأ فاحش اما المكروه فاثباتها فى الوصل على حد اثباتها فى الوقف ضرورة مستقبحة للمحدث وسبيل مثلها ان لا يقاس عليه الا على استكراه واما الخطاء فان الذى ذهب الى هذا واحتج به قد عدل عن صوب التشبيه وذلك انه لا يخلو من ان تجرى الكلمة على حد الوقف او على حد الوصل فان كان على حد الوصل وهو الوجه لانه ليس واقفا فسبيله ان يحذف الهاء وصلا لما ذكرناه من استغنائه عنها فى الوصل بما يتبع الالف وان كان على حد الوقف فقد خالف ذلك باثباتها متحركة بالضم او الكسر فالهاء فى الوقف بلا خلاف ساكنة فالذى رام اثباتها متحركة لا على حد الوصل اجراها فيحذفها ولا على حد الوقف اجراها فيسكنها ولا تعلم منزلة بين الوصل والوقف يرجع اليها وتجرى الكلمة عليها فلهذا كان اثبات هذه الهاء متحركة خطأ عندنا واما ما رواه الكوفيون فشاذ عندنا واما ما ذكره فى نوادره ابو زيد من انهم شبهوا الهاء بحرف الاعراب فلا وجه له ولو كانت الهاء فى قلباه مشبهة بحرف الاعراب لما جاز فتحها ولا ضمها ولوجب جرها باضافة حر اليها ومرحباه الذى انشده ابو زيد ليس مضافا اليه فيجوز ان يشبهه بحرف الاعراب انتهى كلامه وانما اراد ابو الطيب على لغة قومه وكان الاصل قلبى فابدل من الياء الفا طلبا للخفة والعرب تفعل ذلك فى النداء واستجلب هاء السكت واثبتها فى الوصل كما تثبت فى الوقف والعرب تفعل ذلك كقراءة ابن ذكوان فبهداهم اقتده بكسر الهاء واثبات الياء وصلا وكقراءة هشام بكسر الهاء وقد استوفينا علة

له فيثبت الهاء فى الوقف ١٢ منه عفى عنه

(قُلْ لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ) على الوحى أو على تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد (أَجْرًا) جعلا وفيه دليل على أن اخذ الاجر على تعليم القرآن وروايت الحديث لا يجوز (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٰى لِلْعٰلَمِيْنَ) ما القرآن الا عظة للجن والانس (وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖٓ إِذْ قَالُوْا مَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ) أى ما عرفوه حق معرفته فى الرحمة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحى اليهم وذلك من أعظم رحمته وما أرسلناك الا رحمة للعالمين روى أن جماعة من اليهود منهم مالك ابن الصيف كانوا يجادلون النبى عليه السلام فقال النبى عليه السلام له أليس فى التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فأنت الحبر السمين فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شئ و حق قدره منصوب نصب المصدر (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتٰبَ الَّذِىْ جَآءَ بِهٖ مُوْسٰى نُوْرًا) حال من الضمير فى به أو من الكتاب (وَّهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُوْنَهٗ قَرَاطِيْسَ تُبْدُوْنَهَا وَتُخْفُوْنَ كَثِيْرًا) مما فيه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وبالياء فى الثلاثة مكى أبو عمرو (وَعُلِّمْتُمْ) يا أهل الكتاب بالكتاب (مَّا لَمْ تَعْلَمُوْٓا أَنْتُمْ وَلَآ اٰبَآؤُكُمْ) من أمور دينكم ودنياكم (قُلِ اللّٰهُ) جواب أى أنزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِىْ خَوْضِهِمْ) فى باطلهم الذى يخوضون فيه (يَلْعَبُوْنَ) حال من ذرهم أو خوضهم (وَهٰذَا كِتٰبٌ أَنْزَلْنٰهُ) على نبينا عليه السلام (مُبٰرَكٌ) كثير المنافع والفوائد (مُّصَدِّقُ الَّذِىْ بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب (وَلِتُنْذِرَ) وبالياء أبو بكر أى الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل أنزلناه للبركات و تصديق ما تقدمه من الكتب و لأنذر (أُمَّ الْقُرٰى) مكة وسميت أم القرى لانها سرة الأرض وقبلة اهل القرى وأعظمها

ذلك فى كتابنا الموسوم بالروضة المزهرة فى شرح التذكرة وحرك الهاء ابو الطيب لسكونها وسكون الالف قبلها وللعرب فى ذلك امران منهم من حرك بالضم تشبيها بهاء الضمير وانشدوا # يا مرحباه بحمار اعفرا # ومنهم من يحرك بالكسر على ما يوجد كثيرا فى الكلام عند التقاء الساكنين وانشدوا # يا رب يا رباه اسل # عفراء يا رباه من قبل الاجل # الغريب الشبم البارد والشبم البرد وقد شبم بالكسر فهو شبم والشبم الذى يجد البرد مع الجوع قال حميد بن ثور # بعينى قطامى نما فوق مرقب # غدا شبما ينقض فوق الهجارس # المعنى يقول واحر قلبى واحرقتا واستحكام همه بمن قلبه عنى بارد لا اغتناء له لى ولا اقبال له على ومن بجسمى حالى من اعراضه سقم يوجب الهما وشكاة تؤذن باختلالهما والعرب تكنى بحرارة القلب عن الاعتناء وببرده عن الاعراض والترك وتلخيص المعنى قلبى حار من حبه وقلبه بارد من حبى وانا عنده مختل الحال معتل الجسم اه قوله جعلا بضم الجيم وسكون العين كالجعالة والجعيلة ما يجعل للانسان بفعله وهو اعم من الاجر والثواب كما قاله الراغب رح قوله اى ما عرفوه حق معرفته عبر عن المعرفة بالقدر لكونه سببا لها وطريقا اليها يقال قدر الشئ يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره والسبر تعيين قدر الشئ بالمسبار يقال سبرت الجرح اذا نظرت ما غوره والمسبار ما يسبر به الجرح والحزر التقدير والخرص اذا اراد ان يعلم مقداره ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اذا غم عليكم الهلال فاقدروا له اى فاطلبوا ان تعرفوه ثم يقال لمن عرف شيئا هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره قوله الصيف بالصاد المهملة ضد الشتاء قوله ان الله يبغض الحبر السمين لانه يدل على الحمق والجهل ولانه من كثرة التنعم بالاكل والشرب فى الاكثر والحبر بكسر اوله وفتحه العالم الفصيح والسمين ضد المهزول قوله راموا فى مختار الصحاح رام الشئ طلبه وبابه قال اه قوله وبالياء فى الثلاثة اى يجعلونه ويبدونها ويخفون مكى اى ابن كثير المكى وابو عمرو البصرى على اسناده للكفار مناسبة لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الخ والباقون بتاء الخطاب فيهن اى قل لهم ذلك قوله حال من ذرهم اى من مفعول ذرهم او من خوضهم اى من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه فى قوة الفاعل لان المصدر مضاف الى فاعله قوله وبالياء اى بياء الغيبة ابو بكر شعبة عن عاصم اى الكتاب والباقون بتاء الخطاب اى الرسول

شأنا ولان الناس يؤمونها (ومن حولها) أهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة) يصدقون بعاقبة ويخافونها (يؤمنون به) بهذا الكتاب فأصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن (وهم على صلاتهم يحافظون) خصت الصلاة بالذكر لانها علم الايمان وعماد الدين فمن حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) هو مالك بن الصيف (او قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء) هو مسيلمة الكذاب (ومن قال) في موضع جر عطف على من افترى أي وممن قال (سأنزل مثل ما أنزل الله) أي سأقول وأملي هو عبد الله ابن سعد بن أبي سرح كاتب الوحي وقد أملى النبي عليه السلام عليه ولقد خلقنا الانسان الى خلقا آخر فجرى على لسانه فتبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد أوحي الي كما أوحي اليه وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة. أو النضر بن الحارث كان يقول والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا

عليه الصلاة والسلام قوله يؤمونها اي يقصدونها قوله اهل الشرق والغرب اوالعموم بعثته لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واللفظ متحمل له وردا على من تمسك بها لانه مرسل للعرب خاصة ولا متمسك فيها لما سمعت على انه خصهم لانهم احق بانذاره كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ولذا انزل كتاب كل رسول بلسان قومه مع انه استدلال لارساله للعرب وليس فيه حجة على نفي غيره قوله لانها علم الايمان بمعنى علامته ولذا اطلق الايمان عليها مجازا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم قوله وعماد الدين اى اصله ورأسه فقوام الدين ليس الا بها كما ان البيت لا يقوم الا على عموده قوله ومن اظلم الخ استفهام انكاري معناه النفي والمراد انه اظلم من جميع المخلوقات قوله مسيلمة بكسر اللام لان ما بعد ياء التصغير يلزم كسره والعامة تغلط فتفتحها وهو من بني حنيفة اهل اليمامة ادعى النبوة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقتل في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه قوله عبد الله بن سعد ابي سرح بن الحارث ابن حبيب بضم الحاء المهملة واسكان المثناة تحت قاله الكلبي وابن ماكولا وقال ابن حبيب هو بتشديد الياء قال الكلبي انما شدده حسان للحاجة وهو حبيب بن جذيمة بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ابن حسل بكسر الحاء المهملة ابن عامر بن لؤي بن غالب القريشي العامري كنيته ابو يحيى وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة ارضعت امه عثمان اسلم قبل الفتح وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وسار الى مكة وقال لقريش كان يملي على عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول كل صواب فلما كان يوم الفتح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس ابن صبابة ولو وجدوا في استار الكعبة ففر ابن ابي سرح الى عثمان فغيبه ثم اتى به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن اهل مكة فاستأمنه له فصمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا لتقتلوه فقال رجل اهلا اومأت الينا يا رسول الله فقال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين ثم اسلم ذلك اليوم عبد الله بن ابي سرح وحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده ما ينكر وهو احد العقلاء والكرماء من قريش ثم ولاه عثمان مصر سنة خمس وعشرين ففتح الله على يديه افريقية وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهبا وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وكان عبد الله بن سعد هذا فارس بني عامر بن لؤي وغزا بعد افريقية الاساود من ارض النوبة سنة احدى وثلاثين وغزا غزوة الصواري في البحر الى الروم وحين قتل عثمان بن عفان اعتزل عبد الله ابن ابي سرح الفتنة واقام بعسقلان وقيل بالرملة وكان دعا بان يختم عمره بالصلوة فسلم من صلاة الصبح التسليمة الاولى ثم هم بالتسليمة الثانية عن يساره فتوفي في سنة ست وثلاثين وقيل سبع وثلاثين وقيل سنة تسع وخمسين والصحيح عندهم الاول قوله النضر بن الحارث

مسيلمة الكذاب

عبد الله بن سعد بن ابي سرح رض

النضر بن الحارث

فالخابزات خبزًا كأنه يعارض (وَلَوْ تَرَىٰ) جوابه محذوف أي لو رأيت أمرًا عظيمًا (إِذِ الظَّالِمُونَ) يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله (فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) شدائده وسكراته (وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ) أي يبسطون اليهم أيديهم يقولون هاتوا أرواحكم أخرجوها الينا من أجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) أرادوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه (بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) من أن له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون أو وصف لمصدر محذوف أي قولا غير الحق (وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) فلا تؤمنون بها (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا) للحساب والجزاء (فُرَادَىٰ) منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد كأسير وأسارى (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ) في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا أي مجيئا مثل ما خلقناكم (أَوَّلَ مَرَّةٍ) على الهيئات التي ولد تم عليها في الانفراد

بالضاد المعجمة اسر يوم بدر وقتل كافرا **قوله** المتنبئة في لسان العرب تنبأ الرجل ادعى النبوة **قوله** الازهاق اي الاخراج **قوله** تنفيس اي امهال **وقوله** وامهال عطف تفسير **قوله** الهوان ضد العز **قوله** يريد العراقة بالعين المهملة الاصالة واصلها اثبات العروق في الهوان والتمكن فيه كانه قيل لابد في الاضافة من الدلالة على اختصاص للمضاف اليه فما وجه اختصاص العذاب بالهوان والذلة فاجاب عنه بانهما لم يقصد بالعذاب شئ سوى الهون والحقارة صار العذاب اصيلا في الهوان متمكنا فيه فاضيف اليه لافادة هذا المعنى **قوله** نقير النقير النقرة في ظهر النواة ويكنى به عن الشئ الحقير **قوله** في استعبادكم تفسير فيكم كانه على حذف المضاف ولم يجعل المضاف المقدر عبادتكم لان جعلهم شركاء في العبادة كان على الحقيقة لا الزعم وانما المزعوم كونهم شركاء في اتخاذهم عبيدا لانهم لما سموها آلهة وعبدوها كان ذلك زعما منهم انها اتخذتهم عبيدا كما الله اتخذهم عبيدا **قوله** وصلكم على قراءة من قرأ بينكم بالرفع وهم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر فانهم جعلوا بين اسما غير ظرف وجعلوه لفظا مشتركا اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض فيعرب على حسب استدعاء العامل وقيل في وجه قراءة الرفع ان بين ظرف الا انه اتسع في هذا الظرف حيث جعل مسندا اليه كما قيل فويل خلفكم وامامكم فصار كسائر الاسماء المتصرف فيها على حسب استدعاء العامل ويدل عليه قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب فاستعمل مجرورا بمن وقوله هذا فراق بيني وبينك وقوله مجمع بينهما وقوله تعالى شهادة بينكم جعل بين في هذه المواضع مضافا اليه متصرفا فيه ولو كان لازم الظرفية لما جاز استعماله الا منصوبا **قوله** الزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد بن السري بن سهل كان من اهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم وله كتاب الامالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وغير ذلك واخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ستة عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد اناف على ثمانين سنة **قوله** لولا البين اي الوصل **قوله** ما جن للبين اي لاجل الفراق ألف وحب **قوله** بينكم بنصب النون مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني

(وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ) ملكناكم (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) ولم تحتملوا منه نقيرا (وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ) في استعبادكم (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وصلكم عن الزجاج والبين الوصل والهجر قال فوالله لولا البين لم يكن الهوى ولولا الهوى ما جن للبين آلف بينكم مدني

وعلى وحفص أى وقع التقطع بينكم (وَضَلَّ عَنكُم) وضاع وبطل (مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) انها شفعاؤكم عند الله (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ) بالنبات والشجر أى فلق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد أراد الشقين

اللذين فى النواة والحنطة (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) النبات الغض النامى من الحب اليابس (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) الحب اليابس من النبات النامى أو الانسان من النطفة والنطفة من الانسان أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذى خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم وانما قال ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحى من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان دليله قوله ويحيى الارض بعد موتها (ذَٰلِكُمُ اللَّهُ) ذلكم المحيى والمميت هو الله الذى تحق له الربوبية لا الاصنام (فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ)

هو مصدر سمى به الصبح أى شاق عمود الصبح عن سواد الليل أو خالق نور النهار (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ) وجعل الليل كوفى لان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى (سَكَنًا) مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه أى ليسكن فيه الخلق عن كد

وليس من السبعة وعلى الكسائى وحفص بان يكون تقطع مسند الى ضمير مصدره لان تقطع لابد له من فاعل وبينكم ظرف وليس بفاعل ففاعله التقطع والتقدير تقطع التقطع الا انه لابد ان يؤول الكلام بان يجعل تقطع بمعنى وقع لانه لو ابقى قولنا تقطع التقطع على اصل معناه حصل الوصل وهو ضد المقصود فكان معنى الكلام وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين بمعنى جمع الجمع بين الشيئين اى اوقع الجمع بينهما قوله انها شفعاؤكم عند الله سادمسد مفعولى تزعمون فان ما فى قوله ما كنتم سواء كانت موصولة او موصوفة لابد ان تشتمل الجملة الواقعة بعدها على ضمير يعود اليها وان تزعمون لابد له من مفعولين فقدر الجميع فى هذا القول قوله مجاهد بن جبر تابعى رض قوله الغض اى الطرى كما فى لسان العرب قوله اى شاق عمود الصبح الخ عمود الصبح ضوء المشبه به وهذا جواب عما يقال ما معنى فلق الصبح والظلمة هى التى تفلق عنه وحاصله ان الصبح صبحان صادق وكاذب تعقبه ظلمة فان اريد الاول فالمراد فالقه عن بياض النهار او فى الكلام مضاف مقدر اى فالق ظلمة الاصباح وان اريد الثانى فالمراد فالقه عن ظلمة آخر الليل التى تعقبه وشاقه منه اه شهاب باختصار وقال العلامة الشيخ زاده رح فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس الامر كذلك فان الحق تعالى فلق الظلمة بالصبح فكيف الوجه فيه فالجواب الاول انه تعالى كما يشق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو صبح المستطيل الذى شبهه العرب بذنب السرحان ويعقبه ظلمة خالصة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه ايضا بياض النهار واسفاره فان الصبح والصباح والاصباح عبارات عن اول ما يبدو من النهار واول ما يبدو منه صبحان فالصبح الاول هو الصبح المستطيل الذى يعقبه الظلمة الخالصة ثم يطلع بعده الصبح المستطيل فى جميع الافق فيصح ان يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وفالق الظلمة عن بياض النهار ايضا والجواب الثانى ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف المضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذى يلى الاصباح المستطيل ويعقبه والغبش بالتحريك البقية من الليل ويقال انه ظلمة آخر الليل قوله وجعل الليل بفتح العين واللام من غير الف فعلا ماضيا والليل بالنصب مفعول به كوفى اى عاصم وحمزة والكسائى والباقون بالالف وكسر العين ورفع اللام وخفض الليل بالاضافة قوله كد المعيشة الكد الشدة فى العمل وطلب الكسب وبابه رد وكده اتعبه فهو لازم ومتعد اه مختار الصحاح

٢١ منه عسم فيهم السوط طرفه اه وايضا فيه وذنب مثل سبب واسباب وغيره جمعه اذناب ذنبا الفرس والطائر قاموس والمصباح واحد الاذناب اه فيهم بالتحريك قاموس ١٢ منه عو بالكسر الذنب اه

الى نوم الغفلة أو عن وحشة الخلق الى الانس بالحق (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل أى وجعل الشمس والقمر (حُسْبَانًا) أى جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب (ذٰلِكَ) اشارة الى جعلهما حسبانا أى ذلك التسيير بالحساب المعلوم (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) الذى قهرهما وسخرهما (الْعَلِيمِ) بتدبيرهما وتدويرهما (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ) خلقها (لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أى فى ظلمات الليل بالبر وبالبحر وأضافها اليهما لملابستها لهما أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) قد بينا الآيات الدالة على التوحيد لقوم يعلمون (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) هى آدم عليه السلام (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) فمستقر بالكسر مكى وبصرى فمن فتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول يعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب أو مستقر فوق الارض ومستودع تحتها أو فمنكم مستقر ومنكم مستودع (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) وانما قيل يعلمون ثم يفقهون هنا لان الدلالة ثم أظهر وهنا أدق لان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة أدق فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر أوفق (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) من السحاب مطرا (فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) نبت كل صنف من أصناف النامى أى السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف مختلفة (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ)

قوله والحسبان بالضم بمعنى الحساب مصدر حسب يحسب من باب نصر كما ان الحسبان بالكسر بمعنى الظن والتخمين مصدر حسب يحسب من باب علم فالماضى من الاول بالفتح ومن الثانى بالكسر قوله وشبه مشتبهات الطرق بالظلمات اى استعارة تصريحية تحقيقية وعلى الاول المجاز فى الاضافة اه شهاب رح قوله فمستقر بكسر القاف اسم فاعل مكى اى ابن كثير المكى وبصرى اى ابوعمرو البصرى وكذا يعقوب البصرى برواية روح والباقون بفتحها قوله قد فصلنا الآيات اى بيناها على وجه انفصل بعضها عن بعض قوله وانما قيل يعلمون ثم يفقهون هنا الخ يعنى ان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها روى ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال ههنا مكان نظيف اصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت وفطنت للحق الذى نظرت نظرا دقيقا فظهر ان الفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر وسمى علم الشريعة فقها لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والانظار الدقيقة فيها وقوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم اشارة الى آيات الآفاق وقوله وهو الذى انشأكم من نفس واحدة اشارة الى آيات الانفس ولاشك ان آيات الآفاق اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى كما ان نفس بنى آدم ادق صنعا واجمع لآثار القدرة ودلائلها فكذا الاستدلال بها على وجود الصانع وكمال قدرته ادق واخفى قوله من السحاب سمى السحاب سماء لان العرب تسمى كل ما فوقك سماء فتقول لسقف البيت سماء البيت وقال ابو على الجبائى فى تفسيره ان الله تعالى يخلق المطر فى السماء ثم ينزله من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص يقتضى نزول المطر من السماء والعدول عن الظاهر الى التأويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفى هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره قوله فأخرجنا على تلوين الخطاب اى تغييره الى لون آخر حيث التفت من طريق المغايبة فى قوله وهو الذى انزل الى الاخبار عن نفسه بنون العظمة وهى ليست نون الجمع حتى يقال المخرج هو الله تعالى وحده لا شريك له فيه فما وجه ايراد لفظ الجمع فى قوله فأخرجنا فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له قوله نبت كل صنف من اصناف النامى النبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سواء

من النبات (خضرا) أى شيئا غضا أخضر يقال أخضر وخضر وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) وهو السنبل الذى تراكب حبه (ومن النخل من طلعها قنوان) هو رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كأنه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو العذق نظيره صنو وصنوان (دانية) من المجتنى لانحنائها بثقل حملها أو لقصر ساقها وفيه اكتفاء أى وغير دانية لطولها كقوله سرابيل تقيكم الحر (وجنات) بالنصب عطفا على نبات كل شئ أى وأخرجنا به جنات (من أعناب) أى مع النخل وكذا (والزيتون والرمان) وجنات بالرفع الاعشى أى وثم جنات من أعناب مع النخل (مشتبها وغير متشابه) يقال اشتبه الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك يعنى بعضه متشابه وبعضه غير متشابه فى القدر واللون والطعم (انظروا الى ثمره اذا اثمر) اذا أخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لا ينتفع به (وينعه) ونضجه أى انظروا الى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا للمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال (ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) ثمره وكذا ما بعده حمزة وعلى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمار وثمر (وجعلوا لله شركاء الجن) ان جعلت لله شركاء مفعولى جعلوا كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله (وخلقهم) أى وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال أى وخلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدون غيره (وخرقوا له) أى اختلقوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى أو هو من خرق الثوب اذا شقه أى اشتقوا له (بنين) كقول أهل الكتابين فى المسيح وعزير (وبنات) كقول

كان لهساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم والمعنى اخرجنا نبات كل صنف كنبات الحنطة والشعير والرمان والتفاح وغيرها قال الفراء قوله تعالى فاخرجنا به نبات كل شئ يقتضى ان يكون لكل شئ نبات وليس الامر كذلك فالمراد فاخرجنا به نبات كل شئ له نبات فما لا يكون له نبات لا يكون داخلا فى قوله كل شئ والمصنف رحمة الله عليه افاد ما قاله الفراء بقوله كل صنف من اصناف النامى **قوله** وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة يعنى اغصان الشجر وشعب النجم **قوله** من طلعها الطلع اول ما يرى من عذق النخلة والواحدة طلعة **قوله** بدل منه بدل بعض من كل **قوله** العذق بالكسر ويقال له الكباسة ايضا وهو التمر بمنزلة العنقود للعنب **قوله** كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان ذكر احد الضدين يدل على الثانى فكذا ههنا **قوله** وجنات بالرفع والخبر محذوف اى ثم الاعشى اى ابو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الاعشى عن ابى بكر بن عياش عن عاصم **قوله** ثمره بضم الثاء والميم وكذا ما بعده اى موضعى هذه السورة حمزة وعلى الكسائى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وفى الاتحاف بضم الثاء والميم جمع ثمرة كخشبة وخشب اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر ومثل كتاب وكتب ثم يجمع على اثمار مثل عنق واعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات اه وفى مختار الصحاح الثمرة واحدة الثمر والثمرات وجمع الثمر ثمار كجبل وجبال وجمع الثمار ثمر مثل كتاب وكتب وجمع الثمر اثمار مثل عنق واعناق اه والباقون بفتحهما اسم جنس كشجر وشجرة وبقر وبقرة وخرز وخرزة اه اتحاف وغيره وقال العلامة شيخ زاده رحمه الله قرأ حمزة والكسائى بضم الثاء والميم وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم بتخفيف ميم ثمر كقولهم رسل ورسل والباقون بفتح الثاء والميم على انه جمع ثمرة نحو بقر وبقرة وشجر وشجرة اه **قوله** ان جعلت لله شركاء مفعولى جعلوا كان الجن بدلا من شركاء على ان يكون شركاء مفعولا اولا ولله متعلقا بمحذوف هو المفعول الثانى والجن بدل من شركاء مفسر له فان البدل قد يقصد به تفسير المبدل منه فان قلت كيف يجوز ان يكون الجن بدلا من شركاء وشرط البدل ان يصح حلوله محل المبدل منه ولا يصح ذلك هنا فانه لا يصح ان يقال وجعلوا لله الجن و **الجواب** لا نسلم انه يجب فى كل بدل ان يصح حلوله محل المبدل منه الا ترى انه يصح ان يقال زيد مررت به ابى عبد الله ولو قلت زيد مررت بابى عبد الله لم يجز لعدم العائد الى المبتدأ **قوله** سولت اى زينت **قوله** اختلقوا

بعض العرب في الملائكة وخرقوا بالتشديد للتكثير مدني لقوله بنين وبنات (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ أو صواب ولكن رميا بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا أي جاهلين بما قالوا (سبحانه وتعالى عما يصفون) من الشريك والولد (بديع السموات والأرض) يقال بدع الشئ فهو بديع وهو من إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها يعني بديع سمواته وأرضه أو هو بمعنى المبدع أي مبدعهما وهو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ وخبره (أنى يكون له ولد) أو هو فاعل تعالى (ولم تكن له صاحبة) أي من أين يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له ولأن الولادة من صفات الأجسام ومخترع الأجسام لا يكون جسما حتى يكون له ولد (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) أي ما من شئ الا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شئ والولد انما يطلبه المحتاج (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة وهي (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ) وقوله (فاعبدوه) مسبب عن مضمون الجملة أي من استجمع له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه (وهو على كل شئ وكيل) أي هو مع تلك الصفات مالك لكل شئ من الأرزاق والآجال رقيب على الأعمال (لا تدركه الأبصار) لا تحيط به أو أبصار من سبق ذكرهم وتشبثت المعتزلة بهذه الآية لا يستتب لأن المنفي هو الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل ادراكه لا رؤيته فنزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضي نفي العلم به فكذا هذا على أن مورد الآية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية اذ نفي ادراك ما تستحيل رؤيته لا تمدح فيه لأن كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقيق الرؤية اذ انتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود على الذات فكانت الآية حجة لنا عليهم ولو أنعموا النظر فيها لاغتنموا التفصي عن عهدتها ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي أنه معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف كل موجود لم يجز أن يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لأن الرؤية تحقق الشئ بالبصر كما هو فان كان المرئي في الجهة يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها والعلم هنالك سقطا وأصله (وهو يدرك الأبصار) أي كل الأبصار أو الخبير فليعمر به (وهو اللطيف) أي العالم بدقائق الأمور ومشكلاتها (الخبير) العليم بظواهر الأشياء وخفياتها وهو من قبيل اللف والنشر (قد جاءكم بصائر من ربكم) البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما أن البصر نور العين الذي به تبصر أي جاءكم من الوحي والتنبيه ما هو للقلوب كالبصائر (فمن أبصر) الحق وآمن (فلنفسه) أبصر وإياها نفع (ومن عمي) عنه وضل (فعليها) فعلى نفسه عمي وإياها ضر بالعمى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها انما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم الكاف في (وكذلك نصرف الآيات) في موضع نصب صفة المصدر المحذوف أي نصرف الآيات تصريفا مثل ما تلونا عليك (وليقولوا) جوابه محذوف أي وليقولوا (درست) نصرفها ومعنى درست قرأت كتب أهل الكتاب دارست مكي وأبو عمرو أي دارست

بعض كذبوا قوله وخرقوا بالتشديد أي بتشديد الراء للتكثير مدني أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة والباقون بالتخفيف قوله يعني بديع سمواته أي مكونه من غير سبق مثال كما يقال فلان بديع الشعر أي بديع شعره والابداع عبارة عن تكوين الشئ من غير سبق مثال قوله وهو أي بديع خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع قوله وما بعده أخبار لأن الله تعالى علم لا يجوز أن يقع صفة لاسم الاشارة قوله ولا تعبدوا من دونه لانتفاء ما يستحق به العبادة من الصفات التي جعلت مناط الاستحقاق قوله رقيب أي حافظ قوله تشبثت أي تعلق قوله لا يستتب أي لا يستقيم قوله التفصي أي التخرج قوله وهو من قبيل اللف والنشر فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأبصار والخبير يناسب كونه مدركا للأبصار قوله بالعمى بفتحتين قوله والله هو الحفيظ يعني أن تقديم الضمير وايلاءه حرف النفي للحصر وان كان الخبر صفة لا فعلا أي الحفيظ عليكم هو الله لا أنا وأما تقديم عليكم فللاهتمام ورعاية الفاصلة فيمن يجوز تقديم الظرف المعمول لما بعد حرف الجر المزيد والأظهر ذكره التفتازاني رح قوله وليقولوا جوابه محذوف أي وليقولوا درست نصرفها مراده بالجواب المتعلق قال المعرب سماه جوابا لأنه يقع جوابا للسائل الذي يقول أين متعلق هذا الجار وقال العلامة التفتازاني رح قوله جوابه محذوف أي متعلقه تشبيها له بجواب الشرط الذي هو مسبب الشرط سببه قدر المحذوف متأخرا للاختصاص المناسب للمقام قوله دارست بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء على وزن قاتلت مكي أي ابن كثير وأبو عمرو أي دارست

أهل الكتاب درست شامی أی
قدمت هذه الآية ومضت
كما قالوا أساطير الاولين ﴿وَ
لِنُبَيِّنَهُ﴾ أی القرآن وان لم يجر
له ذكر لكونه معلوما أو
الآيات لانها فی معنى القرآن قيل
اللام الثانية حقيقة والاولى
لام العاقبة والصيرورة أی
لتصير عاقبة أمرهم الى أن يقولوا
درست وهو كقولك فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة
وانما التقطوه ليصير لهم قرة
عين ولكن صارت عاقبة أمرهم
الى العداوة فكذلك الآيات
صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا
درست ولكن حصل هذا القول
بتصريف الآيات كما حصل التبيين
فشبه به وقيل ليقولوا كما قيل
لنبينه وعندنا ليس كذلك
لما عرف ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الحق
من الباطل ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ﴾ ولا تتبع أهواءهم
﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ اعتراض

اهل الكتاب درست بغير الف وفتح السين وسكون التاء بزنة ضربت شامی ای ابن عامر الشامی ای قدمت هذه الآية ومضت كما قالوا اساطير الاولين والباقون بغير الف وسكون السين وفتح التاء ای حفظت واتقنت بالدرس اخبار الاولين **قوله قيل اللام الثانية حقيقة والاولى لام العاقبة والصيرورة الخ** فی مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير اعلم انه تعالى قال وكذلك نصرف الآيات ثم ذكر الوجه الذی لاجله صرف هذه الآيات وهو امران احدهما قوله تعالى وليقولوا درست والثانی قوله ولنبينه لقوم يعلمون اما هذا الوجه الثانی فلا اشكال فيه لانه تعالى بين ان الحكمة فی هذا التصريف ان يظهر منه البيان والفهم والعلم وانما الكلام فی الوجه الاول وهو قوله تعالى وليقولوا درست لان قولهم للرسول درست كفر منهم بالقرآن والرسول وعند هذا الكلام عاد بحث مسئلة الجبر والقدر فاما اصحابنا فانهم اجروا الكلام على ظاهره فقالوا معناه انا ذكرنا هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم درست فيزداد كفرا على كفر وتثبيتا لبعضهم فيزداد ايمانا على ايمان ونظيره قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدی به كثيرا وقوله واما الذين فی قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم واما المعتزلة فقد تحير واقال الجبائی والقاضی وليس فيه الا احد وجهين الاول ان يحمل هذا الاثبات على النفی والتقدير وكذلك نصرف الآيات لئلا يقولوا درست ونظيره قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا ومعناه لئلا تضلوا والثانی ان تحمل هذه اللام على لام العاقبة والتقدير ان عاقبة امرهم عند تصريفنا هذه الآيات ان يقولوا هذا القول مستندين الى اختيارهم عادلين عما يلزم من النظر فی هذه الدلائل ❊ هذا غاية كلام القوم فی هذا الباب ولقائل ان يقول اما الجواب الاول فضعيف من وجهين الاول ان حمل الاثبات على النفی تحريف لكلام الله وتغييره له وفتح هذا الباب يوجب ان لا يبقى وثوق لا بنفيه ولا باثباته وذلك يخرجه عن كونه حجة وانه باطل والثانی ان بتقدير ان يجوز هذا النوع من التصرف فی الجملة الا انه غير لائق البتة بهذا الموضع وذلك لان النبی صلى الله عليه وسلم كان يظهر آيات القرآن نجما نجما والكفار كانوا يقولون ان محمدا يضم هذه الآيات بعضها الى بعض ويتفكر فيها ويصلحها آية فآية ثم يظهرها ولو كان هذا بوحی نازل اليه من السماء فلم يأت بهذا القرآن دفعة واحدة كما ان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اتى بالتوراة دفعة واحدة اذا عرفت هذا فنقول ان تصريف هذه الآيات حالا فحالا هی التی اوقعت الشبهة للقوم فی ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما يأتی بهذا القرآن على سبيل المدارسة مع التفكر والمذاكرة مع اقوام آخرين وعلى ما يقول الجبائی والقاضی فانه يقتضی ان يكون تصريف هذه الآيات حالا بعد حال يوجب ان يمتنعوا من القول بان محمدا عليه الصلاة والسلام انما اتى بهذا القرآن على سبيل المدارسة والمذاكرة فثبت ان الجواب الذی ذكره انما يصح لو جعلنا تصريف الآيات علة لان يمتنعوا من ذلك القول مع انا بينا ان تصريف الآيات هو الموجب لذلك القول فسقط هذا الكلا

أكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب أو حال من ربك مؤكدة (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) في الحال الى أن يراد الامر بالقتال (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أى ايمانهم فالمفعول محذوف (مَا أَشْرَكُوا) بين انهم لايشركون على خلاف مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم اليه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته (وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) مراعيا لاعمالهم مأخوذا باجرامهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) بمسلط وكان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله بقوله (وَلَا تَسُبُّوا) آلهة (الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ) منصوب على جواب النهي (عَدْوًا) ظلما وعدوانا (بِغَيْرِ عِلْمٍ) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به (كَذَلِكَ) مثل ذلك التزيين (زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ) من أمم الكفار (عَمَلَهُمْ) وهو كقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهو حجة لنا في الاصلح (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ) مصيرهم

وأما الجواب الثاني وهو حمل اللام على لام العاقبة فهو ايضا بعيد لان حمل هذه اللام على لام العاقبة مجاز وحمله على لام الغرض حقيقة والحقيقة اقوى من المجاز فلو قلنا اللام في قوله وليقولوا درست لام العاقبة وفي قوله ولنبينه لقوم يعلمون للحقيقة فقد حصل تقديم المجاز على الحقيقة في الذكر وانه لا يجوز فثبت بما ذكرنا ضعف هذين الجوابين وان الحق ما ذكرنا ان المراد منه عين المذكور في قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومما يؤكد هذا التأويل قوله ولنبينه لقوم يعلمون يعني انما بيناه لا لهؤلاء فاما الذين لا يعلمون فما بينا هذه الآيات لهم ولما دل هذا على انه تعالى ما جعله بيانا الا للمؤمنين ثبت انه جعله ضلالا للكافرين وذلك ما قلنا والله اعلم اه **قوله** أكد به ايجاب اتباع الوحي لان من هذا وصفه يجب اتباعه **قوله** او حال من ربك مؤكدة على تجويزها بعد الجملة الفعلية اه تفتازاني رح قسم ابن مالك في التسهيل الحال المؤكدة الى مؤكدة لعاملها نحو ولى مدبرا ولا تعثوا في الارض مفسدين ومؤكدة لغيره في بيان فخر او يقين او تعظيم او نحوه ويجب ان يتقدم عليها جملة اسمية ويحذف عاملها وجوبا فمن قال وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لا لصحتها كقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فقد خلط بين الحال وقسميها اه شيخ زاده وشهاب رح **قوله** وهو حجة لنا في الاصلح في ضوء المعاني شرح بدء الامالي للعلامة العمدة الفهامة علي القاري رحمه وما ان فعل اصلح ذو افتراض على الهادي المقدس ذي التعالي ما نافية وكذا ان وجمع بينهما تاكيدا ووزن البيت بنقل حركة همزة اصلح الى ما قبله من تنوين فعل المرفوع على انه اسم ما واصلح صفته وقوله ذو افتراض بالنصب خبرها على اللغة الفصيحى كقوله تعالى ما هذا بشرا وقوله ما هن امهاتهم وفي اكثر النسخ ذو افتراض بالرفع فيحمل على اللغة الاخرى والحاصل ان مذهب اهل السنة ان الاصلح للعبد ليس بواجب على الله تعالى وجمهور المعتزلة على انه واجب وذهب بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة لا وجوب الاصلح ورد كلامهم اولا بان الالوهية تنافي الوجوب المختص بالعبودية لا يسأل عما يفعل وثانيا بان الاصلح بحسب الظاهر ان يهدى الخلق جميعا وقد قال سبحانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء مع قوله ولو شاء لهداكم اجمعين فما اراد باختلاف العباد الا اظهار عدله وايثار فضله وايضا قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما مع ان الاملاء لزيادة الاثم ليس بصلاح عند العقلاء فلله الحجة البالغة والحكم السابقة اه وقال العلامة الامام رضي الدين ابو القاسم بن الحسين في شرح بدء الامالي واعلم ان الفعل الاصلح ليس بواجب على الله تعالى للعباد لانه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وقالت المعتزلة الاصلح واجب على الله تعالى حتى لو لم يفعل يصير ظالما وجائرا قلنا حاشا لله ان يوصف بالظلم والجور بدليل قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم ان الالوهية تنافي الوجوب عليه بل له ان يفعل بالعباد

(فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم بما عملوا ويجزيهم عليه (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) جهد مصدر وقع موقع الحال أي جاهدين في الإتيان بأوكد الإيمان (لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ) من مقترحاتهم (لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ) وهو قادر عليها لا عندي فكيف آتيكم بها (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) وما يدريكم (أَنَّهَا) ان الآية المقترحة (إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) بها يعني أنا أعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تعلمون ذلك وكان المؤمنون يطمعون في إيمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال الله تعالى وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون انها بالكسر مكي وبصري و أبوبكر على ان الكلام تم قبله أي وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون لا تؤمنون شامي وحمزة (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) عن قبول الحق (وَأَبْصَارَهُمْ) عن رؤية الحق عند نزول الآية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم أي وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم و أبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ) كما كانوا عند نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها (وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) قيل وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم يعمهون يتحيرون (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ) كما قالوا لولا أنزل علينا الملائكة (وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ) كما قالوا فأتوا بآبائنا (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ) جمعنا (كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا) كفلاء بصحة ما بشرنا به وأنذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي أي عيانا وكلاهما نصب على الحال (مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا)

ما يشاء الا انه خص البعض بالايمان فضلا وخص البعض بالكفر عدلا ولانه لو كان الاصلح واجبا على الله تعالى لاعطى الايمان لمن في الارض كله والامر بخلافه فعلم انه ليس بواجب على الله تعالى والله اعلم بالصواب اه وفي جوهرة التوحيد ٥ وقولهم ان الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب ٭ الم يروا ايلامه الاطفال ٭ وشبهها فحاذر المحال ٭ **قوله** وشبهها اى كالدواب والعجزة فانهم لا نفع لهم فى انزال الاسقام بهم وقوله فحاذر المحال بكسر الميم بمعنى العقاب قال تعالى وهو شديد المحال ويصح قرأته بفتح الميم بمعنى الشك و بالضم بمعنى الممتنع فالمعنى على الاول فاحذر عقاب الله النازل بهم على اضلالهم وعلى الثاني فاحذر الشك في ذلك وعلى الثالث فاحذر الممتنع وهو وجوب شئ عليه تعالى اه تحفة المريد على جوهرة التوحيد وايضا فيها واعلم ان للمعتزلة عبارتين الاولى وجوب الصلاح والمراد به ما قابل الفساد كالايمان في مقابلة الكفر فيقولون اذا كان هنا امران احدهما صلاح و الآخر فساد وجب على الله ان يفعل الصلاح منهما دون الفساد والثانية وجوب الاصلح والمراد ما قابل الصلاح ككونه في اعلى الجنان في مقابلة كونه في اسفله فيقولون اذا كان هناك امران احدهما صلاح والآخر اصلح منه وجب على الله ان يفعل الاصلح منهما دون الصلاح والمصنف تكلم في ابطال مذهبهم على الاولى دون الثانية لان الصلاح اعم من الاصلح واذا ابطل الاعم بطل الاخص وفي كلام المصنف اجمال في نسبة القول بذلك اليهم لعدم تعلق غرضه بمذهبهم وانما غرضه الرد عليهم والحاصل انهم قالوا بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى ثم اختلفوا فذهب معتزلة بغداد الى انه يجب على الله تعالى مراعاة الصلاح والاصلح لعباده في الدين والدنيا وذهب معتزلة البصرة الى انه يجب عليه تعالى مراعاة الصلاح والاصلح لهم في الدين فقط ثم اختلفوا ايضا في المراد بالاصلح فعند البغدادية اوفق في الحكمة والتدبير وعند البصرية الانفع اه **قوله** انها بالكسر مكي اى ابن كثير المكي وبصري اى ابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة وابوبكر بخلف عنه عن عاصم رح والباقون بالفتح **قوله** لا تؤمنون بالخطاب شامي اى ابن عامر الشامي وحمزة وقرأ الباقون بالغيب **قوله** كفلاء جمع كفيل **قوله** قبلاء بكسر القاف وفتح الباء بمعنى مقابلة اى معاينة مدني اى نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وشامي اى ابن عامر الشامي والباقون بضم القاف

(الا أن يشاء الله) ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الآية (ولكن أكثرهم يجهلون) ان هؤلاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الآية المقترحة (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) كما جعلنا لك اعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبياء أعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والأجر وانتصب (شياطين الانس والجن) على البدل من عدوا أو على أنه من المفعول الاول وعدوا مفعول ثان (يوحي بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال عليه السلام قرناء السوء شر من شياطين الجن (زخرف القول) ما زينوه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي (غرورا) خدعا وأخذا على غرة وهو مفعول له (ولو شاء ربك ما فعلوه) أي الايحاء يعني ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم انه اجزل في الثواب (فذرهم وما يفترون) عليك وعلى الله فان الله يخزيهم وينصرك ويجزيهم (ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) ولتميل الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غرورا أي ليغروا ولتصغى اليه (وليرضوه لانفسهم (وليقترفوا ما هم مقترفون) من الآثام (أفغير الله أبتغي حكما) أي قل يا محمد أفغير الله أطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب) المعجزات (مفصلا) حال من الكتاب أي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على أن القرآن حق بعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله (والذين آتيناهم الكتاب) أي عبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) شامي

والباء جمع قبيل بمعنى كفيل قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الخ وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه ولا شك ان تلك العداوة معصية وكفر فلزم ان يكون خالق الخير والشر والمعصية والايمان والكفر هو الله تعالى لا العبد فتكون الآية حجة لنا على المعتزلة و قالوا في تاويل الآية المراد بهذا الجعل هو الحكم والبيان فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه اكفره فلانا واذا اخبر عن عدالته قيل عدله فكذا ههنا انه تعالى لما بين للرسول صلى الله عليه وسلم كونهم اعداء لهم لاجرم قال انه جعلهم اعداء له قوله مالك بن دينار ابو يحيى البصري كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه انه قال قرأت في التوراة ان الذي يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان باوشك من ان اتوا برؤس فجعلوا ياكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما ياكل الرؤس من يبكي وانا لم ابك فلم ياكل منها وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسي في كتابه الذي سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينا مالك بن دينار يوما جالس اذ جاء رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديدة فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا اننا انبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان في بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطع سراره وكان من كبار السادات وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى قوله غرة بالكسر بمعنى الغفلة قوله اجزل اى اعظم قوله عضد من باب قتل اى ايد قوله عبد الله ابن سلام بن الحارث الاسرائيلي الانصاري ثم الخزرجي الصحابي كنيته ابو يوسف روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثا اتفقا على حديث وانفرد البخاري بآخر توفي سنة ثلاث واربعين بالمدينة ومناقبه كثيرة مشهورة قوله منزل بتشديد الزاي شامي

مالك بن دينار رح

عبد الله بن سلام رض

وحفص (مِنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ) الشاكين فيه أيها السامع أو فلا تكونن من الممترين في أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) أي ما تكلم به كلمات ربك حجازي وشامي وأبو عمرو أي تم كل ما أخبر به وأمر ونهى ووعد وأوعد (صِدْقًا) في وعده ووعيده (وَّعَدْلًا) في أمره ونهيه وانتصبا على التمييز أو على الحال (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهٖ) لا أحد يبدل شيئا من ذلك (وَهُوَ السَّمِيْعُ) لاقرار من أقر (الْعَلِيْمُ) باصرار من أصر أو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) أي الكفار لانهم الاكثرون (يُضِلُّوْكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) دينه (إِنْ يَّتَّبِعُوْنَ إِلَّا الظَّنَّ) وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم (وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُوْنَ) يكذبون في أن الله حرم عليهم كذا وأحل لهم كذا (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَّضِلُّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ) أي هو يعلم الكفار والمؤمنين من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا بأعلم لان أفعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب ويعمل الجر وقيل تقديره أعلم بمن يضل بدليل ظهور الباء بعده في بالمهتدين (فَكُلُوْا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِاٰيٰتِهٖ مُؤْمِنِيْنَ) هو مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين أنكم تزعمون أنكم تعبدون الله فما قتل الله أحق أن تأكلوا مما قتلتم أنتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة أي على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم أو مات حتف أنفه (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوْا) ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر أي وأي غرض لكم في ان لا تأكلوا (مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ) بين لكم

اى ابن عامر الشامي وحفص والباقون بتخفيفها **قوله** اى ما تكلم به يعني ان الكلمة قد يراد به الكلمات الكثيرة اذا كانت مضبوطة بضابط واحد كما يقال قال زهير في كلمته اى في قصيدته فكذلك كلمات الله تعالى كلمة واحدة من حيث انها كلام الله المنزل لهداية الخلق **قوله** كلمات ربك بالالف على الجمع حجازي اذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي اى ابن كثير المكي ونافع المدني وشامي اى ابن عامر الشامي وابو عمرو وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بغير الف بين الميم والتاء على التوحيد **قوله** لان افعل اى افعل التفضيل لا يعمل في الاسم الظاهر الا عند الكوفيين فان افعل يعمل عمل الفعل عندهم ولا يعمل عند غيرهم لا رفعا ولا نصبا لعدم كونه بمعنى الفعل لان الفعل لا يدل على التفضيل **قوله** او مات حتف انفه في المصباح الحتف الهلاك قال ابن فارس وتبعه الجوهري ولا يبنى منه فعل يقال مات حتف انفه اذا مات من غير ضرب ولا قتل ولا زاد الصغاني ولا غرق ولا حرق وقال الازهري لم اسمع للحتف فعلا وحكاه ابن القوطية فقال حتفه الله يحتفه حتفا اى من باب ضرب اذا اماته ونقل العدل مقبول ومعناه ان يموت على فراشه فيتنفس حتى ينقضي رمقه ولهذا خص الانف ومنه يقال للسمك يموت في الماء ويطفو مات حتف انفه وهذه الكلمة تكلم بها اهل الجاهلية قال السموأل ؎ وما مات منا سيد حتف انفه **قوله** فصل على بناء الفاعل وحرم على بناء المفعول على وفق قوله تعالى قد فصلنا الآيات وقوله حرمت عليكم الميتة كوفي غير حفص اى حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وبفتحهما على بناء الفاعل فيهما اى فصل الله ما حرم عليكم باسناد كل واحد من الفعلين الى ضمير الجلالة المذكورة في قوله تعالى مما ذكر اسم الله عليه مدني اى نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وحفص عن عاصم وبضمهما على البناء للمفعول فيهما غيرهم اى ابن كثير المكي وابو عمرو البصري وابن عامر الشامي بناء على ان قوله تعالى حرمت عليكم الميتة تفصيل لما اجمل في هذه الآية فلما وجب في التفصيل ان يقال حرمت على بناء المفعول وجب ذلك ايضا في المجمل وهو قوله تعالى فصل لكم ما حرم عليكم وهو مالك الاعيان ومبين الحلال والحرام وقال الجمهور للمفسرين المراد بقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم المحرمات المذكورة في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به واورد الامام فخر الدين الرازي رح هنا اشكالا فقال في سورة الانعام مكية وسورة المائدة من آخر ما انزل الله تعالى

بالمدينة وقوله وقد فصل يجب ان يكون ذلك المفصل متقدما على هذا المجمل والمدنى متأخر عن المكى فيمتنع كونه متقدما ثم قال بل الاولى ان يقال قوله تعالى بعد هذه الآية قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير وهذه الآية وان كانت مذكورة بعد هذه الآية بقليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المراد قال كاتبه ولما ذكر المفسرون وجه وهو ان الله لما علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام فى الترتيب لا فى النزول حسن عود الضمير فى قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم الى ما هو متقدم فى الترتيب وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية والله اعلم بمراده اه خازن **قوله** لما حرم عليكم بيان لما اضطررتم اشارة الى ان الاستثناء متصل والمستثنى منه ما حرم على ان ما مصدرية بمعنى المدة اى وقد فصل لكم الاشياء التي حرمت عليكم فى جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تبين ان يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم الا ان يقال المراد بما حرم جنس ما حرم مع قطع النظر عن كونه حلالا او محرما فحينئذ لا يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه داخل فى ذلك الجنس **قوله** ليضلون بضم الياء كوفى اى عاصم وحمزة والكسائى وخلف والباقون بالفتح يقال ضل فى نفسه واضل غيره فالمفعول محذوف على قراءة الضم اى يضلون بانفسهم او يضلون غيرهم على قراءتى الفتح والضم **قوله** او الزنا فى الحوانيت فى لسان العرب كانت العرب تسمى بيوت الخمارين الحوانت واهل العراق يسمونها المواخير واحدها حانوت وماخور اه والصديقة اى الزنا بالحبيبة فى السر **قوله** ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الخ الآية عامة فى جميع الماكولات والمشروبات فلهذا ذهب عطاء الى ان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام واما سائر الفقهاء فقد اجمعوا على تخصيصه بالحيوان الذى زالت حياته فهو منحصر فى ثلاثة اقسام لان ما زال حياته ولم يذكر عليه اسم الله اما ان لا يكون مذبوحا وهو الميتة واما ان يكون مذبوحا ثم انه لا يخلو من ان يذكر عليه اسم غير الله او لا يذكر عليه اسم الله ولا اسم غير الله ولا خلاف فى حرمة القسمين الاولين وانما الخلاف فى القسم الثالث وهو الحيوان الذى ذبحه اهل الذبح ولم يسم عليه اصلا ففيه ثلاثة اقوال الاول انه حرام مطلقا نظرا الى عموم الآية للاقسام الثلثة والثانى انه حلال مطلقا وعليه الامام الشافعى فانه ذهب الى حل متروك التسمية سواء تركت عمدا او خطأ اذا كان الذابح اهلا للذبح وخصص الآية بالقسمين الاولين اى الميتة وما ذبح على غير اسم الله بناء على ان التسمية على ذكر المؤمن وفى قلبه ما دام مؤمنا فلا يتحقق منه عدم الذكر فلا يحرم من ذبيحته الا ما اهل به لغير الله ولانه تعالى جعل اكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا حيث قال وانه لفسق وقد اجمع المسلمون على انه لا يفسق باكل ذبيحة المسلم الذى ترك التسمية اذ لا يفسق المرء بفعل ما هو فى

(ما حرم عليكم) مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفى غير حفص وبفتحهما أ[illegible] وحفص وبضمهما غيرهم (الا ما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة أى شدة المجاعة الى أكله (وان كثيرا ليضلون) ليضلون كوفى (باهوائهم بغير علم) أى يضلون فيحرمون ويحللون بأهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) بالمتجاوزين من الحق الى الباطل (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره أو الزنا فى الحوانيت والصديقة فى السر أو الشرك الجلى والخفى (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) يوم القيامة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون فى الدنيا (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) عند الذبح (وانه) [illegible] (لفسق وان الشياطين ليوحون)

محل الاجتهاد فدل ذلك على ان المراد بما لم يذكر اسم الله عليه احد القسمين الاولين ويدل عليه ايضا قوله تعالى
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم فان مجادلتهم انما كانت فى مسألتين مسألة الميتة حيث
قالوا للمسلمين ما يقتله الصقر والكلب تاكلونه وما يقتله الله فلا تأكلونه ومسألة ما ذبح على اسم غير الله من
الاصنام حيث قالوا للمسلمين لكم اله ولنا آلهة ونحن نأكل ما تذبحون على اسم الهكم فلم لا تأكلون ما نذبحه
على اسم آلهتنا فلما لم تكن مجادلتهم الا فى القسمين الاولين دل ذلك على خصوص النهى بهما ويدل عليه ايضا قوله تعالى
وان اطعتموهم انكم لمشركون وانما يكفر الانسان لو اطاع الكفار فى اباحة الميتة والمذبوح على اسم الصنم لا فى اكل متروك
التسمية والقول الثالث انه حرام ان ترك اسم الله عمدا وحلال ان ترك سهوا واليه ذهب ابو حنيفة فانه قال الآية عامة
للاقسام الثلاثة دالة على حرمتها الا ان متروك التسمية بالنسيان خارج عنها لوجهين احدهما ان الضمير فى قوله
وانه لفسق يرجع الى ترك التسمية وهو اقرب فالاولى رجوع الضمير اليه ولا شك ان اهمال التسمية انما يكون
فسقا اذا كان عمدا اذا كان الناسى خارج غير مكلف فيكون المعنى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عمدا فيكون التارك
الناسى خارجا عن الآية وثانيهما انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ترك التسمية نسيانا فقال كلوه فان تسمية الله
تعالى فى قلب كل مؤمن فانه عليه الصلاة والسلام لم يجعل الناسى تاركا حيث جعل تسمية الله تعالى فى قلب كل
مؤمن ولم يلحق به العامد لانه لما ترك التسمية عامدا صار كانه نفى ما فى قلبه اهـ شيخ زاده رح وفى تفسيرات
الاحمدية فالحاصل ان النص يقتضى حرمة متروك التسمية وقد اختلف المذاهب فى هذا الباب فقال
ابو حنيفة رح يحرم اذا كان عمدا ويحل اذا كان ناسيا وقال احمد بن حنبل وكذا روى عن داؤد الطائى انه يحرم متروك
التسمية عمدا كان او سهوا وقال الشافعى رح بخلافه اى يحل متروك التسمية مطلقا عمدا كان او سهوا لان معنى قوله تعالى
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اى ذكر اسم غير الله عليه مثلا اللات والعزى او ماتت حتف انفها وذلك لان الله تعالى
قال فى آخر السورة قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الى ان قال او فسقا اهل لغير الله به فقد اوقع اهل صفة
لفسق وسمى المذبوح لغير الله اى الاصنام فسقا فى تلك الآية وقد حصر فيها المحرمات بكلمة لا والا وههنا ايضا
قال وانه لفسق والواو فيه لا يحسن للعطف للزوم عطف الاسمية على الفعلية فيكون للحال فيكون التقدير ولا تاكلوا
منه حال كونه فسقا ومن المعلوم ان الفسق الذى لم يذكر اسم الله عليه هو الذى ذكر اسم غير الله عليه البتة لا ان
يترك فيه ذكر اسم الله فقط سواء ذكر اسم غير الله او لم يذكر على ما تقرر من قوله تعالى او فسقا اهل لغير الله فلم يبق للآية دلالة
على حرمة متروك التسمية عمدا كان او سهوا فيكون حلالا بمقتضى حصر قل لا اجد صرح به فى المدارك ونحن نقول
ان ظاهر الآية يقتضى حرمة متروك التسمية مطلقا على ما ذهب اليه احمد رح ولكنا جوزناه اذا كان ناسيا لقوله تعالى
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وقوله عليه السلام تسمية الله تعالى فى قلب كل مسلم فقلنا اذا كان متروك التسمية عمدا لا يحل و
اذا كان ناسيا يحل لقيام ملة الاسلام مقام الذكر والجواب عن دليل الشافعى رح ما ذكر فى شرح الوقاية وهو انه لا ضرورة
فى جعل الواو للحال وحمل معناه على قوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به بل كما انه يسمى ذلك فسقا يسمى هذا فسقا ايضا والحصر
المذكور فى قوله تعالى قل لا اجد لا يوجب ذلك لانا نقول انه اخبار عما اوحى اليه من المحرمات وهو قد كان نازلا قبل قوله تعالى ولا تاكلوا
فقد اخبر عما كان نازلا عليه فى ذلك الزمان ثم نزل حرمة متروك التسمية بعده فلا يلزم الكذب هذا حاصل كلامه
على انى اقول ان الحصر ثمه اضافى بالنسبة الى ما اعتقدوه من تحريم الشاة الحلال وغيرها كما مر لانه لو كان حقيقيا لزم
الكذب بحرمة كثير من الاشياء سوى ما ذكر فيه كذى ناب وذى مخلب وغير ذلك ولعله انما لم يتعرض لهذا الجواب صاحب

شرح الوقاية لانحمل الحصر على الحصر الحقيقي بجعل المراد بما اوحى الى ما اوحى اليه في القرآن خاصة ولذا اكتفى في نفي الكذب بجعل قوله تعالى ولا تاكلوا نازلا بعده لكن يجب على هذا التقدير ان يقال آية المنخنقة والموقوذة الى آخره ايضا نازل بعد قوله تعالى قل لا اجد لئلا يلزم الكذب والاولى ان يقال ان مراده بما اوحى الى ما اوحى في ذلك الزمان ويجعل قوله تعالى ولا تاكلوا وآية المنخنقة وحرمة ذي الناب وذي المخلب وغيرها نازلا بعده فلا اشكال وبالجملة حاصل المذهب ح ان متروك التسمية ناسيا ومن ههنا زعم الشافعي رح علينا ان قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عام مخصوص البعض عندكم لتخصيص الناسي فيكون ظنيا عندكم فيجوز تخصيصه في حق العامد ايضا بخبر الواحد وهو قوله عليه السلام المسلم يذبح على اسم الله سمى او لم يسم وبالقياس على الناسي وحاصل ما ذكر اهل الاصول في جوابه في بحث العام ان قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عام قطعي لم يلحقه خصوص اصلا لان تخصيص الناسي ليس بتخصيص بل هو في معنى الذاكر فلا يجوز تخصيصه بخبر الواحد والقياس هذا لفظهم فلعل ما قال صاحب المدارك رح ان الآية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث محمول على صورة التخصيص لا حقيقة لئلا يخالف ضابطة الاصول هذا هو تحقيق مذهب ابي حنيفة والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى واما مذهب مالك رح فلم نطلع على ما في كتبه والمذكور في كتب غيره مذبذب حيث قال في الهداية وشرح الوقاية وعند مالك رحمه الله لا يحل في النسيان ايضا فعلم انه مع احمد وداود رح وذكر في البيضاوي لفظ مالك عطف على الشافعي حيث قال وقال مالك والشافعي رحمهما الله تعالى بخلافه اي بخلاف احمد رح فعلم انه مع الشافعي رح حتى يحل متروك التسمية عنده مطلقا وهكذا ذكر في الحسيني والكشاف وقال الشيخ العصام وفي رواية وهو مع ابي حنيفة رح كما ذكر صاحب الانصاف وهو مالكي وعليك بالتامل ما في كتبه ليحصل اليقين والله اعلم اه باختصار قال كاتبه غفر الله ذنوبه وستر عيوبه في شرح الامام العالم العلامة الشيخ الدردير المالكي على مختصر الشيخ خليل ووجب في الذكاة بانواعها نيتها اي قصدها وان لم يلاحظ حليته للاكل احترازا عما لو ضرب حيوانا بآلة فاصاب منحره او اصابت صيدا او قصد مجرد ازهاق روحه من غير قصد تذكية لم يؤكل وتسمية عند التذكية وعند الارسال في العقر ان ذكر وقدر فلا تجب على ناس ولا اخرس ولا مكره فالشرط راجع لتسمية فقط ومحل اشتراطها ان كان المذكي مسلما واما النية اي قصد الفعل لتؤكل لا لقتلها اي مجرد ازهاق روحها فلا بد منها حتى من الكتابي والمراد بالتسمية ذكر الله من حيث هو لا خصوص بسم الله ولكنه الافضل وكذا زيادة والله اكبر اه بحروفه وفي شرح العلامة ابي الحسن المالكي على رسالة ابن ابي زيد القيرواني في مذهب الامام مالك رضي الله عنه وليقل الذابح عند الذبح بسم الله والله اكبر وهذا اعني الجمع بين التسمية والتكبير هو الذي مضى عليه عمل الناس اما التكبير فسنة واما التسمية فتؤخذ من كلامه بعد وهو مذهب المدونة انها واجبة مع الذكر والقدرة ساقطة مع العجز والنسيان وان اقتصر عليها اجزأه لقوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه فلم يشترط سوى مجرد اسم الله تعالى قالوا ولا يقول بسم الله الرحمن الرحيم لان هذا ليس موضعه بخلاف الاكل والشرب والوضوء وقراءة القرآن فانه يقولها وان زاد الذابح على التسمية والتكبير في ذبح الاضحية او الهدي او النسك او العقيقة ربنا تقبل منا فلا بأس بذلك قيل استعمل لا بأس هنا بمعنى الاستحباب وقيل بمعنى الاباحة ومن نسي التسمية في ذبح اضحية او غيرها فانها تؤكل وان تعمد ترك التسمية لم تؤكل هذا على مذهب المدونة انها فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان وكذلك من نسي التسمية عند ارسال الجوارح او رمي السهم وغيره مما يصاد به على الصيد فانه يؤكل وان تعمد ترك التسمية لم يؤكل لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وقوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه اه وفي حاشية الشيخ العالم العلامة على الصعيدي العدوي المالكي على شرح ابي الحسن على رسالة ابن ابي زيد القيرواني رح قوله على مذهب المدونة ومقابلة ما نقله ابن شعبان عن اشهب انه اجاز

ليوسوسون (إلى أوليآئهم) من المشركين (ليجادلوكم) بقولهم لا تأكلون مما قتله الله وتأكلون مما تذبحون بأيديكم و

الآية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث أو يجعل لناسي ذاكرا تقديرا (وإن أطعتموهم) في استحلال ما حرمه الله (إنكم لمشركون) لأن من اتبع غير الله في دينه فقد أشرك به ومن حق المتدين أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الآية من التشديد العظيم ومن أول الآية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله أو فسقا أهل لغير الله به و قال إن الواو في وإنه لفسق للحال لأن عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحلة منها قوله قل لا أجد الآية فقد عدل عن ظاهر اللفظ (أومن كان ميتا فأحييناه) أي كافرا فهديناه لأن الإيمان حياة القلوب ميتا مدني (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) مستضيئا به والمراد به اليقين

(كمن مثله) أي صفته (في الظلمات) أي خابط فيها (ليس بخارج منها) لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل المراد بها حمزة

ترك التسمية مع العمد اھ وفي الخازن نقل ابن الجوزي عن احمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت اھ وفي شرح معونة اولي النهى للعلامة زين الدين منصور البهوتي الحنبلي في مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه تسقط التسمية بسهو لا جهل لحديث شداد بن اوس مرفوعا ذبيحة المسلم حلال وان لم يسم اذا لم يتعمد اخرجه سعيد ولحديث عفي لامتي عن الخطا والنسيان والآية اي ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق محمولة على العمد جمعا بين الاخبار اھ وايضا فيه في كتاب الصيد الشرط الرابع قول بسم الله لا من اخرس عند ارسال جارحة وعند رمي نحو سهم او معراض او نصب نحو منجل لان الفعل الموجود من الصايد فاعتبرت التسمية عنده كما تعتبر في ذكاته وتجزي بغير عربية ولو ممن يحسنها صححه في الانصاف الا انها لا تسقط هنا اي في الصيد سهوا للنصوص الخاصة ولكثرة الذبيحة فيكثر فيها السهو وايضا الذبيحة يقع فيها الذبح في محله فجاز ان يتسامح فيه بخلاف الصيد اھ وفي **كشف المخدرات** ورياض المزهرات شرح اخصر المختصرات لمحمد ابن بدر الدين بن عبد القادر بن بلبان الخزرجي القادري الحنبلي في فقه الحنبلي وتسقط التسمية سهوا ولا تسقط ههنا جهلا اھ **وايضا** ولا تسقط التسمية معها اي في الصيد بحال اي ولو سهوا بخلاف الذكاة اھ وفي **هداية الراغب** لشرح عمدة الطالب لنيل المآرب للامام العلامة الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي في فقه الحنبلي فان تركها اي التسمية عمدا او جهلا لم تبح الذبيحة لما تقدم اي لقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ولا تحرم ان تركها سهوا لقوله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم حلال وان لم يسم اذا لم يتعمد رواه سعيد وسقطت التسمية هنا بالسهو بخلاف ما يأتي في الصيد مع ان قياس الشرط ان لا يسقط به لكثرة وقوع الذكاة مع غلبة السهو اھ **وايضا فيها** والشرط الرابع قول صايد بسم الله عند ارسال جارحة او ارسال سهم فلا يسقط عمدا ولا سهوا ولا جهلا فيما يظهر فلا يباح ما لم يسم عليه مطلقا المفهوم قوله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل متفق عليه اھ فافهم والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم **قوله** ميتا بتشديد الياء مع الكسرة مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة والباقون باسكانها **قوله** خابط الخبط كل سير على غير هدى او على غير جادة اھ تاج العروس **قوله** وهو حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل بينه وبين الحال بالخبر والمعنى هو كالذي صفته انه مستقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها لا يفارقها بحال **قوله** حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه يقال له اسد الرحمن واسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه واخوه من الرضاعة كنيته ابو عمارة كنى بابن له يقال له عمارة من امرأة من بني النجار وقيل كنيته ابو يعلى كنى بابنه يعلى ولم يعقب حمزة وامه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي

حمزة رضي الله تعالى عنه

وأبو جهل والاصح ان الآية عامة لكل من هداه الله ولكل من أضله الله فبين ان مثل المهتدى مثل الميت الذى أحيى وجعل مستضيئا يمشى فى الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو فى الظلمات التى لا يتخلص منها (كَذٰلِكَ) أى كما زين للمؤمن ايمانه (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ) بتزيين الله تعالى كقوله زينا لهم أعمالهم (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى أعمالهم (وَكَذٰلِكَ) أى وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها (جَعَلْنَا) صيرنا (فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصى واللام على ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم الرؤساء لان ما فيهم من الرياسة والسعة أدعى لهم الى المكر والكفر من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ثم سلى رسوله عليه السلام ووعد له النصرة بقوله (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ) لان مكرهم يحيق بهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) أنه يحيق بهم أكابر مفعول أول والثانى فى كل قرية ومجرميها بدل من أكابر أو الاول مجرميها والثانى أكابر والتقدير مجرميها أكابر ولما قال أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به الا أن يأتينا وحى كما يأتيه نزل (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ) أى الاكابر (آيَةٌ) معجزة أو آية من القرآن تأمرهم بالايمان (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتٰى مِثْلَ مَا أُوتِىَ رُسُلُ اللّٰهِ) أى نعطى من الآيات مثل ما أعطى الانبياء فأعلم الله تعالى أنه أعلم بمن يصلح للنبوة فقال تعالى (اللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) مكى وحفص رسالاته غيرهما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) من أكابرها (صَغَارٌ) ذل وهوان (عِنْدَ اللّٰهِ) فى القيامة (وَعَذَابٌ شَدِيدٌ) فى الدارين من القتل والاسر وعذاب النار (بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) فى الدنيا (فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور فى القلب انشرح وانفتح قيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود

بنت عم آمنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب ام الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهم وكان حمزة اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل باربع وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة اسلم حمزة فى السنة الثانية من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وشهد بدرا وبارز وابلى فيها بلاء عظيما وقاتل بسيفين قال ابو الحسن المدينى اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عبد المطلب حين بعثه فى سرية الى سيف البحر بكسر السين من ارض جهينة وخالفه ابن اسحاق فقال اول لواء عقده لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب استشهد يوم احد فى نصف شوال من السنة الثالثة من الهجرة بعد ان قتل احدا وثلاثين من الكفار ودفن عند احد فى موضعه وقبره مشهور يزار ويتبرك به وحزن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله تعالى عنهم قوله ابو جهل عدو الله فرعون هذه الامة اسمه عمرو بن هشام قتل يوم بدر كافرا قوله صناديدها اى اشرافها وعظمائها الواحد صنديد قوله يحيق اى يحيط قوله زاحمنا بنى عبد مناف يعنى نافسناهم فى الشرف قوله كفرسى رهان هو مثل يضرب للمتساوى ولما كان فرسا الرهان لا يلزمهما التساوى اذ قد يسبق احدهما فسره فى النهاية بقوله سابقان الى غاية وقال غيره المراد التشبيه باعتبار ابتداء الجرى والخروج للرهان لا باعتبار الرهان اه شهاب رح وقال العلامة ابن التجيد قوله كفرسى رهان هو عبارة عن المساواة فى الشرف اى كفرسين يتسابقان فى المضمار ايهما يسبق الاخر فصاحبه باخذ الرهان والرهان ما يرهن به عند امين باخذه من سبق فرسه فالمعنى حتى اذا صرنا معه مساويين فى الشرف قالوا الخ اه قوله رسالته بالافراد مع النصب التاء مكى اى ابن كثير المكى وحفص عن عاصم رسالاته بالجمع مكسور التاء غيرهما قوله ذل الذل ضد العز قوله هوان الهوان نقيض العز قوله الانابة الى دار الخلود

والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت (وَمَنْ يُرِدْ) أي الله (أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا) ضيقا مكي (حَرَجًا) صفة لضيقا مدني وأبو بكر بالغا في الضيق حرجا غيرهما وصفا بالمصدر (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) كأنه كلف أن يصعد الى السماء اذا دعى الى الاسلام من ضيق صدره عنه اذا ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا في السماء أو كعازب الرأي طائر القلب في الهواء يصعد مكي يصاعد أبو بكر وأصله يتصاعد الباقون يصعد وأصله يتصعد (كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ) العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا (عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) والآية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي (وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ) أي طريقه الذي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من أراد هدايته وجعله ضيقا لمن أراد ضلاله (مُسْتَقِيمًا) عادلا مطردا أو هو حال مؤكدة (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (لَهُمْ) أي لقوم يذكرون (دَارُ السَّلَامِ) دار الله يعني الجنة أضافها الى نفسه تعظيما لها أو دار السلامة من كل آفة وكدر أو السلام التحية سميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام الا قيلا سلاما سلاما (عِنْدَ رَبِّهِمْ) في ضمانه (وَهُوَ وَلِيُّهُمْ) محبهم أو ناصرهم على أعدائهم (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) بأعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون أو هو ولينا في الدنيا بتوفيق الاعمال وفي العقبى بتحقيق الآمال (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) وبالياء حفص أي واذكر يوم نحشرهم أو ويوم نحشرهم قلنا (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) أضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر الامير من الجنود (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ) الذين أطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم (رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) أي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم (وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا) بعثو

بمعنى الميل الى ما يقرب من الجنة قوله والتجافي اى البعد عن دار الغرور اى عن الدنيا قوله ضيقا بسكون الياء مخففا مكي اى ابن كثير المكي والباقون بالكسر مشددا قوله حرجا بكسر الراء صفة لضيقا مدني اى نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وابو بكر عن عاصم بالغا في الضيق اى اضيق الضيق حرجا بفتحها غيرهما وصفا بالمصدر للمبالغة قوله كعازب اى كغائب في مختار الصحاح عَزَبَ بَعُدَ وغاب وبابه دخل وجلس قوله يَصْعَد بسكون الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اى ارتفع مكي اى ابن كثير المكي يصاعد بتشديد الصاد وبعدها الف وتخفيف العين ابو بكر شعبة عن عاصم واصله يتصاعد اى يتعاطى الصعود ويتكلفه فادغم التاء في الصاد تخفيفا الباقون يصعد بفتح الصاد مشددة و بتشديد العين دون الف بينهما مضارع تصعد اى تكلف الصعود واصله يتصعد فادغم كما في قراءة شعبة قوله مطردا اشارة الى ان الاستقامة بمعنى الاطراد والدوام قوله وهو حال مؤكدة اى ليست قيدا يتقيد بها عاملها ويتبين بها هيئة تعلق العامل بذى الحال كالمنتقلة بل هي امر لازم لمضمون الجملة التى قبلها فصار مضمون الحال كانه عين مضمون الجملة المتقدمة مؤكد له كقوله تعالى وهو الحق مصدقا فان التصديق لازم لحقية القرآن وكذا الاستقامة فانها لازمة للمشار اليه من صراط الله تعالى فصارت كل واحدة منهما كانها عين مضمون ما قبلها مؤكدة له فجعلت مؤكدة له بهذا الاعتبار قوله دار الله اشارة الى ان السلام اسمه تعالى اضيف اليه للتشريف او بمعنى السلامة من المكاره او دار تحيتهم به فيكون السلام بمعنى التسليم قوله كدر الكدر ضد الصفو قوله وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام قوله الا قيلا سلاما سلاما في سورة الواقعة لا يسمعون فيها اى في الجنة لغوا فاحشا من الكلام ولا تأثيما ما يؤثم الا لكن قيلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا فانهم يسمعونه قوله في ضمانه كذا في تفسير الكشاف والبيضاوى قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قوله في ضمانه اى معنى العندية انه تكفل بها تفضلا بمقتضى وعده فلا يرد عليه انه تبع الزمخشرى فيه وهو على مذهبه في الوجوب على الله اه وقال العلامة القنوى قوله في ضمانه اى انه تعالى وعده فكانه في ضمانه وكفالته بمقتضى وعده فلا يلزم الوجوب هذا لازم لمعنى عند فهو مجاز مرسل اه قوله وبالياء التحتية حفص والباقون بالنون قوله ساعدوهم

يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم (قَالَ النَّارُ مَثْوٰكُمْ) منزلكم (خَالِدِيْنَ فِيْهَا) حال والعامل معنى الاضافة كقوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين فمصبحين حال من هؤلاء والعامل في الحال معنى الاضافة اذ معناه الممازجة والمضامة والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شئ (اِلَّا مَاشَآءَ اللّٰهُ) أى يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التى ينقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير (اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ) فيما يفعل بأوليائه وأعدائه (عَلِيْمٌ) بأعمالهم فيجزى كلا على وفق عمله (وَكَذٰلِكَ نُوَلِّىْ بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا) نتبع بعضهم بعضا فى النار أو نسلط بعضهم على بعض أو نجعل بعضهم أولياء بعض (بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ) بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى ثم يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ (يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ) عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم لانهم به آنس وعليه ظاهر النص وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلين فى الخطاب صح ذلك وان كان من أحدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أو رسلهم رسل نبينا كقوله ولوا الى قومهم منذرين (يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِىْ) يقرؤن كتبى (وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا) يعنى يوم القيامة (قَالُوْا شَهِدْنَا عَلٰٓى اَنْفُسِنَا) بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ) بالرسل (ذٰلِكَ) اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك (اَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا غٰفِلُوْنَ) تعليل أى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على أن أن مصدرية ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشأن

المساعد المعاونة قوله وهذا الكلام اعتراف الخ يعنى قوله ربنا استمتع بعضنا الى هنا وانما جعله للتحسر لعدم فائدة الخبر ولازمها وهو ظاهر قوله منزلكم يعنى مثوى اسم مكان بمعنى مكان الاقامة واسم المكان لما لم يعمل عمل الفعل لكونه ليس فيه معنى الفعل جعل ناصب الحال معنى الاضافة قوله الزمهرير شدة البرد قوله حكيم فيما يفعل باوليائه واعدائه كاكرام المتذكرين بالآيات بدار السلام وكونه وليا لهم بالحراسة والنصرة والمعونة وتخليد اولياء الشياطين فى النار قوله الضحاك بن مزاحم ابو محمد والقاسم الهلالى الخراسانى صاحب التفسير ذكر انه كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبى وكان يركب حمارا ويدور عليهم اذا اعيى اه دستور الاعلام وفى التقريب الضحاك بن مزاحم الهلالى ابو القاسم او ابو محمد الخراسانى صدوق كثير الارسال من الخامسة مات بعد المائة اه م قوله وعليه ظاهر النص اى ظاهر الآية يدل على ذلك لانه تعالى قال الم يأتكم رسل منكم فخاطب الفريقين جميعا واجيب عن ذلك بان الله تعالى قال يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم وهذا يقتضى كون الرسل بعضا من ابعاض هذا المجموع واذا كان الرسل من الانس كان الرسل بعضا من ابعاض هذا المجموع وكان هذا القول اولى من حمل لفظ الآية على ظاهرها فثبت بذلك كون الرسل من الانس لا من الجن قوله كقوله يخرج منهما اى من العذب والمالح اللؤلؤ والمرجان مع ان اللؤلؤ والمرجان انما يخرجان من المالح دون العذاب وانما جاز ذلك لان ذكرهما قد جمع فى قوله مرج البحرين وهو جائز فى كل ما اتفق فى اصله فلذلك لما اتفق ذكر الجن مع الانس جاز مخاطبتهما بما ينصرف الى احد الفريقين وهم الانس وهذا قول الفراء والزجاج ومذهب جمهور اهل العلم قال الواحدى وعليه دل كلام ابن عباس لانه قال يريد انبياء من جنسهم ولم يكن من جنس الجن انبياء قوله كقوله ولوا الى قومهم منذرين فى تفسير الجلالين فى سورة الاحقاف واذكر اذ صرفنا املنا اليك نفرا من الجن جن نصيبين باليمن او جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة يصلى باصحابه الفجر رواه الشيخان يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اصغوا لاستماعه فلما قضى فرغ من قراءته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين مخوفين قومهم بالعذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا قوله لان الشأن اشارة الى ان اسمها حينئذ ضمير شأن مقدر

ابو يوسف

قوله اوظالما يعنى ان الباء للملابسة وبظلم حال من ربك اى ملتبسا بظلم قوله منازل على ما يعم الدرجات والدركات تغليبا او نظرا الى اصل الوضع قوله وبه استدل ابو يوسف هو الامام يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى صاحب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنهما مات ببغداد سنة احدى او اثنين وثمانين و مائة ومحمد هو الامام ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى صاحب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنهما مات بالرى سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة رضى الله تعالى عنهما على ان للجن الثواب بالطاعة لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين فى تاويلات الامام ابى منصور الماتريدى رح قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا استدل ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى بهذه الآية على ان للجن الثواب بهذه الآية وعليهم العقاب بالمعاصى كالانس منعا على ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه فانه يقول ليس للجن ثواب بالطاعات ولكن عليهم العقاب بالمعاصى وقالا لان الله تعالى قال ولكل درجات مما عملوا اخبر ان لكل ما سبق ذكره درجات فى اعمالهم وانما سبق ذكر الفريقين جميعا الانس والجن بقوله تعالى شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض و قال ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم هذا ذكرهما كان من الفريقين جميعا من الكفر والعصيان ثم ذكر فيهم فمن يرد الله الآية واذا كان ما سبق من الوعد والوعيد للفريقين جميعا ولهم صرح الخطاب بالامر والنهى فعلى ذلك قوله ولكل درجت مما عملوا رجع الى الفريقين منهم جميعا ان عملوا خيرا فخيرا وان عملوا شرا فشرا الا ان ابا حنيفة رضى الله تعالى عنه قال ان قوله ولكل درجات مما عملوا انما ذكر على اثر آيات كان الخطاب بها الكفرة دون المؤمنين لانه قال ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم الآية الى قوله وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين دل هذا ان الخطاب بهذه الآيات للكفرة فعلى ذلك قوله ولكل درجات مما عملوا هذا الوعد لهم خاصة ويكون قوله ولكل درجات مما عملوا اى دركات ومراتب من العذاب والعقاب مما عملوا من المعاصى والتكذيب للرسل عليهم السلام والشرك فى التوحيد والله اعلم ولان الثواب فى وجه فضل وتفضيل منه والعذاب مما توجبه الحكمة لان فى الحكمة ان يلزم العذاب والعقوبة لمن عصى الله تعالى وخالف امره على الطاعات وذلك بالاعتقاد لما به يصير من الاعداء والعفو عن الاعداء ليس بحكمة بخلاف الخلاف من حيث الفعل مع قيام الايمان على ما عرف فاما الثواب فوجوبه بطريق الفضل لانه كان من الله الى الخلق من النعم والفضائل والاحسان ما لو اجتهد واكل جهدهم ما قدروا على ان يؤدوا شكر واحد منها فيكون طاعتهم شكرا لما انعم عليهم واذا كان كذلك لم يجعل لاعمالهم ثوابا الا بالبيان من الله عز وجل كما لا يقال للملائكة ان لهم بمقابلة طاعتهم لما ان الله تعالى لم يجعل لهم ذلك والله اعلم والدليل على ما ذهب اليه ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ما ذكر خبرا عن الجن بقوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا فذكر القاسطين الظالمين للعقوبة بقوله فكانوا لجهنم حطبا وقال فى حق المسلمين فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا ولم يذكر الثواب وقال خبرا عنهم يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ولم يذكر الثواب فى الجنة والله اعلم وقال بعض الناس انما قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ان لا ثواب للجن من جنس ثواب المؤمنين لان جنس عملهم من غير جنس عمل البشر فكذا

والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه أو ظالما على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عنه (ولكل) من المكلفين (درجات) منازل (مما عملوا) من جزاء أعمالهم وبه استدل أبو يوسف ومحمد رحمهما الله على أن للجن الثواب بالطاعة لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين (وما ربك بغافل عما يعملون) بساه عنه

وبالتاء شامي (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ) عن عباده وعن عبادتهم (ذُو الرَّحْمَةِ) عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيها الظلمة (وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ) من الخلق المطيع (كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام (إِنَّ مَا) ما بمعنى الذي (تُوعَدُونَ) من البعث والحساب والثواب والعقاب (لَآتٍ) خبران أي لكائن (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن أبلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) يحتمل اعملوا على تمكنكم من أمركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها ويقال للرجل اذا أمر أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أي أثبت على ما أنت عليه (إِنِّي عَامِلٌ) على مكانتي التي أنا عليها أي اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو أمر تهديد ووعيد دليله قوله (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أي فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف في الانذار (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) أي الكافرون مكاناتكم حيث كان أبو بكر يكون حمزة وعلي وموضع من رفع اذا كان بمعنى أي وعلق عنه فعل العلم أو نصب اذا كان بمعنى الذي (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) أي وللاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله تعالى (فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا) بزعمهم علي وكذا ما بعده أي زعموا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ) أي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ) من انفاقهم عليها والاجراء على سدنتها وذبح النسائك عندها كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله وأشياء منهما لآلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا ان الله غني وانما ذاك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وفي قوله مما ذرأ اشارة الى ان الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه ثم ذم صنيعهم بقوله (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) في ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع ما رفع أي ساء الحكم حكمهم أو نصب أي ساء حكما حكمهم (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أي كما زين لهم تجزئة المال زين وأد البنات (قَتْلَ)

ثوابهم من جنس طاعتهم وثواب المؤمنين من جنس طاعتهم فاما ان يقول لا ثواب لطاعتهم اصلا فلا والله اعلم اه بحر وفيها قوله وبالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة لدخول المخاطبين في قوله ولكل درجات شامي اى ابن عامر الشامي وقرأ العامة بياء الغيبة بناء على قوله ولكل قوله ايها الظلمة خصهم لان التخويف يناسبهم ومنهم من قدرة ايها الناس وله وجه قوله المكانة تكون مصدرا بمعنى التمكن وهو القوة والاقتدار قوله مكن بالضم قوله اعملوا على تمكنكم بان يكون المكانة على حقيقة معناها المصدري او اعملوا على جهتكم بان يكون مجازا عن التي بمعنى المكان قوله على مكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه فهو اسم فعل بمعنى الامر قوله مكاناتكم بالالف على الجمع ليطابق المضاف اليه وهو ضمير الجماعة ولكل واحد مكانة حيث كان وهو هنا وهو دمعاو يس والزمر ابو بكر شعبة عن عاصم والباقون بالافراد على ارادة الجنس قوله يكون بالتذكير حمزة وعلي الكسائي والباقون بالتأنيث وهما ظاهران اذ التانيث غير حقيقي قوله اذا كان بمعنى اى يعني اذا كان من استفهامية فهو مبتدأ خبره يكون وهما مفعولان علق عنهما فعل العلم بالاستفهام واذا كانت موصولة فهو مفعول يعلمون على انه متعد الى مفعول واحد لكونه بمعنى يعرفون قوله بزعمهم بضم الزاي علي الكسائي وكذا ما بعده لغة بني اسد والباقون بفتحها في الموضعين لغة اهل الحجاز فقيل هما بمعنى وقيل المفتوح مصدر والمضموم اسم قوله الضيفان في مختار الصحاح الضيف واحد وجمع وقد يجمع على أضياف والضيوف والضِيفان والمرأة ضيف وضيفة اه قوله سدنتها السدنة بالسين المهملة جمع سادن وهو خادم الصنم قوله نتاج في المصباح النتاج بالكسر اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها اه قوله وأد اي قتل اه

مفعول زين (أَوۡلَادِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ) هو فاعل زين زين بالضم قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء أي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم (لِيُرۡدُوهُمۡ) ليهلكوهم بالاغواء (وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡ) وليخلطوا عليهم

شهاب رح والوأد دفن الابنة في القبر وهي حية يقال وأد ابنته يئدها وأدا اذا دفنها في القبر وهي حية اه شيخ زاده رح قوله زين بالضم اى بضم الزاى وكسر الياء بالبناء للمفعول قوله قتل بالرفع اى برفع اللام على النيابة عن الفاعل اولادهم بالنصب على المفعول بالمصدر شركائهم بالجر شامي اى ابن عامر الشامي على اضافة القتل الى الشركاء فاعلا وهي قراءة متواترة صحيحة وقارئها ابن عامر اعلى القراء السبعة سندا واقدمهم هجرة من كبار التابعين الذين اخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وابي الدرداء ومعاوية وفضالة بن عبيد وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب وكلامه حجة وقوله دليل لانه كان قبل ان يوجد اللحن فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وسمع ورأى اذهي كذلك في المصحف الشامي وقد قال بعض الحفاظ انه كان في حلقته بدمشق اربع مائة عريف يقومون عليه بالقراءة قال ولم يبلغنا عن احد من السلف انه انكر شيئا على ابن عامر من قراءته ولا طعن فيها وحاصل كلام الطاعنين كالزمخشري انه لا يفصل بين المتضايفين الا بالظرف في الشعر لانهما كالكلمة الواحدة اواشبها الجار والمجرور ولا يفصل بين حروف الكلمة ولا بين الجار ومجروره انتهى وهو كلام غير معول عليه وان صدر عن ائمة اكابر لانه طعن في المتواتر وقد انتصر لهذه القراءة من يقابلهم واورد وامن لسان العرب ما يشهد لصحتها نثرا ونظما بل نقل بعض الائمة الفصل بالجملة فضلا عن المفرد في قولهم غلام ان شاء الله اخيك وقرئ شاذا مخلف وعده رسله بنصب وعده وخفض رسله وصح قوله صلى الله عليه وسلم فهل انتم تاركوا لي صاحبي ففصل بالجار والمجرور وقال في التسهيل ويفصل في السعة بالقسم مطلقا وبالمفعول ان كان المضاف مصدرا نحو اعجبني دق الثوب القصار وقال صاحب المغرب يجوز فصل المصدر المضاف الى فاعله بمفعوله لتقدير التاخير واما في الشعر فكثير بالظرف وغيره منها قوله * فسقناهم سوق البغال الاداجل * وقوله سقاها الحجى سقي الرياض السحائب * وقوله لله در اليوم من لامها * وقوله فزججتها بزجة زج القلوص الي مزادة * وقد علم بذلك خطاء من قال ان ذلك قبيح او خطاء او نحوه واما من زعم انه لم يقع في الكلام المنثور مثله فلا يعول عليه لانه ناف ومن اسند هذه القراءة مثبت وهو مقدم على النفي اتفاقا ولو نقل الى هذا الزاعم عن بعض العرب ولو امة ادعيا انه استعمله في النثر لرجع اليه فكيف وفيمن اثبت تابعي عن الصحابة عن من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم فقد بطل قولهم وثبت قراءته سالمة عن المعارض ولله الحمد وقرأ الباقون زين بفتح الزاى والياء مبنيا للفاعل ونصب قتل به اولادهم بالخفض على الاضافة شركاؤهم بالرفع على الفاعلية بزين وهي واضحة اى زين لكثير من المشركين شركاؤهم ان قتلوا اولادهم بنحرهم لآلهتهم او بالوأد خوف العار والعيلة اه اتحاف وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلامة شيخ زاده رحمة الله عليهما قرأ العامة زين مبنيا للفاعل وبنصب قتل على انه مفعول وجر اولادهم بالاضافة ورفع شركائهم على انه فاعل زين وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين على بناء المفعول ورفع قتل على انه مفعول ما لم يسم فاعله ونصب اولادهم على انه مفعول المصدر وجر شركائهم على اضافة المصدر اليه وهذه القراءة صحيحة متواترة لا يصح ان يطعن فيها لان ابن عامر اعلى القراء السبعة سندا واقدمهم هجرة اما علو سنده فانه قرأ على ابي الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة المخزومي وروى

انه قرأ على عثمان نفسه وناهيك به واما قدم هجرته فانه ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن هشام عمار احد شيوخ البخارى اخذ عن اصحاب اصحابه وفضائله كثيرة وانما ذكرنا هذا تنبيها على خطاء من رد قراءته ونسبه الى اللحن واتباع مجرد الرسوم فقط قائلا ان التقدير حينئذ زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم لكنه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد فانه مفعول المصدر قال ابو على الفارسى وهو قبيح قليل فى الاستعمال ولكنه قد جاء فى الشعر كما انشده ابو الحسن الاخفش * فزججتها بمزجة * زج القلوص ابى مزاده * اى زج ابى مزادة القلوص الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير وابى مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق واضيف القتل فى هذه القراءة الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوا ذلك اه وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف فى العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة * زج القلوص ابى مزاده * اه بحروفها وعبارة الكشاف واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشئ لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد * زج القلوص ابى مزاده * فكيف به فى الكلام المنثور فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك ان رأى فى بعض المصاحف شركايهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم فى اموالهم لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب اه بحروفها قال العلامة شيخ زاده رح قوله وهو ضعيف فى العربية اشارة الى ان الفصل بالمفعول ليس بضعيف فى نفسه بل هو حسن ويدل على حسنه ورود القرآن عليه والطريق اثبات حسن التراكيب بوقوعها فى القرآن لا اثبات حسن ما وقع فيه بوقوعه فى غيره قال الكرمانى قراءة ابن عامر وان ضعفت فى العربية للفصل بين المضاف والمضاف اليه فقوية فى الرواية عالية انتهى وذهب صاحب المفتاح الى تطبيق هذه القراءة بقاعدة اهل العربية بان حمل الكلام على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف فى الثانى والتقدير قتلهم اولادهم قتل شركائهم والثانى بدل من الاول بناء على ان تخطئة الثقات والفصحاء ابعد من ذلك قال صاحب الانتصاف طاعنا فى صاحب الكشاف لقد ركب المصنف فى هذا الفصل عمياء وتاه فى تيهاء وانا ابرء الى الله تعالى وابرئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به فانه تخيل ان القراء ائمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفا قرأ به اجتهادا لا نقلا ولا سماعا فلذلك غلط ابن عامر فى قراءة هذه واخذ يبين وجه غلط بانه اعتمد فى ذلك على رسم مصحف الشام الذى ارسله عثمان رضى الله تعالى عنه اليه حيث رسم شركائهم فيه بالياء فاستدل بذلك على انه مجرور وتعين عنده نصب ولادهم بالقياس اذ لا يضاف المصدر لى امرين معا فقرأه منصوبا لذلك قوله المصنف يريد به صاحب الكشاف وكانت له مندوحة عن نصبه الى جره بالاضافة وابدال الشركاء منه وكان ذلك اولى مما ارتكبه يعنى ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف اليه الذى لا يسمع فى الشعر فضلا عن النثر فضلا عن الكلام المعجز وهذا كله كما ترى ظن من الزمخشرى ان ابن عامر قرأ قراءته هذه رأيا منه وكان الصواب خلافه ولم يعلم الزمخشرى ان هذه القراءة بنصب الاولاد والفصل بين المضاف والمضاف اليه مما نعلم ضرورة ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأها على جبريل كما انزلها اليه كذلك ثم تلاها النبى صلى الله عليه وسلم على عدد التواتر من الامة ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤن بها خلفا عن سلف الى ان انتهت الى ابن عامر فقرأها ايضا كما سمعها وهذا معتقد اهل الحق فى جميع الوجوه السبعة انها متواترة جملة وتفصيلا عن افصح من نطق بالضاد اى عن افصح العرب فان النطق بحرف الضاد مختص بلغة العرب

فاذا علمت العقيدة الصحيحة فلا مبالاة بعدها بقول الزمخشري ولا بقول امثاله ممن لحن ابن عامر ثم قال قراءة ابن عامر هذه لا تخالف القياس النحوي وذلك لان الفصل بين المضاف والمضاف اليه وان كان عسيرا الا ان المصدر اذا اضيف الى معموله فهو مقدر بان مع الفعل وبهذا التقدير عمل فاضافته الى معموله وان كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة حتى قال بعض النحاة ان اضافته ليست محضة لذلك فالحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره وقد جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف اليه بالظرف كما في قول الشاعر # لله در اليوم من لامها # يريد لله در من لامها اليوم وقوله # لانت معتاد في الهيجا مصابرة # يريد لانت معتاد مصابرة في الهيجا وهي الحرب وهذه الامثلة والشواهد ليست من كلام صاحب الانتصاف وانما ادرجتها انا في اثناء كلامه لتوضيح المقام وقد جاء الفصل بينهما في قوله # هما اخوا في الحرب من لا اخا له # اذا خاف يوما نبوة فدعاهما # يريد هما اخوا من لا اخا له في الحرب وقد جاء الفصل بينهما بغير الظرف ايضا على قلة كالفصل بالنداء في قوله # وفاق كعب بجير منقذ لك من # تعجيل مهلكة والخلد في سقر # يريد وفاق بجير يا كعب وقول الآخر # اذا ما ابا حفص اتاك رأيتها # على شعر كل الناس يعلو قصيدها # يريد اذا ما اتاك يا ابا حفص وقد جاء الفصل بينهما بالنعت ايضا كقول معاوية يخاطب به عمرو بن العاص # نجوت وقد بل المرادي سيفه # من ابن ابي شيخ الاباطح طالب # يريد من ابن طالب شيخ الاباطح فشيخ الاباطح نعت لابي طالب فصل به بين ابي وبين طالب وقول الآخر # ولئن حلفت على يديك لاحلفن # بيمين اصدق من يمينك مقسم # يريد لاحلفن بيمين مقسم اصدق من يمينك فاصدق نعت لقوله بيمين فصل به بين يمين وبين مقسم وبالجملة اذا جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف اليه فلا اقل من ان يتميز المصدر عن غيره لما بيناه من انفكاكه في التقدير وعدم توغله في الاتصال بان يفصل بينه وبين المضاف اليه بما ليس اجنبيا عنه فكانه ذكر ان مع الفعل ثم قدم المفعول على الفاعل وقال ابو شامة في شرح الشاطبية ولا بعد فيما استبعده اهل النحو من جهة المعنى وذلك انه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفظا فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل المرفوع تقديرا فان المصدر لو كان منونا لجاز تقديم المفعول على فاعله نحو اعجبني ضرب عمرا زيد فكذا في الاضافة ثم قال وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجر ومجروره مع ان شدة الاتصال بينهما اكثر من شدته بين المضاف والمضاف اليه كقوله فبما نقضهم ميثاقهم فبما رحمة فصل بكلمة ما بين الباء الجارة ومجرورها ولا التفات الى قول من زعم انه لم يأت في الكلام المنثور مثله لانه ناف ومن اسند هذه القراءة مثبت والاثبات مرجح على النفي بالاجماع ولو نقل الى بعض الزاعم عن بعض العرب انه استعمله في النثر لرجع اليه فما باله لا يكتفي بناقل القراءة عن التابعين عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين اه بحروفه وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قوله وهو ضعيف في العربية تبع الزمخشري وهو من سقطاته وسوء ادبه على الله الذي يخشى منه الكفر كما قاله في الانتصاف القراءات السبعة لا بد فيها من نقل صحيح او متواتر فيما عدا الاداء على المشهور واي مسلم يقدم على ان يقرأ كلام الله برأيه ويتبع رسم المصحف من غير سماع خصوصا هؤلاء الائمة الاعلام الواقفين على دقائق الكلام وهو يظن ان القرآن يقرأ بالرأي كما ذهب اليه بعض الجهلة مع انه ليس بصحيح لانهم فرقوا بين المضاف الذي يعمل وغيره فان الثاني يفصل فيه بالظرف والاول اذا كان مصدرا ونحوه يفصل بمعموله مطلقا لان اضافته في نية الانفصال ومعموله مؤخر رتبة ففصله كلا فصل فان ساغ فيه ولم يخص بالشعر كغيره كما صرح به ابن مالك وخطأ الزمخشري لعدم فرقه بينهما وظنه انه ضرورة مطلقا واما ادعاء حذف المضاف اليه من الاول والمضاف من الثاني كما ذهب اليه السكاكي فتكلف نحن في غنى عنه وكلام الله احق ان تجري عليه القواعد وترجع اليه لا ان يرجع الى غيره والعجب ممن اثبت تلك القواعد برواية واحد عن جاهلي من العرب فاذا جاء الى النظم توقف في الاثبات به ولابن الفاصح في كتاب الطرق هنا كلام نفيس وهو انه ذكر ان حمزة رحمه الله رأى رب العزة

مرتين قال يا حمزة اقرأ كلامى فقرأ فقال له على من قرأت قال على فلان قال صدق هو كلامى الى ان قال قرأ جبريل عليه الصلاة والسلام قال صدق قرأ كلامى فلما انتهى الى الله قال له من قرأ سكت تادبا قال له قل انت وقص القصة قال ومنها علم ان من كذب احدا من القراء فقد كذب بالله فنعوذ بالله ونسأله ان ينفعنا بكلامه وببركة نقلته ونحن بحمد الله لا نشك فى ذلك وقد شاهدناه رأى العين اه بحروفه وقال العلامة التفتازانى فى حاشية الكشاف قوله والذى حمله هذا اعذر راشد من الجرم حيث طعن فى اسناد القراء السبعة وروايتهم وزعم انهم انما يقرؤن من عند انفسهم وهذه عادة المصنف يطعن فى تواتر القرآت السبع وينسب الخطأ تارة اليهم كما فى هذا الموضع وتارة الى الرواة عنهم وكلاهما خطأ لان القرآت متواترة وكذا الروايات عنهم وهى مما يستشهد بها لا لها فاذ قد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغى ان يحكم بالجواز اه وقال العلامة ابن التمجيد رح قال شراح الكشاف ان ابن عامر احد القراء السبعة وقراءته منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم نقلا متواترا مقبولة عند علماء الدين لم ينكر عليه احد الى هذه الغاية وقد طعن فيها صاحب الكشاف فقالوا لا نسلم ان المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فى غير مقام الضرورة قبيح بل حسن وورود القرآن عليه يدل على ذلك والطريق اثبات غير القرآن به لا اثباته بغير القرآن اه وقال العلامة القنوى فى حاشية تفسير البيضاوى قوله وهو الفصل بمفعول ضعيف فى العربية وان كان صحيحا فصيحا لكن عدم الفصل به افصح ولا كلام فى ابلغية بعض القرآت السبعة بالنسبة الى بعض آخر فلا يرد ما اورده المحقق التفتازانى رح على العلامة الزمخشرى اه بحروفه فافهم والله سبحانه وتعالى اعلم وفى الجمالين للجلالين للعلامة على القارى رح قوله لا يضر اى هذا الفصل بل الفصل بينهما يدل على ان هذا الفصل جائز والمطعون من طعن فيه كالزمخشرى وهذا غاية من الطعن فى اسناد قرأة السبعة بزعمه انهم يقرؤن من عند انفسهم ونعم ما قال التفتازانى هى مما يستشهد بها لا بها والعجب من البيضاوى انه تبع الزمخشرى وضعفه هذا او فى التسهيل ان كان المضاف مصدرا اجاز ان يضاف نظما ونثرا الى فاعله مفصولا بمفعوله اه بحروفه وفى غيث النفع فى القرآت السبع للعلامة على النورى الصفاقسى زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم قرأ الشامى بضم زاى زين وكسر يائه ورفع لام قتل ونصب دال اولادهم وخفض همزة شركائهم والباقون بفتح الزاى والياء ونصب لام قتل وكسر دال اولادهم ورفع همزة شركائهم وتكلم غير واحد من المفسرين والنحويين كابن عطية ومكى وابن ابى طالب والبيضاوى وابن جنى والنحاس الفارسى والزمخشرى فى قراءة الشامى وضعفوها بالفصل بين المضاف وهو قتل والمضاف اليه وهو شركائهم بالمفعول وهو اولادهم وزعموا ان ذلك لا يجوز فى النثر وهو زعم فاسد لان ما نفوه اثبته غيرهم قال الحافظ السيوطى فى جمع الجوامع له مسئلة لا يفصل بين المتضايفين اختيارا الا بمفعوله وظرفه على الصحيح وجوزه الكوفيون مطلقا قال فى شرحه همع الهوامع تبعا لابن مالك وغيره وحسنه كون الفاصل فضلة فانه يصلح بذلك لعدم الاعتداد وكونه غير اجنبى من المضاف اى لانه معموله ومقدر التاخير اى لان المضاف اليه فاعل فى المعنى انتهى مع زيادة شئ للايضاح والمثبت مقدم على النافى لا سيما فى لغة العرب لاتساعها وكثرة التكلم بها روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال كان الشعر علم قوم فلما جاء الاسلام اشتغلوا عنه بالجهاد والغزو فلما تمهدت الامصار وهلك من هلك راجعوه فوجدوا اقله وذهب عنهم اكثره وروى عن ابى عمرو بن العلاء قال ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير قال ابو الفتح بن جنى فى خصائصه بعد ان نقل هذا فاذا كان الامر كذلك لم يقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ انتهى واشدهم عليه الزمخشرى ونصه واما قراءة ابن عامر فشئ لو كان فى مكان الضرورة وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما رد زج القلوص ابى مزادة فكيف به فى الكلام المنثور فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه

وجزالته والذى حمله على ذلك انه رأى فى بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم فى اموالهم لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب انتهى فانظر رحمك الله الى هذا الكلام ما ابشعه واسمجه و اقبحه وما اشتمل عليه من الغلظة والفظاظة وسوء الادب فحكم على قراءة متواترة تلقاها سيد من سادات التابعين عن اعيان الصحابة وهم تلقوها من افصح الفصحاء وابلغ البلغاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرد والسماجة ولا جراءة اعظم من هذه الجراءة والحامل له على ذلك انه يرى رأيا فاسدا واضح البطلان وهو ان القرآت كلها آحاد ولا متواتر فيها ولذلك يطلق عنان القلم فى تخطئة القراء فى بعض المواضع ولا يبالى بما يقول وما زعم انه سمج مردود فهو فصيح شائع ذائع وادلة ذلك من الشعر كثيرة ذكرها امام النحاة ابو عبد الله محمد بن مالك فى شرح الكافية عند قوله فيها بعد ما ذكر جواز الفصل وحجتى قراءة ابن عامر وكم لها من عاضد وناصر فلا نطيل بها واما ادلة ذلك من النثر فقراءة من قراءة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله وما روى منه فى الصحيح كثير كقوله صلى الله عليه وسلم فهل انتم تاركوا لى صاحبى وما حكاه ابن الانبارى عن العرب انهم يفصلون بين المضاف والمضاف اليه بالجملة فيقولون هذا غلام ان شاء الله ابن اخيك وكان ابن الانبارى صدوقا دينا ثقة حافظا قال ابو على القالى كان ابو بكر بن الانبارى يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة الف شاهد فى القرآن الكريم وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن الكريم باسانيدها وما حكاه الكسائى من قولهم هذا غلام والله زيد بجر زيد باضافة الغلام اليه والفصل بينهما بالقسم فان قلت لقائل ان يقول القراءة شاذة والاحاديث مروية بالمعنى وما ذكره ابن الانبارى والكسائى ليس كمسئلتنا قلت لا خلاف بينهم كما نقله السيوطى ان القراءة الشاذة تثبت بها الحجة فى العربية ولو نقل لهذا المجترئ الحائد عن طريق الهدى ناقل لم يبلغ فى الرتبة ادنى القراء بل ولا عشر معشاره كلاما ولو عن راع او امة من العرب لرجع اليه وبنى قواعده عليه والقرآن المتواتر الذى نقله ما لا يعد من العدول الفضلاء الاكابر عن مثلهم يحكم عليه بالرد والسماجة واما الاحاديث فالاصل نقلها بلفظها وادعاء انها منقولة بالمعنى دعوى لا تثبت الا بدليل ومن مارس الاحاديث ورأى تثبت الصحابة والآخذين عنهم رضى الله تعالى عن جميعهم و وتحريهم فى النقل حتى انهم اذا شكوا فى لفظ اتوا بجميع الالفاظ المشكوك فيها او تركوا روايته بالكلية علم علم يقين انهم لا ينقلون الاحاديث الا بالفاظها واما ما نقله ابن الانبارى والكسائى فمسئلتنا اخرى لانهم اذا كانوا يجيزون الفصل بالجملة فبالمفرد اولى وهذا كله على جهة التنزل وارخاء العنان والا فالذى نقوله ولا نلتفت لسواه ان القراءة المشهورة فضلا عن المتواترة كهذه لا تحتاج الى دليل بل هى اقوى دليل ومتى احتاج من هو فى ضوء الشمس الى ضوء النجوم وقد بنى النحويون قواعدهم على كلام تلقوه من العرب لم يبلغ فى الصحة مبلغ القراءة الشاذة ولا قاربها وقبلوا من ذلك ما خرج عن القياس كقولهم استحوذ وقياسه استحاذ كما تقول استقام واستجاب وكقولهم لدن غدوة بالنصب والقياس الجر وهو فى العربية كثير ليس هذا محل تتبعه والشامى هذا رحمه الله ممن يحتج بكلامه لانه من صميم العرب وفصحائهم وكان قبل ان يوجد اللحن ويتكلم به لانه ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم على قول وسنة احدى وعشرين على قول آخر فكيف بما تلقاه ورواه عن كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم كابى الدرداء وواثلة بن الاسقع ومعاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنهم بل نقل تلميذه الذمارى انه قرأ على عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فهو اعلى القراء السبعة سندا وكان رحمه الله مشهورا بالثقة والامانة وكمال الدين والعلم افنى عمره فى القراءة والاقراء واجمع علماء الامصار على قبول نقله والثقة به فيه وقد اخذ البخارى عن هشام بن عمار وهو قد اخذ عن اصحاب اصحابه قال المحقق ولقد بلغنا عن هذا الامام انه كان فى حلقته اربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة ولم يبلغنا عن احد من السلف على

ويشوبوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك (وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ) وفيه دليل على أن الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى (فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ) وما يفترونه

اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم انه انكر على ابن عامر شيئا من قراءته ولا طعن فيها ولا اشار اليها بضعف اه ويكفي في فضله وجلالته ان افضل الخلفاء بعد الصحابة المجمع على ورعه وفضله وعدالته وهو عمر بن عبد العزيز جمع له بين الامامة والقضاء ومشيخة الاقراء بمسجد دمشق احد عجائب الدنيا وهي يومئذ دار الملك والخلافة ومعدن التابعين ومحل محط رحال العلماء من كل قطر واعظم من هذا كله اجماع الصحابة على كتب شركائهم في مصحف الشام بالياء وقد نقل غير واحد من الثقات المتقدمين والمتأخرين انهم رؤه فيه كذلك بل نقل العلامة القسطلاني رح عن بعض الثقات انه رآه في مصحف الحجاز كذلك فان قلت لو كان في مصحف الحجاز كذلك لقرأوا كقراءته لان اهل كل قطر قراءتهم تابعة لرسم مصحفهم ولم يثبت عن احد من اهل الحجاز انه قرأ كقراءة الشامي قلت لا يلزم موافقة التلاوة للرسم لان الرسم سنة متبعة قد توافقه التلاوة وقد لا توافقه انظر كيف كتبوا وجائ بالف قبل الياء ولا اذبحنه ولا اوضعوا بالف بعد لا ومثل هذا كثير والقراءة بخلاف ما رسم ولذلك حكم واسرار تدل على كثرة علم الصحابة ودقة نظرهم تطلب من مظانها سمعت شيخنا رحمه الله تعالى يقول لو لم يكن للصحابة رضي الله تعالى عنهم من الفضائل الا رسمهم المصحف لكان ذلك كافيا وقوله والذي حمله على ذلك الى آخره يقتضي ان هذا السيد الجليل يقلد في قراءته المصحف ولو لم تثبت عنده بذلك رواية وحاشاه من ذلك فان هذا لا يستحله مسلم فضلا عن سيد من سادات التابعين لانه خرق للاجماع قال الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن الحاج في المدخل لا يجوز لاحد ان يقرأ بما في المصحف الا بعد ان يتعلم القراءة على وجهها او يتعلم رسوم المصحف وما يخالف منه القراءة فان فعل غير ذلك فقد خالف ما اجمعت عليه الامة وقوله ولو قرأ الخ فهذا افحش واقبح مما قبله لانه يقتضي جواز القراءة بما تقتضيه العربية مع صحة المعنى ولو لم ينقل وهو محرم بالاجماع قال المحقق في نشره واما ما وافق العربية والرسم مع صحة المعنى ولم ينقل البتة فهذا ارده احق ومنعه اشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر ذلك عن ابي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي المقرئ النحوي وكان بعد الثلاثمائة قال الامام ابو طاهر بن ابي هاشم في كتاب البيان وقد نبغ نابغ في عصرنا فزعم ان كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل قلت وقد عقد له فسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء واجمعوا على منعه واوقف للضرب فتاب ورجع كتب عليه محضر كما ذكره الحافظ ابو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد اه وادلة هذا من اقوال الصحابة والتابعين وائمة القراءة كثيرة تركناها خوف الاطالة والله اسأل ان يعامل الجميع بفضله ولطفه آمين اه بحروفه قوله يشوبوه الشوب الخلط وبابه قال قوله اسمعيل رسول رب العالمين ابن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله تعالى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام قال الامام ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد ابن الخضر الجواليقي في كتابه المعرب اسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلها اعجمية نحو ابراهيم واسمعيل واسحق والياس وادريس وايوب الا اربعة آدم وصالحا وشعيبا ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وان اسمعيل ونظائره يكتب بحذف الالف وفي اسمعيل لغتان هذه اشهرهما وبها جاء القرآن والثانية اسمعين واختلف العلماء في الذبيح هل هو اسمعيل ام اسحق والاكثرون على انه وكان اسمعيل اكبر من اسحق على نبينا وعليهما الصلاة والسلام قوله وفيه دليل على ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى فيكون فيه رد على المعتزلة فيما قالوا ان المعاصي ليس بمشيئته قوله وما يفترونه الخ يعني ان ما موصولة او مصدرية

اسمعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام

من الافك أو وافتراء هم لان ضرر
ذلك الافتراء عليهم لا عليك ولا
علينا (وقالوا هذه أنعام وحرث)
للاوثان (حجر) حرام فعل بمعنى
المفعول كالذبح والطحن ويستوى
في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد
والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير
الصفات وكانوا اذا عينوا أشياء
من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم
قالوا (لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم) يعنون خدم الاوثان و
الرجال دون النساء والزعم قول
بالظن يشوبه الكذب (وأنعام حرمت
ظهورها) هي البحائر والسوائب و
الحوامي (وأنعام لا يذكرون اسم
الله عليها) حالة الذبح وانما
يذكرون عليها اسماء الاصنام
(افتراء عليه) هو مفعول له أو
حال أي قسموا انعامهم قسم
حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر
اسم الله عليها ونسبوا ذلك
الى الله افتراء عليه (سيجزيهم
بما كانوا يفترون) وعيد (وقالوا
ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على أزواجنا) كانوا
يقولون في أجنة البحائر والسوائب
ما ولد منها حيا فهو خالص
للذكور لا يأكل منه

قوله الافك الكذب قوله البحائر كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر
بحروا اذنها اى شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة
قوله السوائب كان يقول اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها
كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها قوله والحوامي اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن
قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى قوله افتراء عليه
في تفسيرات الاحمدية وينبغي ان يعلم ان الله تعالى ذكر مسائل المحللات والمحرمات كثيرا ردا
على الكفار المحللين لمحرمات الله تعالى ومحرمين لمحللات بمجرد افتراء وتقول بالمغرور وآكده
واكثر هذه الرسومات البدعة سيما جعل نصيب من الحرث والانعام للآلهة وعدم اشتراك
الله تعالى مما قد اشتهر في زماننا بين النساء الناقصات العقل والدين فانهن كثيرا ما ينذرن
نذورا للشياطين والاجنة او لبعض بني آدم مما جعلنه متدينا في زعمهن ويحرمن التناول
من تلك النذور ما لم يتصدقن به على وجه اخترعنه باتباع الهوى النفسانية ويعتقدن انهن
ان اخطأن فيها احيانا يهلك اموالهن ويموت اولادهن معاذ الله من ذلك ولعمري ان
ما اخبر الله تعالى بشناعة حال الكفار في ذلك ما اصدق دليلا على بطلان هذه الرسول
التي اشتهرت بين بعض الانام وتفرد بهذا خاطري و هو اعلم بحقيقة الحال وحقيقة المقال
قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام الخ في التفسيرات الاحمدية اعلم انه قد عرفت في كتب
الفقه ان الجنين اذا وجد في بطن امه حيا يحل بالذبح بالاتفاق واذا وجد في بطن امه ميتا
فعند ابي حنيفة رح لا يحل وعند ابي يوسف ومحمد والشافعي رح اذا تم خلقه اكل وذكاة الام
ذكوة له وهذه المسئلة وان كانت معروفة في كتب الفقه الا انها لم يثبتها احد من القرآن
ولم يتعرض له ونحن نثبتها من هذه الآية وهي في بيان رسم آخر للكفار وطريقه ان الله تعالى
ذكر في هذه الآية او لا ما يقول الكفار من ان ما في بطون هذه الانعام يعني اجنة البحائر
والسوائب ان يكن حيا فهو خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهو بجملتنا
على السواء من غير تفريق بين الرجال والنساء ثم اعترض عما يقولون بقوله تعالى سيجزيهم وصفهم
اى سيجزيهم جزاء وصفهم للجنين بهذه الصفة بسوء الجزاء وكمال العقاب وايضا ذمهم
بالخسران في قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله
افتراء على الله والمراد بهم ربيعة ومضر وسائر سفهاء العرب الذين كانوا يئدون بناتهم
مخافة السبي والفقر وحرموا البحائر والسوائب وسائر ما احله الله تعالى وبالجملة فعلم ان الله
تعالى غير راض بهذا الحكم اى التفريق في الجنين الحي بين الذكور والاناث وعدم التفريق
في الجنين الميت بجعله حلالا للكل فههنا امران وعدم رضائه بهذا الحكم يحتمل ان يكون لاجل
كلا الامرين ويحتمل ان يكون لاجل الاول فقط ويحتمل ان يكون لاجل الثاني فقط ولا قائل
بالمذهب الاخير وهو ان يكون لاجل الثاني فقط لانه حينئذ يكون تفريقهم بين الذكور والاناث في
الجنين الحي حسنا وانما يؤاخذون بجعل الكل شريكا في الميت فقط فتعين الاولان وقال الشافعي رح

الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وأنث خالصة وهو خبر ما للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر ومحرم حملا على اللفظ أو التاء للمبالغة كنسابة (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً) أى وان يكن ما فى بطونها ميتة وان تكن ميتة أبوبكر أى وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامى على كان التامة يكن ميتة مكى لتقدم الفعل وتذكير الضمير فى (فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ) لان الميتة اسم لكل ميت ذكر أو انثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء (سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ) جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل و التحريم (إِنَّهُ حَكِيمٌ) فى جزائهم (عَلِيمٌ) باعتقادهم (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ) كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر قتلوا مكى وشامى (سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) لخفة أحلامهم و جهلهم بان الله هو رازق أولادهم لاهم (وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) من البحائر والسوائب وغيرها (افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ) مفعول له (قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) الى الصواب (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ) خلق (جَنَّاتٍ) من الكروم (مَّعْرُوشَاتٍ) مسموكات مرفوعات (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان (وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا) فى اللون والطعم والحجم و الرائحة وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين (أُكُلُهُ) اكله حجازى وهو ثمره الذى يؤكل والضمير للنخل و الزرع داخل فى حكمه لانه معطوف عليه أو لكل واحد (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا)

الى الثانى منهما ولذا حكم بان تفريقهم فى الجنين الحى بين الذكور والاناث باطل فقال ان الجنين الحى حلال للكل منهما وحكم بان جعل الكفار شريكا الذكور والاناث جميعا فى الجنين الميت جائز فقال بان الجنين الميت حلال مطلقا وسوق النص يقتضى هذا المعنى لان الآية فى بيان تشنيعات الكفار حرموا ما احل الله لهم والقرينة عليه عموم قوله تعالى فيما بعد وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله وانما المراد مما رزقهم الله اعم من ان يكون بحائر وسوائب او الجنين وانهم لم يحرموا الميتة من الجنين وانما حرموا الحى منها على الاناث ومال ابو حنيفة رح الى الاول منهما يعنى كما ان تفريقهم فى الجنين الحى باطل كذلك تعميمهم فى الجنين الميت بجعله حلالا للكل ايضا باطل وهذا يحتمل ايضا وجهين وهو ان يكون هذا التعميم باطلا اما لانه يجرى فيه التفريق ايضا بين الذكور والاناث واما لانه ضد ما قررتم يعنى انه حرام للكل والاول باطل لانه لا قائل به احد فتعين الثانى وهو قول ابى حنيفة رح من ان الجنين الميت حرام للكل ولا شك ان الاحتياط فيه لان فيه صرف قوله تعالى سيجزيهم وصفهم الى ابطال جميع ما اعتقده الكفار وهذا الذى جرى منا انما هو بمجرد ما نسجه عنكبوت خاطرى من غير اطلاع على الكتب وبيدك التامل والانصاف وهو اعلم بما هو الصواب اه قوله وان تكن بالتانيث ميتة بالنصب ابو بكر شعبة عن عاصم اى وان تكن الاجنة ميتة وان تكن بالتانيث ميتة بالرفع شامى على كان التامة يكن بالتذكير ميتة بالرفع مكى اى ابن كثير المكى وقرأ نافع و ابو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة والكسائى يكن بالتذكير ميتة بالنصب قوله يئدون اى يقتلون قوله السبى اى الاسر قوله قتلوا بتشديد التاء مكى اى ابن كثير المكى وشامى اى ابن عامر الشامى والباقون بالتخفيف قوله لخفة احلامهم اى عقولهم تفسير للسفه قوله مسموكات اى مرفوعات قوله متروكات على وجه الارض لم تعرش وقيل المعروشات ما عرشه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت فى البرارى والجبال وبالاول اكتفى صاحب المدارك وذكرهما جميعا غيره اه التفسيرات الاحمدية قوله دعائم الدعامة بالكسر العماد قوله سمكا اى سقفا قوله تعطف فى المصباح عطفت الشئ عطفا ثنيته او املته فانعطف اه قوله القضبان فى مختار الصحاح القضيب الغصن وجمعه قضبان بضم القاف وكسرها ايضا نقلهما الازهرى اه قوله الحجم فى مختار الصحاح حجم الشئ جسده قوله اكله باسكان الكاف حجازى اذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازى اى نافع المدنى وابن كثير المكى والباقون بالضم

في اللون (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) في الطعم (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) من ثمر كل واحد وفائدة (إِذَا أَثْمَرَ) أن يعلم أن أول وقت الاباحة وقت طلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا أدرك (وَآتُوا حَقَّهُ) عشره وهو حجة أبي حنيفة رحمه الله في تعميم العشر (يَوْمَ حَصَادِهِ) بصري وشامي وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان (وَلَا تُسْرِفُوا) باعطاء الكل وتضييع العيال وقوله كلوا الى (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) اعتراض

قوله ادرك اى نضج ولم قوله واتوا حقه عشره وهو حجة ابي حنيفة رحمه الله تعالى في تعميم العشر ويسمى هذا زكوة الخارج في الفقه وبيان المسئلة ان عند ابي حنيفة رحمه الله في كل ما اخرجته الارض تجب الزكوة الا الحطب والقصب والحشيش ولكن فرق بين ما سقي بسيح او سقته السماء وبين ما سقي بغرب اودالية فان الواجب في الاول العشر وفي الثاني نصفه لكثرة المؤنة فيه وقلتها في الاول ولم يشترط بقاءه سنة ولا بلوغه خمسة اوسق عنده وعند ابي يوسف ومحمد رحمهما شرطان لوجوب الزكوة فليس في الخضروات ولا في القليل زكوة عندهما وهكذا يوجب العشر في العسل اذا اخذ من ارض العشر لقوله عليه السلام في العسل العشر وعند الشافعي رح لا يجب لانه متولد من الحيوان فاشبه الابريسم ولكن عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لا فرق بين ان يقل العسل او يكثر وعن ابي يوسف رح انه يعتبر فيه قيمة خمسة اوسق وفيه روايات كثيرة عنهما وهكذا يوجب ابو حنيفة رح العشر في جميع ثمار الجبال وعسلها لان المقصود وهو الخارج حاصل وعن ابي يوسف رح انه لا يجب لانعدام السبب وهو الارض النامية ولكن قول ابي حنيفة رح راجح لما عرفت من معنى معروشات آخر وهكذا يجب العشر في دار جعلت بستانا ان سقاها المسلم بماء العشر واما ان سقاه بماء الخراج فخراج بخلاف ما اذا سقاها الذمي فانه يجب الخراج وان سقاها بماء العشر لانه ليس اهلا للقربة و بخلاف الدار التي تسكن فانه لا يجب فيها شئ لان عمر رضي الله تعالى عنه جعل المساكن عفوا وانما اطنبنا الكلام في هذا الموضع لان الله تعالى جعل الآية مشتملة على ذكر بستان وثمار وزروع وذكر من الثمار ثلثة النخل والزيتون والرمان فبينت كل واحد منها بملحقاته ناقلا عن الهداية وقد اورد هو هذه المسائل كلها في كتاب الزكوة بتفاصيلها وتفاصيل دلائلها العقلية والنقلية ولعله انما لم يتعرض لاثباتها من هذه الآية وهي قوله تعالى وأتوا حقه يوم حصاده ذهابا الى ما عليه الجمهور وهو ان المراد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد وكان ذلك واجبا ثم نسخه افتراض العشر او نصفه لا الزكوة المفروضة المعروفة لان الآية مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة كما اختار الشيخ الاجل البيضاوي في تفسيره متابعة لصاحب الكشاف حيث قدم هذا التوجيه على غيره ونقل انه لما نزل الامر بالايتاء تصدق ثابت ابن قيس كل نخلتها التي كانت قريبة بخمسمائة او ثلثمائة حتى لم يبق شئ منها فنزل النهي عنه بقوله تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى لا تعطوا الصدقة بكل المال وقيل معناه لا تمنعوا الصدقة اى لا تجاوزوا عن حدها بل اعطوها وقال الامام القشيري كل ما يبذل الانسان لنفسه فهو اسراف وان كان مثل سمسمة وما بذله لله الفقراء فليس باسراف وان كان الفا من الخزائن وهو اقرب هكذا في الحسيني وقال الامام الزاهد قيل معناه لا تسرفوا بالزيادة على العشر او بامساكه وهو قريب من الاول اه التفسيرات الاحمدية وقوله ابي حنيفة هو الامام البارع نعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنهما ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة قوله يوم حصاده بفتح الحاء بصري اى ابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة وشامي اى ابن عامر الشامي وعاصم بن ابي النجود ويقال ابن بهدلة وقيل اسم ابي النجود عبد الله وبهدلة اسم امه وهو مولى نضر بن قعين الاسدي ويكنى ابابكر وهو من التابعين لحق الحارث بن حسان

لابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما

(ومن الانعام حمولة وفرشا) عطف على جنات أى وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح أو الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها (كلوا مما رزقكم الله) أى ما أحل الله لكم منها ولا تحرموها كما في الجاهلية (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرقه في التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية (انه لكم عدو مبين) فاتهموه على دينكم (ثمانية ازواج) بدل من حمولة وفرشا (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى ويدل عليه قوله ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكي وشامي وأبو عمرو وهما لغتان والهمزة في (قل ءآلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين) للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضأن والانثى من المعز والمعنى انكار أن يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها طورا واولادها كيفما كانت ذكورا أو اناثا أو مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فأنكر ذلك عليهم وانتصب آلذكرين بحرم وكذا أم الانثيين أى أم حرم الانثيين وكذا ما في أم ما اشتملت (نبئوني بعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في ان الله حرمه (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ءآلذكرين) منهما (حرم أم الانثيين) منهما (أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين) أم ما تحمل اناثها (أم كنتم شهداء) أم منقطعة أى بل كنتم شهداء (اذ وصاكم الله بهذا) يعني أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول الله وهم يقولون الله حرم هذا الذى تحرمه تهكم بهم في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرفتم الوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) أى الذين في علمه أنهم يختصمون على الكفر ووقع الفاصل بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك أن الله تعالى من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم والاعتراض بالاحتجاج على من حرمها يكون تأكيدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد (قل لا أجد فيما أوحي الي) أى في ذلك الوقت أو في وحي القرآن لان وحي السنة قد حرم غيره أو من الانعام لان الآية في رد البحيرة وأخواتها وأما الموقوذة والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس (محرما) حيوانا حرم أكله (على طاعم يطعمه) على آكل يأكله (الا أن يكون ميتة) الا أن يكون الشىء المحرم ميتة أن تكون مكي وشامي وحمزة ميتة شامي (أو دما مسفوحا)

وافد بني بكر وتوفي بالكوفة سنة ثمان وقيل سنة سبع وعشرين ومائة اه تيسير وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان في المصدر كقولهم جدا دوجدا د قوله كالفصلان بضم الفاء وكسرها جمع فصيل والفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه قوله والعجاجيل جمع العجل ولد البقرة قوله كتاجر وتجر مثل صاحب وصحب قوله وفتح عين المعز مكي اى ابن كثير المكي وشامي اى ابن عامر الشامي وابو عمرو البصري وقرأ الباقون بسكون العين وهما لغتان في جمع ماعز كخادم وخدم وتاجر وتجر قوله طورا بالفتح اى تارة قوله فوقع الفاصل اى قل آلذكرين حرم ام الانثيين الآية قوله بعض المعدود وهو قوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قوله وبعضه وهو قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قوله اعتراضا اى للاعتراض قوله الموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصى او حجر حتى ماتت قوله المتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت قوله النطيحة المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح قوله ان تكون بالتاء على التأنيث مكي اى ابن كثير المكي وشامي أى ابن عامر الشامي و حمزة والباقون بالياء على التذكير قوله ميتة بالرفع شامي اى ابن عامر الشامي والباقون

مصبوباً سائلاً فلا يحرم الدم الذي في اللحم والكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) نجس (أَوْ فِسْقًا) عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه (أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) منصوب المحل صفة لفسقا أي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وسمي بالفسق لتوغله في باب الفسق (فَمَنِ اضْطُرَّ) فمن دعته الضرورة الى أكل شيء من هذه المحرمات (غَيْرَ بَاغٍ) على مضطر مثله تارك لمواساته (وَلَا عَادٍ) متجاوز قدر حاجته من تناوله (فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) لا يؤاخذه (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) أي ما له اصبع من دابة أو طائر ويدخل فيه الابل والنعام (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) أي حرمنا عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم من البقر والغنم الا الشحوم وهي الثروب وشحوم الكلى (إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة (أَوِ الْحَوَايَا) أو ما اشتمل على الامعاء واحدها حاوياء أو حوية (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) وهو الالية أو المخ (ذَٰلِكَ) مفعول ثان لقوله (جَزَيْنَاهُم) والتقدير جزيناهم ذلك (بِبَغْيِهِمْ) بسبب ظلمهم (لَصَادِقُونَ) فيما أخبرنا به وكيف نشكر من سبب معصيتهم لتحريم الحلال و معصية سالفنا لتحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالآن باشروهن (فَإِن كَذَّبُوكَ) فيما أوحيت اليك من هذا (فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) بامهال المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) عذابه مع سعة رحمته (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) اذا جاء فلا تغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) أخبار بما سوف يقولونه (لَوْ شَاءَ اللَّهُ) أن لا نشرك (مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ) ولكن شاء فهذا عذرنا يعنون ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما أحل الله لهم بمشيئته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك (كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) أي كتكذيبهم اياك كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيئته حجة لهم على أنهم معذورون به مردود لان الاقرار بالمشيئة أو معنى المشيئة هنا الرضا كما قال الحسن أي ما رضي الله منا ومن آبائنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضي ألا ترى أنه قال فلو شاء لهداكم أجمعين أخبر أنه لو شاء منهم الهدى لآمن كلهم ولكن لم يشأ من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان ومن البعض الكفر فيجب حمل المشيئة هنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض

بالنصب قوله لتوغله في مختار الصحاح توغل في الارض اذا سار فيها وابعد اه قوله تارك لمواساته المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا اه لسان العرب قوله كل ما له اصبع وذوات الاظلاف وهي البقر والغنم والظباء لا اصبع لها فهي محللة لهم سواء كان ما بين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير او لم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط قوله الثروب جمع ثرب بالثاء المثلثة والراء المهملة والموحدة وزان فلس هو شحم رقيق على الامعاء والكرش قوله الكلى بضم الكاف كلية معروفة قوله السحفة وهي بفتح السين وسكون الحاء المهملة الشحمة التي على الظهر الملتصقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وفي الكواشي هو ما علق بالظهر والجنب من داخل قوله واحدها حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن قوله الالية بالفتح قوله المخ الودك الذي في العظم قوله وعفا عنكم فالآن باشروهن كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى أن يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها اورقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر رضي الله تعالى عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبر بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالآن باشروهن جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة قوله ما احل الله مفعول تحريمهم قوله تشبثوا التشبث بالشيء التعلق به اه مختار الصحاح قوله الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قوله اي ما اتى الذي قوله فلو شاء لهداكم اجمعين فان

(حتى ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم (فتخرجوه لنا) فتظهروه (ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون) تكذبون (قل فلله الحجة البالغة) عليكم بأوامره ونواهيه لا حجة لكم على الله بمشيئته (فلو شاء لهداكم اجمعين) أي فلو شاء هدايتكم وبه تبطل صولة المعتزلة (قل هلم شهداءكم) هاتوا شهداءكم وقربوهم ويستوى في هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع (الذين يشهدون ان الله حرم هذا) أي زعموه محرما (فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات موحدا لله (والذين لا يؤمنون بالآخرة) هم المشركون (وهم بربهم يعدلون) يسوون الاصنام (قل) للذين حرموا الحرث والانعام (تعالوا) هو من الخاص الذى صار علما فاصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم (اتل ما حرم ربكم) الذى حرمه ربكم (عليكم) ما موصلة (ان لا تشركوا به شيئا) ان مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهى (وبالوالدين احسانا) واحسنوا بالوالدين احسانا وأما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر (ولا تقتلوا اولادكم من املاق) من أجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق (نحن نرزقكم واياهم) لان رزق العبيد على مولاهم (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها) ما بينك وبين الخلق (وما بطن) ما بينك وبين الله ما ظهر بدل من الفواحش (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) كالقصاص والقتل على الردة والرجم (ذلكم وصاكم به) أى المذكور مفصلا أمركم ربكم بحفظه (لعلكم تعقلون) لتعقلوا عظمها عند الله (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن) الا بالخصلة التى هى أحسن وهى حفظه وتثميره (حتى يبلغ اشده) أشده مبلغ حلمه فادفعوه اليه وواحده شد كفلس وأفلس (واوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالسوية والعدل (لا نكلف نفسا الا وسعها) الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذى لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه (واذا قلتم فاعدلوا) فاصدقوا (ولو كان ذا قربى) ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل كقوله ولو على أنفسكم

المنتفى فيه هو المشيئة فقط دون الرضى فان هداية الجميع مرضية وان لم يتعلق بها المشيئة قوله وبه يبطل قول المعتزلة وفى بعض النسخ وبه تبطل صولة المعتزلة قوله ويستوى فى هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات قوله وبنو تميم تؤنث وتجمع فيقال هلم هلما هلموا هلمى هلممن قوله ثم كثر حتى عم حيث قاله وتكلم به كل من طلب ان يتقدم ويصل اليه شخص سواء كان الطالب فى علو او سفل او غيرهما قوله ومن خشيته الخ اشارة الى ان الآية شاملة لقتل الاولاد للفقر الحاصل بالفعل ولخشية الفقر فى المستقبل والقرآن يفسر بعضه بعضا وقيل ان الخطاب فى كل آية لصنف منهم وليس خطابا واحدا فالمخاطب بقوله من املاق من ابتلى بالفقر وقوله خشية املاق من لا فقر له ولكنه يخشى الفقر ولهذا قدم رزقهم هنا فقيل نحن نرزقكم واياهم وقدم رزق الاولاد فى مقام الخشية فقيل نحن نرزقهم واياكم وهو كلام حسن قوله بدل من الفواحش بدل اشتمال قوله وواحده شد كفلس وأفلس مثل كلب واكلب قوله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم والشهادة على نفسه هى الاقرار على نفسه لانه فى معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها فى الاخبار عن حق لاحد على احد غير ان الدعوى

أو الوالدين والاقربين (وبعهد الله) يوم الميثاق أو في الامر و النهي الوعد والوعيد والنذر واليمين (أوفوا ذلكم) أوصاكم (وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتخفيف حيث كان حمزة وعلى وحفص على حذف احدى التاءين غيرهم بالتشديد أصله تتذكرون فادغم التاء الثانية في الذال أي أمركم به لتتعظوا (وأن هذا صراطي) ولان هذا صراطي فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان بالتخفيف شامي واصله و انه على ان الهاء ضمير الشأن والحديث وان على الابتداء حمزة وعلى (مستقيما) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات (فتفرق بكم عن سبيله) فتفرقكم ايادى سبا عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام

اخبار عن حق لنفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالدين والاقربين اى ولو كانت الشهادة على آبائكم وامهاتكم واقاربكم كذا افاده المصنف رحمة الله عليه في تفسير سورة النساء قوله وان بالتخفيف اى بفتح الهمزة وتخفيف النون شامى اى ابن عامر الشامى واصله وانه على ان الهاء ضمير الشان والحديث وان بكسر الهمزة وتشديد النون على الابتداء حمزة و على الكسائى والباقون بفتح الهمزة وتشديد النون على تقدير اللام قوله فتفرقكم يشير الى ان الباء للتعدية و ايادى سبا فى موضع الحال اى حال كونكم مثل ايادى سبا او فى موقع المصدر اى تفرقا مثل تفرقهم وهو تفرق لا اجتماع بعده والفاء فى فتفرق جواب النهى والمضارع المحذوف التاء منصوب باضمار ان وفاعله ضمير السبل وقوله ايادى سبا اى فى طرق شتى واليد فى كلام العرب تطلق على الطريق يقال اخذ يد البحر اى طريقه وقيل ايادى سبا اولاده لان الاولاد اعضاد الرجل لتقويته بهم والمعنى مثل تفرق اولاد سبا وفى المفصل الايادى الانفس كناية او مجازا وهو احسن من تفسيره بالطرق وبالاولاد و سبا مهموز فى الاصل غير انه التزم التخفيف فى هذا المثل فى مجمع الامثال ذهبوا ايدى سبا وتفرقوا ايدى سبا اى تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه اخبرنا الشيخ ابو الحسن على بن احمد الواحدى اخبرنا الحاكم ابوبكر محمد بن ابراهيم الفارسى اخبرنا ابو عمرو بن مطر حدثنا ابو خليفة حدثنا ابو همام حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابى جناب عن يحيى بن هانئ عن فروة بن مسيك قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اخبرنى عن سبا ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار منهم بجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وغسان ولخم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان يأتى ارض سبا من الشحر واودية اليمن فردموا ردما بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا فى ذلك الردم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء جنتيهم فغرقهما ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم جمع عرمة وهى السكر الذى يحبس الماء وقال ابن الاعرابى العرم السيل الذى لا يطاق وقال قتادة ومقاتل العرم اسم وادى سبا واخبرنا الامام على بن احمد ايضا اخبرنا ابو حسان المزكى اخبرنا هرون بن محمد الاستراباذى اخبرنا اسحق بن احمد الخزاعى اخبرنا ابو الوليد الازرقى حدثنا جدى حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن الكلبى عن ابى صالح قال القيت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذى يقال له مزيقيا ابن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن

الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت قد رأت
في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر
امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بمكة وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون
فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا
قالوا فماذا تامرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد
فكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن
مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات
النخل فكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير ويلبس الديباج و
الحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام فكان الذين سكنوها آل جفنة من غسان ثم قالت من كان
منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذين
سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وال محرق اه قوله روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خط خطا مستقيما الخ هكذا ذكره جماعة ايضا فعلم ان تلاوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية حين ارقام تلك الخطوط ان المراد بالطريق الواحد والطرق المختلفة الفرق التي
يكون في امته من ثلثة وسبعين فاثنان وسبعون منها هالكة وواحدة منها ناجية وهكذا
يفهم من الحديث المشهور وهو قوله عليه السلام ستفترق امتي على ثلاثة وسبعين فرقة واحد منها
ناجية والبواقي هالكة او كلهم في النار الا واحد وفي بعض الروايات على بضع وسبعين فرقة وفي
بعضها على اثنين وسبعين فرقة والاصح هو الاول وهو ان الناجية واحدة والهالكة اثنان
وسبعون ولما كان ههنا مذكور الفرق الاسلامية ونجاتهم وهلاكهم اوردنا بذيل الآية بيان اسمائهم
وتفاصيل اقوالهم وعقائدهم ليكون تذكرة للاخوان وتبصرة لذوي الاذهان فنقول الفرقة التي
هي ناجية من الجميع وان كانت مبهمة يصرفها كل ماول الى من يشاء ولكن بالتحقيق والصدق من
كان على طريق السنة والجماعة اى تابعا لما كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف الصالحون اذ روي
انه استفسر عليه السلام عنها فقال من كان على السنة والجماعة وفي رواية قال ما انا عليه واصحابي
وفي رواية عن ابن عباس انه من كان فيه عشر خصال تفضيل الشيخين وتوقير الختنين وتعظيم القبلتين
والصلاة على الجنازتين والصلاة خلف الامامين وترك خروج على الامامين والمسح على الخفين
والقول بالتقديرين والامساك عن الشهادتين واداء الفريضتين يعني تفضيل ابي بكر وعمر وتوقير عثمان
وعلي رضي الله تعالى عنهم وتعظيم بيت المقدس والكعبة والصلاة على جنازة الفاسق والصالح جميعا وكذا
الصلاة خلف الامام الفاسق والصالح جميعا وترك الخروج على السلطان الجائر والعادل جميعا والمسح على
الخفين في الحضر والسفر جميعا والقول بان تقدير الخير والشر كلاهما من الله تعالى والامساك عن شهادة الجنة
والنار لاحد بعينه سوى العشرة المبشرة ونحوهم واداء فرض الصلاة والزكوة جميعا ولعل هذا معظم
مسائل اهل السنة والجماعة والا فمثل حقية عذاب القبر ورؤية الله تعالى وغير ذلك ايضا مما هو مختص
بالسنة والجماعة او نقول ان شرائط السنة والجماعة هي العشرة والمسائل الاخر بسبب مشروطاتها

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوا ثم خط على كل جانب ستة خطوط ممالة ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوها وتلا هذه الآية ثم يصير كل واحد من الاثني عشر طريقا ستة طرق فتكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب

وان كانت مختصة بها وآلفرق الاخر التى هالكـــة جميعا فى الاصل ستة الروافض والخوارج والجبرية والقدرية والجهمية والمرجية ثم يصير كل منها اثنا عشر فيصير اثنين وسبعين ففرق الروافض علوية ابرية شعية اسحاقية زيدية عباسية امامية متناسخية ناوسية لاعنية راجعية متربصية وفرق الخوارج ازارقة اباحية ثعلبية حازمية خلفية كوزية معتزلة ميمونية كنزية محكمية اخنسية شمراخية وفرق الجبرية مضطرية افعالية لعبية مفروغية نجارية مطيعية كسلية شابقية حبيبية خوفية مكرمية مكسلية وفرق القدرية احدية ثنوية كيسانية شيطانية شريكية وهمية رويدية ناكسية مبرية ناسطية نظامية منزلية وفرق الجهمية مخلوقية غبرية واقفية قبرية زنادقية لفظية رابعية مترافية واردسية فانية محربعية معطلية وفرق المرجية تاركية شائية راجية ساكية بهتية عملية منقوصية مشية اسيرية بدعية حشوية مشخصية هذه اسامى الفرق وكل منها باطلة عقائدهم فاسدة مذاهبهم لان الروافض باجمعهم لايسنون الجماعة ولا الاقامة والمسح على الخفين والتراويح ووضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلوة والتعجيل فى الافطار وصلاة المغرب ويظنون تفضيل فاطمة على عائشة ويلعنون الصحابة كلهم الا عليا رضى الله تعالى عنهم ويلعنون الطلحة والزبير وابا بكــر وعمر رضى الله تعالى عنهم وييأسون من الرحمة ولا يقولون بايقاع الطلاق الثلث بلفظ واحد حتى يفردها والخارجية باجمعهم لايسنون الجماعة ويكفرون اهل القبلة بالذنب ويرون الخروج على الامام الظالم ويلعنون عليا رضى الله تعالى عنه والجبرية يقولون لا اختيار للعبد اصلا وانما عليه الجبر ففيه ابطال الثواب والعقاب واحلال الحرام والفرائض والواجبات ويقولون المال محبوب الله تعالى والقدرية يقولون الفعل كله للعبد فيلزم فيه الشرك لله تعالى ولا يلزم احد من المحظورين فى مذهبنا لانهم لايقولون الخالق لا فعال العباد هو الله والكاسب هو العبد عملا بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ويقولون يجوز ان يكون الشئ كفرا عند الله ايمانا عند الخلق ولا يوجبون صلاة الجنازة وينكرون الميثاق ويزعمون ان التوفيق قبل الفعل كـــما ان الجبرية يقولون انه بعد الفعل وعندنا الاستطاعة مقارن مع الفعل لا قبله ولا بعده ولا يقولون بحقية المعراج المعروف بل يظنون انه فى النوم معاذ الله عن ذلك والجهمية يقولون الايمان بالقلب فقط دون اللسان وينكرون تكلم موسى عليه السلام مع الله تعالى وكذا ينكرون عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والحوض الكوثر وينكرون ملك الموت ويزعمون انها اوهام وخيالات وانما القابض للارواح هو الله تعالى والمرجية يقولون بان الله تعالى خلق آدم على صورته وبان له جسما وتحيزا والعرش مكانه وبان العبد لايضره ذنب بعد الايمان والمعروض على العباد هو الايمان فقط وينكرون الصلاة والزكوة وغيرهما من الفرائض والواجبات ويزعمون ان النساء مثل الرياحين فليأخذها من يشاء بغير نكاح وفى هذه الاقوال انكار كثير من الآيات والسنن واقوال الصحابة والتابعين ثبتنا الله تعالى على عقيدة السنة والجماعة وحفظنا الله تعالى عن البدعة والضلالة ونبين الرد على كل واحد منهم مما وجدته فى القرآن بحسب الوسع والامكان ان شاء الله تعالى ثم ان كلا من الستة من هذه الاصول كما اتفقوا فيما بينهم فى هذه المسائل فلهم اقوال مختلفة فيما بينهم ايضا وفى ذكرها اطناب واملال وهذا كله رواية من رسالة ابن السراج وفى شرح الوقاية جعل المعطلية اصلا والجهمية فرعا منها وكذا جعل المشبهة اصلا والمرجية فرعا منها بالاجمال وقيل الاصول اثنى عشر ولكل منها ستة فروع على ما يشير اليه كلام المفسرين وقد ذكرها صاحب المواقف بوجه آخر من حيث جعل الاصول ثمانية المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجية والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية فالمعتزلة عشرون والشيعة اثنان وعشرون

وعن كعب ان هذه الآيات لاول شئ في التوراة (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكر ولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا أي اتعظوا فاتقوا المحارم (ثم آتينا موسى الكتاب تماما) أي ثم أخبركم انا آتينا أو هو عطف على قل أي ثم قل آتينا أو ثم مع الجملة تأتي بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد (على الذي أحسن) على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين أحسنوا أو أراد به موسى عليه السلام أي تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ في كل ما أمر به (وتفصيلا لكل شيء) وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم (وهدى ورحمة لعلهم) أي بني اسرائيل (بلقاء ربهم يؤمنون) يصدقون أي بالبعث والحساب وبالرؤية (وهذا) أي القرآن (كتاب أنزلناه مبارك) كثير الخير (فاتبعوه واتقوا) مخالفته (لعلكم ترحمون) لترحموا (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا (إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) أي أهل التوراة وأهل الانجيل وهذا دليل على أن المجوس ليسوا باهل الكتاب (وإن كنا عن دراستهم) عن تلاوة كتبهم (لغافلين) لا علم لنا بشيء من ذلك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والأصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشأن والخطاب لأهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كيلا يقولوا يوم القيمة أن التوراة والانجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما (أو تقولوا) كراهة ان تقولوا (لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا وغزارة حفظنا لأيام العرب (فقد جاءكم بينة من ربكم) أي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط وهو من احاسن الحذف (وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله) بعد ما عرف صحتها وصدقها (وصدف عنها) أي أعرض (سنجزي الذين يصدفون

والخوارج عشرون والمرجئة خمسة والنجارية ثلاثة والجبرية واحدة وكذا المشبهة والناجية وذكروا اسمائهم وعقائدهم فيما اجمعوا عليه وفيما اختلفوا فيه على تفصيل يخالف لما سيق تركتها للاملال والاطناب اه تفسيرات الاحمدية قوله كعب بن ماتع بالتاء المثناة فوق هو كعب الاحبار التابعي المشهور ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وصحب عمر واكثر الرواية عنه وروى ايضا عن صهيب روى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابو هريرة وخلائق من التابعين منهم ابن المسيب واتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه وكان قبل الاسلام على دين اليهود ومات في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلاثين ويقال له كعب الاحبار وكعب الحبر بكسر الحاء وفتحها الكثرة علمه ومناقبه واحواله وحكمه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه قوله عبد الله بن مسعود هو ابو عبد الرحمن عبد الله ابن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء ابن حبيب امه ام عبد بنت عبد ود بن سواء اسلمت وهاجرت فهو صحابي بن صحابية اسلم عبد الله قديما حين اسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب بزمان وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وشهد اليرموك وهو الذي اجهز على ابي جهل يوم بدر وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه اياها اذا قام واذا اخذها وجلس جعلها ابن مسعود في ذراعه وكان كثير الولوج على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخدمة له وكان يعرف بصاحب السواد والسواك والنعل روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وثمانية واربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين توفي سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة قوله كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا احمله البصريون على حذف المضاف والكوفيون على حذف لا قوله ثقابة بمثلثة وقاف وموحدة بمعنى نفوذ قوله غزارة اي كثرة قوله لايام العرب اي وقائعها

كعب رضي الله تعالى عنه
عبد الله بن مسعود

عن آياتنا سوء العذاب) وهو النهاية في النكاية (بما كانوا يصدفون) باعراضهم (هل ينظرون) أي أقمنا حجج الوحدانية وثبوت الرسالة وأبطلنا ما يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها (الا أن تأتيهم الملائكة) أي ملائكة الموت لقبض أرواحهم يأتيهم حمزة و علي (أو يأتي ربك) أي أمر ربك وهو العذاب أو القيامة وهذا لان الاتيان متشابه واتيان أمره منصوص عليه محكم فيرد اليه (أو يأتي بعض آيات ربك)

قوله النكاية بالكسر اي الانتقام قوله يأتيهم بالياء على التذكير حمزة وعلى الكسائي والباقون بالتأنيث لان لفظ مؤنث قوله او يأتي بعض آيات ربك في التفسيرات الاحمدية هذه الآية يفهم منها اولا ان للقيمة علامات يظهر عندها او انها ويفهم منها ثانيا بيان طلوع الشمس من مغربها خاصة اذ ذكر الله تعالى قوله بعض آيات ربك مرتين وقال في الحسيني المراد من الاول اشراط الساعة مطلقا ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها وبيان الاول ان قوله تعالى ويأتي منصوب معطوف على يأتي الاول والاستفهام في قوله تعالى هل ينظرون للانكار ومعنى الآية انا اقمنا حجج الوحدانية وثبوت الرسالة وابطلنا ما يعتقدونه من الضلالة فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها الا ان تأتيهم الملائكة اي ملائكة العذاب والموت لقبض ارواحهم او يأتي ربك اي امره وهو العذاب او القيمة او كل آياته يعني آيات يوم القيمة والهلاك الكلي وبالجملة لا يستقيم هذا الا بحذف المضاف او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعلاماتها والكفار وان لم ينتظروا في حق الايمان بهذه الاشياء ولكن لما علم الله انهم اضطروا الى الايمان عند معاينة هذه المذكورات نزلهم منزلة المنتظرين لذلك فالحاصل انه يثبت ان للقيمة علامات يظهر عند قربها فبطل بعض ما يتوهم ان القيمة انما يجيء بغتة لا علامات لها مستدلا بقوله تعالى لا يأتيكم الا بغتة فمعنى البغتة عندنا انه بعد ظهور العلامات لا توقيت لها بالايام والساعات بل انما يجيء بغتة فلها علامات صغرى وكبرى وعلاماتها الصغرى كثيرة والعظمى منها وهو الكبرى عشرة ولعله هو المراد ههنا وهو ما نقل عن حذيفة والبراء بن عازب رض انا كنا نتذاكر الساعة اذ اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشرة آيات فذكر الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ونارا يخرج من عدن يمين يطرد الناس الى محشر لهم هذا لفظ الحديث والله تعالى قد نص في كتابه طلوع الشمس من مغربها وبيان الدخان والدابة ونزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وخروج ياجوج و ماجوج ولم اطلع على بيان الخسوف والدجال والنار في كتاب الله تعالى وساذكر كلا منها في محالها مفصلا ان شاء الله تعالى هذا ما هو المشهور وذكر الامام الزاهد في سورة النمل في بيان دابة الارض برواية ابن مسعود رض ان عشرة اشراط القيامة خمس منها مضى وهي وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانشقاق القمر والدخان واللزام و البطشة وقيل اللزام واحد كلاهما عذاب يوم بدر وخمسة بقيت وهي خروج ياجوج ومأجوج والدجال وطلوع الشمس من المغرب ونزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وخروج الدابة من الارض وهذه الرواية مخالفة لما هو المشهور وبيان الثاني ان قوله تعالى نفسا مفعول لقوله تعالى لا ينفع وقوله تعالى ايمانها فاعله وهو قوله تعالى لم تكن آمنت من قبل صفة لها وقوله تعالى او كسبت في ايمانها عطف على قوله تعالى آمنت داخل تحت النفي ومعنى الآية يوم يأتي بعض آيات ربك وهو طلوع الشمس من مغربها لا ينفع الايمان لمن لم تكن آمنت من قبل ولم تكن كسبت في ايمانها خيرا اي لم تعمل صالحا من قبل وهذا على مذهب من يدخل الاعمال في الايمان ظاهر واما على مذهبنا فمشكل وجوابه ما اشار اليه صاحب المدارك ان المراد بالخير الاخلاص توبة فيكون المعنى على الاول لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ولا نفسا لم تكسب في ايمانها اخلاصا اعني كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها ولا يقبل اخلاص المنافق ايضا وعلى الثاني لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ولا نفس توبتها لم تعمل صالحا اعني كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها كذلك لا يقبل توبة المؤمن الذي لم يتب من قبل فحينئذ يكون العمل غير داخل في الايمان سواء

أي اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا) لانه ليس بايمان
اختياري بل هو ايمان دفع
العذاب والبأس عن أنفسهم
(لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ) صفة
نفسا (أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا)
أي اخلاصا كما لا يقبل ايمان
الكافر بعد طلوع الشمس من
مغربها لا يقبل اخلاص المنافق
ايضا او توبة وتقدّم يسره
لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا
توبة من لم يتب قبل (قُلِ انتَظِرُوا)
احدى الآيات الثلاث (إِنَّا
مُنتَظِرُونَ) بكم احدها (إِنَّ
الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ) اختلفوا فيه
وصاروا افرقا كما اختلف
اليهود والنصارى وفي الحديث
افترقت اليهود على احدى و
سبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة وهي الناجية و
افترقت النصارى على ثنتين
وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة وتفترق امتي على
ثلاث وسبعين فرقة كلها في
الهاوية الا واحدة وهي السواد
الاعظم وفي رواية وهي ما أنا
عليه وأصحابي وقيل فرقوا دينهم
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
فارقوا دينهم حمزة وعلي أي
تركوا (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا كل
فرقة تشيع أماما لها (لَّسْتَ مِنْهُمْ
فِي شَيْءٍ) أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم (إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم على ذلك (مَن جَاءَ

كان في ذلك اليوم او في غيره هذا ما ذكر في المدارك وقد ضعف الجواب الاول الامام الزاهد بانه يدل على
وجود مطلق الايمان للمنافق وليس كذلك وآول الجواب الثاني بان توبة المؤمن وقت طلوع الشمس
من مغربها في مشية الله تعالى لانه غير مقبول البتة كما هو حال توبة البأس على ما فصلناه سابقا و
لكن نقل في الحسيني عن المعالم على وفق الحديث ان ايمان الكافر وتوبة الفاسق لا يقبل في هذا اليوم وذكر
في بيان قصة طلوع الشمس من مغربها انه قد جاء في الآثار ان ليلة يوم طلوع الشمس فيه من مغربها
كانت طويلة غاية الطول يدل عليه طولها العباد والمتهجدون حتى انهم اذا فرغوا من اورادهم وتهجدهم انتظروا
الصبح ولم يظهر ثم اشتغلوا بالعبادة زمانا طويلا وبعدها انتظروا الصبح حتى لم يظهر فعلموا ان فيه
سرا من اسرار الله تعالى ونوعا من البلايا والآفات فاشتغلوا بالتضرع والتوبة والاستغفار حتى
راوا اثر الصبح اطلع من الافق الغربي وشاهد ذلك جميع الناس وتحيروا واضطربوا واشتغل
الكفار بالايمان والفاسقون بالتوبة لكنه لا ينفع لانه حالة الاضطرار لا الاختيار وفقني الله
تعالى للتوبة من المعاصي التي تصدر قبل طلوع الشمس من مغربها وقد ذكر القاضي البيضاوي في توجيه الآية
عند من لم يدخل الاعمال في الايمان ثلث وجوه الاول وهو الحق تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم
اي يوم طلوع الشمس من مغربها او يوم الموت كما قيل وأما الجواب ان الآخران اللذان ذكرهما
القاضي البيضاوي من انه يحتمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى انه لا ينفع نفسا
لم تكن آمنت او لم تكن كسبت في الايمان خيرا حتى نفسا خلت عنهما الا انها خلت عن العمل فقط
ومن انه يعطف كسبت على لم تكن يعني لا ينفع نفسا ايمانها التي احدثته حينئذ وان كسبت في
ايمانها خيرا فمجروحان بوجوه ذكرها الشيخ العصام دراية عن نفسه ورواية عن غيره والكلام فيها لا يخلو
من الاطناب وفي التلويح ايضا كلام يخالفه وهو ان او اذا استعملت في النفي يفيد شمول العدم
الا اذا قامت قرينة فيفيد عدم الشمول كما في هذه الآية حمله جار الله على عدم الشمول و
لهذا قال يدل على عدم الفرق بين النفس الكافرة اذا آمنت عند ظهور اشراط الساعة وبين النفس
التي آمنت قبلها ولم تكسب خيرا ولم يحمل على شمول العدم بمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ للنفس التي
لم يقدم الايمان ولا كسبت الخير في الايمان لانه يكون ذكر نفي كسب الخير في الايمان بعد نفي الايمان تكرارا
اه قوله اشراط جمع شرط بفتحتين بمعنى العلامة قوله افترقت اليهود الخ وهذا الحديث اخرجه ابوداود
والترمذي وصححه وابن حبان وصححه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قوله عليه الصلاة
والسلام في الهاوية وهي من اسماء النار سميت به لكونها ذات هوى يسقط المجرمون فيها يقال هوى
يهوي هويا اذا سقط قوله السواد الاعظم يعبر به عن الجماعة الكثيرة قوله فارقوا دينهم بالالف بعد الفاء
وتخفيف الراء من المفارقة وهي الترك لان من آمن بالبعض وكفر بالبعض فقد ترك الدين القيم او
فاعل بمعنى فعل من التفرقة والتجزية اى آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه حمزة وعلي الكسائي
والباقون بتشديد الراء بلا الف فيهما قوله شيعا يقال شايعه يشايعه شياعا اى تبعه قوله

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) تقديره عشر حسنات أمثالها الا انه أقيم صفة الجنس لمميز المقام الموصوف (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ينقص الثواب وزيادة العقاب (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي) دبي ابو عمرو وصدنى (إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا) نصب على البدل من محل الى صراط مستقيم لان معناه هدانى صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما (قِيَمًا) فيعل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من القائم قيما كوفى وشامى وهو مصدر بمعنى القيام وصف به (مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) عطف بيان (حَنِيفًا) حال من ابراهيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) بالله يا معشر قريش (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) أى عبادتى والناسك العابد أو ذبحى أو حجى (وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي) وما آتيته فى حياتى وأموت عليه من الايمان والعمل الصالح (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خالصة لوجهه محياى ومماتى بسكون الياء الاول وفتح الثانى

تقديره عشر حسنات امثالها يعنى ان ظاهره ان يقال عشرة امثالها بالحاق التاء لان الامثال جمع مثل وهو مذكر وقد تقرر ان ثلاثة الى عشرة اذا اضيف الى مذكر يجب الحاق التاء بالعدد نحو ثلاثة رجال الى عشرة رجال ولم يلحق التاء بالعشرة ههنا لان الامثال ليس مميزا للعشرة بل مميزها هو الحسنات والامثال صفة لمميزها روى ابوذر رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او احقر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى اذا هم عبدى بحسنة فاكتبوها وان لم يعملها واذا عملها فعشر امثالها وان هم بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فسيئة واحدة فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليظ فما وجه المماثلة واجيب بان الكافر على عزم انه لو عاش ابد البقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة قوله بنقص الثواب وزيادة العقاب اى ليس نقص الثواب وزيادة العقاب ظلما لان له ان يعذب المطيع ويعفو عن المسيئ اذ لا ايجاب عندنا فليس هذا مذهب المعتزلة قوله ربى بفتح ياء الاضافة وصلا ابو عمرو ومدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة والباقون بالاسكان قوله قيما بفتح القاف وكسر الياء مشددة على انه صفة مشبهة فيعل من قام الخ فاصله قيوم اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت اى دينا مستقيما قرأه نافع وابن كثير وابو عمرو قيما بكسر القاف وفتح الياء مخففة كوفى اى عاصم وحمزة والكسائى وخلف وشامى اى ابن عامر الشامى وهو مصدر بمعنى القيام والمعنى دينا قائما ثابتا لا زوال له مثل رجل عدل وصف به الدين مبالغة او بمعنى اقيم قوله ملة ابراهيم عطف بيان فان الملة والدين وان كانا عبارتين عما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا باتباعه الى اجل ثوابه الا ان الملة لما ذكرت مضافة كان فيها زيادة التوضيح فصلحت ان تكون عطف بيان للدين والملة من املت الكتاب اى امليته وما شرعه الله تعالى لعباده سمى ملة من حيث انه يدون ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اى جعله لهم سننا وطريقا اه شيخ زاده رح وقال العلامة التفتازانى رح الدين هو الطريقة المخصوصة الثابتة من النبى صلى الله عليه وسلم يسمى من حيث الانقياد له دينا ومن حيث يملى ويبين للناس ملة ومن حيث بينها الله تعالى ومن حيث يردها الواردون المتعطشون الى زلال نيل الكمال شرعا وشريعة فالدين يضاف الى الله تعالى والى النبى صلى الله عليه وسلم والى آحاد الامة والملة الى النبى صلى الله عليه وسلم والى الامة وكذا الشريعة اه قوله حال من ابراهيم وجاز الحال فى مثل هذا المضاف اليه لكونه فى المعنى بمنزلة الحال عن المضاف الذى هو معمول الفعل اه تفتازانى رح قوله وما اتيته يريد ان المحيا والممات مجاز عما يقارنهما ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب للحكم عليه بكونه خالصا لوجه الله كالصلاة وسائر العبادات الا انه لا يكفى فى العبادات

مدنى وبعكسه غيره (لَا شَرِيكَ لَهُ) فى شئ من ذلك (وَبِذَٰلِكَ) الاخلاص (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار أى منكر أن أطلب ربا غيره وتقديم المفعول للاشعار بأنه أهم (وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ) وكل من دونه مربوب ليس فى الوجود من له الربوبية غيره (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا) جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) أى لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس اخرى (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من الاديان التى فرقتموها (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأمته قد خلفت سائر الامم أو لان بعضهم يخلف بعضا أو هم خلفاء الله فى أرضه يملكونها ويتصرفون فيها (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ) فى الشرف والرزق وغير ذلك (دَرَجَاتٍ) مفعول ثان أو التقدير الى درجات أو هى واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة بعد رفعة (لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ) فيما أعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغنى بالفقير والمالك بالمملوك (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن كفر نعمته (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يحفظونه وكتب له مثل أعمالهم الى يوم القيامة

ان يؤتى بها كيف كانت بل يجب ان يؤتى بها مع تمام الاخلاص وانه تعالى لا يقبل الا ما كان خالصا لوجهه قوله مدنى اى نافع المدنى رح قوله لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته واليه الاشارة بقوله فى الحديث اول ما خلق الله نورى اه شهاب رح قوله بالوضيع فى المصباح وضع فى حسبه بالبناء للمفعول فهو وضيع اى ساقط لا قدر له قوله وما امر الساعة فى قرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان اقل منه او هو اى الامر اقرب وليس هذا الشك للمخاطب ولكن المعنى كونوا فى كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو اقرب كذا افاده المصنف رح فى تفسير سورة النحل قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة اخرج ابو الشيخ عن حبيب بن محمد العابد قال من قرأ ثلاث آيات من اول الانعام الى تكسبون بعث الله له سبعين الف ملك يدعون له الى القيمة وله مثل اعمالهم فاذا كان يوم القيمة ادخله الجنة واسقاه من سلسبيل وغسله من الكوثر وقال انا ربك حقا وانت عبدى حقا واخرج ابن الضريس عن حبيب بن عيسى العمى ابن محمد الفارسى قال من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام بعث الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة وله مثل اجورهم فاذا كان يوم القيمة ادخله الله الجنة واظله فى ظل عرشه واطعمه من ثمار الجنة واشربه من الكوثر واغتسل من السلسبيل وقال الله انا ربك وانت عبدى واخرج السلفى بسند واه عن ابن عباس مرفوعا من قرأ اذا صلى الغداة ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى يعلم ما تكسبون نزل اليه اربعون الف ملك يكتب له مثل اعمالهم ونزل اليه ملك من فوق سبع سموات ومعه مرزبة من حديد فان اوحى شيطان فى قلبه شيأ من الشئ ضربه ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى انا ربك وانت عبدى امش فى ظلى واشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب واخرج الديلمى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة وقعد فى مصلاه وقرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام وكل به سبعون ملكا يسبحون الله ويستغفرون له الى يوم القيامة اللهم كما يسرت لنا اتمام التشرف بسورة الانعام يسر لنا الاتمام ❊ واجر ما عودتنا من بدائع الانعام ❊ فى مطلع كل ابتداء ومقطع كل اختتام ❊ واهد عنا لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم افضل صلاة وسلام ❊ ومثل ذلك لآله وصحبه الكرام ❊ على مدى الليالى والايام ❊ تم ما يتعلق بسورة الانعام ❊ بعون الله الملك العلام ❊

سورة الاعراف

الزجاج

ابن عباس رضي الله عنهما

(سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات بصري وست كوفي ومدني) (بسم الله الرحمن الرحيم المص) قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله أعلم وأفصل (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب (أنزل اليك) صفته والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدرك حرج منه) شك فيه وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه أي لا شك في أنه منزل من الله أو حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه وأذاهم فكان يضيق صدره من الاذى ولا ينشط له فامنه الله تعالى ونهاه عن المبالاة بهم والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والفاء للعطف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات بصري وست كوفي ومدني وكلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة عشر الفا وثلثمائة وعشرة احرف قوله الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم بن محمد النحوي كان من اهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم واخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى قوله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابو العباس الهاشمي الصحابي ابن الصحابي المكي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كني بابنه العباس وهو اكبر اولاده وكان يقال لابن عباس حبر الامة والبحر لكثرة علمه دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة وحنكه بريقه حين ولد وهو في الشعب قال ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس وعاش ابن عباس بعد ابن مسعود نحو خمس وثلاثين سنة تشد اليه الرحال ويقصد من جميع الاقطار ومشهور في الصحيحين تعظيم عمر بن الخطاب لابن عباس واعتداده به وتقديمه مع حداثة سنه وعاش بعده ابن عباس نحو سبع واربعين سنة يقصد ويستفاد ويعتمد وهو احد العبادلة الاربعة ابن عمر وابن عباس وابن عمرو وابن العاص وابن الزبير وكان ابن عباس احد الستة من الصحابة الذين هم اكثرهم رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ابو هريرة ثم ابن عمر ثم جابر وابن عباس وانس وعائشة رضي الله تعالى عنهم روي لابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين وروى عنه ابن عمر وانس وابو الطفيل وابو امامة بن سهيل وروى عنه خلائق لا يحصون من التابعين ولد ابن عباس عام الشعب في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن عشر وهو ضعيف وقيل ابن خمس عشرة ورجحه احمد بن حنبل وغيره وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين قاله الواقدي وابن ابي شيبة واحمد بن حنبل وابن نمير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وحكى ابن الاثير قولا انه سنة ثلاث وسبعين وضعفه وهو غريب ضعيف او باطل وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنهما قوله لان الشاك ضيق الصدر حرجه اي الصدر لما فسر الحرج بالشك ومن المعلوم ان لفظ الحرج ليس حقيقة فيه فتعين كونه مجازا فيه احتاج الى بيان العلاقة بين المعنى الاصلي والمجازي ان الحرج من لوازم الشك واللفظ المستعمل في الملزوم مع عدم امكان ارادة المعنى الاصلي مجاز اذ لا يمكن ههنا ارادة الحرج اذ لا معنى لتحرج القلب من نفس الكتاب او من نفس انزاله او من نفس استناد انزاله الى الله تعالى فان كل ذلك يتمثل في القلب ويرتسم فيه فلا يحرج من الجزم بكونه منزلا من عند الله تعالى وانما المتصور ان يحرج القلب من عدم التيقن بكونه منزلا من عند الله تعالى فان الشاك في الحكم لا يستقر في قلبه احد طرفي النسبة فيضيق قلبه منه ومن في قوله منه سببية اي لا يمكن في قلبك حرج بسببه وضمير منه يرجع الى الانزال المسند اليه تعالى المدلول من قوله انزلناه قوله او حرج من تبليغه فحينئذ يكون الحرج على اصل معناه ويقدر المضاف فان الحرج حقيقة لا يختص بالاجسام والضيق المكاني قوله والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه مع أنه

أى هذا الكتاب أنزلته اليك فلا يكن بعد انزاله حرج فى صدرك واللام فى (لِتُنْذِرَ بِهٖ) متعلق بأنزل أى أنزل اليك لانذارك
به أو بالنهى لانه اذا لم يخفهم أنذرهم وكذا اذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار به لان صاحب اليقين
جسور متوكل على ربه (وَذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ) فى محل النصب باضمار فعلها أى لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذكرى اسم بمعنى
التذكير أو الرفع بالعطف على كتاب أى هو كتاب وذكرى للمؤمنين أو بأنه خبر مبتدأ محذوف أو الجر بالعطف على
محل لتنذر أى للانذار
وللذكرى (اِتَّبِعُوْا مَآ
اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ) أى
القرآن والسنة (وَلَا تَتَّبِعُوْا
مِنْ دُوْنِهٖٓ) من دون الله
(اَوْلِيَآءَ) أى ولا تتولوا من
دونه من شياطين الجن والانس
فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء
والبدع (قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ) حيث
تتركون دين الله وتتبعون
غيره وقليلا نصب بتذكرون
أى تذكرون تذكرا قليلا
وما مزيدة لتوكيد القلة
تتذكرون شامى (وَكَمْ) مبتدأ
(مِّنْ قَرْيَةٍ) تبيين والخبر
(اَهْلَكْنٰهَا) أى أردنا اهلاكها
كقوله اذا قمتم الى الصلوة (فَجَآءَهَا)
جاء أهلها (بَاْسُنَا) عذابنا
(بَيَاتًا) مصدر واقع موقع الحال
بمعنى بائتين يقال بات بياتا
حسنا (اَوْ هُمْ قَآئِلُوْنَ) حال معطوفة
على بياتا كأنه قيل فجاءهم بأسنا
بائتين أو قائلين وانما قيل هم
قائلون بلا واو ولا يقال جاءنى زيد هو فارس بغير واو لانه لما عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع
حرفى عطف لان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لانهما وقتا الغفلة فيكون نزول العذاب
فيهما أشد وافظع وقوم لوط عليه السلام أهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب عليه السلام وقت القيلولة وقيل بياتا
ليلا أى ليلا وهم نائمون أو نهارا وهم قائلون (فَمَا كَانَ دَعْوٰىهُمْ) دعاؤهم وتضرعهم (اِذْ جَآءَهُمْ بَاْسُنَآ) لما جاءهم أوائل العذاب

الحرج ليس مما يؤمر وينهى بالكون فى الصدر او بعدم الكون فيه والنهى من باب التهييج والالهاب لدوام
على اليقين ويزيد فيه كقوله فان كنت فى شك وقيل المراد نهى امته عن الشك لان الامر والنهى انما يتعلقان
بمن له شعور وعزيمة على الفعل والترك والحرج ليس كذلك الا انه لما قصد المبالغة فى نهى
المخاطب عن كونه فى حرج عبر عن عدم كونه فى حرج بعدم كون الحرج فى صدره على طريق ذكر اللازم
وارادة الملزوم فان الكناية ابلغ من الصريح فان قولك لا ارينك ههنا ابلغ من ان يقال لا تكون
ههنا ولا تحضرن فيه فان عدم كون المخاطب فى ذلك المكان ملزوم رؤية المتكلم اياه فيه
فعبر عن الاول بالثانى لكون نهى المتكلم عن نفسه عن رؤية المخاطب فيه ابلغ فى نهى المخاطب عن
الحضور فيه لكون النهى الاول كالبينة للثانى ولا شك ان اثبات الشئ ببينة ابلغ من
مجرد الاثبات ومثله فى الامر قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فان ظاهره امر الكفار
بان يجدوا فى المؤمنين غلظة والمراد امر المؤمنين بان يغلظوا على الكفار ولما كان
وجدان الكفار غلظة فى المؤمنين لازما لغلظة المؤمنين عليهم وكان طلب المؤمنين
اللازم ابلغ من طلب الملزوم عبر عن غلظة المؤمنين عليهم بذلك قوله جسور فى
مختار الصحاح جسر على كذا اقدم يجسر بالضم جسارة بالفتح وتجاسر ايضا والجسور بالفتح
المقدم اه قوله او بانه خبر مبتدأ محذوف اى هو ذكرى عطفا على جملة هو كتاب فيكون
كل من الحكمين مستقلا بخلاف ما اذا جعل عطفا على كتاب فان المعنى انه جامع بين كونه
كتابا وتذكيرا قوله او الجر بالعطف على محل لتنذر فان الفعل فيه منصوب بان المضمرة
بعد لام كى فانسبك منهما المصدر فكانه قيل للانذار والتذكير فان ذكرى اسم مصدر
بمعنى التذكير قوله يتذكرون بياء قبل التاء مع تخفيف الذال شامى اى ابن عامر الشامى
والباقون بتاء فوقية واحدة بلا ياء قبلها وخفف الذال حفص وحمزة والكسائى وخلف على
اصلهم والباقون بالتشديد قوله اى اردنا اهلاكها قدر الارادة لدلالة قوله تعالى فجاءها
بأسنا على تقديرها اذ لو لم تقدر لزم ان يكون مجيئ البأس بعد الاهلاك وعقيبه وليس
كذلك بل الامر بالعكس قوله دعاؤهم وتضرعهم فان الدعوى قد تجيئ بمعنى الدعاء والتضرع
ومنه ما حكاه الخليل اللهم اشركنا فى صالح دعوى المسلمين أى فى صالح دعائهم ومنه قوله تعالى

(إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين) اعترفوا بالظلم على أنفسهم والشرك حين لم ينفعهم ذلك دعواهم اسم كان وأن قالوا الخبر و
يجوز العكس (فلنسئلن الذين أرسل إليهم) أرسل مسند الى اليهم فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم عما أجابوا به رسلهم
(ولنسئلن المرسلين) عما أجيبوا به (فلنقصن عليهم) على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم (بعلم) عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة
وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا غائبين) عنهم وعملوا وجد منهم ومعنى السؤال للتوبيخ والتقريع والتقدير اذا فاهوا بألسنتهم

وشهد عليهم أنبياؤهم (والوزن) أي
وزن الاعمال والتمييز بين راجحها
وخفيفها وهو مبتدأ وخبره (يومئذ)
أي يوم يسأل الله الامم و
رسلهم فحذفت الجملة وعوض
عنها التنوين (الحق) أي
العدل صفته ثم قيل توزن
صحف الاعمال بميزان له لسان
وكفتان اظهارا للنصفة
وقطعا للمعذرة وقيل هو عبارة
عن القضاء السوي والحكم العادل
والله أعلم بكيفيته (فمن ثقلت
موازينه) جمع ميزان أو موزون
أي فمن رجحت أعماله الموزونة
التي لها وزن وقدر وهي الحسنات
أو ما توزن بحسناتهم
(فأولئك هم المفلحون) الفائزون
(ومن خفت موازينه) هم
الكفار فانه لا ايمان لهم ليعتبر
معه عمل فلا يكون في ميزانهم
خير فتخف موازينهم (فأولئك
الذين خسروا أنفسهم بما كانوا
بآياتنا يظلمون) يجحدون فالآيات
الحجج والظلم بها وضعها في غير

موضعها أي جحودها وترك الانقياد لها (ولقد مكناكم في الأرض) جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا أو مكناكم فيها وأقدرناكم
على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والوجه تصريح
الياء لانها أصلية بخلاف صحائف فالياء فيها زائدة وعن نافع انه همز تشبيها بصحائف (قليلا ما تشكرون) مثل قليلا ما تذكرون

فما زالت تلك دعواهم والمعنى لم يكن دعاؤهم ربهم الا هذا القول لعلمهم بان ليس الحين حين دعاء
قوله ومعنى السؤال التوبيخ الخ جواب عما يقال المقصود من السؤال ان يخبر المسؤل عن
كيفية اعماله وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم كانوا يقرون بانهم كانوا ظالمين فما فائدة هذا
السؤال وتقرير الجواب انهم لما اقروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب
ظلمهم وتقصيرهم تقريعا او توبيخا وكذلك الرسل يسئلون مع العلم بانهم لا يصدر منهم التقصير
البتة ليظهر عدم تقصيرهم في تبليغ ما حملوه من الرسالة ويلحق التقصير كله بالامة فيتضاعف
اكرام الله تعالى للرسل لظهور برآءتهم من جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزي والاهانة
في حق الكفار **قوله** اذا فاهوا اي تكلموا يتعلق بقوله والتقرير يعني اذا تكلموا بالسنتهم فكان
تقرير الاستحقاق الوعيد اه محشي **قوله** ثم قيل توزن صحائف الاعمال الخ في تفسير وزن الاعمال
قولان الاول ما ورد في الخبر ان الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة يوزن
به اعمال العباد خيرها وشرها اما بان تصور اعمال المؤمنين بصورة حسنة وتصور اعمال الكافر
بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة او توزن الصحف التي كتبت فيها اعمال العباد والقول الثاني
وهو قول مجاهد والضحاك والاعمش ان المراد من الميزان العدل والقضاء وكثير من المتاخرين
ذهبوا الى هذا القول وحمل لفظ الوزن على هذا المعنى شائع في اللغة فان العدل في الاخذ
والاعطاء لا يظهر له اثر الا بالكيل والوزن في الدنيا فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل بان
يذكر وزن الاعمال ويراد القضاء بالعدل في امر المجازاة عليها ويعبر عن القضاء بالعدل
بالوزن لكون الوزن طريقا لظهور العدل ويقوى ذلك ان الرجل اذا لم يكن له قدر ولا قيمة
عند غيره يقال ان فلانا لا يقيم لفلان وزنا قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا **قوله**
له لسان في لسان العرب لسان الميزان عذبته اه وايضا فيه العذبة الخيط الذي يرفع به
الميزان اه **قوله** وكفتان بكسر الكاف وفتحها اه مختار الصحاح وفي لسان العرب كفة الميزان
الكسر فيها اشهر وقد حكى فيها الفتح واباها بعضهم اه **قوله** اظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة
بيان لحكمة الوزن وقوله النصفة في المصباح انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل
والقسط والاسم النصفة بفتحتين اه **قوله** والوجه تصريح الياء وعليه الجمهور **قوله**
وعن نافع الخ اي وروى عن نافع معائش بالهمزة فقال النحويون انه غلط لانه لا يهمز عندهم

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) أي خلقنا أباكم آدم عليه السلام طيناً غير مصوّر ثم صوّرناه بعد ذلك دليله (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) ممن سجد لآدم عليه السلام (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ) ما رفع أي أي شئ منعك من السجود ولا زائدة بدليل ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلم (إِذْ أَمَرْتُكَ) فيه دليل على ان الامر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وتحقيره أصل آدم عليه السلام (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ) وهي جوهر نوراني (وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) وهو ظلماني وقد اخطأ الخبيث بل الطين افضل لرزانته ووقاره ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه الى التوبة والاستغفار وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة المهالك والنار مظنة الخيانة والافناء والتراب مئنة الامانة والانماء والطين يطفئ النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد من المقاييس وقول نافي القياس أول من قاس ابليس قياس على أن القياس عند مثبته مردود عند وجود النص وقياس ابليس عناد للامر المنصوص فكان الجواب لما منعك أن يقول منعني كذا وانما قال أنا خير منه لانه استأنف قصة وأخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم عليه السلام وبعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كانه قال منعني من السجود فضلي عليه وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب (قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا) من الجنة أو من السماء لانه كان فيها وهي مكان المطيعين المتواضعين والفاء في فاهبط جواب لقوله أنا خير منه أي ان كنت تتكبر فاهبط (فَمَا يَكُونُ لَكَ) فما يصح لك (أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا) وتعصي (فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم أن الصغار لازم للاستكبار (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أمهلني الى يوم البعث وهو وقت النفخة الاخيرة (قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) الى النفخة الاولى وانما أجيب الى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقريب لقلوب الاحباب أي هذا برى بمن يسيئني فكيف بمن يحبني وانما جسر على السؤال مع وجود الزلل منه في الحال علماً بحلم ذي الجلال (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) أضللتني أي فبسبب اغوائك اياي والباء تتعلق بفعل القسم المحذوف تقديره فبسبب اغوائك أقسم أو تكون الباء للقسم

بعد الف الجمع الا الياء الزائدة كصحيفة وصحائف واما معايش فياؤه اصلية في عين الكلمة لانها من العيش حتى قال ابو عثمان ان نافعا لم يكن يدري العربيه ورد هذا بان العرب قد تشبه الاصلي بالزائد لكونه على صورته وقد سمع عنهم هذا في مصائب ومنائر ومعائش فالمغلط هو الغالط والقراءة وان كانت شاذة غير متواترة ماخوذة عن الفصحاء الثقات واما قول سيبويه انها غلط فانه عنى انها خارجة عن الجادة والقياس وهو كثيرا ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى والى ما ذكر اشار المصنف رحمة الله عليه اه شهاب وفي غيث النفع في القرآت السبع معايش هو بالياء من غير همز ولا مد لكل القراء وشذ خارجة فرواه عن نافع بالهمز وهو ضعيف جدا بل جعله بعضهم لحنا لانه جمع معيشة واصلها مفعلة بكسر العين ثم نقلت حركة الياء الى العين تخفيفا فالميم زائدة لانها من العيش والياء اصلية متحركة فلا تقلب في الجمع همزة نحو مكايل ومبايع اما لو كانت زائدة اصلها في الواحد السكون لهمزتها في الجمع نحو سفائن وصحائف ومدائن لان مفرده فعيلة والياء فيه زائدة ساكنة وكذا تهمز في الجمع اذا كان موضع الياء الف او واو زائدتان نحو عجائز ورسائل لان الواحد عجوز ورسالة اه قوله لرزانته الرزانة الوقار اه مختار الصحاح قوله الطيش الخفة اه مختار الصحاح قوله مئنة اي مظنة قوله وزيادة عليه اي على الجواب قوله وهي الزيادة انكار الامر اي امر الله سبحانه وتعالى ابليس بالسجود قوله مثله اي ابليس عليه اللعنة قوله لمثله اي آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوله الصغار بالفتح الذل قوله الهوان نقيض العز قوله اي فبسبب اغوائك اشار الى ان الباء سببية وما مصدرية قوله او تكون الباء للقسم ولا يقسم

أى فأقسم بأغوائك (لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم) لاعترضن لهم على طريق الاسلام مترصدا للرد متعرضا للصد كما يتعرض العدوّ على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر أى على الظهر وعن طاوس انه كان فى المسجد الحرام فجاء رجل قدرى فقال له طاوس تقوم اوتقام فقام الرجل فقيل له أتقول هذا الرجل فقيه فقال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتنى وهو يقول أنا أغوى نفسى (ثم لآتينّهم من بين أيديهم) أشككهم فى الآخرة (ومن خلفهم) أرغبهم فى الدنيا (وعن أيمانهم) من قبل الحسنات (وعن شمائلهم) من قبل السيئات وهو جمع شمال يعنى ثم لآتينهم من الجهات الاربع التى يأتى منها العدوّ فى الاغلب وعن شقيق ما من صباح الاقعد لى الشيطان على أربعة مراصد من بين يدى فيقول لاتخف فان الله غفور رحيم فاقرأ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ومن خلفى فيخوفنى الضيعة على مخلفى فأقرأ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وعن يمينى فيأتينى من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين وعن شمالى فيأتينى من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة وقال فى الاولين من لابتداء الغاية وفى الاخيرين عن لان عن تدل على الانحراف (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين قاله ظنا فأصاب لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه أو سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى

الا بما هو عظيم الشان وجليل القدر والاغواء لكونه من صفات الله تعالى الفعلية صح ان يقسم به كانه قيل بقدرتك ونفاذ سلطانك فى لاقعدن لهم على الطريق المستقيم الذى يسلكونه الى الجنة بان ازين لهم الباطل وما يكسبونه من المأثم ويدل على كونها قسمية قوله تعالى فى سورة ص فبعزتك لاغوينهم قوله ليقطعه اى الطريق قوله السابلة ابناء السبيل قوله طاوس ابن كيسان ابو عبد الرحمن الخولانى اليمانى التابعى احد الاعلام من ابناء فرس كان اعلم التابعين بالحلال اخذ عن عائشة رض وطائفة اه دستور الاعلام وفى تهذيب الاسماء كان يسكن الجند بفتح الجيم والنون بلدة معروفة باليمن هو من كبار التابعين والعلماء الفضلاء الصالحين سمع ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابر وابا هريرة وزيد ابن ثابت وابن ارقم وعائشة رض روى عنه ابنه عبد الله الصالح بن الصالح ومجاهد وعمرو ابن دينار وخلائق من التابعين واتفقوا على جلالته وفضيلته ووفور علمه وصلاحه وحفظه وتثبيته قال عمرو بن دينار ما رايت احدا قط مثل طاوس توفى بمكة فى سابع ذى الحجة سنة ست ومائة هذا قول الجمهور وقال الهيثم بن عدى وابو نعيم سنة بضع عشر ومائة والمشهور الاول وقالوا وكان له بضع وسبعون سنة رحمة الله تعالى عليه اه قال الصاغانى والاختيار ان يكتب الطاوس علما بواو واحدة كداود اه قوله اوتقام بغير ارادتك قوله شقيق بن ابراهيم البلخى من مشائخ خراسان له لسان فى التوكل حسن الكلام فيه صاحب ابراهيم بن ادهم واخذ عنه الطريق وهو استاذ حاتم الاصم وكان قد خرج الى بلاد الترك للتجارة وهو حدث فدخل الى بيت اصنامهم فقال لعالمهم ان هذا الذى انت فيه باطل ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شئ رازق كل شئ فقال له ليس يوافق قولك فعلك فقال له شقيق كيف قال زعمت ان لك خالقا قادرا على كل شئ وقد تعنيت الى ههنا تطلب الرزق قال شقيق فكان سبب زهدى كلام التركى فرجع وتصدق بجميع ما يملك وطلب العلم وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمة الله تعالى عليه ذكره ابن الجوزى فى الشذور وفى دستور الاعلام بمعارف الاعلام شقيق بن ابراهيم البلخى ابو على الزاهد شيخ خراسان سافر مرة وفى صحبته ثلاثمائة مريد وهو شيخ حاتم الاصم اه قوله فاقرأ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا اى فادفع هذه الوسوسة بهذه الآية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة والايمان والعمل الصالح فمن ليس له هذا المجموع كيف يأمن قوله الضيعة اى ايضاع قوله مخلفى مخلف الرجل من يخلف بعده كالاولاد والاقارب

إياهم (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا) من الجنة أو من السماء (مَذْءُومًا) معيبا من ذأمه اذا ذمه والذأم والذام العيب (مَّدْحُورًا) مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام في (لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ) موطئة للقسم وجوابه (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) وهو ساد مسد جواب الشرط (مِنكُمْ) منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب (أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ) وقلنا يا آدم بعد اخراج ابليس من الجنة (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) اتخذاها مسكنا (فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا) فتصيرا (مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لأجله ووسوس اليه القاها اليه (لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا) ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه دليل على أن كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في أويصل تصغير واصل وأصله وويصل فقلبت الواو همزة كراهة لاجتماع الواوين قلت لان الثانية مدة كالف وارى فكما لم يجب همزها في واعد لم يجب في ووري وهذا لان الواوين اذا تحركتا ظهر فيهما من الثقل ما لا يكون فيهما اذا كانت الثانية ساكنة وهذا امر ادرك بالضرورة فالتزموا ابدالها في موضع الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله أوري بالقلب (وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ) الا كراهة أن تكونا ملكين تعلمان الخير والشر وتستغنيان عن الغذاء وقرئ ملكين لقوله وملك لا يبلى (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين (وَقَاسَمَهُمَا) وأقسم لهما (إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) وأخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكأنها من اثنين (فَدَلَّاهُمَا) فنزلهما الى الاكل من الشجرة (بِغُرُورٍ) بما غرهما به من القسم بالله وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رضي الله عنهما من خدعنا بالله

قوله والذأم من المهموز العين والذام من المضاعف قوله عبد الله بن مسعود هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء ابن حبيب وامه ام عبد بنت عبد ود بن سواء اسلمت وهاجرت فهو صحابي ابن صحابية اسلم عبد الله قديما حين اسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب بزمان وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وشهد اليرموك وهو الذي اجهز على ابي جهل يوم بدر وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه اياها اذا قام فاذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود في ذراعه وكان كثير الولوج على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخدمة له وكان يعرف بصاحب السواد والسواك والنعل روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني مائة وثمانية واربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين توفي سنة ثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة رضي الله تعالى عنه قوله الا كراهة ان تكونا اشارة الى انه استثناء مفرغ من اعم المفعول له اي ما نهاكما لامر الا كراهة ان تكونا ملكين بتقدير المضاف عند البصريين وقدر الكوفيون لا ان تكونا واوهمهما الخبيث بهذا الكلام انكما ان اكلتما منها تكونان بمنزلة الملائكة او تكونان من الخالدين فرغبهما في اكلها طمعا لحصول احد الامرين لهما وقيل او هنا بمعنى الواو لان الترغيب في مجموع الامرين ادخل في حصول غرض الخبيث من الوسوسة قوله وقرئ ملكين بكسر اللام قارئه ابن عباس والحسن والضحاك ويحيى ابن ابي كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير وهذه القراءة شاذة قوله ابن عمر اي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما القريشي العدوي المدني الصحابي الزاهد امه وام اخته حفصة زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحي اسلم مع ابيه قبل بلوغه وهاجر قبل ابيه واجمعوا على انه

اخذ عنا له (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ) وجد اطعمهما آخذين في الاكل منها وهي السنبلة أو الكرم (بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) ظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس عنهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار أي كالظفر بياضا في غاية اللطف واللين فبقي عند الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم (وَطَفِقَا) وجعلا يقال طفق يفعل كذا أي جعل (يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) يجعلان على عوراتهما من ورق التين أو الموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها كما تخصف النعل (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ) هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطأ وروى أنه قال لآدم عليه السلام ألم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا بكد يمين وعرق جبين فاهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وعجن

لم يشهد بدر الصغرى وقيل شهد احدا وقيل لم يشهدها وثبت في الصحيحين عنه انه قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني وشهد الخندق ومابعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد غزوة موتة واليرموك وفتح مصر وفتح افريقة وثبت في صحيح البخاري عن ابن عمر قال اول يوم شهدته يوم الخندق وكان شديد الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ينزل منازله ويصلي في كل مكان صلى فيه ويبرك ناقته في مبرك ناقته ونقلوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين روى عنه اولاده الاربعة سالم وحمزة وعبد الله وبلال وخلائق لا يحصون من كبار التابعين وغيرهم ومناقبه كثيرة مشهورة بل قل نظيره في المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء من الاقوال والافعال وفي الزهادة في الدنيا ومقاصدها والتطلع الى الرياسة وغيرها وكان ابن عمر كثير الصدقة فربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الفا قال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجبه شيء من ماله تقرب به الى الله تعالى وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما لزم احدهم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة اعتقه فيقول له اصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله انخدعنا له وكان ابن عمر يسرد الصوم وهو احد الصحابة الساردين للصوم منهم عمر وابنه وابوطلحة وحمزة بن عمرو وعائشة واعلم ان ابن عمر احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم ستة ابوهريرة ثم ابن عمر ثم انس وابن عباس وجابر وعائشة وهو احد العبادلة الاربعة ومناقب ابن عمر واحواله كثيرة مشهورة توفي ابن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل بستة اشهر وقال يحيى بن بكير توفي ابن عمر بمكة بعد الحج ودفن بالمحصب قال وبعض الناس يقول بفخ وفخ بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة قوله السنبلة من الحنطة معروفة قوله او الكرم وزان فلس العنب قوله لتهافت اللباس عنهما التهافت التساقط ويختص بما يكره قوله الموز فاكهة معروفة الواحد موزة مثل تمر وتمرة وهو الطلح اه مصباح قوله كما يخصف النعل اى يخرز طرفه اى طاقه وجلده فوق اخرى في المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وايضا فيه خرزت الجلد خرزا من باب ضرب وقتل وهو كالخياطة في الثياب اه قوله منحتك اى اعطيتك قوله مندوحة اى سعة وكفاية قوله داس الرجل الحنطة يدوسها دوسا ودياسا مثل الدراس ومنهم من ينكر كونه الدياس من كلام العرب ومنهم من يقول هو مجاز وكانه ماخوذ من داس الارض دوسا اذا شدد وطأه عليها بقدمه اه قوله ذرى في المصباح ذريت الطعام تذرية اذا خلصته من تبنه اه قوله عجن من باب ضرب

وطحن وخبز (وَاَقُل لَّكُمَا اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ) فيه دليل لنا على المعتزلة لان الصغائر عندهم مغفورة (قَالَ اهْبِطُوْا) الخطاب لآدم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السماء ثم هبطوا جميعا الى الارض (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) في موضع الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه (وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) استقرار أو موضع استقرار (وَّمَتَاعٌ) وانتفاع بعيش (اِلٰى حِيْنٍ) الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البنانى لما أهبط آدم عليه السلام وحضرته الوفاة وأحاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلى ملائكة ربى فانما أصابنى ما أصابنى فيك فلما توفى غسلته الملائكة بماء و سدر وترا وحنطته وكفنته فى وتر من الثياب وحفروا له قبرا ودفنه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده (قَالَ فِيْهَا تَحْيَوْنَ) فى الارض (وَفِيْهَا تَمُوْتُوْنَ وَمِنْهَا تُخْرَجُوْنَ) للثواب والعقاب تخرجون حمزة وعلى (يٰبَنِيْۤ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا) جعل ما فى الارض منزلا من السماء لان أصله من الماء وهو منها (يُّوَارِيْ سَوْاٰتِكُمْ) يستر عوراتكم (وَرِيْشًا) لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته أى أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم (وَلِبَاسُ التَّقْوٰى) ولباس الورع الذى يقى العقاب وهو مبتدأ وخبره الجملة وهى (ذٰلِكَ خَيْرٌ) كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان أسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر أو ذلك صفة للمبتدأ وخير خبر المبتدأ كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير أو لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف أى وهو لباس التقوى أى ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل لباس أهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدنى وشامى

قوله طحن من باب نفع قوله خبز من باب ضرب قوله ثابت بن اسلم البنانى بضم الموحدة ونونين مخففان ابو محمد البصرى ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين بعد المائة وله ست وثمانون قوله ودفنوه بسرنديب بارض الهند فى اخبار الدول وآثار الاول دفنوه فى جبل ابى قبيس فى مكان يقال له غار الكنز فلم يزل آدم عليه السلام فى ذلك الغار حتى كان زمن الغرق فاستخرجه نوح وحمله فى تابوت معه فى السفينة فلما خرج رده الى مكانه وقيل ذهب به الى بيت المقدس ويؤيد ذلك ما ذكره فى اتحاف الاخصا ان قبر آدم فى بيت المقدس راسه عند مسجد ابراهيم عليه السلام ورجلاه عند الصخرة الشريفة وبينهما ثمانية عشر ميلا فاذا كان يوم القيمة اقامه الله تعالى على رجليه ثم يحشر ذريته اليه يقول الله تعالى يا آدم اليك حشرت ذريتك لكرامتك على وقيل دفن فى مسجد الخيف بمنى وقيل دفن فى مشارق الفردوس عند قرية هى اول قرية كانت فى الارض وعاشت حواء بعده سنة واحدة ثم ماتت ودفنت مع زوجها وقيل دفنت بجدة اه وايضا فيها سرنديب جزيرة فى بحر كندر باقصى بلاد الصين وهى ثمانون فرسخا فى مثلها وبها معدن الذهب والفضة ومغاص اللؤلؤ وبها الجبل الذى اهبط عليه آدم عليه السلام وبها اثر قدمه مغموسة فى الحجر ويرى كل ليلة فى هذا الجبل مثل البرق من غير سحاب وغيم ولا بد له كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام اه قوله تخرجون بفتح التاء وضم الراء مبنيا للفاعل حمزة وعلى الكسائى وكذا ابن ذكوان والباقون بضم التاء وفتح الراء مبنيا للمفعول قوله او ذلك صفة للمبتدأ وخير خبر المبتدأ الخ اى ويجوز ان يكون اسم الاشارة صفة للمضاف الى المعرف باللام وقد تقرر ان حق الموصوف ان يكون اخص من الصفة او مساويا لها بناء على انه المقصود بالنسبة ولا يجوز ان يكون المقصود اقل رتبة من غير المقصود واسم الاشارة اخص من المعرف باللام فبالاولى ان يكون اخص من المضاف الى المعرف باللام فكيف يكون صفة له اشار الى الجواب عنه بقوله كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه وتقريره ان اسم الاشارة ههنا فى تاويل المشار اليه او المذكور فجاز ان يقع صفة للمضاف الى المعرف باللام قوله ولباس التقوى بنصب السين مدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وشامى اى ابن عامر

وعلى عطفا على لباسا أى وأنزلنا عليكم لباس التقوى (ذٰلِكَ مِنْ اٰيَاتِ اللّٰهِ) الدالة على فضله ورحمته على عباده يعنى انزال اللباس (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ) فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الاشياء واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما فى العرى من الفضيحة واشعارا بان التستر من التقوى (يَا بَنِيْٓ اٰدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَآ اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ) لا يخدعنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة كما فتن أبويكم بأن أخرجهما منها (يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا) حال أى أخرجهما نازعا لباسهما بأن كان سببا فى ان نزع عنهما والنهى فى الظاهر للشيطان وفى المعنى لبنى آدم أى لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم (لِيُرِيَهُمَا سَوْاٰتِهِمَا) عوراتهما (اِنَّهٗ) الضمير للشان والحديث (يَرٰىكُمْ هُوَ) تعليل للنهى وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجى يكيدكم من حيث لا تشعرون (وَقَبِيْلُهٗ) وذريته أو وجنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير فى يراكم المؤكد بهو ولم يعطف عليه لان معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو معمول الفعل (مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) قال ذو النون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار (اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِيْنَ اَوْلِيَآءَ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ) فيه دلالة خلق الافعال (وَاِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً) ما يبالغ فى قبحه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة وشركهم (قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ اٰبَآءَنَا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا) أى اذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله أمرهم بأن يفعلوها حيث اقرنا عليها اذ لو كرهها لنقلنا عنها وهما باطلان لان احدهما تقليد

الشامى وعلى الكسائى والباقون بالرفع قوله الاستطراد سوق الكلام على وجه يلزم منه كلام آخر وهو غير مقصود بالذات بل بالعرض اه التعريفات للسيد الشريف قوله العرى فى لسان العرب العرى خلاف اللبس عرى من ثوبه يعرى عريا فهو عار اه قوله المداجى فى مختار الصحاح المداجاة المداراة يقال داجاه اذا داراه كانه ساتره العداوة اه قوله ذو النون هو ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم المصرى كان اوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا وهو معدود فى جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضى الله تعالى عنه وذكر ابن يونس عنه فى تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان ابوه نوبيا وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا انا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احدهما ذهب والاخرى فضة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى ان قبلنى وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر اهل الورع بين يديه يبكى ويقول اذا ذكر اهل الورع فحى هلا بذى النون كان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية وشيخه فى الطريقة شقران العابد ومحاسن الشيخ ذى النون كثيرة وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس واربعين وقيل ست واربعين وقيل ثمان واربعين ومائتين رضى الله تعالى عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبنى قوله الكريم اى كثير الجود والعطاء الذى لا ينفد عطاؤه ولا يفنى خزائنه وهو الكريم المطلق وقيل المتفضل بلا مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذى لا يستقصى فى العقاب ولا يستقصى فى العتاب وقيل هو الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على المتمنى ولا يبالى كم اعطى ولمن اعطى واذا رفعت الحاجة الى غيره لا يرضى ويقول ان لنا للآخرة والاولى وقيل المقدس عن النقائص الموصوف بالنفائس قوله الغفار اى الذى يستر العيوب وان كانت كثيرة والذنوب وان كانت كبيرة فى الدنيا باسبال الستر عليها وفى العقبى بترك المعاتبة والمعاقبة لها وهو لزيادة بنائه ابلغ من الغفور وقيل المبالغة فى الغفار باعتبار الكمية وفى الغفور باعتبار الكيفية واصل الغفر الستر فهو من اسماء الافعال قوله عراة جمع عار

له قنبرة بضم القاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة طائر يشبه الحمرة كذا فى الصحاح لله السكرجة بضم السين والكاف والراء المشددة اناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم وهى فارسية وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها قال الحوى وبعض البطل ۱۲ جلال

الجهال والثاني افتراء على ذى الجلال (قُلْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) اذ المأمور به لابد أن يكون حسنا وان كان فيه على مراتب على ما عرف فى اصول الفقه (أَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) استفهام انكار وتوبيخ (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) بالعدل وبما هو حسن عند كل عاقل فكيف يأمر بالفحشاء (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)

قوله اذ المأمور به لابد ان يكون حسنا وان كان فيه اى المامور به فى الحسن على مراتب على ما عرف فى اصول الفقه فى شرح مرقاة الوصول المسمى بمرآة الاصول ولابد له اى للمأمور به من الحسن لا بمعنى كونه صفة الكمال كالعلم ومواقفا للغرض كالعدل او ملائما للطبع كالحلاوة فان ذلك يدرك بالعقل ورد به الشرع ام لا بالاتفاق بل بمعنى كونه اى المامور به متعلق المدح عاجلا فى الدنيا ومتعلق الثواب آجلا فى العقبى اى كون الفعل بحيث يستحق فاعله فى حكم الله تعالى المدح والثواب فان هذا هو محل النزاع قال الاشاعرة هو اى الحسن بهذا المعنى موجب الامر اى اثره الثابت به فالفعل امر به فحسن لا انه حسن فامر به والحاكم به اى بالحسن والموجب له هو الشرع ولا دخل للعقل فيه وانما العقل آلة بفهم الخطاب الشرعى ومنا اى من الحنفية من وافقهم اى الاشاعرة فى هذا الرأى وقالت المعتزلة الحسن مدلوله اى الامر بمعنى انه ثابت قبله وهو دليل عليه فالفعل عندهم حسن فامر به على عكس ما عند الاشاعرة والحاكم بالحسن والموجب له العقل بمعنى انه يقتضى المأمور به شرعا وان لم يرد كما انهم يحكمون بوجوب الاصلح على الله تعالى عنه علوا كبيرا ولا دخل للشرع فى الحكم بل الشرع مبين للحسن فى البعض الذى لا يدرك العقل فيه الحسن ابتداء فانه ربما يظهر انه مقتضى العقل الحاكم عند خفاء الاقتضاء وان لم يظهر وجه اقتضائه كما فى وظائف العبادات وما فى وجوب صوم آخر رمضان ونحو ذلك ومنا اى من الحنفية كالشيخ ابى منصور وكثير من مشائخ العراق من وافقهم لا مطلقا بل فى ايجاب المعرفة فانهم قالوا العقل حاكم بوجوب معرفة الله تعالى حتى قالوا بوجوب الايمان على الصبى العاقل قال صاحب الكشف هذا ليس بصحيح لان الايجاب على الصبى مخالف لظواهر النصوص وظواهر الآيات وقيل القائل صاحب الميزان مدلوله اى الحسن مدلول الامر كما ذهب اليه المعتزلة لكن لا مطلقا بل فى المفهوم اى فيما يفهم العقل حسنه كالايمان واصل العبادات والعدل والاحسان موجبه اى الحسن اثر الامر كما ذهب اليه الاشاعرة لا مطلقا ايضا بل فى غيره اى غير المفهوم كاكثر الاحكام الشرعية وادلة كل من المذاهب مسطورة فى المطولات فلا حاجة الى ايرادها والمختار عندنا انه مدلوله مطلقا اى سواء كان فى المفهوم وغيره لحكمة الامر فانه تعالى حكيم لا يأمر الا بما هو حسن قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان واعلم ان افادة ما ذكرهها وما تركه من الادلة على المختار حسن المامور به بالمعنى المتنازع فيه فى غاية الاشكال فلا علينا ان نطوى عن الاشتغال بها كشحا المقال والحاكم بالحسن هو الشرع كما هو رأى الاشاعرة وليس العقل مجرد آلة فهم الخطاب بل هو يعرفه اى الحسن فى بعض من الامور الحسنة قبل السمع متعلق بيعرفه وكذا قوله بلا كسب كحسن الصدق النافع او به كحسن الكذب النافع ويعرفه فى بعض آخر بعده اى بعد السمع كاكثر احكام الشرع واعلم ان المتنازعين فى الحسن متنازعون فى القبح ايضا وانما تركنا القبح واقتصرنا على الحسن لان الكلام فى حسن المأمور به وقد علم حكم القبح منه واما اقسامه فستأتى فى مباحث النهى ان شاء الله تعالى فالمأمور به اى اذا كان الحسن مدلول الامر مطلقا لا موجبه فالمأمور به اما حسن لحسن فى نفسه اى يتصف بالحسن باعتبار حسن ثابت فى ذاته سواء كان لعينه او لجزئه بخلاف الحسن لغيره فانه يتصف بحسن ثبت فى غيره فظهر ان المراد بالمعنى فى قول الجمهور اما حسن لمعنى فى نفسه هو الحسن لا امر آخر حتى يحتاج الى تكلف ارتكبه صاحب التنقيح حقيقة بان لا يكون فيه شبه الحسن لغيره فاما ان لا يقبل ذلك الحسن سقوط التكليف وهو الزام ما فيه كلفة وفى اختياره على قول فخر الاسلام اما ان لا يقبل سقوط هذا الوصف يعنى وصف الحسن فائدتان الاولى دفع ما يرد اليه انه لا يلزم من جواز سقوط الاقرار بالاكراه

له اى مقصوده عليه الشرع وهو السمع ١٢ منه فى نفسه ... انه لا يلزم بما ... ان الفضول صفة ذاتية لا بالاتفاق لكنه كذا من الفاعل ١٢ منه ففيهم

سقوط حسنه حتى لو صبر فقتل كان ماجورا الثانية ان التكليف مطلقا اعم من التكاليف بنفس الموصوف بالحسن كما فى الصلاة
ومن التكليف بالسعى فى حصوله كما فى التصديق فانه كيف او انفعال لا اختيار فى حصوله بنفسه مع ورود الامر به كالتصديق
فى الايمان وهو التصديق المنطقى المعبر عنه فى الفارسية بگرويدن وراست گوئ داشتن وحاصله الاذعان والقبول
لوقوع النسبة اولا وقوعها وتسميته تسليما زيادة التوضيح للمقصود وجعله مغايرا للتصديق المنطقى وهم وحصوله للكفار
ممنوع ولو سلم فى البعض يكون كفره باعتبار جحوده باللسان واستكباره عن اظهار الاذعان ثم لا يخفى انه لا يحتمل سقوط التكليف
به فى حال من الاحوال فاقرار المنافق ليس ايمانا فى نفس الامر وعندنا اذا علمناه واما اجراء احكام الاسلام على الاقرار
فلخفاء التصديق او يقبله اى سقوط التكليف كالاقرار باللسان فانه يسقط حال الاكراه لان الاصل هو التصديق
وهو قلبى ليس اللسان معدنه وقيام السيف يدل على عدم تبدله لكن ترك متمكنه من غير عذر يدل على فواته فلا يكون
مؤمنا ولو عند الله تعالى لا المصدق الغير المتمكن ولو كان نادرا ولا المتمكن عند الاجبار على الاقرار والانكار فان الاكراه
الملجئ لا يعدم الاختيار بل يفسده والاسلام مما يثبت بالشبهة لانه يعلو ولا يعلى فيكفى فيه الاختيار الفاسد والصلاة فانها
تسقط بعذر الجنون والاغماء والحيض والنفاس وهى وان شاركته فى احتمال السقوط لكن بينهما فرق من وجهين
اشار الى الاول بقوله لكنها دونه اى الصلاة ادنى من الاقرار اذ ليست ركنا مثله لا حقيقة وهو ظاهر ولا الحاقا
اذ لا تدل عليه عند عدم الاقرار حال الاختيار ولا وجود الا على هيئة مخصوصة وسره ان كمال الايمان فى الانسان
بالجمع بين باطنه وظاهره كما هو مجموع من روحه وجسده فتعين لذلك فعل اللسان لانه الموضوع للبيان ولذا جعل
رأس الشكر الحمد لا عمل سائر الاركان واشار الى الفرق الثانى بقوله وتسقط اى الصلاة باعذار كما سبق و
يسقط هو اى الاقرار بعذر واحد وهو الاكراه او حسن لحسن فى نفسه لكن لا حقيقة بل حكما كالصوم فانه ليس
بحسن فى ذاته حقيقة اذ فيه تجويع النفس ومنع نعم الله تعالى عن مملوكه مع النصوص المبيحة لها وانما يحسن بواسطة
حسن قهر النفس الامارة بالسوء التى هى اعدى اعداء الانسان زجرا لها عن ارتكاب العصيان والزكاة فانها ايضا ليست
بحسنة فى ذاتها حقيقة لان فيها اضاعة المال وانما حسنت بواسطة حسن دفع حاجة الفقير والاحسان اليه والحج
فانه فى نفسه قطع للمسافة الى امكنة مخصوصة وزيارة لها بمنزلة السفر للتجارة وزيارة البلدان وانما حسن بواسطة
زيارة البيت الشريف بتشريف الله تعالى اياه لكن هذه الوسائط لا تخرجها عن ان تكون حسنة لعينها لان النفس ان كانت
بحسب الفطرة محلا للخير والشر الا انها للمعاصى اقبل والى الشهوات اميل حتى كانها بمنزلة امر جبلى بمنزلة الاحراق للنار
فبالنظر الى هذا المعنى لا يحسن قهرها اذ لا قبح فى الاضطرارى والفقير انما يستحق الاحسان من جهة الرحمن لا من جهة
والبيت لا يستحق الزيارة والتعظيم لنفسه لانه بيت كسائر البيوت فسقط حسن قهر النفس ودفع الحاجة وزيارة
البيت عن درجة الاعتبار وصار كل من الصوم والزكاة والحج حسنا لمعنى فى نفسه من غير واسطة وعبادة خالصة
بمنزلة الصلاة ولهذا جعلت حسنة لحسن فى نفسها شبيهة بالحسن لحسن فى غيره بدون العكس وانما قلنا ان الوسائط
هذه الامور دون الشهوة والحاجة وشرف المكان لان الواسطة ما يكون حسن الفعل لاجل حسنها وظاهر ان نفس
الحاجة والشهوة والشرف ليس كذلك فان قيل لا تغاير فى الخارج بين تلك الوسائط وبين الزكاة والصوم والحج قلنا
لو سلم فيكفى التغاير الذهنى فليتامل وحكمه اى حكم الحسن لحسن فى نفسه حقيقيا كان او حكميا عدم سقوط الا
بالاداء او بسبب عروض ما يسقطه مثل الحيض والنفاس للصلوة والصوم بعينه احتراز عن الحسن لحسن فى غيره كالوضوء

اوانفعال ١٢ ~ منصوب بواو مع ١٢ حامدی ~ مفعول للتبعية ١٢ حامدی

والسعي فانه يسقط بسقوط الغير ويبقى ببقائه كما سيأتي فان قيل المراد بالساقط ان كان ما ثبت في الذمة بالسبب يصح قوله
او عروض ما يسقط بعينه لانه قد يسقط بعد الوجوب بالعوارض الحادثة في الوقت ولكن لا وجه لايراده في هذا الموضع لانه
في بيان حسن ما ثبت بالامر وان كان المراد به ما ثبت بالامر وهو وجوب الاداء لا يستقيم قوله او عروض ما يسقط بعينه
لان وجوب الاداء بعد ما ثبت لا يسقط بعارض اجيب بان الصلاة قد تسقط بعارض الحيض والنفاس بعد ما ثبت
وجوب ادائها بالامر فان الخطاب يتوجه عند ضيق الوقت بحيث لا يسع غير الوقتية ثم تسقط عنها اذا حاضت او نفست
في آخر الجزء كما سبق في مباحث المقيد بالوقت واما حسن لحسن في غيره فاما ان يتأدى ذلك الغير بنفس المأمور به
من غير احتياج الى فعل آخر كالجهاد فانه ليس بحسن لذاته لانه تخريب البلاد وتعذيب العباد وانما حسن لما فيه
من اعلاء كلمة الله تعالى وصلاة الجنازة فانها ليست بحسنة في ذاتها لانها عبادة للميت عبث وعلى الكافر قبيحة
وانما حسنت لما فيه من قضاء حق الميت وهذا الضرب من الحسن لحسن في غيره شبيه بالاول اي الحسن لحسن
في نفسه وجه المشابهة ان مفهوم الجهاد هو القتل والضرب ونحوهما وهو ليس بمفهوم اعلاء كلمة الله تعالى لكن لا مغايرة
بينهما في الخارج والاعلاء حسن بمعنى في نفسه فما يتحد به يكون شبيها به وكذا الحال في صلاة الجنازة فان قيل لم
شبه هذا بالاول ولم يشبه الحكمي منه بهذا قلنا لانه لا جهة ههنا لارتفاع الوسائط وصيرورة تعاقب حكم العدم
بخلافهما ثمة او لا يتأدى ذلك الغير بها اي بنفس المأمور به بل يحتاج الى فعل آخر كالوضوء فانه في ذاته تبرد واضاعة
ماء وانما حسن بكونه وسيلة الى الصلاة والسعي الى الجمعة فانه في نفسه تعب وانما حسن لكونه وسيلة الى
اداء الجمعة ثم الصلاة لا تتأدى بالوضوء ولا الجمعة بالسعي بل بفعل مقصود بعد حصول كل واحد منهما وحكمه
اي حكم الحسن لحسن في غيره وجوبه بوجوب الغير الذي هو الواسطة وسقوطه به اي سقوط وجوبه بسقوط وجوب
ذلك الغير حتى لو اسلم الكفار يسقط وجوب الجهاد عنهم وان بقي مع البالغين ولو بغى مسلم او قطع الطريق يسقط
وجوب الصلاة عليه ولو حاضت يسقط الوضوء ولو مرض او سافر يسقط وجوب السعي والامر المطلق عن قرينته تدل على
الحسن لحسن في نفسه او غيره يقتضي الضرب الاول وهو ما لا يحتمل السقوط من القسم الاول وهو الحسن لحسن في
نفسه لاقتضاء الكمال اي كمال الامر وهو المطلق الكمال اي كمال حسن المامور به ثم التكليف اعلم ان ما لا يطاق على
على ثلاث مراتب ادناها ما يمتنع لعلم الله تعالى بعدم وقوعه او لارادته ذلك ولا نزاع في وقوع التكليف به فضلا عن
الجواز فان من مات على كفره يعد عاصيا اجماعا واقصاها ما يمتنع لذاته كقلب الحقائق وجمع الضدين والنقيضين
والاجماع منعقد على عدم وقوع التكليف به والاستقراء ايضا شاهد على ذلك والآيات ناطقة به والمرتبة الوسطى ما
امكن في نفسه لكن لم يقع متعلقا لقدرة العبد اصلا كخلق الجسم او عادة كالصعود الى السماء وهذا هو محل
النزاع ولهذا قلت ثم التكليف اي طلب تحقيق الفعل والاتيان به لا على قصد التعجيز واظهار عدم القدرة بما لا يقدر
عليه المأمور مطلقا محال اما عقلا فلان طلب حصول المحال لا يليق من الحكيم المتعال فان قيل هذا يمنع الوقوع فقط
قلنا بل الجواز ايضا لانا لا نمنع الوجوب بمقتضى الحكمة والوعد والفضل كما لا نمنع الايجاب بتخلل الاختيار واما
نقلا فلقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وغير ذلك وكل ما اخبر الله تعالى
بعدم وقوعه يستحيل وقوعه والا امكن كذبه وامكان المحال محال فظهر انه ليس دليلا على عدم الوقوع فقط واذا
كان التكليف بالمحال محالا فلابد له اي للمأمور من قدرة لا بمعنى الاستطاعة المقارنة للفعل فانها علة تامة بل بمعنى سلامة
الاسباب والآلات المفسرة بقدرة بها يتمكن المامور من اداء ما لزمه وانما قال بلا حرج غالبا ليخرج الحج بلا زاد وراحلة

فانه نادر وبلا راحلة فقط كثير واما بهما فغالب وهى اى القدرة المفسرة بما ذكر شرط لوجوب الاداء لا الاداء نفسه لوجوده اى الاداء قبلها اى قبل القدرة المفسرة كحج الفقير والزكاة قبل الحول فلو كانت شرطا للاداء لما تقدم عليها و لا شرط لنفس الوجوب لانه اى الوجوب نفسه جبرى غير محتاج الى القدرة ولذا يتحقق فى النائم والمغمى عليه اذا لم يؤد الى الحرج ولا قدرة ثمه فان قيل نفس الوجوب لا ينفك عن التكليف المستلزم للقدرة فكيف ينفك عن لازمه قلنا عدم الانفكاك ممنوع ولو سلم فمعنى استلزام التكليف للقدرة ان الله تعالى لا يأمر العبد الا بما يستطيعه عند ارادة احداثه فهذه القدرة لا تلزم التكليف مطلقا بل حالة وهى القدرة نوعان النوع الاول ادنى ما ذكر من قدرة يتمكن بها من اداء ما لزمه بلا حرج غالبا ويسمى هذا النوع الممكنة لكونه وسيلة الى مجرد التمكن والاقتدار على الفعل من غير اعتبار يسر زائد وهو اى هذا النوع شرط لوجوب اداء كل واجب مطلقا بدنيا كان او ماليا وحسنا لنفسه او لغيره ولذا اى لكونه شرطا لوجوب الاداء مطلقا لم يلزم زفر الاداء فى الجزء الاخير من الوقت اذا حدث فيه الاهلية فان الاداء فيه ممتنع فلو وجب لادى الى التكليف بما لا يطاق قلنا فى جوابه انه انما يؤدى الى ذلك التكليف اذا كانت بالاداء فى ذلك الجزء من الوقت وهو ممنوع بل التكليف انما هو بالاداء مطلقا وذلك يتصور بوقوع الشروع فى الوقت فانه اذا شرع فى الوقت يكون الفعل اداء وان اتم بعد الوقت كما سبق او نقول سلمنا ان التكليف بالاداء فيه لكن لزومه اى لزوم الاداء ليس لكونه مطلوبا فى نفسه حتى يلزم التكليف بما لا يطاق بل لزومه لخلفه وهو القضاء فان بعض الاحكام قد يجب اداؤه ثم يخلفه خلفه للعجز عنه كالوضوء للتيمم ومن حلف على مس السماء او تحويل الحجر ذهبا ووجود القدرة بالنظر الى الخلف الذى هو القضاء كافى والجواب المشهور بان شرط وجوب الاداء ليس الا القدرة بمعنى سلامة الاسباب وهى موجودة ههنا وكذا الجواب المشهور بان القضاء ليس مبنيا على وجوب الاداء حتى يلزم ما ذكرتم بل هو مبنى على نفس الوجوب فما يكون سببا لنفس الوجوب يكون سببا للقضاء والجزء الاخير صالح للاول لان نفس الوجوب جبرى كما سبق فيكون صالحا للثانى ايضا ضعيف خبر الجواب اما ضعف الجواب الاول فلان الوقت الصالح للاداء من جملة الاسباب فاذا انتفى الصلاحية لا تبقى السلامة واما ضعف الجواب الثانى فلان وجوب القضاء للتكليف فلو بنى على مجرد نفس الوجوب وليس القدرة شرطا له لوقع التكليف بدون شرطه وهو باطل فليتأمل والنوع الثانى اقصاه اى اعلى ما ذكر من القدرة ويسمى هذا النوع الميسرة لتحصيلها اليسر بعد الامكان فهى زائدة على الشرط المحض اشترطت لوجوب بعض الواجبات كرامة من الله تعالى وفضلا ولذا اشترطت فى اكثر الواجبات المالية لكون ادائها اشق على النفس عند العامة وبقاؤه اى بقاء النوع الثانى شرط لبقاء الواجب فى الذمة لئلا ينقلب اليسر عسرا اعترض عليه اولا بانه يؤدى الى فوت اداء الزكاة فيما اذا اخر اداءها خمسين سنة ثم هلك المال حيث لا يجب عليه شئ وثانيا بانا لا نسلم انه يلزم من عدم اشتراط بقائها انقلاب اليسر عسرا بل انما يلزم ثبوت احد اليسرين وهو النماء مثلا دون الآخر وهو البقاء فان حصول القدرة الميسرة يسر وبقاؤها يسر آخر واجيب عن الاول بالتزام الفوات فى صورة هلاك المال ولا محذور فى ذلك لانه فوت بهذا الحبس على احد ملكا ولا يدا بل المال حقه ملكا ويدا وانما حق الفقير فى ان يعين محلا للصرف اليه ولصاحب المال الخيار فى اختيار محل الاداء فلعله حبس هذا المحل ليؤدى من محل آخر فلا يضمن لا يرى ان منع المشترى الدار عن الشفيع حتى صار بحرا ومنع المولى العبد

ا الفعل ... ٢ اى حال ارادة احداثه ٣ السبب حامدى ... اختيار للمكلف ... لانه بسعيه ... اختيار من العبد ... الله تعالى بلا ... الوجوب جبر من ... جبر الله لان نفس ... اى منسوب الى ...

المديون عن البيع او العبد الجاني عن اولياء الجناية من غير اختيار الارش حتى هلك لا يوجب الضمان وعن الثاني بان معنى
انقلاب اليسر عسرا انه وجب بطريق ايجاب القليل من الكثير يسرا و سهولة فلو اوجبناه على تقدير الهلاك لوجب بطريق
الغرامة والتضمين فيصير عسرا وليس المراد ان نفس اليسر يصير عسرا فانه محال عقلا وانما يصير اليسير عسيرا وبالعكس
دون بقاء النوع الاول فانه ليس شرطا لبقاء الواجب اذ المفتقر الى حقيقة هذه القدرة وبقائها هو حقيقة الاداء و
التمكن من الاداء والاقتدار عليه يستغني عن البقاء اى بقاء القدرة بل يكفي مجرد امكانها و توهمها و ذلك
لان القدرة الممكنة كما كانت شرطا للتمكن من الفعل واحدائه كانت شرعا محضا ليس فيه معنى العلة فلم يشترط
بقاؤها لبقاء الواجب اذ البقاء غير الوجود وشرط الوجود لا يلزم ان يكون شرطا للبقاء كالشهود في النكاح
شرط للانعقاد لا البقاء بخلاف الميسرة فانها شرط فيه معنى العلة لانها غيرت صفة الواجب من العسر الى اليسر فاثرت
فيه واوجبته بصفة اليسر فيشترط دوامها نظرا الى معنى العلية لان هذه العلة مما لا يمكن بقاء الحكم بدونها اذ
لا يتصور بدون اليسر فلهذا اشترط بقاء القدرة الميسرة دون الممكنة مع ان ظاهر النظر يقتضي ان يكون الامر
بالعكس اذ الفعل لا يتصور بدون الامكان ويتصور بدون اليسر ولذا اى و لذلك الاستغناء قيل القائل فخر الاسلام
ومن تبعه لم يشترط اى بقاء القدرة للقضاء بدليل ان في النفس الاخير من العمر يلزمه تدارك ما فات من الصلوة
والصيامات والحج وغيرها وظاهر انه ليس بقادر على تداركها ولا يلزم منه تكليف ما لا يطاق لان هذا ليس
ابتداء تكليف بل بقاء التكليف الاول على ما هو المختار ان القضاء انما هو بالسبب الاول وليس ذلك كالجزء
الاخير من الوقت في حق الاداء لانه انما اعتبر ليظهر اثره في خلفه كما سبق ولا خلف للقضاء كذا قالوا وفيه بحث ثم انه
فرع على اشتراط بقاء القدرة الميسرة لبقاء الواجب وعدم اشتراط بقاء الممكنة له بقوله فلا تبقى الزكوة والعشر و
الخراج بهلاك المال النامي فان كل واحد منها لما وجب بالقدرة الميسرة انتفى بانتفائها اما الزكاة فلانها تجب بالنماء
الذي يحصل به يسر الاداء فان النصاب لما لم يغير الواجب من العسر الى اليسر لان ايتاء الخمسة من المائتين و ايتاء
واحد من الاربعين سواء في اليسر لم يعد من القدرة الميسرة بل جعل من شرائط الاهلية كالعقل والبلوغ او شرط وجوب
الاداء لان حسن الاغناء لا يتحقق غالبا الا بالمعنى الشرعي فان قيل فينبغي ان لا تسقط الزكاة بهلاك النصاب قلنا
انما تسقط لفوات القدرة الميسرة التي هي وصف النماء لا لفوات الشرط الذي هو النصاب ولهذا لا تسقط بهلاك
بعض النصاب مع ان الكل ينتفي بانتفاء البعض ومن هذا ظهر فائدة تقييد المال بالنامي واما العشر فلان الله
تعالى خصه بالخارج من الارض الذي هو نماؤها واوجب قليلا من الكثير اذ القدرة على اداء العشر تستغني عن تسعة
الاعشار وذلك دليل اليسر واما الخراج فقد خصه الله تعالى بنماء الارض وهو الخارج حتى لو كانت الارض سبخة
لا يجب عليه وكذا اذا لم يحصل الخارج بان زرعها ولم يخرج شيء واما اذا تمكن من الزراعة وتركها فيجب عليه لوجود
الخارج تقديرا لان التقصير من جهته فكانه عسر على نفسه كالاستهلاك في الزكاة بخلاف العشر فانه انما يجب بالخارج
تحقيقا وانما كان كذلك لان الواجب في الخراج غير جنس الخارج فامكن القول بوجوب الخراج مع انعدام الخارج
تحقيقا بخلاف العشر فان الواجب فيه جزء من الخارج فلا يمكن ايجاب جزء من الخارج بدون الخارج وبقوله
بخلاف الحج وصدقة الفطر فان كلا منهما لما وجب بالقدرة الممكنة لم يشترط بقاؤها لبقائه اما الحج فلانه وجب
بالزاد والراحلة وهما من الممكنة لان غالب التمكن بهما اذ بدون الزاد نادر و بدون الراحلة وان كان
كثيرا لكنه ليس بغالب وانما لم يعتبر توهم القدرة بالمشي وغيره فيه كما اعتبر توهم الامتداد في وقت الصلاة

مع ان هذا اقرب منه لان اعتباره ههنا يفضى الى التلف ولا خلف حتى يظهر اثره فيه بخلاف وقت الصلاة واما صدقة الفطر فلانها تجب بنصاب فاضل عن الحاجة الاصلية وان لم يتم حتى لو ملك من ثياب البذلة ما يفضل عنها او ملك نصابا ليلة الفطر يلزمه صدقة الفطر واعتبار النصاب ليس لليسر بل ليصير المخاطب به غنيا فيكون اهلا للاغناء لقوله عليه السلام اغنوهم عن المسئلة وانما اليسر بالنماء وهو غير معتبر ههنا ام بحر وفيها وفى حاشية للعلامة الازميرى رح قوله ولا بد له من الحسن اعلم ان قضية لزوم الحسن للمأمور به ايجابا او ندبا من قضايا الشرع لا من قضايا اللغة لان صيغة الامر قد تتحقق فى القبيح ايضا كالكفر والظلم والسفه الا يرى ان السلطان الجائر اذا امر انسانا بالزنى والسرقة والقتل بغير حق كان امرا حقيقة لغوية حتى اذا خالفه المامور يقال خالف امر السلطان الا ان الشارع لما كان حكيما لا يفعل الا لحكمة وفائدة ولا يأمر بالفحشاء قالوا لا بد من الحسن فى امره ثم اختلفوا فى ان الحسن من موجبات الامر او من مقتضياته كما سيأتى بيانه ولا بد اولا من معرفة معانى الحسن حتى يظهر محل النزاع قالوا الحسن والقبح يطلقان على اربعة معانى الاول كون الشئ صفة كمال ونقصان كالعلم والجهل وافعال الله تعالى واوصافه تتصف بهذا المعنى والثانى كونه ملائما للغرض ومنافرا له كالعدل والظلم والثالث كونه متعلق الثواب والعقاب فى الآخرة والرابع كونه متعلق المدح والذم فى الدنيا فى حكم الله تعالى والاولان يثبتان بالعقل بالاتفاق ورد به الشرع اولا والثالث يثبت بالنقل بالاتفاق اذ لا مدخل للعقل فيه واختلفوا فى الرابع والشارح جعل الثالث مع الرابع معنى واحدا كما فى التوضيح وجعله محلا للنزاع ولما ورد عليه ان يكون المأمور به متعلق الثواب والعقاب فى الآخرة مما لا نزاع فى ثبوته بالنقل لعدم مدخلية العقل فيه وانما النزاع فى الرابع جعلنا كلا منهما معنى مستقلا ليتضح محل النزاع اذا عرفت هذا فاعلم ان الاشاعرة وبعض اصحابنا منهم شمس الائمة ذهبوا الى ان الحسن بالمعنى المتنازع فيه من موجبات الامر بمعنى ان الحسن ثابت بالامر ويعرف به لا بمعنى انه ثابت بالعقل والامر دليل عليه ولهذا قالوا الفعل امر به فحسن بناء على ان لا حظ للعقل فيه اصلا عندهم وانما يوجبه الامر ويثبته لا العقل وانما العقل آلة لمعرفة الامر الموجب له واليه اشار الشارح رح بقوله والحاكم به والموجب له هو الشرع ولا دخل للعقل فيه وانما العقل آلة لفهم الخطاب الشرعى اى لا آلة لفهم حسن المأمور به نفسه فكان العقل عندهم مهدرا فى حق ايجاب حسن المأمور به وفى حق كونه آلة لمعرفة حسنه ومعتبرا فى حق فهم الامر الموجب لحسنه واليه اشار فخر الاسلام ايضا فانه قال او لا عرف حسنه بكونه مأمورا لا بالعقل نفسه اذ العقل غير موجب بحال ثم قال فى باب بيان العقل ليس بمهدر بالكلية بل هو معتبر فى اثبات الاهلية بكونه آلة لفهم الخطاب الشرعى هذا ما ظهر من كلام الشارح لكن قال فى التقرير ان اثبات الاهلية بالعقل واعتبار العقل فى فهم الخطاب الشرعى هو مختار فخر الاسلام لا الاشاعرة والاشاعرة على اهدار العقل بالكلية وقالت المعتزلة وجماعة من اصحاب الشافعى رض ان الحسن مقتضى الامر اى لازمه المقدم بمعنى انه ثابت بالعقل قبل ورود الامر وانما الامر دليل عليه وهذا قالوا الفعل حسن فامر به والحاكم بالحسن والموجب له هو العقل عندهم بمعنى انه يحكم بلزوم الامر بالفعل على الشارع لكونه اصلح لمعرفة حسنه كما يحكم عليه بوجوب الاصلح للعباد بناء على ان حسن الشئ يقتضى المأمورية وان لم يرد به الامر ولا دخل للشرع فى الحكم عندهم اصلا بل الشرع اذا ورد فيما ادرك العقل حسنه ابتداء كالايمان يكون مؤكدا لما ادركه العقل من الحسن واذا ورد فيما لا يدرك العقل حسنه ابتداء يكون مظهرا لمقتضى العقل الحاكم لخفاء اقتضائه كمقادير العبادات وهذا ما قال فى الكشف ان الحسن والقبح ضربان ضرب علم بالعقل كحسن العدل والصدق النافع وشكر النعمة وقبح الظلم والكذب الضار وكفران النعمة وضرب عرف بالسمع كحسن مقادير الاعمال

وقبح الزنى وشرب الخمر وسبيل السمع اذا ورد بموجب العقل ان يكون وروده مؤكدا لما في العقل وهو مذهب المعتزلة واليه ذهب كثير من اصحاب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه سيما العراقيون منهم فكان العقل عندهم موجبا لحسن المامور به قبل ورود الامر به الا ان ايجابه في النوع الاول ظاهر قبل ورود الامر فكان الامر مؤكدا له وفي النوع الثاني خفى فكان الامر مزيلا لخفائه مظهرا لمقتضاه من الحسن وقول الشارح لا مطلقا بل في ايجاب المعرفة يشعر بان هذه الفرقة من اصحابنا لم يوافقوهم الا في ايجاب معرفة الله تعالى قلت بل وافقوهم ايضا في الحكم بحسن العدل والصدق النافع وانقاذ الغرقى والحرقى كما في شرح البزدوى وقوله حتى قالوا بوجوب الايمان ذكر الامام نور الدين في الكفاية ان وجوب الايمان بالعقل مروى عن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه وذكر الحاكم الشهيد في المنتقى عن ابى يوسف عن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنهما انه قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه اما في الشرائع فمعذور حتى تقوم عليه الحجة وروى انه قال لو لم يبعث الله تعالى رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم قال وعليه مشائخنا من اهل السنة والجماعة حتى قال الشيخ ابو منصور في الصبى العاقل انه يجب عليه معرفة الله تعالى وهو قول اكثر مشائخ العراق لانه انما اوجب على العاقل البالغ لكمال عقله بحيث يقدر على الاستدلال فاذا بلغ عقل الصبى هذا المبلغ يجب عليه الاستدلال ايضا وحمل هؤلاء قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاث عن الصبى حتى يحتلم الحديث على الشرائع وفى الكشف هذا القول موافق القول المعتزلة من حيث الظاهر اى في ايجاب الايمان على الصبى العاقل سوى انهم يجعلون نفس العقل موجبا وهؤلاء يقولون الموجب هو الله والعقل معرف لايجابه والصحيح ما اختاره فخر الاسلام في البزدوى لان الايجاب على الصبى مخالف لظاهر النص اقول الفرق بين ما اختاره فخر الاسلام وبين قول هؤلاء مشكل لان حاصل ما اختاره فخر الاسلام ان حسن المامور به انما يثبت بالامر ويعرف به ولا مدخل للعقل في اثباته ومعرفته الا كونه آلة لمعرفة الخطاب الشرعى كما سبق وكذا حاصل قول هؤلاء فان قيل الفرق ان هؤلاء يوجبون الايمان على الصبى العاقل دون فخر الاسلام قلنا ان فخر الاسلام قائل بذلك ايضا لان سبب ايجابهم عليه فهمه الخطاب بعقله وهذا مما لم يذكره فخر الاسلام بل هو قائل به ايضا فالفرق بينهما مشكل ثم الظاهر من كلام الشارح ان مذهب صاحب الميزان ان العقل موجب بحسن الشئ وقبحه مثل مذهب المعتزلة لكن قال في التقرير ان اصحابنا لم تقل بكون العقل موجبا اصلا تأمل قوله وادلة كل من المذاهب مسطورة احتجت الاشاعرة بوجوه منها ان العقل منهدر بالكلية لا عبرة له اصلا بدون السمع لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلو كان العقل حجة بدون السمع لما نفى العذاب قبل البعثة ولكانت حجة قبل البعثة قائمة في حقهم فلا عبرة الا بالسمع قلنا لا نص في الشرع على ان العقل مهدر بالكلية وغير الشرع لغو عندكم فاهدار العقل بالعقل لغو وتناقض ولا دليل لهم في الآية لانه يجوز ان يكون المراد بالتعذيب المذكور فيهما التعذيب الدنيوى بطريق الاستئصال اى قطع نسلهم بالكلية لا الاخروى ولو سلم انه الاخروى لكن نفيه لا ينافي استحقاقه المعتبر في مفهوم الواجب فان المعتبر في مفهومه الاستحقاق للتعذيب بالترك لا التعذيب بالفعل والمراد بالرسول فيهما هو رسول العقل لان العقل رسول من الله تعالى الى الخلق كافة فكان معناها حتى نبعث العقل على ما فسره الامام النسفى ويحتمل ان يخصص عمومها فيكون معناها وما كنا معذبين في الاعمال التى لا سبيل للعقل اليها حتى نبعث رسولا كما فسره بعض مشايخنا ومنها ان الافعال كلها متساوية ليس في شئ منها جهة محسنة او مقبحة في نفسه او في صفته حتى يدرك بالعقل والا لزم قيام العرض بالعرض وذلك باطل

فالحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع اجيب عنه بوجوه الاول ان اردتم بالقيام الاتصاف به بحيث يصير احدهما منعوتا ومحلا والآخر ناعتا وحالا فلا نسلم امتناعه فانه واقع نحو هذه الحركة سريعة وتلك بطيئة وان اردتم به ان العرض لا يقوم بعرض آخر بل لا بد له من جوهر يقوم العرضان به فالقيام بهذا المعنى لا يلزم على تقدير كون الحسن او القبيح لذات الفعل او لصفته لجواز ان يكون صفة للفعل ثابتا له ولا يكون تابعا له في التحيز بل يكون تابعا للجوهر الذي يقوم به الفعل كالفاعل اذ لا بد من فاعل يتقوم به الفعل والحسن وان اردتم به معنى آخر فلا بد من بيانه الثاني ان الحسن امر اعتباري لا وجود له في الاعيان فقيامه بالفعل لا بد ان يكون من باب قيام العرض بالعرض فان قيل ان نقيضه لا حسن امر عدمي والا لما صدق على المعدوم انه ليس بحسن ضرورة ان الوجودي يقتضي محلا موجودا فيكون الحسن امرا موجودا في الخارج لا معدوما والا لزم ارتفاع النقيضين قلنا ان الصدق على المعدوم لا يقتضي العدمية لجواز ان يكون مفهوما كليا يصدق على موجود وعلى معدوم كاللا ممتنع الصادق على الواجب والمعدوم الممكن والحاصل ان عدمية صورة النفي موقوفة على كون ما دخل عليه حرف النفي وجوديا بدليل ان اللا معدوم وجودي فلو اثبت وجودية ما دخل عليه حرف النفي اعني الحسن لعدمية صورة النفي لزم الدور الثالث انه مشترك الالزام لان الحسن الشرعي الذي اثبتم ايضا عرض فيلزم من اتصاف العقل به قيام العرض بالعرض فان قلتم ان الحسن الشرعي امر اعتباري ثبت باعتبار الشارع قلنا ان الحسن العقلي ايضا امر اعتباري كما عرفت ومنها ان فعل العبد ان كان لازم الصدور عنه فاضطراري والا فان فتقر الى مرجح فان كان ذلك المرجح لازم الصدور عنه فاضطراري ايضا والا احتاج الى مرجح آخر فتسلسل المرجحات وهو باطل وان لم يفتقر الى مرجح بل يصدر عنه تارة ولا يصدر اخرى مع تساوي الحالين من غير تجدد امر من الفاعل فهو اتفاقي والاضطراري والاتفاقي لا يوصفان بالحسن والقبح عقلا بالاتفاق حاصله ان لا اختيار للعبد في فعله بل كل افعاله اضطراري او اتفاقي فلا يوصف بالحسن والقبح عقلا اجيب عنه بوجوه الاول انا نجد تفرقة ضرورية بين حركة الآخذ وحركة المرتعش بان الاولى اختيارية والثانية اضطرارية فيكون دليلكم في مقابلة الضرورة فلا يسمع ورد بان المعلوم ضرورة هو وجود القدرة لا تاثيرها فلا يكون دليلنا في مقابلة الضرورة الثاني انه يجري بعينه في فعل الباري فيلزم ان لا يكون مختارا في فعله وهو باطل ورد بان مرجح فاعلية تعالى هو ارادته القديمة فلا يحتاج الى مرجح متجدد اذ علة الاحتياج الى المرجح عندنا هو الحدوث الثالث انه يلزم ان لا يوصف بحسن ولا قبح شرعا لانهما يكونان بالتكليف عندكم والتكليف بغير المختار غير واقع عندكم فلا يتصف بهما ورد بان وجود القدرة وكون الفعل مقدورا له كاف في اتصافه بالحسن الشرعي بلا حاجة الى تاثيرها ونحن لا ننكر وجود القدرة وانما ننكر تاثيرها ووجودها كاف في التكليف فكذا في الاتصاف بالحسن والقبح الشرعيين الرابع انا نختار انه يحتاج الى مرجح وهو الاختيار وسواء قلنا يجب الفعل عنده او لا يجب يكون اختياريا اذ لا معنى للاختياري اما ما يترجح بالاختيار حاصله ان الوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار ورد بان ذلك المرجح لا يكون اختيار العبد والا لزم التسلسل فيكون اختياره تعالى فيبطل استقلال العبد في فعله فيقبح التكليف لان مجرد القدرة لا يكفي في صحة التكليف عندكم واذا بطل التكليف لا يتصف بالحسن والقبح الخامس وهو اقواها الذي اختاره صاحب التوضيح مبنيا على المقدمات الاربع المشهورة وهو لازم الصدور ولان كل ممكن يجب صدوره عند تمام علته ولا يلزم منه الاضطرار المانع عن اتصافه بالحسن والقبح لان اختيار العبد داخل في علة التامة ضرورة انه لا يجوز ان تكون العلة التامة باسرها موجودات محضة والا لزم انتفاء الواجب او قدم الحادث لان

تلك الموجودات لابد ان تستند الى واجب قطعا للتسلسل فان لم ينتف شئ من تلك الموجودات اصلا يلزم قدمها ضرورة دوام المعلول بدوام علته وان انتفى شئ منها يلزم انتفاء الواجب ولا معدومات محضة لان المعدوم لا يكون علة للموجود ولا مركبة منهما لانها لو كانت مركبة منهما لزم ان لا يكون وجود جميع تلك الموجودات التى كانت جزء من العلة التامة مستلزما لوجود ذلك الحادث ضرورة توقفه على المعدومات ايضا لكونها جزء من علة التامة واللازم باطل لما تحقق وتقرر انه كلما وجد جميع للموجودات التى يفتقر اليها وجود زيد مثلا يوجد زيد البتة من غير توقف على عدم شئ ما اذ لو توقف على عدم شئ ولنفرضه عدم عمرو مثلا فاما ان يتوقف على عدمه السابق او عدمه اللاحق وكلاهما باطلان اما الاول فلان عدمه السابق قديم فيلزم قدم زيد ايضا ضرورة تحقق جميع ما يتوقف عليه وجوده من الموجودات او المعدومات فى الازل اما المعدومات فظاهر واما الموجودات فلاستنادها الى الواجب بالذات واما الثانى فلان عدمه اللاحق اعنى عدمه بعد وجوده لا يمكن الا بزوال شئ مما يتوقف عليه وجوده فلذلك الجزء الذى حدث عدم عمرو بزواله اما ان يكون موجودا محضا او معدوما محضا او مركبا منهما ولا يجوز ان يكون زواله بزوال الموجود المحض لاستلزامه انتفاء الواجب كما فى القسم الاول بل بزوال المعدوم المحض او بزوال المركب من الموجود والمعدوم وزوال المعدوم لا يتصور الا بزوال عدمه وزوال العدم وجود ولنفرضه وجود بكر فيكون وجود زيد بعد تحقق مجموع ما يتوقف عليه من الموجودات موقوفا على وجود بكر ضرورة توقفه على عدم عمرو والموقوف على زوال جزء علته الموقوف على وجود بكر هذا خلف لان ما فرضناه مجموع الموجودات التى يتوقف عليها وجود زيد لا يكون مجموعا ضرورة بقاء بكر الموجود فاذا ثبت بطلان كون العلة التامة بحادث موجودات محضة او معدومات محضة او مركبة منهما فلا بد ان يدخل فيها امر لا موجود ولا معدوم غير مخلوق اصلا وهو المسمى بالحال عندهم وهو القصد والاختيار فيكون الفعل حينئذ واجبا بالاختيار عند تمام علته والوجوب بالاختيار لا ينافى الاختيار بل يحققه فلا يكون اضطراريا فان قيل ننقل الكلام الى ذلك الاختيار فان كان لازم الصدور عن العبد يكون الفعل اضطراريا وان لم يكن لازم الصدور عنه بل قد يصدر وقد لا يصدر يلزم الترجيح بلا مرجح فى صدور الاختيار عنه قلنا انه غير لازم الصدور وبطلان الترجيح بلا مرجح من الفاعل المختار ممنوع وانما المحال هو الترجيح بلا مرجح بمعنى وجود الممكن بلا موجود ولا ايجاد وذلك غير لازم ههنا اذ لا وجود للاختيار بل امر لا موجود ولا معدوم وهو امر اعتبارى لا يحتاج الى الخلق والايجاد وقد يجاب عنه بانه لازم الصدور من العبد لكن لا يلزم منه كون الفعل اضطراريا لجواز ان يكون المرجح الموجب للاختيار اختيارا آخر الى غير النهاية لجواز التسلسل فى الامور الاعتبارية فيكون الاختيار ايضا واجبا بالاختيار او يكون اختيار الاختيار عينه فلا يتسلسل واحتجت المعتزلة بقصة ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام حين قال لابيه انى اراك وقومك فى ضلال مبين وكان ذلك قبل الوحى ولو لم يكن العقل حجة موجبة لكانوا معذورين لا فى ضلال مبين قلنا سلمنا ذلك ولكنه لا يلزم منه كون العقل موجبا بنفسه حاكما بذاته لجواز كفاية كونه آلة لادراك الحسن فى اسقاط العذر وفى بعض شروح المختصر ان النزاع بين الاشاعرة والمعتزلة لفظى لان المعتزلة ارادوا بالحسن ما يكون موافقا للغرض ولا نزاع فى كونه عقليا والاشاعرة ارادوا بمعنى ما يستحق فاعله المدح ولا نزاع للمعتزلة فى كونه شرعيا وفيه نظر لانهم صرحوا ان نزاعهم فى هذا المعنى فيكون معنويا قوله والمختار عندنا حاصله التوسط فان المعتزلة افرطوا فى جعل العقل حاكما حتى اوجبوا الايمان على الصبى العاقل واهل الفطرة والاشاعرة فرطوا فى تعطيل العقل واهداره حتى ابطلوا ايمان الصبى العاقل وتوسط اصحابنا وقالوا ان للعقل مدخلا فى معرفة حسن

بعض الاشياء وقبحها قبل ورود الشرع وليس بحاكم بل الحاكم هو الله تعالى قوله انه لولم مطلقا اى ثابت للمامور به قبل ورود الامر سواء كان مما فهمه العقل اولا والاشاعرة قالوا انه ثابت بالامر لا قبله قوله لحكمة الامر فان قيل اذا كان لحكمة الامر فكيف يصح تقسيمه الى حسن بعينه وحسن لغيره والحسن لغيره لا يكون لعينه والحسن لحكمة الامر حسن لغيره قلنا ان كونه مأمورا به من الحكيم دليل على اتصافه بالحسن لا موجب له فلا يمنع ان يكون حسنه الذى دل عليه بكون الامر حكيما لعينه ولغيره قوله ما ذكرهها اعنى قوله تعالى ان الله يامر بالعدل ووجه الاشكال فيه انه انما افاد حسن العدل لكونه مأمورا به وقد تقدم آنفا ان حسن العدل بمعنى الموافق للغرض لا بمعنى المتنازع فيه قوله فلا علينا اى فلا بأس علينا فكان اسم لا محذوفا لعدم اللبس كما هو المشهور قوله بل هو يعرفه من المعرفة ويجوز ان يكون من التعريف قوله اما حسن لمعنى فى نفسه قال فى التقرير معنى قولهم حسن لمعنى فى نفسه ان اتصافه بالحسن انما هو بالنظر لذات المأمور به مع قطع النظر عن الامور الخارجية عنه كما يقال ان الدار حسنة فى نفسها اى مع قطع النظر عن الامور الخارجية وتحقيقه ان العقل لو كان موجبا للمعرفة الحسن لدل عليه حين النظر فى المأمور به وان فرض عدم كونه مامورا به بامر صادر عن الحكيم كالايمان مثلا فانه اذا نظر العقل فى ماهيته وجدها شكرا للمنعم بتوحيده وتصديقا له وغير ذلك من محاسنه فلو فرضنا انه لا يكون مأمورا به لكان حسنا والحسن لمعنى فى غيره هو ما يكون على خلاف ذلك كالجهاد مثلا فانه تخريب البلاد وقتل العباد واذا جرد العقل النظر اليه قد لا يجده حسنا ان لم يكن مأمورا به وكذا الغسل من الجنابة فى ايام الشتاء فى البلاد الباردة بالماء البارد فان قيل هذا البيان يستقيم على القول المختار عندنا واما على مذهب الاشاعرة ومن معهم منا من ان الحسن ثابت بالامر لا قبله فما معنى قولهم حسن لمعنى فى نفسه فالجواب معناه ان الحكيم امر به مستقلا بذاته من غير ان يكون بواسطة غيره او ان يكون واسطة لغيره والحسن لمعنى فى غيره على خلاف ذلك وهو ان الشارع امر به لا مستقلا بذاته بل باعتبار انه واسطة لغيره او غيره واسطة له وقيل معنى الحسن لنفسه عند الاشعرى كون الفعل مأمورا به فتكون كل المامورات حسنة لمعنى فى نفسها بهذا المعنى فلا يتمشى التقسيم المذكور عنده قوله الى تكلف ارتكبه صاحب التنقيح قال المأمور به فى صفة الحسن نوعان حسن لمعنى فى نفسه وحسن لغيره وذلك الغير لا بد ان يكون حسنا لعينه قطعا للتسلسل وهو اما ان يكون جزء ذلك الفعل او خارجا عنه والجزء اما صادق على الكل كالعبادة تصدق على الصلاة وهى جزؤها كالانسان بالنسبة الى زيد والحسن لمعنى فى نفسه يعم الحسن لعينه والحسن لجزئه والخارج اما صادق على ذلك الفعل نحو الجهاد اعلاء كلمة الله فالجهاد حسن لكونه اعلاء والاعلاء خارج عن مفهوم الجهاد واما غير صادق كالوضوء حسن للصلاة والصلاة لا تصدق على الوضوء هذا ما ذكره ولما ورد على قوله ان الحسن لمعنى فى نفسه يعم الحسن لعينه والحسن لجزئه ان هذا انما يصح فى الحسن لجزئه ضرورة ان جزء الشئ معنى كائن فيه ولا يصح فى الحسن لعينه اذ ليس ذات الشئ معنى فيه اجاب عنه بوجهين احدهما ان اطلاق الحسن لمعنى فى نفسه على الحسن لعينه انما هو اصطلاح ولا مشاحة فى الاصطلاح وكانه تغليب باعتبار ان عامة الاشياء يكون حسنها باعتبار الاجزاء وثانيهما ان الحسن لعينه هو الفعل المطلق كالعبادة مثلا وهو لا يوجد الا فى ضمن جزئياته الموجودة وبحثنا فى تلك الجزئيات المعلوم وجودها حسا وهى لا تكون حسنة الا لمعنى فى نفسها او حسنة لغيرها ولما حمل الشارح قولهم حسن لمعنى فى نفسه على ما ذكره لم يرد عليه ذلك ولا حاجة الى التكلف من الجوابين قوله فاما ان لا يقبل شروع فى تقسيم الحسن لمعنى فى نفسه وحسن لمعنى فى غيره والجملة ههنا ان المأمور به فى باب صفة الحسن ينقسم الى نوعين حسن لحسن فى نفسه وحسن

فی غیرہ والاول ینقسم الی ما لا یقبل السقوط بحال والی ما یقبله والی ما یکون حسنا فی نفسه ومشابها لما حسن لحسن فی غیره والثانی ینقسم الی ما یتأتی ذلك الغیر بنفس المأمور به والی ما لا یتأتی به وههنا قسم آخر وهو ما حسن لحسن فی شرطه بعد ما کان حسنا لحسن فی نفسه کالصلاة والزکوة وشرطهما هو القدرة علی الاداء وعد هذا القسم فی شرح البزدوی من اقسام الحسن لغیره لان الشرط یغایر المشروط وسموه قسما جامعا لکونه جامعا للحسن لعینه ولغیره **قوله** وفی اختیاره علی قول فخر الاسلام قال فخر الاسلام الحسن لمعنی فی نفسه ثلاثة اضرب ضرب لا یقبل سقوط هذا الوصف بحال وضرب یقبله وضرب یلحق بهذا القسم لکنه مشابه لما حسن لمعنی فی غیره الی آخره والمراد بالوصف وصف الحسن واعترض علیه بان حسن الاقرار فی حالة الاکراه حتی لو صبر وقتل کان شهیدا مأجورا فکیف یکون حسنه ساقطا بالاکراه وانما یسقط به وجوبه ولا یلزم من سقوط وجوبه سقوط حسنه لان عدم الوجوب لا یستلزم عدم الحسن کالمندوب علی انا لا نسلم ان وجوبه ساقط واجیب عنه بانه لا یلزم من کون الصابر علیه شهیدا بقاء حسن الاقرار لانه لو سقط حسنه لا یلزم منه اباحة ضده وهو اجراء کلمة الکفر بل بقی ذلك حراما کما کان الا ان الترخص ثبت رعایة لحق نفسه فاذا صبر حتی قتل کان شهیدا بناء علی بقاء حرمة اجراء کلمة الکفر لا علی بقاء حسن الاقرار ولما ورد علی هذا الجواب ان سقوط اصل الاقرار بالاکراه انما کان لرعایة حق نفسه ولا مدخل له فی سقوط حسنه اعرض عنه المصنف کصاحب التنقیح الی لفظ التکلیف فانه کما سقط الاقرار حالة الاکراه سقط التکلیف به ایضا فان قیل ان القابل من شرطه ان یوجد مع المقبول والاقرار والتکلیف به اذ سقط لم یکن موجودا **قلنا** ان السقوط وصف اعتباری واشتراط القابل مع المقبول وجودا اذا کان المقبول وصفا وجودیا ومنه ظهر الجواب عما یتوهم ان بقاء الحسن مع سقوط اصل الاقرار محال لان بقاء الحال بدون المحل محال فان العرض لا یقوم بدون المحل ووجهه ان ذلك فی الوصف الحقیقی والحسن لما کان وصفا اعتباریا لا یقتضی محلا موجودا یقوم به حقیقة **قوله** ان التکلیف مطلقا اعم ای لفظ التکلیف مع قطع النظر عن وقوعه فی هذین الموضعین اعم من المعنیین والا فلفظ التکلیف فی قوله لا یقبل سقوط التکالیف بمعنی التکلیف بالسعی لا اعم منه ومن المعنی الاول وفی قوله ویقبله علی عکس هذا الاعم ایضا **قوله** فانه کیف او انفعال ان فسر بالصورة الحاصلة فی الذهن یکون کیفا وان فسر بانتقاش النفس بتلك الصورة یکون انفعالا اعلم ان المراد بالتصدیق المعتبر فی الایمان لیس مجرد معرفة نسبة الصدق الی محمد علیه الصلاة والسلام او الی قوله ووقوعها فی القلب من غیر اذعان وقبول فان کثیرا من الکفار یعرفون صدقه ویقع فی قلوبهم نسبة صدقه یقینا ولا یصدقونه عنادا واستکبارا کما قال تعالی یعرفونه کما یعرفون ابناءهم وجحدوا بها واستیقنتها انفسهم بل المراد به اذعان تلك النسبة وقبولها واطمئنان النفس بها بترك التکبر والعناد بحیث یصح ان یطلق علیه اسم التسلیم کما صرح به الغزالی لکنهم اختلفوا فی ان هذا التصدیق هل هو من قبیل الافعال الاختیاریة او من قبیل العلوم والادراکات التی هی من مقولة الکیف او الانفعال فذهب بعضهم الی الاول مستدلا بان العلم حاصل للمعاندین من الکفار دون التصدیق المعتبر فی الایمان وبان الایمان مأمور به والمأمور به لا بد وان یکون فعلا اختیاریا والعلم لیس بفعل بل کیف او انفعال وحصولهما لیس باختیاری بل تحصیلهما اختیاری وبان الایمان عبارة عن القبول والتسلیم وهو فعل لا علم وعلی هذا القول یقع التکلیف بنفس التصدیق کما فی الصلاة بلا حاجة الی جعله للسعی ثم فسر بعضهم ذلك الفعل الاختیاری المعبر عنه بالتصدیق بربط القلب بالاختیار علی ما علم من جملة المؤمن به وبعضهم بنسبة الصدق الی المخبر بالاختیار وقالوا ان کلا من الربط والنسبة الاختیاریتین امر کسبی من قبیل الفعل ولهذا یثاب علیه وذهب بعضهم الی الثانی ثم اختلفت هذه الفرقة الی فرقتین فرقة ذهبت الی انه نوع من التصدیق المنطقی الذی قسم

العلم اليه والى التصور فى اوائل كتب المنطق وهو التصديق الخاص المقيد بقيود كالكسب والاختيار وترك الجحود والتصديق المنطقى اعم منه و فرقة اخرى ذهبت الى انه عين التصديق المنطقى لا نوع منه واختاره اكثر المحققين مستدلين بانا لانفهم من لفظ التصديق فى اللغة والعرف الا نسبة الصدق الى الخبر ولانفهم من تلك النسبة ايضا الا اذعانها وقبولها وادراكها بالقلب من غير ان يتصور هناك فعل وتاثير من القلب اصلا ولا شك ان هذا كيفية للنفس قد تحصل بالكسب والاختيار وقد تحصل بدونهما فغاية الامر انه يشترط فى التصديق المعتبر فى الايمان ان يكون تحصيله بالكسب والاختيار على ما هو قاعدة كون الشئ مأمورا به واما كون هذا فعلا وتاثيرا من النفس لا كيفية لها وكون الاختيار معتبرا فى مفهومه حتى يكون نوعا خاصا من التصديق المنطقى فممنوع كيف وان لفظ التصديق انما يطلق على ما يعتبر فى الايمان بالمعنى المعتبر فى اللغة اذ الاصل عدم النقل والاختيار غير معتبر فى معناه اللغوى قطعا فان قيل الايمان فى الشرع هو التصديق بامور مخصوصة وفى اللغة هو التصديق المطلق فيكون من المنقولات الشرعية قلنا هذا ليس نقلا من معنى لغوى الى معنى آخر بل معناه فى اللغة والشرع واحد وهو المعبر عنه فى الفارسية بگرويدن غاية الامر بيان الفرق بينهما باعتبار متعلقهما الا باصل المعنى فيكون متعلقه فى اللغة عاما وفى الشرع خاصا واما ما قيل ان الايمان مأمور به فيكون فعلا اختياريا قلنا ممنوع اذ كثيرا ما يكون العلم مأمورا به ايضا نحو فاعلم انه لا اله الا الله وكذا ما قيل ان العلم حاصل للكافر المعاند دون الايمان فيكون فعلا ممنوع ايضا اذ لا يلزم من حصول مطلق العلم للكافر حصول التصديق المعتبر فى الايمان له وباقى الابحاث ذكرناها فى شرحنا على ما رتبنا فى الكلام اذا عرفت هذا فالشارح اشار بقوله انه كيف انفعال الى ان التصديق المعتبر فى الايمان من مقولة العلم لا الفعل ثم صرح بانه عين التصديق المنطقى المعتبر فيه الاذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق فى القلب ثم اشار الى رد من ذهب الى انه عبارة عن التسليم والقبول الذى هو من مقولة الفعل بقوله وتسميته تسليما زيادة توضيح للمقصود وذلك لان المقصود من الايمان هو تسليم ما جاء به والانقياد اليه ولفظ التسليم دل عليه ثم اشار الى رد من ذهب الى انه نوع خاص من التصديق المنطقى بقوله وجعله مغايرا للتصديق المنطقى وهم فان قيل لو لم يكن مغايرا له لزم حصول الايمان فى الكافر فاجاب بمنع حصول التصديق المنطقى فى الكافر وعلى تقدير حصوله لبعض الكفار لا يلزم منه حصول الايمان لهم لوجود الجحود باللسان طوعا واستكبارا فان قيل قد صرح اولا بانه عين التصديق المنطقى وقوله يكون كفره باعتبار جحوده باللسان واستكباره يشعر بانه غيره وانه نوع خاص منه باعتبار هذا القيد قلنا لا يلزم من اعتبار هذا القيد كونه نوعا خاصا منه لجواز ان يكون هذا القيد شرطا خارجيا **قوله** فى حال من الاحوال اى حال الاكراه وحال الطوع حتى لو تبدل التصديق بضده فى حال منهما لكان كافرا **قوله** وقيام السيف اشارة الى ان المراد بالاكراه المعتبر فى اسقاط الاقرار هو الاكراه بالقتل او بالقطع **قوله** عدم تبدله اى التصديق **قوله** متمكنه اى الاقرار **قوله** على فواته اى التصديق لان الاقرار دليل عليه قائم مقامه لكونه امرا باطنا تعذر الوقوف عليه فكان تركه بغير عذر دليلا عليه لان انتفاء الدليل على انتفاء المدلول **قوله** لا المصدق الغير المتمكن ولو كان نادرا معطوف على متمكنه اى لا يدل المصدق الغير المتمكن من الاقرار على فوات التصديق فيكون مؤمنا قال فخر الاسلام ومن لم يصادف وقتا يتمكن فيه من البيان وكان مختارا فى التصديق كان مؤمنا ان تحقق ذلك انتهى وقال فى التقرير قيد بكونه مختارا احترازا عن التصديق حالة اليأس فانه لا ينفع اصلا وقوله ان تحقق ذلك لان التصديق الاختيارى مع عدم التمكن من الاقرار وما يقوم مقامه فى غاية الندرة فاشار الشارح الى هذا بقوله ولو كان نادرا لكنه ترك الاختيار لظهوره وقوله ولا المتمكن عطف على الغير

المتمكن اى لا يدل ترك المصدق المتمكن من الاقرار عند الاجبار على الاقرار على فوات التصديق بل يحكم باسلامه
كالكافر اجبر على الاسلام فاقر فانه يحكم باسلامه عندنا ذميا او حربيا وكذا المسلم لو اكره على الانكار فانكر
فانه لا يحكم بكفره فان الاكراه الملجئ لا يعدم الاختيار بل يفسده فاجبار الكافر على الاقرار والمسلم على الانكار لا يعدم
اختيارهما وان افسده والاختيار الفاسد معتبر في الاسلام لانه يعلو ولا يعلى فيكفي فيه الاختيار الفاسد واعلم ان مذهب
المحققين من اصحابنا ان الايمان هو التصديق والاقرار ليس جزءا منه وانما هو شرط اجراء الاحكام الشرعية عليه حتى
ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه منه كان مؤمنا عند الله تعالى غير مؤمن في احكام الدنيا اى لا يجرى
عليه احكام الاسلام في الدنيا وقال كثير من اصحابنا ومن الفقهاء ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار واستدلوا
عليه بظواهر النصوص من قوله عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله الحديث وقوله
عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الى غير ذلك الا انهم لما تفطنوا لسقوط الاقرار
مع بقاء كون الرجل مؤمنا قالوا ان التصديق ركن اصلي لا يحتمل السقوط اصلا حتى لو تبدل بضده طوعا او كرها كان
كافرا والاقرار ركن ملحق بالتصديق في كونه ركنا لكونه دالا عليه ويقبل السقوط بعذر الاكراه الملجئ حتى لو تبدل بضده
لم يكن كافرا لان اللسان ليس معدن التصديق والاصل هو التصديق فاللسان ليس معدن الاصل فاشتغاله بضده لا يدل
على الكفر واختار رحمه الله مذهب الاكثر كما هو الظاهر في مواضع من كتابه لكن اعترض بعض المحققين على دليلهم بان
تلك النصوص تدل على ان الايمان هو الاقرار وحده اذ ليس فيه ذكر التصديق وهو خلاف ما عليه اهل السنة ويستلزم
ان يكون المنافقون مؤمنين فيكون متروك الظاهر وخبر الواحد المتروك الظاهر وكذا المشهور المتروك الظاهر
لا يفيد الركنية في الامور القطعية واستدل على مذهب المحققين بان الايمان في اللغة والعرف هو التصديق فقط
ولا تعلق له باللسان فاطلاقه على غير التصديق اخراج عن معناه الحقيقي وبان الشئ لا يوجد الا مع ركنه وكل من
آمن موصوف بالايمان على التحقيق من حين آمن الى ان مات بل الى الابد فيكون مؤمنا بوجود الايمان وقيامه به حقيقة
ولا وجود للاقرار حقيقة في كل لحظة بل يكفي وجوده مرة في عمره بل انه مؤمن لما معه من التصديق التام من
التصديق القائم بقلبه الدائم بتجدد امثاله او بقاء الاعراض لكن الله اوجب الاقرار ليكون شرطا لاجراء احكام الدنيا
اذ لا وقوف للعباد على ما في القلب فلا بد له من دليل ظاهر يمكنهم بناء الاحكام عليه والنصوص معاضدة لهذا القول
ايضا كقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان وقوله عليه الصلاة والسلام ثبت قلبي على دينك **قوله**
اذ ليست ركنا مثله اى ليست الصلاة ركنا من الايمان مثل الاقرار اشار به الى ان الاعمال خارجة عن الايمان [illegible]
فيه كما قال الشافعي رح **قوله** اذ لا تدل عليه عدما اذ لا يلزم من ترك الصلاة اختيارا عدم الايمان بخلاف الاقرار كما عرفت
قوله الا على هيئة مخصوصة اى الا كائنة على هيئة مخصوصة كالصلاة بجماعة فانه يحكم بوجود ايمان من صلى بالجماعة
لكونها من خصائص هذه الامة بخلاف الصلاة منفردا فانها لا تدل على وجود الايمان **قوله** وسره اى سر دخول
الاقرار في الايمان دون الاعمال حاصله ان الايمان وصف للانسان يقال انه مؤمن والانسان مركب من الروح
والبدن والتصديق عمل الروح القائم في القلب فجعل عمل شئ من البدن ايضا داخلا فيه تحقيقا لكمال اتصاف
الانسان بالايمان ظاهرا وباطنا وتطبيقا بين الصفة والموصوف في التركيب وتعين فعل اللسان لانه المترجم لما
في الباطن بحسب الوضع وليعلم بجعل الحكم الذي هو فعل اللسان رأسا للشكر فيكون الايمان مركبا [illegible]
قوله لا حقيقة بل حكما وانما جعل هذا القسم مقابلا للقسمين المذكورين نظرا الى انه لا ينقسم الى ما لا يقبل السقوط وما يقبله

بل كله يقبل السقوط و اعلم ان للحسن لعينه درجات اعلاها حسن التصديق فانه لا يسقط بحال ثم حسن الاقرار لانه وان كان ركنا الا انه يحتمل السقوط ثم حسن الصلاة لانها حسنة لعينها بحيث لا تشبه الحسن لغيره الا انها تحتمل السقوط وليست بركن من الايمان كالاقرار فكانت دونه ثم حسن الصوم و الزكاة و الحج فانها مع احتمال السقوط وعدم ركنيتها تشبه الحسن لمعنى في غيره وتحقيقه ان حسن كل من هذه الثلاثة بالغير الا انه لا اعتبار بحسن ذلك الغير حتى انه في حكم العدم فصار كل منها كانه حسن لا بواسطة امر فجعل بهذا الاعتبار من قبيل الحسن لمعنى في نفسه فصار ههنا مقامان احدهما ان هذه الافعال ليست حسنة في نفسها بل بواسطة امور يعرف العقل انها المطلوبة بالامر والمتصفة بالحسن وثانيهما انه لا عبرة بهذه الوسائط وانها في حكم العدم حتى كان المقصود بالامر هو نفس الافعال التي ورد الامر بها اما الاول فلان الصوم في نفسه تجويع النفس والاضرار بها ومنع نعم الله عن عباده مع اباحتها لهم وانما تحسن بواسطة حسن قهر النفس والزكاة في نفسها اضاعة المال وانما تحسن بواسطة حسن دفع حاجة الفقير والحج في نفسه قطع للمسافة الى امكنة مخصوصة وزيارة بمنزلة السفر للتجارة وزيارة البلدان والاماكن وانما يحسن بواسطة زيادة البيت الشريف المضاف الى الله تعالى حيث يقال بيت الله ففيه تعظيم له واما الثاني فهو ما اشار اليه بقوله لكن هذه الوسائط لا تخرجها عن ان تكون حسنة لعينها الى قوله بمنزلة الصلاة وقيل ان هذه الوسائط لم تعتبر ههنا لانه لا دخل فيها لقدرة العبد واختياره فلم يجعل الحسن باعتبارها بل باعتبار نفس الافعال المطلوبة واعترض عليه بان هذه الوسايط لا شك في كونها باختيار العبد نعم لو كانت الوسائط نفس الحاجة وشهوة النفس وشرف الامكنة لكانت مما لا دخل فيه لقدرة العبد لكنها ليست كذلك واجيب بان قهر النفس ودفع الحاجة وزيارة البيت نفس الصوم و الزكاة والحج فكيف تكون وسائط حسنها وانما الوسائط هي الحاجة والشهوة وشرف المكان ولا اختيار للعبد فيها ورد بان الواسطة ما يكون حسن الفعل لاجل حسنها وظاهر ان نفس الزيارة والحاجة والشهوة ليست كذلك ولهذا قال ان الوسائط هي القهر والدفع والزيارة المخصوصة ولا خفاء في انها ليست نفس الصوم والزكاة والحج ولو سلم اتحادهما في الخارج فلا خفاء في تغايرهما في الذهن وهو كاف ههنا اقول فيه نظر لان كلا من القهر والدفع والزيارة لا حسن فيها باعتبار وجودها في الذهن وانما يعرض الحسن باعتبار وجودها في الخارج واذا اتحدا في الخارج فكيف يصح ان تكون واسطة باعتبار وجودها في الذهن اذ لا حسن باعتبار وجودها في الذهن حتى تكفي المغايرة فيه ولعله اشار بالتامل الى هذا فالجواب منع اتحادهما في الخارج قوله و عبادة خالصة بمنزلة الصلوة اشارة الى منشا حسن الامور المذكورة اعني كونها عبادة كما في الصلاة فان قيل انها اذا كانت عبادة خالصة مثل الصلوة فلم لم يجعل حسنها بجزئها دون المشابهة بالحسن في غيره كما في الصلاة فالجواب عنه بوجهين احدهما ان كونها عبادة خالصة لا يقتضي كون العبادة جزء منهما لجواز ان تكون خارجة عنها صادقة عليها كيف لا وان العبادة ليست جزء من مفهوم الصوم و الزكاة والحج بخلاف الصلاة فان العبادة جزء منها وذلك لان هذه الافعال انما هي عبادة بالنسبة الى الوسائط وذاتي الشئ لا يكون بالاضافة الى شئ اخر وكون الصلاة عبادة ليس بالنسبة الى شئ آخر بل هي عبادة في نفسها فتكون ذاتية لها والثاني ان الوسائط المذكورة وان جعلت معدومة الا ان تصور وجودها جعل الامور المذكور شبيهة بالحسن لغيره بخلاف الصلاة اذ لا واسطة فيها اصلا فان قيل يجوز ان يكون حسن الصلاة بواسطة استحقاق الله تعالى العبادة ولهذا لا تحسن هي لغير الله تعالى فيكون حسنا بالواسطة لا لعينها اجيب بان هذا لا ينافي كون حسنها لعينها بل يؤكده الا ترى ان الايمان بالله تعالى حسن لعينه بخلاف الايمان بغير الله وكذا الكفر بالله تعالى قبيح لعينه وبالجبت والطاغوت حسن لعينه فالمتصف بالحسن هو الافعال المضافة التي ورد الامر بها من الايمان بالله والصلاة

لا الافعال المطلقة عن الاضافة فمعنى قولهم ان الايمان والصلوة والصوم والزكاة حسنة لعينها ولغيرها ان هذه
الافعال مضافة الى الله تعالى حسنة لعينها ولغيرها فالاضافة الى الله تعالى مما لا دخل لها في جعل الحسن لعينها
اولغيرها الا ان بعض الافعال حسنها بالنظر الى نفس الفعل المضاف الى الله تعالى كالايمان والصلاة وبعضها بالنظر
الى الغير بان يكون المقصود الاصلي بالامر ذلك الغير لا نفس الفعل المضاف كالوضوء والجهاد وبعضها بالنظر الى
نفس الافعال المضافة لكنها تشبه بالحسن للغير كالصوم والزكاة والحج فانها حسنة لعينها لعدم اعتبار الواسطة
المذكورة وتشبه بالحسن لغيره بالنظر الى تصور الواسطة فان قيل ان الوسائط المذكورة وان اعتبرت معدومة
لكن كونها عبادة خارج عنها كما عرفت فكيف يكون حسنها لعينها مع ان الحسن لعينه اما لذاته او لجزئه و
لم يوجد شئ منهما قلنا الحسن لعينه نوعان نوع يكون حسنه لذاته او لجزئه مع قطع النظر عن كونه عبادة ومامورا به
كالايمان فانه حسن في ذاته مع قطع النظر عن كونه عبادة ومامورا به كالصلاة فانها حسنة لجزئها مع قطع النظر عن
كونها عبادة فان الركوع والسجود حسن في نفسه مع قطع النظر عن كونه مامورا به وكونها حسنة بكونها عبادة ايضا
لا ينافي ذلك ونوع يكون حسنه باعتبار كونه عبادة ومامورا به كما في الصوم والزكاة والحج فلا يضر خروج العبادة
عنها في كونها حسنة لعينها بمعنى النوع الثاني قوله فانه يسقط بسقوط الغير فان قيل ان الوضوء يسقط عدم وجدان
الماء بعينه وتالو عضو الوضوء وكذا السعي الى الجمعة يسقط اشياء بعينها وان الحيض والنفاس يسقطان الصلاة
بواسطة اسقاط الطهارة قلنا سقوط الوضوء لعدم الماء وتالو العضو ممنوع بل الوجوب ثابت الا انه يخرج عن العهدة
بالخلف وهو التيمم ولا نسلم ان الحيض والنفاس يسقطان الصلاة بواسطة اسقاط الطهارة بل تسقط بهما الصلاة
لفوات الاهلية شرعا فتسقط الطهارة بناء عليه وهذا لان الحدث الناقض لا ينافي وجوب الطهارة بالاجماع قوله
بعد الوجوب كالصلاة تسقط بعد وجوبها بدخول الوقت بالعوارض وكذا بعد دخول الشهر قوله اجيب هذا باختيار
الشق الثاني واجاب عنه صاحب التحقيق باختيار الشق الاول بان المراد منه ما ثبت بالسبب الا ان السبب لما عرف
بالامر صحت اضافة ما ثبت به الى الامر بواسطة كما صحت اضافة ما ثبت بالمقتضى اسم مفعول الى المقتضى، سهوا على
قوله واما حسن لحسن في غيره قال فخر الاسلام والذي حسن لمعنى في غيره ثلاثة اضرب ايضا ضرب منه ما حسن
لمعنى في غيره وذلك الغير قائم بنفسه مقصود لا يتادى بالذي قبله بحال وضرب منه ما حسن لمعنى في غيره لكن
ذلك الغير يتأدى بنفس المأمور به فكان شبيها بالذي حسن لمعنى في نفسه وضرب منه ما حسن لحسن في شرطه بعد
ما كان حسنا لمعنى في نفسه او ملحقا به وهذا يسمى جامعا اما الضرب الاول فمثل السعي الى الجمعة فانه ليس بفرض
مقصود وانما حسن لاقامة الجمعة وكالوضوء انما حسن لاقامة الصلاة واما الضرب الثاني فالجهاد وصلاة
الجنازة انما صارا حسنين لمعنى كفر الكافر واسلام الميت وذلك معنى منفصل عن الصلاة والجهاد وانما
عدل عنه المصنف وقدم الضرب الثاني لكونه وجوديا ولانه اقرب الى الحسن لعينه لكونه مشابها له واقتصر على ما ذكره
في الاجمال وصرح بان المراد بالغير هو اعلاء كلمة الله تعالى وقضاء حق الميت لا ما ذكره في التفصيل لان كفر الكافر
واسلام الميت ليس مما يتادى بنفس المأمور به وهو الجهاد وصلاة الجنازة لان الكفر قائم بالكافر والاسلام
بالميت والجهاد بالمجاهد والصلاة بالمصلي ولانه لا معنى لقوله وذلك معنى منفصل عنهما لان المقام ليس مقام بيان
انفصالهما عنهما بل مقام بيان عدم انفصالهما بمعنى تأديهما بنفس المأمور به لان مراده بالانفصال وعدمه عدم
التأدي بنفس المأمور به والتأدي ولهذا ترك واقتصر على التأدي وعدمه قوله فما يتحد به اي في الخارج يعني ان الاتحاد الخارجي

يصح مشابهته بالاول والمغايرة الذهنية تصحح الواسطة على ماذكر فى الحكمى من الاول وفيه ما فيه قوله بهذا الاسم بالاول حاصله ان نحو الجهاد وصلاة الجنازة جعل من الحسن لغيره شبيها لعينه ولم يجعل نحو الصوم والزكاة والحج كذلك بل جعل حسنا لعينه شبيها لغيره مع ان حسن كل منهما بالواسطة وحاصل الجواب ان الوسائط فى نحو الصوم والزكاة والحج جعلت كالعدم ولاجهته مهنا لارتفاع الوسائط وصيرورتها كالعدم فكان حسن هذا الغير شبيها لعينه وحسن ذلك على عكسه قوله اولايتأدى ذلك الغير عبارة فخر الاسلام هكذا وذلك الغير قائم بنفسه مقصود لايتأدى بالذى قبله والمراد بالغير هو الصلاة والجمعة فانهما لايتأديان بالوضوء والسعى وانما اعرض عنه المصنف لان المراد بالقيام بنفسه ان لايتادى بالاتيان بالمأموربه بل يفتقر الى اتيان به على حدة وكذا اراد صاحب التنقيح بقوله فلذلك الغير اما منفصل عن المأموربه ان لايتأدى بالاتيان بالمأموربه لاما لايفتقر فى التحيز ولا اشارة الى التبعية للغير كما فى الجواهر لان الصلاة عرض لايصح قيامها بهذا المعنى قوله ولامر المطلق عن قرينة تدل اه قال فخر الاسلام و الامر المطلق فى اقتضاء صفة الحسن يتناول الضرب الاول من القسم الاول لان كمال الامر يقتضى كمال صفة المأموربه وكذلك كونه عبادة يقتضى هذا المعنى ويحتمل الضرب الثانى بدليل انتهى واختلفوا فى تفسيره فقال بعضهم المراد بالضرب الاول مالايحتمل السقوط اصلا وبالقسم الاول الحسن لعينه مطلقا حقيقة اوحكما وقال بعضهم المراد بالضرب الاول الحسن لعينه وبالقسم الاول هو التقسيم الاول من تقسيم المأموربه الى الحسن لمعنى فى نفسه والحسن لمعنى فى غيره فالمصنف اختار التفسير الاول كماترى وترك قوله وكذلك كونه عبادة يقتضى هذا المعنى لان هذا المعنى اى كمال الحسن ليس من مقتضى كونه عبادة بل من موجبه فان قيل فلم لم يقل وكونه عبادة يوجب هذا المعنى ايضا كما قال فى التنقيح قلنا لان المقصود بيان ان مقتضى الامر ما هو من اقسام الحسن لابيان موجب كونه عبادة فقال ان مقتضى الامر المطلق هو الضرب الاول من القسم الاول انواع الحسن فعلم منه ان ما عدا الضرب الاول المفسر بالتفسير المذكور هو مقتضى الامر المقيد بقرينة تدل على حسن المأموربه ولهذا ترك قول فخر الاسلام ويحتمل الضرب الثانى لكونه معلوما فكان الحسن لمعنى فى غيره كالجهاد ومايحتمل السقوط كالاقرار والصلاة ومايشبه الحسن لغيره من الحسن لمعنى فى نفسه كالصوم والزكاة من مقتضيات الامر المقيد بالقرينة ففى الجهاد دل الدليل على كونه حسنا لغيره وفى الاقرار والصلاة دل على احتمال السقوط وفى الصوم والزكوة على كونها شبيهة بالحسن لغيره والحاصل ان مشائخنا اختلفوا فى مقتضى الامر المطلق عن القرينة الدالة على حسن المأموربه لعينه اولغيره فذهب بعضهم الى ان مقتضاه الحسن لغيره مستدلا بان الحسن فيه ضرورة حكمة الامر والضرورة تندفع بالادنى وهو الحسن لغيره فلايصار الى الاعلى وذهب الجمهور الى ان مقتضاه الحسن لعينه مستدلين بان المطلق ينصرف الى الكامل وكمال الامر يقتضى كمال صفة المامور به وهو ما يكون حسنا لعينه فان قيل لوكان مقتضى الامر المطلق كمال حسن المامور به وهو مالايحتمل السقوط اصلا لزم ان لايجوز ظهر المقيم الغير المعذور اذا اداه فى بيته يوم الجمعة قبل فوت الجمعة كما قال الشافعى وزفر لان الامر فاسعوا الى ذكر الله يقتضى حسن المأموربه وهو الجمعة حسنا لعينه وهو لايحتمل السقوط اصلا مع انه يجوز عندنا وان لاينتقض ظهر المعذور الذى اداه فى بيته يوم الجمعة ثم حضر الجمعة مع الامام كما قال الشافعى رح لان المعذور غير مخاطب بالجمعة فامر المطلق اقتضى فى حقه فرضية الظهر فاذا اداه لم ينتقض لكونه مقتضى الامر المطلق فالجواب انه لاخلاف فى ان الامر المطلق يقتضى كمال حسن المامور به وان الصحيح المقيم مأمور بالسعى الى الجمعة ولكن الشان فى معرفة كيفية الامر بالجمعة فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اهو بطريق النسخ كما قلتم ام بطريق التقرير كما قلنا لاسبيل الى

مسا قلتم لانه بعد فوات الجمعة يصلي الظهر وليس ذلك قضاء عن الجمعة لانه لا يصلح قضاء لها لاختلافهما اسما و
مقدارا وشروطا ولو سلم صلاحيتها للقضاء فالجمعة لا تقتضى بالاجماع فثبت ان اداء الظهر بعد فوات الجمعة
عود الى الاصل وثبت ان قضية قوله فاسعوا اقامة الجمعة مقام الظهر فصار الامر بالجمعة مقررا للظهر لا ناسخا له
الا ان الامر في حق الغير المعذور وحتم دون حق المعذور فانه رخص له ان لا يقيمها مقام الظهر فلو صلى الصحيح المقيم الظهر
في بيته يوم الجمعة صح لانه فرض وقته ولم ينسخ بالجمعة كما في حق المعذور ولانهما سواء في كون الظهر مشروع الوقت في حقهما
وان اختلفا في وجوب الفعل وعدم وجوبه ولهذا يأثم الصحيح المقيم باداء الظهر وترك الجمعة وان كان ما صلاه فرض
الوقت لانه منهي عنه والنهي لغيره لا يمنع المشروعية ولا يأثم المعذور لعدم وجوب الجمعة في حقه لسقوطها عنه رخصة
لئلا يلزم الحرج بالسعي اليها وسقطت عنه رخصة فلو صلى الظهر في بيته ثم حضر الجمعة مع الامام انتقض ظهره لئلا
يعود على موضوعه بالنقض فانها سقطت عنه رخصة لدفع الحرج فلو لم تجز جمعته بعد ما حضر وصلى مع الامام اختيارا
للعزيمة كان فيه اثبات الحرج ولهذا ينتقض ظهره قوله ثم التكليف شروع في بحث التكليف بما لا يطاق وقد فصله في
التنقيح بعنوان الفصل لكثرة مباحثه ولان القدرة التي هي مناط التكليف ليست من اقسام المأمور به بل من شرطه
ومورد القسمة في اقسام الحسن هو المأمور به في صفة الحسن فلا وجه لدرجه في الاقسام المذكورة وانما تركه
المصنف وعطف بكلمة ثم التي للتراخي اشارة ما ذكره فخر الاسلام ان من ضروب الحسن لغيره ضربا ثالثا سمي الجامع
وهو ما يكون حسنا الحسن في شرطه بعد ما كان حسنا المعنى في نفسه وهو القدرة التي يتمكن العبد بها من اداء ما لزمه
قوله اعلم ان ما لا يطاق الخ واعلم ان كلمات القوم ههنا مختلفة جدا فلا بد ان يعلم اولا مراتب ما لا يطاق فنقول ما
لا يطاق على ثلاث مراتب ادناها ما يمكن في نفسه ومن العبد ويمتنع لعلم الله تعالى بعدم وقوعه اولارادته ذلك او
لاخباره به ولا نزاع في وقوع التكليف به فضلا عن الجواز فان من مات على كفره ومن اخبر الله تعالى بعدم
ايمانه كابي جهل يعد عاصيا بالاجماع ولو لم يقع التكليف بالايمان لم يكن عاصيا واللازم باطل بالاجماع فكذا الملزوم
وانما النزاع في هذه المرتبة في كونه مما يطاق او مما لا يطاق فالمانعون يجعلونه مما يطاق بالنظر الى امكانه من العبد
وفي نفسه فيكون مراتب ما لا يطاق اثنتين لا ثلاثا والمجوزون يجعلونه مما لا يطاق بالنظر الى امتناعه الحاصل من
تعلق علمه تعالى وارادته فتكون مراتب ما لا يطاق عندهم ثلاثا واقصاها ما يمتنع لذاته كقلب الحقائق وجمع الضدين
واعدام القديم ولا نزاع في عدم جواز التكليف به فضلا عن وقوعه واستدلوا عليه بالاجماع وشهادة الاستقراء و
بالنصوص نحو قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وبانه لو صح التكليف بالممتنع لذاته لكان الممتنع لذاته مستدعى
الحصول واللازم باطل اما الملازمة فلان معنى التكليف طلب حصول المكلف به من المكلف واما بطلان اللازم فلان
الممتنع لذاته لا يتصور وقوعه وطلب حصوله فرع تصور وقوعه اذ لا يمكن طلب حصول المجهول فاذا انتفى
تصور وقوعه انتفى طلبه ايضا وانما لا يتصور وقوعه لانه لو تصور لتصور مثبتا واللازم باطل لانه يلزم منه تصور
الامر على خلاف ماهيته تنافي ثبوته والا لم يكن ممتنعا لذاته فما يكون ثابتا فهو غير ماهية الممتنع لذاته فان قيل
لو لم يتصور الممتنع لذاته لامتنع التصديق باحالة اجتماع النقيضين لان التصديق بصفة الشئ فرع تصور الشئ
قلنا انا لا ندعي انتفاء تصوره مطلقا بل انتفاء تصوره مثبتا ولا يلزم من انتفاء تصور الخاص انتفاء مطلق التصور
والتصديق باستحالة اجتماع النقيضين انما يستدعي تصوره مطلقا لا تصوره مثبتا وقد نتصوره منفيا بمعنى
انه ليس لنا شئ موهوم او محقق يصدق عليه اجتماع النقيضين ونحكم عليه بالحكم الثبوتي اعني انه محال وهذا

التصور ليس تصور وقوعه فان قيل الممتنع لذاته قد يتصور ثبوته ذهنا لانا نحكم عليه بالحكم الثبوتي بانه معدوم وثبوت
الشئ للشئ فرع ثبوت ذلك الشئ وما ليس بثابت في الخارج فهو ثابت في الذهن وثبوته في الذهن كاف في طلبه قلنا
ان الممتنع لذاته هو الوجود الخارجي ولا يتصور ثبوته في الخارج والمتصور هو الثبوت في الذهن وليس بمحال فلا يكون
مما نحن فيه فان قيل كيف يصح دعوى الاتفاق في عدم جواز التكليف بالممتنع لذاته وقد قال في شرح المقاصد ان كلام
كثير من المحققين يدل على ان التكليف بالممتنع لذاته كجمع النقيضين جائز بل واقع شرعا فان الله تعالى امر ابا جهل
بان يصدقه ويؤمن في جميع ما يخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يؤمن فقد امره بان يصدقه وذلك جمع بين النقيضين
هكذا ذكره نقلا عن امام الحرمين ثم قال نقلا عن الامام الرازي ان الامر بتحصيل الايمان مع حصول العلم
بعدم الايمان امر بجمع الوجود والعدم لان وجود الايمان يستحيل ان يحصل مع العلم بعدم الايمان اجيب عنه تارة بانا
لا نسلم ان ما ذكره عن الامامين يدل على ان المكلف به هو الجمع بين التصديق وعدمه بل تحصيل الايمان وهو ممكن
في نفسه ومن العبد بحسب اصله وان امتنع بالنظر الى علمه تعالى وارادته واخباره بانه لا يؤمن فيكون التكليف
به جائزا بل واقعا بالاتفاق واخرى بان الايمان في حق مثل ابي لهب وابي جهل هو التصديق بما عدا هذا الاخبار وفي
كل من الجوابين بحث اما في الاول فلان الكلام فيمن وصل اليه هذا الخبر اعني انه لا يؤمن وكلف بالتصديق به على
التعيين فيلزم الجمع بين التصديق والتكذيب بالضرورة اللهم الا ان يقال انه يجوز ان لا يخلق الله تعالى العلم بالتصديق
لابي لهب ونحوه فلا يلزم اجتماع التصديق والتكذيب نعم ان خلق العلم بالعلم ضروري عادي فيلزم ان يكون من
المرتبة الوسطى وهو يستلزم وقوع التكليف بالمرتبة الوسطى مع انه غير واقع وان جاز على ما سنذكره واما في الثاني
فلانه يستلزم اختلاف حقيقة الايمان بالنسبة الى بعض الاشخاص وقد يجاب عن اصل الاشكال بانه ليس المراد
بالاتفاق اتفاق جميع العلماء بل اتفاق اكثرهم كما صرح به الفاضل الحليمي والمرتبة الوسطى ما امكن في نفسه
غير ممكن من العبد لعدم وقوعه متعلقا لقدرة العبد اصلا كخلق الاجسام او عادة كالصعود الى السماء وحمل الجبل
وهذا هو الذي وقع النزاع في جواز التكليف به بمعنى طلب تحقيق الفعل والاتيان به واستحقاق العقاب على تركه لا على
قصد التعجيز واظهار عدم الاقتدار على الفعل كما في التحدي بمعارضة القرآن فقال الاشعري والماتريدي يجوز
التكليف به عقلا لجواز ان يخلق الله تعالى فيه قدرة على ذلك الفعل على خلاف العادة ومنعه المعتزلة لقبحه عقلا قياسا
على الشاهد فان من كلف الاعمى بنقط المصاحف والزمن بالمشي وعبده بالطيران الى السماء يعد سفيها قلنا
قياس الغائب على الشاهد فاسد كيف والمكلف حكيم مطلق فان قيل تكليف الجماد ليس بابعد منه لجواز ان يخلق الله
تعالى فيه الحياة والعلم والقدرة مع انهم قالوا تكليف الجماد لا خلاف في امتناعه قلنا ان شرط التكليف الفهم
ولا فهم للجماد حين هو جماد لان الجمادية تضاد الفهم اقول هذا القول من الاشعري مشكل مع قوله ان العقل مهدر
بالكلية اذ لا حكم للعقل اصلا عندهم كما مر فكيف يقوله يجوز التكليف به عقلا ثم النزاع في هذه المرتبة في الجواز اذ لا نزاع
في عدم وقوعه بالاجماع وما نقل عن الاشعري من وقوع التكليف بما لا يطاق محمول على المرتبة الاولى لانها من قبيل ما
لا يطاق عنده قوله ولا نزاع في وقوع التكليف به وانما النزاع فيه في كونه مما يطاق او مما لا يطاق فذهبت الاشاعرة
الى انه مما لا يطاق بالنظر الى امتناعه بتعلق علمه وارادته تعالى بعدمه وبالنظر الى اصلهم من ان القدرة الحادثة لا تاثير
لها اصلا وانها غير سابقة على الفعل بل معه والتكليف لا بد ان يكون مقدما على الفعل فيكون مقدما على ما مع
الفعل ايضا فلا قدرة وقت التكليف وذهب جمهور الماتريدية الى انه مما يطاق بالنظر الى امكانها من العبد في نفسها

مع قطع عن تعلق علم الله تعالى وارادته وبناء على اصلهم من ان علم الله تعالى وارادته لا يجعلان نقيض متعلقهما ممتنعا
اصلا لان العلم تابع للمعلوم عندهم والارادة تابعة للعلم التابع للمعلوم والله تعالى انما يريد على وفق علمه والمعلوم
فيما نحن فيه هو عدم الايمان باختيارهم فكذا المراد فلا امتناع في الايمان **فان قيل** الاستطاعة مع الفعل ايضا عندنا
فلا قدرة حين التكليف فيكون مما لا يطاق **قلنا** المعتبر عندنا في صحة التكليف هو القدرة بمعنى سلامة الاسباب و
الآلات وهذه القدرة توجد قبل الفعل **فان قيل** نعم الا ان التكليف بدون القدرة الحقيقية التي هي مع الفعل محال
لامتناع الفعل بدونها **قلنا** امتناع التكليف بدونها ممنوع مع وجود القدرة بمعنى سلامة الاسباب ولو سلم لكن
انتفاء القدرة الحقيقية وقت التكليف ممنوع بناء على ان القدرة الحقيقية صالحة للضدين عندنا حتى ان القدرة
على الايمان هي بعينها القدرة على الكفر فالكافر قادر على الايمان قدرة حقيقية **فان قيل** يلزم ان تكون القدرة
الحقيقية قبل الفعل والمذهب انها مع الفعل **قلنا** كونها قبل الفعل بمعنى صحة تعلقها به بدل ضده اي لو لم تتعلق بضده
لصح تعلقها به لا ينافي كونها مع الفعل بمعنى انها توجد وقت حدوث الفعل وتتعلق به تحقق الكسب بالمكسوب
قوله والاجماع منعقد اي اجماع الاكثر والا فقد حكي عن امام الحرمين والرازي ان التكليف بالممتنع لذاته جائز و
واقع كالتكليف بايمان ابي لهب كما ذكرناه واستدل المانعون بالاجماع والنصوص والعقل كما ذكرناه واستدل
المجوزون بوجهين احدهما لو لم يجز لم يقع لان الوقوع مسبوق بالامكان لكنه وقع لان العاصي كلف بالفعل مع انه
ممتنع لعلمه تعالى بعدم وقوعه ولان الكافر مكلف بالايمان مع انه يمتنع منه الايمان لعلمه تعالى وارادته واخباره
بانه لا يؤمن ولان من مات قبل تمكنه من الفعل مكلف به مع انه يمتنع منه لموته قبله وكذا من نسخ عنه قبل تمكنه
منه مكلف به مع امتناعه منه لنسخه قبله ولان المكلف لا قدرة له على الفعل وقت التكليف لكون الاستطاعة مع
الفعل والتكليف قبل وجود الفعل لاستحالة التكليف بايجاد الموجود فيكون التكليف قبله تكليفا بالمحال لعدم قدرته
عليه وقت التكليف ولان افعال العباد مخلوقة لله تعالى فلا يكون مقدورا للعبد والا لزم وقوع مقدور واحد بقدرة
قادرين وهو محال فكان التكليف به تكليفا بالمحال أجيب عنه بوجهين الاول لا نسلم ان تكليف العاصي بالطاعة والكافر
بالايمان ومن مات او نسخ عنه قبل التمكن بالفعل تكليف بالممتنع بالذات لان الطاعة والايمان والفعل يمكن تصور
وقوعها من المكلف بحسب ذواتها وان امتنع صدورها منه بالنظر الى علمه تعالى وارادته واخباره ونسخ المكلف به
وموت المكلف قبل التمكن فلا يكون شيء منها في محل النزاع لان النزاع في الممتنع لذاته وعدم صحة التكليف قبل القدرة
الحقيقية التي تكون مع الفعل على وجود القدرة بمعنى سلامة الآلات والاسباب كما تقدم وكون الفعل مخلوقا لله تعالى
لا ينافي كون ذلك الفعل مقدورا للعبد ايضا بالقدرة الكاسبة والامر كذلك لان كل فعل اختياري للعبد مقدور
لله تعالى بالقدرة المؤثرة وللعبد بالقدرة الكاسبة فلا يكون تكليفا بالمحال والثاني ان الامر لو كان على ما ذكرتم
لزم ان يكون جميع التكاليف تكليفا بالمحال واللازم باطل اما استلزام الوجهين الاخيرين فلان القدرة الحقيقية في
الجميع وان الكل مخلوق لله تعالى واما الوجوه الباقية فلانه لو وجب كل ما علم الله تعالى وقوعه وامتنع كل ما علم الله
عدم وقوعه لكانت الافعال كلها اما واجبة او ممتنعة والتكليف بهما محال اما بالممتنع فلكونه ممتنعا بالذات و
اما بالواجب فلان التكليف بايجاد ما يجب وجوده محال والحاصل ان الممكن لا يجب وجوده بالذات ولا يمتنع بالذات
بتعلق علمه تعالى وارادته وثانيهما انه لو لم يجز لم يقع لكنه وقع فانه كلف ابا جهل بالايمان وهو تكليف بجميع النقيضين
كما تقدم عن الامامين وأجيب عنه بوجهين كما ذكرناه **قوله** وهذا هو محل النزاع لا يخفى عليك ان الظاهر من

التلويح ان النزاع فی هذه المرتبة فی الوقوع وعدمه حيث قال ما لا يطاق اما ان يكون ممتنعا لذاته كاعدام القديم
والاجماع منعقد علی عدم وقوع التكليف به واما ان يكون ممتنعا لغيره بان يكون ممكنا فی نفسه لكن لا يجوز وقوعه عن
المكلف لانتفاء شرط او وجود مانع فالجمهور علی ان التكليف به غير واقع خلافا للاشعری انتهی فان المراد بالممتنع
لغيره هو المرتبة الوسطی لا الاقصی وهو ظاهر ولا الادنی لانه ذكره بعد هذا ولانه لا خلاف فی وقوع التكليف بها وهذا
مخالف لما فی شرح المقاصد فانه صرح فيه بان النزاع فی المرتبة الوسطی انما هو فی الجواز لا فی الوقوع اذ الوقوع منتف قطعا
وهو الظاهر من المواقف ايضا حيث قال نحن نجوزه وان لم يقع بالاستقراء ويمنعه المعتزلة وبه صرح المولی الخيالی قوله
ولهذا ای ولكون محل النزاع ما لم يكن متعلقا لقدرة العبد قلت ثم التكليف بما لا يقدر عليه المامور ولم اقل ثم
التكليف بما لا يطاق علی ما وقع فی كثير من الكتب اشعارا بمحل النزاع لان لفظة ما لا يقدر عليه المأمور ادل عليه
قوله لا علی قصد التعجيز كما فی التحدی بمعارضة القرآن بقوله تعالی فأتوا بسورة من مثله فان الامر فيه للتعجيز لا
للتكليف اذ لا نزاع فی عدم جوازه قوله بما لا يقدر اه ای بما لا يقع متعلقا لقدرة المأمور اصلا او عادة قوله محال
ای غير جائز علی ما هو النزاع اذ لا نزاع فی عدم الوقوع كما ذكرنا ولهذا اعمم الدليل الذی ذكره بعدم الجواز
حيث قال بل الجواز ايضا ثم الظاهر منه ان عدم جواز التكليف بالمرتبة الوسطی مما ذهب اليه اصحابنا والظاهر
من المواقف وغيره ان عدم الجواز هو قول المعتزلة فقط واصحابنا مع الاشعری فی القول بجوازه قوله فلان طلب
حصول المحال ای المحال من العبد بان لم يقع متعلقا لقدرته اصلا او عادة لا فی نفسه بل هو ممكن فی نفسه قوله
لا يليق اه اذ لو كلف به يلزم الترك بالضرورة لعدم تعلق قدرته فيستحق العقاب بترك ما كلف به وذلك لا يليق
بالحكمة والفضل وما لا يليق بالحكمة سفه فالتكليف به سفه قوله هذا ای الدليل مذكور يمنع وقوع التكليف
لان الترك انما يلزمه وقوع التكليف لا جوازه قوله لا تمنع الوجوب بمقتضی الحكمة يعنی ان عدم جواز تكليف ما لا يطاق
بالمرتبة الوسطی عند المعتزلة مبنی علی انه يجب علی الله تعالی ما هو اصلح لعباده ولا خفاء فی ان عدم تكليف ما لا يطاق
اصلح فيكون واجبا فيكون التكليف ممتنعا وعند اصحابنا مبنی علی انه لا يليق بالحكمة والفضل ان يكلف عباده
بما لا يطيقونه وما لا يليق بالحكمة والفضل سفه وهو قبيح لا يجوز صدوره عن الحكيم المتعال وما لا يجوز صدوره
عنه يجب تركه فيجب ترك التكليف به بمقتضی حكمته وفضله والحاصل ان بين وجوب الترك ولو بمقتضی حكمته
وبين عدم جواز فعله ملازمة قوله كما لا تمنع الايجاب يعنی انا نقول ان المعلوم يجب وجوده عند وجود جميع ما لا بد
منه فيجب ايجاده علی الله تعالی وهذا قول بالايجاب علی الله الا انه ايجاب بالاختيار فلا تمنعه لان ارادة الله تعالی
واختياره داخل فی تلك الجملة فيجب عليه تعالی ايجاده باختياره قوله وكل ما اخبر الله تعالی بعدم وقوعه دفع لما
يقال ان قوله تعالی لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالی وما جعل عليكم فی الدين من حرج دليل علی عدم الوقوع لا علی
عدم الجواز وتوضيحه انه مما اخبر الله تعالی بعدم وقوعه وكل ما اخبر الله تعالی بعدم وقوعه فوقوعه محال لانه يلزم من
فرض وقوعه محال وهو امكان كذبه تعالی وكل ما يلزم من فرض وقوعه محال فهو محال فوقوع ما اخبر الله بعدمه محال
فلا يجوز التكليف به ففی كلامه حذف صغری القياس الاول وكبری الثانی وفيه نظر لان كلية الكبری ممنوع وانما
يصدق لو كان لزوم المحال له لذاته اما لو كان لعارض كاخباره تعالی بعدمه فلا تصدق كليته لجواز ان يكون
هو ممكنا فی نفسه ومنشأ لزوم المحال هو ذلك العارض قوله واذا كان التكليف بالمحال من العبد بان لم يقع متعلقا
لقدرته اصلا او عادة قوله ای للمأمور لو قال ای التكليف من قدرة المأمور لكان اولی قوله المقارنة للفعل ای

توجد حال حدوث الفعل بمعنى الحاصل بالمصدر وتتعلق به حال حدوثه لا قبله خلافاً للمعتزلة فانهم قالوا انها
توجد قبل الفعل والا لما كان الكافر مكلفاً بالايمان ولان القدرة بهذا المعنى اى الحقيقية يلزمها كون الفعل محتاجاً اليها
فى وجوده وكونها مع الفعل يلزمه ان يستغنى الفعل عنها وقت وجوده فتنافى اللازمان وذلك يستلزم تنافى
الملزومين ايضاً فبين مفهوم القدرة وبين كونها مع الفعل منافاة ولانها لو لم تكن قبل الفعل يلزم اما قدم العالم
او حدوث قدرة الله تعالى ضرورة عدم انفكاك احدهما عن الآخر والجواب عن الاول انا لا نسلم تلك الملازمة
بناءً على جواز التكليف بما لا يطاق كما هو رأى الاشعرى ولو سلم انه لا يجوز لكن صحة التكليف تعتمد على القدرة بمعنى سلامة
الآلات والاسباب لا على القدرة الحقيقية ولو سلم انها تعتمد عليها لكن لا نسلم لزوم وجودها حقيقة وقت التكليف
لم لا يكفى توهم وجودها ولو سلم لزوم وجودها حقيقة لكن لا نسلم انتفاءها وقت التكليف به بناء على ما روى عن ابى حنيفة
واصحابه ان القدرة الحقيقية صالحة للضدين حتى ان القدرة على الكفر هى بعينها تصلح للايمان ايضاً بدل الكفر فتلك
الصلاحية تصحح التكليف فالكافر حال كفره قادر على الايمان قدرة حقيقية فيكون مكلفاً به فان قيل كيف يصح
تعلقها بالايمان بدل الكفر مع انها لم توجد ابتداء الا وقت حدوث الكفر وتعلقت به فى ذلك الوقت لا قبله حتى يصح تعلقها
بالايمان بدل الكفر قلنا انها وان لم توجد الا وقت حدوث الكفر الا انه لم يجب الكفر بها لدخول الاختيار فيه فاذا لم يجب
الكفر بها صح تعلقها بالايمان بدل الكفر فان قيل قد تحقق فى محله ان المعلول يجب وجوده عند تمام علته والغرض
ان القدرة الحقيقية عبارة عن جملة ما يتوقف عليه فيجب وجود الكفر عندها قلنا نعم الا ان الوجوب الحاصل من هذه الجملة
هو الوجوب بالاختيار وهو لا يقتضى الوجوب بالذات فيمكن ان تتخلف عنه وعن الثانى بانا لا نسلم ان الفعل حال حدوثه
مستغنى عن القدرة بل يحتاج اليها وما يتوهم من لزوم ايجاد الموجود ممنوع اذ لم يوجد قبل هذا الايجاد بل وجد
بهذا الايجاد وعن الثالث بان كلامنا فى قدرة العبد لا فى قدرة الله حتى يلزم ما ذكرتم بل قدرة الله تعالى قديمة ولها
تعلقات حادثة واستدل اصحابنا بوجوه الاول انها علة تامة فلو كانت قبل الفعل لزم تخلف العلة التامة عن المعلول
الثانى انها عرض والعرض لا يبقى زمانين ولو كانت قبله لانعدمت حال الفعل فيلزم وجود المقدور بدون القدرة
الثالث انها لو كانت قبله لكان الفعل قبل زمان وقوعه مقدوراً فيلزم ان يكون وقوعه قبله مقدوراً لكنه محال
لانه يلزم من فرض وقوعه قبله ان يكون الفعل موجوداً ومعدوماً معاً لانه معدوم قبل وقوعه وان لا تكون
الحالة التى فرضناها سابقة عليه بل مقارنة له وههنا ابحاث ذكرناها فى الكلام قوله فانها علة تامة فلا تكون

قبل الفعل فلا تكون مناطاً للتكليف وفى تعريف هذه القدرة اختلاف كثير ذكرناه فى الكلام قوله بل بمعنى سلامة
الاسباب قال فى البزدوى وهذا افضل من الله تعالى ومنة عندنا خلافاً للمعتزلة فانه عندهم واجب كما عرف فى
مسئلة الاصلح واعترض عليه بان هذا الكلام من فخر الاسلام يدل على جواز التكليف بدون هذه القدرة عنده كما هو مذهب
الاشعرية وما ذكره فى بعض مصنفاته يدل على خلافه فانه قال فى بعض مصنفاته ان القدرة بمعنى سلامة الآلات
جعلت شرطاً لازماً للتكليف عدلاً وحكمة كما هو مذهب عامة اهل السنة واجيب عنه تارة بالتوفيق بينهما بان مراده بما فى
البزدوى ان اعطاء هذه القدرة التى يصير العبد بها اهلاً للتكليف فضل من الله ومنة لانه لا يجب على الله تعالى شئ
وبناء التكليف على هذه القدرة واشتراطها فيه عدل وحكمة كاعطاء العقل فانه فضل ومنة من الله تعالى وبناء صحة
الخطاب عليه واشتراطه فى صحة الخطاب عدل وحكمة واخرى بصرف اسم الاشارة الى اشتراط القدرة دون اعطائها
وبيان كون اشتراطها فضلاً ومنة من الله تعالى ان جواز التكليف مبنى على القدرة الحقيقية التى بها يوجد الفعل

الا انها لما لم تسبق الفعل بل قارنته والتكليف لابد وان يوجد قبل الفعل نقل الحكم عنها الى سلامة الآلات والاسباب التي تحدث هذه القدرة بها عند ارادة الفعل عادة فشرطت لصحة التكليف سلامة الآلات والاسباب مع ان التكليف صحيح بدونها بناء على توهم وجود القدرة الحقيقية عند الفعل فضلا ومنة من الله تعالى هذا والمصنف رح لم يذكر ان اشتراط هذه القدرة هل هو فضل من الله تعالى ومنة او حكمة وعدل اشارة الى جواز الامرين **قوله** بما يتمكن المأمور اى سواء كان المأمور به حسنا لعينه او لغيره حتى اجمعوا ان الطهارة لا تجب على العاجز عنها ببدنه بان لم يقدر على استعمال الماء ولم يجد من يستعين به بل يتيمم واما ان وجد من يستعين به ففيه يجوز له التيمم ففي المبسوط انه لا يجوز وفي قاضيخان ان كان المعين حرا او امرأته جاز له التيمم في قول ابي حنيفة رح لانه لا يجب عليهما الاعانة له وان كان مملوكه اختلف المشائخ على قول ابي حنيفة والفرق على احد القولين ان العبد وجب عليه الاعانة له فكان بمنزلة بدنه بخلاف الحر ومن هذا قالوا ان كان المعين يعينه ببدل ويقدر عليه لا يجوز له التيمم عند الكل **قوله** من اداء ما لزمه اى لزمه بهذا الامر لا قبله تأمل **قوله** ليخرج الحج اى ليخرج بقيد غالبا يعني انما قيد بالغالب لانه قد يتمكن من اداء ما لزمه بلا حرج بدون الزاد والراحلة وقد يتمكن منه بلا حرج بدون راحلة فقط فينتقض اشتراط الزاد والراحلة في الحج واذا قيد بالغالب خرج هاتان الصورتان لان احداهما نادرة والاخرى كثيرة لا غالبة وانما الغالب بلا حرج هو التمكن منه بهما والفرق بين الغالب والكثير ان كل ما ليس بكثير نادر وليس كل ما ليس بغالب نادرا بل قد يكون كثيرا واعتبر بالصحة والمرض والجذام فان الاول غالب والثاني كثير والثالث نادر **قوله** اذا لم يؤد الى الحرج بان لم يكن الفائت اكثر من صلاة يوم وليلة **قوله** عدم الانفكاك ممنوع اى عدم انفكاك نفس الوجوب عن التكليف ممنوع لان التكليف عبارة عن طلب ايقاع الفعل من العبد وهو صفة المكلف الآمر ونفس الوجوب عبارة عن لزوم الفعل في ذمة المكلف وهو صفة الفعل ولا تلازم بين الصفتين لان نفس الوجوب يلزم بسببه كدخول الوقت والتكليف يلزم عند تحقق وجوب الاداء **قوله** فمعنى استلزام التكليف للقدرة اه حاصله ان المراد بالقدرة التي كانت لازمة للتكليف هي القدرة الحقيقية التي مع الفعل لكن لا مطلقا بل باعتبار وجودها عند ارادة العبد احداث الفعل فهذا المعنى يتحقق في النائم والمغمى عليه وانما المنتفي عنهما هو القدرة بمعنى سلامة الآلات والاسباب يوضح هذا الجواب ما ذكره في الكشف ان جواز التكليف مبنى على القدرة الحقيقية الا انها لما لم تسبق الفعل والتكليف لابد وان يكون قبله نقل الحكم عنها الى القدرة بمعنى سلامة الآلات والاسباب فاشتراط القدرة بمعنى سلامة الآلات والاسباب مع ان التكليف صحيح بدونها بناء على توهم وجود القدرة الحقيقية عند وجود الفعل فضل من الله تعالى ومنة على عباده **قوله** وحسنا لنفسه او لغيره ذكره بالواو اشارة الى انه تفسير آخر لمطلقا تأمل **قوله** لم يلزم زفر الاداء قال اذا صارا اهلا للتكليف في آخر الوقت بان اسلما وبلغ او طهرت او افاق فيه لا يجب عليه اداء الصلاة لعدم قدرته عليه حقيقة لفوات الوقت الذي هو من ضرورات القدرة وما قيل ان القدرة التي هي شرط التكليف وان لم توجد حقيقة لكن يحتمل ان توجد باحتمال امتداد الوقت كما وقع لسليمان عليه السلام وتوهم القدرة كاف لصحة التكليف ممنوع لان ما يكفي توهمه هو القدرة الحقيقية لا القدرة بمعنى سلامة الآلات والاسباب بل لابد من وجودها حقيقة والا لجاز التكليف بالحج بتوهم الزاد والراحلة ويصوم الشيخ الفاني بتوهم القدرة عليه وبالركوع والسجود والقيام بتوهم زوال المرض واللازم باطل فكذا الملزوم ورد بان توهم هذه القدرة انما لا يكفي اذا كان المطلوب منه عين ما كلف به اما اذا كان المقصود غير ما كلف به فهو كاف لصحته وههنا المقصود هو الخلف فيكفي توهم القدرة فيه و

وحاصل ماذكره المصنف رح من الجواب انا لانسلم ان الوجوب فى ذلك الجزء يؤدى الى التكليف بما لايطاق وانما يؤدى اليه ان لو كلف بالاداء فى ذلك الجزء وليس كذلك ولو سلم ذلك ولكن لزوم الاداء فيه ليس لكونه مطلوبا لعينه بل لكونه مطلوبا لخلفه وهو القضاء فلا يلزم التكليف بما لايطاق وهذا لان بعض الاحكام يكلف به لخلفه كالوضوء يكلف به للتيمم عند عدم القدرة على استعمال الماء وكمن حلف ليمسن السماء فانه ينعقد اليمين موجبة للبر لتصوره عقلا باحتمال القدرة عليه ثم يحنث للعجز عنه ويلزمه خلفه وهو الكفارة والحاصل ان القدرة على نوعين حقيقية وهى مع الفعل وبمعنى سلامة الآلات والاسباب وهى مناط التكليف ومتقدمة على الفعل وهذا النوع على نوعين احدهما يصير الفعل به غالب الوجود ظاهر التحقق عادة كمن ادرك سعة فى الوقت مع كونه اهلا لاداء الصلاة وهذا النوع يظهر اثره فى لزوم الاداء لعينه بمعنى انه يأثم بترك الاداء والثانى يصير الفعل به فى حيز الجواز عقلا وان كان يندر وقوعه وهذا النوع يظهر اثره فى لزوم الاداء لخلفه لا لعينه قوله انما هو بالاداء مطلقا اى سواء اتم فى الوقت او بعده كما هو مقتضى الجواب الاول اوسواء كان مطلوبا بالنفسه او مطلوبا لخلفه كما هو مقتضى الجواب الثانى قوله فاذا انتفى الصلاحية لاتبقى السلامة قلت فيه نظر لانه ان اراد انتفاء الصلاحية للخلف فممنوع وان اراد انتفاءها للاصل فمسلم ولايضر لان المقصود ههنا ايجاب الخلف فيشترط سلامة الآلات للخلف لاسلامة آلات الاصل كما فى الكشف حيث قال اذا كان المطلوب من التكليف عين ما كلف به لايكفى فيه توهم القدرة التى بمعنى سلامة الآلات والاسباب واذا كان المطلوب منه خلفه فتوهم تلك القدرة كاف لصحة التكليف كالامر بالوضوء اذا كان المقصود منه حقيقة الوضوء لايصح الا عند وجود الماء حقيقة واما اذا كان المطلوب منه خلفه وهو التيمم فتوهم الماء وان كان بعيدا كاف لصحة الامر به ليظهر اثره فى حق خلفه ويشترط اثره فى حق خلفه ويشترط حينئذ سلامة الآلات للخلف لانه هو المقصود لاسلامة آلات الاصل وفى مسئلتنا المقصود من هذا التكليف ايجاب خلفه لاحقيقة الاداء فيشترط سلامة الآلات فى حق الخلف وهو القضاء لاسلامة آلات الاصل وهو الاداء انتهى قوله فليتامل لعله اشارة الى انه لو اراد بالقدرة القدرة بمعنى العلة التامة فالملازمة ممنوعة وان اراد القدرة بمعنى سلامة الآلات والاسباب فالملازمة مسلمة وبطلان اللازم ممنوع كيف وان التكليف لايحتاج الى القدرة بمعنى سلامة الآلات وانما شرطت هذه القدرة فضلا من الله ومنة على عباده كما تقدم عن الكشف قوله اى اعلى ما ذكر لانها شرط فيه معنى العلة بخلاف الاولى فانها شرط محض قوله لتحصيلها اليسر اى يسر الاداء على العبد بعد ثبوت الامكان اشارة الى تحقيق ما قالوا ان القدرة الميسرة مغيرة صفة الواجب الى اليسر يعنى ليس مرادهم انها تجعل الواجب متصفا بصفة اليسر بعد ان كان واجبا بصفة العسر بل مرادهم انها تجعل الواجب ابتداء مما يتصف بصفة اليسر بعد امكان وجوبه بدون صفة اليسر بالقدرة الممكنة تيسير اللامر على عباده فضلا ومنة فكانت هذه القدرة مغيرة للواجب من الامكان الى اليسر قوله فهى زائدة على الشرط المحض اى الذى ليس فيه معنى العلة فلم يشترط بقاؤها لبقاء الواجب اذ البقاء غير الوجود وشرط الوجود لايلزم ان يكون شرط البقاء كالشهود فى النكاح شرط للانعقاد دون البقاء بخلاف اليسر قوله فى اكثر الواجبات المالية كالنماء فى الزكات والخارج فى العشر والخراج قوله حيث لايجب عليه شئ يحتمل ان يتعلق بيؤدى فتكون الحيثية للتعليل لكن الاولى حينئذ ان يقول حيث لم يبق عليه واجب ويحتمل ان يتعلق بهلك فتكون للتقييد وعلى التقديرين فالاعتراض معارضة قوله فى صورة هلاك المال احترازا به لهلاك عن الاستهلاك بان ينفق فى حاجته او استبدال مال التجارة بغير مال التجارة بان ينوى فى البدل عدم التجارة

عند استبدال السائمة بسائمة من جنسها او من غير جنسها او بغير سائمة دراهم او عروض فان هذه الصور كلها استهلاك يلزمه ضمان الزكاة لان اشتراط بقاء القدرة الميسرة انما كان نظرا للمكلف وقد خرج بالتعدى عن استحقاق النظر له فلم يسقط الوجوب عنه ولانا نجعل القدرة الميسرة باقية تقديرا زجرا على المتعدى وردا لما قصده من اسقاط الحق الواجب عن نفسه ونظرا للفقير ثم سقوط الزكات فى صورة الهلاك عندنا وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه يضمن اذا هلك بعد التمكن من الاداء بعد الحول بان ظفر بمن يدفع اليه الصدقة من الفقراء والساعى وبالتمكن من الاداء تقرر الواجب فى الذمة فلا يسقط بالعجز بعده كما فى صدقة الفطر والحج وديون العباد ولانه منعه بعد كونه مطالبا بالخطاب فصار كالاستهلاك قلنا ان الواجب ليس فى الذمة بل جزء من النصاب تحقيقا للتيسير المعتبر فى الزكاة وعملا بكلمة الظرف فى قوله عليه السلام فى اربعين شاة شاة فيسقط بهلاك محله كدفع العبد المستحق بالدين او الجناية فانه اذا لم يدفعه المولى الى صاحب الدين وولى الجناية فهلك فى يد المولى لم يجب اقامة غيره مقامه ولا عليه ضمانه بخلاف صدقة الفطر والحج وديون العباد فانها فى الذمة وبخلاف اداء القيمة فانها وان لم تكن جزأ من المحل لكنها جائزة للاذن بالاستبدال ومجرد التأخير بعد توجه الخطاب بعد الحول سواء طالبه الفقير بالاداء او لم يطالبه ليس باستهلاك لا حقيقة وهو ظاهر ولا حكما بان استبدل مال التجارة بغيره لان المصرف ليس بفقير معين فللمالك ان يصرف الى من شاء من الفقراء فى اى وقت شاء واما تأخيره بعد طلب الساعى ففيه خلاف قيل يضمن لكونه متعينا وقيل لا يضمن اذ لا تفويت فيه على احد لا ملكا ولا يدا ولانه يجوز انه منعه لاختيار الاداء فى وقت آخر قيل وهو الاصح والاشبه بالفقه لان الساعى وان تعين لكن للمالك رأى فى اختيار محل الاداء بين العين والقيمة ثم القيمة شائعة فى محال كثيرة والرأى يستدعى زمانا فالحبس لذلك **قوله** ولا محظور فى ذلك قال صاحب التلويح هذا الجواب فاسد اذ لا محظور ههنا اقوى من ابطال حق الفقير غايته ان الفقير غير معين بالشخص بل المصرف جنس الفقير وعدم تفويت الملك واليد لا يستلزم عدم تفويت الحق واليه اشار بقوله وانما حق الفقير فى تعيين محلا للصرف اليه يعنى انه فوت تعيين الفقير مصرفا لمحل الاداء وهو المال والفرق بين محل الاداء ومحل الصرف ان محل الاداء هو عين المال او قيمته ومحل الصرف هو الفقر **قوله** فى اختيار محل الاداء يعنى يختار عين الشاة من اربعين شاة مثلا او قيمتها **قوله** هذا المحل اى العين وقوله من محل آخر اى من القيمة او لعله حبسه ليؤدى الى من يشاء من المصرف اى وقت شاء **قوله** من غير اختيار الارش اى ارش الجناية **قوله** من الكثير متعلق بالقليل او الايجاب **قوله** فانه محال عقلا لامتناع انقلاب الماهية **قوله** فانه ليس شرط البقاء الواجب اى الواجب بالقدرة الممكنة يعنى ان بعض الواجبات يجب بالقدرة الميسرة كالزكاة والعشر والخراج وبعضها بالقدرة الممكنة كالحج او صدقة الفطر فبقاء القدرة الميسرة شرط لبقاء تلك الواجبات لما مر بخلاف الممكنة فان بقاءها ليس شرطا لبقاء ما يجب بها حتى لو ملك الزاد والراحلة ثم مات قبل ان يقدر ثانيا يأثم لبقاء الواجب فى ذمته لان بقاءه يستغنى عن حقيقة تلك القدرة وبقائها اذ المفتقر الى حقيقة تلك القدرة وبقائها هو نفس اداء الواجب دفعا لضرورة التكليف بما لا يطاق واما التمكن من اداء الواجب فلا يفتقر الى حقيقتها وبقائها بل يكفى امكانها او توهمها فتوهم الزاد والراحلة بعد زوالها كاف فى بقاء الواجب بخلاف توهمها قبل ان يوجد اصلا حتى لم يجب الحج على من لم يملك الزاد والراحلة اصلا باعتبار توهمها **قوله** وذلك اى كفاية توهم القدرة الممكنة بعد زوالها **قوله** اذ البقاء غير الوجود ولهذا صح اثبات الوجود ونفى البقاء بان يقال وجد ولم يبق **قوله** لان هذه العلة اه فيه اشارة

الى دفع ما يقال ان بقاء الحكم قد يستغنى عن بقاء العلة استغناء المشروط عن بقاء الشرط فينبغى ان لا يشترط دوام القدرة الميسرة لدوام الواجب وحاصل الدفع ان ذلك فيما امكن البقاء بدون العلة كالرمل فى الحج فانه زوال علة التشجيع على الكفار فبقى الحكم الى الآن واما اذا لم يمكن فبقاء العلة شرط لبقاء الواجب كما فيما نحن فيه لان اليسر لا يبقى بدونها فاذا زالت زال اليسر ايضا فلم يبق الواجب واجبا لانه لم يشرع الا بذلك الوصف هكذا نقل عنه فى الحاشية وفيه نظر لان التفرقة بين ما يبقى بعد زوال العلة وبين ما لا يبقى من الحكم غير ظاهر والاصل عدم الفرق والاولى فى الدفع ان يقال قياس العلة على الشرط قياس مع الفارق والاصل زوال الحكم عند زوال العلة لان الحكم ملزوم لوجود العلة ووجود الملزوم بدون اللازم محال بخلاف المشروط مع الشرط وزوال علة الرمل فى الطواف مع بقائه ممنوع فان النبى صلى الله عليه وسلم رمل فى حجة الوداع تذكر النعمة الامن بعد الخوف ليشكر عليها وقد امرنا الله بذكر نعمه وما امرنا بذكرها الا لنشكرها ويجوز ان يثبت الحكم بعلل متبادلة فحين غلبة المشركين كان علة الرمل ايهام المشركين قوة المؤمنين والتشجيع عليهم وعند زوال ذلك يكون علته تذكر نعمة الامن لا يقال كيف يصح هذا مع انه لو استهلك المال فى باب الزكاة لا يسقط عنه الزكاة بل يلزمه الضمان فقد زالت العلة وبقى الحكم لانا نقول لا نسلم زوال المال بل جعل موجودا تقديرا زجرا له قوله لم يشترط اى بقاء القدرة للقضاء استدلوا على اختصاص القدرة الممكنة بالاداء بوجهين احدهما ان القضاء انما يجب لبقاء الواجب بالنص وبقاء الواجب غير مشروط ببقاء القدرة الممكنة فالقضاء غير مشروط ببقائها ما دام الواجب باقيا وثانيهما انه يلزم فى النفس الاخير من العمر قضاء جميع المتروكات من الصلاة والصوم والحج وغيرها مع عدم القدرة عليها قطعا فلو كان بقاؤها شرطا لما يلزم قضاء هذه متروكات فان قيل لو لم يشترط ذلك للقضاء لزم التكليف بما لا يطاق اجاب عنه بقوله ان هذا ليس بابتداء تكليف بل بقاء التكليف الاول على المختار من ان القضاء انما يجب بما يجب به الاداء من النص لا بنص جديد والا فلا بد من اشتراط القدرة الممكنة فيه كاشتراطها للاداء لئلا يلزم التكليف بما لا يطاق فان قيل لا فرق فى اشتراط القدرة بين وجود الاداء ووجوب القضاء لان الاداء اذا كان مطلوبا بنفسه تشترط فيه حقيقة القدرة واذا كان مطلوبا لغيره يشترط فيه توهم القدرة ففى النفس الاخير انما قالوا بوجوب قضاء المتروكات بناء على توهم امتداد الوقت فيه ليظهر اثره فى الخلف كما فى الجزء الاخير من الوقت اجاب عنه بان ذلك ليس كالجزء الاخير من الوقت فى حق الاداء لان الجزء الاخير منه انما اعتبر ليظهر اثره فى الخلف وهو القضاء ولا خلف للقضاء وفيه بحث لان المؤاخذة الاخروية ووجوب الايصاء يجوز ان يكون خلفا عن القضاء كما ان القضاء خلف عن الاداء الا ترى ان الميت تبقى عليه الواجبات المتروكات فى حق بقاء الاثم والمؤاخذة فى الآخرة مع ان الموت عجز كلى قلت ولقائل ان يمنع كون المؤاخذة الاخروية ووجوب الايصاء خلفا عن القضاء ثم ولذا اى الزكاة فلانها اى بعضنا اما عدم بقاء الزكاة بهلاك المال النامى عندنا فلانها انما تجب بالقدرة الميسرة والقدرة الميسرة ما تغير الواجب من العسر الى اليسر بالمعنى الذى تقدم ذكره ولا يحصل التغيير الا بالنماء لا بالنصاب لان ايتاء الخمسة من المائتين وايتاء واحد من الاربعين الذى بعد المائتين سواء فى اليسر لان المدفوع ربع العشر فى كل حال واذا لم يكن النصاب مغيرا للواجب لم يعد من القدرة الميسرة بل من القدرة الممكنة التى هى شرط وجوب الاداء عند بعضهم ولهذا لا يشترط بقاؤها لبقاء الواجب ويرد عليه ان التمكن من اداء الزكاة لا يتوقف على النصاب بل يكفى ملك قدر ما يؤدى فكيف يكون وجود النصاب من شرائط النصاب وراجعة الى القدرة الممكنة على انها عبارة عن سلامة الآلات والنصاب ليس منها وكذا قال الاكثرون انه من شرائط اهلية

الوجوب كالعقل والبلوغ واستدلوا عليه بالنقل والعقل اما النقل فلقوله عليه السلام لاصدقة الاعن ظهر غنى فانه لنفي الوجوب لا لنفي الوجود اذ كثيرا ما توجد الصدقة من الفقير فالغنى ليس الا شرط الوجوب واما العقل فلان الزكوة اغناء للفقير ولا يصير المرء اهلا للاغناء الا بالغنى كما لا يصير اهلا للتمليك الا بالملك فان قيل ان المعتبر في الزكاة ليس الاغناء الشرعي بل الاغناء عن السؤال لدفع حاجة الفقير وهذا لا يتوقف على الغنى الشرعي وهو ملك النصاب اجيب عنه بان المراد ان الاغناء لصفة الحسن يتوقف على الغنى الشرعي غالبا لان الغالب من حال الفقير عدم الصبر على شدائد الفقر والجزع على مكائد الحاجة فلابد في اهلية الاغناء المأمور به ووجوبه من الغنى الشرعي لئلا يؤدي الى الجزع المذموم غالبا واما من آثر الغير على نفسه مع احتياجه من غير جزع فنادر فلا يعتبر به في الشرع ثم الغنى الشرعي يحصل بكثرة المال ولا حد للكثرة تعرف به لاحوال الناس فيه مختلفة فمنهم من يحصل له الغنى بمال يسير ومنهم من يحصل بكثير فقدر الشرع له حدا وهو النصاب زائدا على الاهلية الاصلية الحاصلة بالعقل والبلوغ قوله فان قيل فينبغي اه منشأه كون النصاب من شرائط اهلية الوجوب لا من القدرة الميسرة وحاصل الجواب ان سقوط الزكوة انما هو لفوات القدرة الميسرة بفوات النصاب لان النماء يفوت بفوات النصاب الذي هو من شرط الاهلية او من القدرة الممكنة على الخلاف السابق قوله ولهذا اي ولكون سقوط الزكاة لفوات القدرة الميسرة لا تسقط الزكاة بهلاك بعض النصاب بل تبقى في حصة الباقي لبقاء النماء فيه فان قيل ان كمال النصاب شرط في الابتداء لوجوب الاهلية فلم لم يشترط كماله في البقاء حتى وجبت الزكاة في حصة الباقي بعد هلاك بعض النصاب قلنا ان كماله انما شرط لوجوب الاهلية وما هو شرط لوجوب الاهلية لا يشترط بقاؤه لبقاء الواجب قوله ظهر فائدة تقييد المال يعني لو لم يقيد به لتوهم ان المراد بهلاك المال هلاك النصاب قوله واما الخراج اه اعلم ان الخراج على نوعين خراج مقاسمة وهو يتعلق بعين الخارج كالعشر ويكون الواجب فيه شيئا معينا من الخارج وليس لذلك الشيء حد معين بل الامام مخير في تقديره بربع الخارج او خمسه او سدسه او سبعه او نصفه حين فتح بلده وضرب على اراضيهم شيئا من الخارج وخراج وظيفة وهو يتعلق بالتمكن من الانتفاع بالارض لا بعين الخارج ويكون الواجب فيه شيئا في الذمة بتوظيف الامام على كل جريب ولا يزاد على ما وضعه عمر رضي الله تعالى عنه على ارض السواد لكل جريب ولابد ان تكون الارض صالحة للزراعة في النوعين حتى لو كانت سبخة او انقطع ماؤها او غلب عليها الماء لا خراج فيها اصلا وكذا لو اصاب الزرع آفة سماوية لا خراج فيها اصلا لعدم النماء التقديري في بعض السنة وقد شرط بقاؤه في جميع السنة لبقاء الواجب كما في الزكاة وقيل سقوط الخراج باصابة الزرع آفة فيما اذا لم يبق من السنة مقدار ما يتمكن من الزراعة ثانيا في تلك السنة واما اذا بقي من المدة قدر ذلك فلا يسقط لانه عطلها كما اذا تمكن من الزراعة وتركها بلا مانع فانه يجب عليه الخراج الموظف لوجود الخارج تقديرا لان التقصير لما كان من جهته جعل الخارج في حكم الموجود زجرا له والخراج الموظف يتعلق بالتمكن من الانتفاع لا بعين الخارج وقد وجد التمكن فلا يسقط بتقصيره لانه جناية لا يصلح سببا للتخفيف والمراد بالخراج في قوله لان الواجب في الخراج غير جنس الخارج هو الخراج الموظف لا المقاسمة لان الواجب في المقاسمة لابد وان يكون من جنس الخارج لانها تتعلق بعين الخارج حقيقة كالعشر قوله لان غالب التمكن بهما يعني ان الحج انما وجب بنفس التمكن والاستطاعة عليه لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا الا ان الاستطاعة لا تحصل غالبا الا بالزاد والراحلة فاسند الوجوب اليهما وكان اشتراطهما لثبوت ادنى تمكن من الحج لا لليسر اذ اليسر

لا يقع الا بخدم ومراكب واعوان وهذه الاشياء ليست بشرط بالاجماع فثبت ان الزاد والراحلة للتمكن لا لليسر فلم يشترط بقاؤها لبقاء الواجب والمراد بغالب التمكن بهما هو التمكن بهما بدون الحرج وانما اعتبر الغالب احترازا عن التمكن بدون الحرج بلا زاد وراحلة وعن التمكن بدون الحرج بلا راحلة فان الاول نادر والثاني كثير لا غالب فلا يرد النقض بهما على اشتراط الزاد والراحلة في القدرة الممكنة في الحج **فان قيل** لم لم يعتبر هنا توهم القدرة بالسفر بالمشي والكسب في الطريق كما اعتبر في الصلوة بتوهم امتداد الوقت مع انه اقرب الى الوقوع فتكون هذه القدرة ممكنة والزاد والراحلة ميسرة فيكون وجوبه بالقدرة الميسرة مع انه لم يشترط بقاؤها لبقاء الواجب قلنا نعم الا ان في ذلك حرجا عظيما يفضي الى التلف وهو مدفوع بالنص وانما اعتبر ذلك في الصلوة للخلف وهو القضاء لا للاداء نفسه ولا خلف للحج لانه غير موقت بوقت معين بل متى اتى فهو اداء فيكون وجوبها بالممكنة لا الميسرة والى هذا اشار بقوله وانما لم يعتبر توهم القدرة اه **قوله** واما صدقة الفطر فلانها تجب بنصاب فاضل عن الحاجة الاصلية **فان قيل** قد تقرر في محله ان سبب صدقة الفطر هو رأس يمونه ويلي عليه لا النصاب وانما النصاب شرط حتى قالوا انه لو عجل صدقة الفطر قبل النصاب ثم ملك النصاب صح لان السبب هو الرأس وقد وجد حين الاداء فلا يلزم تقدم الحكم على السبب وانما يلزم تقدمه على الشرط وهو جائز لان الحكم انما يجب بسببه لا بشرطه فكيف يصح قوله تجب بنصاب **قلنا** ان الراس سبب لنفس الحكم وهو صدقة الفطر والنصاب لوجوب الاداء وشرط له والمراد بالحاجة الاصلية مسكنه وثيابه واثاث بيته وفرسه وسلاحه وعبيده للخدام وحوائج عياله ودينه الحاصل وقت الوجوب او قبله لا بعده واما الكتب فكتب التفسير والعقائد والفقه والمصحف الواحد لا تعتبر نصابا وما عداها يعتبر نصابا ولو كان له داران يسكنها والدار الاخرى لا يسكنها تعتبر قيمتها في حق الفطر حتى لو بلغت قيمتها مائتي درهم تجب عليه صدقة الفطر **قوله** ما يفضل عنها اي عن الحاجة الاصلية **قوله** وملك نصاب بالنماء لفظا ولم يوجد حولان الحول وهو محقق للنماء **قوله** واعتبار النصاب يكون للتيسير حتى يجب بالقدرة الميسرة ويرد عليه ان القدرة الميسرة يجب بقاؤها لبقاء الواجب ولم يجب بقاؤه ههنا انتهى كلام العلامة الازميري رحمة الله **قوله** وقيل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وقال القاضي البيضاوي توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في وقت كل سجود او مكانه وهو الصلاة او في اي مسجد حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم هذا اللفظه ففي الاية دليل على فرضية القيام في الصلاة والتوجه فيها نحو القبلة واداؤها في المسجد وعدم اختصاصه بمسجد ما على حسب التوجيهات **وقوله** تعالى وادعوه مخلصين له الدين اي اعبدوا الله حال كونكم مخلصين ففيه دليل على اشتراط النية في العبادات سيما في الصلاة على ما ذكر في تنبيه ابي الليث والمشهور في ذلك بين الفقهاء

وقيل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في كل مكان سجود

وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا

كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاعبدوه [illegible]

فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة [illegible]

الى فريق [illegible] الذين حق عليهم الضلالة

(اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أي انصارا (ويحسبون أنهم مهتدون) والآية حجة لنا على أهل الاعتزال في الهداية والاضلال (يا بني آدم خذوا زينتكم) لباس زينتكم (عند كل مسجد) كلما صليتم وقيل الزينة المشط و الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيأته للصلاة لان الصلاة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر (وكلوا) من اللحم والدسم (واشربوا ولا تسرفوا) بالشروع في الحرام أو في مجاوزة الشبع (انه لا يحب المسرفين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان و علم الاديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولم يرو عن رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في الفاظ يسيرة وهي قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم انكارا على محرم الحلال بقوله (قل من حرم زينة الله

قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات اى انما ثواب الاعمال بالنيات لكن لما فات الثواب فات الجواز ايضا في العبادات المقصودة كالصلاة بخلاف الوضوء فانه اذا فات الثواب يبقى وسيلة الى الصلاة فلا يشترط فيه النية وعند الشافعي رح يقدر حكم الاعمال بالنية وهو يشتمل الجواز والثواب فلا يجوز عبادة ما بدون النية و لا ثواب له ايضا بدونها فيشترط النية في الوضوء وذلك معروف في علم الاصول اه التفسيرات الاحمدية قوله يا بني آدم خذوا زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم هذه هي الآية التي استدل بها على وجوب ستر العورة في الصلاة و ذلك لان المراد من الزينة الثياب الموارى للعورة والمراد من المسجد هو الصلاة ان كان بمعنى غير العلم كما هو رأى صاحب الهداية حيث قال و ستر عورته لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد اى ما يوارى عورتكم عند كل صلاة هذا لفظه واليه مال الامام الزاهد رحمه الله وكذا الفقيه ابو الليث في تنبيهه وان كان بمعنى العلم يقدر قوله لصلاة والطواف كما قال الشيخ الاجل القاضي البيضاوي يا بني آدم خذوا زينتكم اى ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة هذا كلامه وانما قال لطواف لانهم كانوا يطوفون عراة فنهيهم الله تعالى عنه والمراد من قوله ومن السنة ان يأخذ الى آخره ان الزينة لما كانت في معنى الثياب وكان الامر للوجوب كان المفهوم من الآية وجوب الستر في الصلاة فلم يعبره بلفظ الزينة دون اللباس فقال للاشعار باخذ اللباس الحسنة في الصلاة وحينئذ يستقيم قوله وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة فاندفع ما توهم من كلامه من كون الامر للوجوب والندب جميعا فافهم وانصف اه التفسيرات الاحمدية قوله المشط في المصباح مشطت الشعر مشطا من بابي قتل وضرب سرحته و التثقيل مبالغة وامتشطت المرأة ومشطتها شعرها والمشط الذى يمتشط به بضم الميم و تميم تكسر وهو القياس لانه آلة والجمع امشاط اه قوله الدسم الودك من لحم وشحم قوله الشبع بفتح الباء وسكونها تخفيف قوله مخيلة اى كبر قوله للرشيد هارون ابي جعفر بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس استخلف بعهد من ابيه عند موت اخيه الهادى ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة قوله الحمية في مختار الصحاح حميت المريض [illegible] حمية وحموة بكسر [illegible] اه قوله لجالينوس في غياث اللغات جالينوس نام حكيمى ست [illegible] معرب گالينوس [illegible] ولد بانشد از [illegible] اه

عند الجوع ١٢ منه

من الثياب وكل ما يتجمل به (الَّتِيٓ اَخْرَجَ لِعِبَادِهٖ) أى أصلها يعنى القطن من الارض والقز من الدود (وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) والمستلذات من المآكل والمشارب وقيل كانوا اذا أحرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها (قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها (خَالِصَةً يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ) لا يشركهم فيها أحد ولم يقل للذين آمنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصالة والكفار تبع لهم خالصة بالرفع نافع فهي مبتدأ وخبره للذين آمنوا وفي الحياة الدنيا ظرف للخبر أو خالصة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف أى هي خالصة وغيره نصبها على الحال من الضمير الذى فى الظرف الذى هو الخبر أى هى ثابتة للذين آمنوا فى الحياة الدنيا فى حال خلوصها يوم القيامة (كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ) تمييز الحلال من الحرام (لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ) انه لا شريك له (قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ) ربى حمزة الفواحش ما تفاحش قبحه أى تزايد (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) سرها وعلانيتها (وَالْاِثْمَ) أى شرب الخمر أو كل ذنب (وَالْبَغْيَ) والظلم والكبر (بِغَيْرِ الْحَقِّ) متعلق بالبغي ومحل (وَاَنْ تُشْرِكُوْا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا) حجة النصب كأنه قال حرم الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكى وبصرى وفيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على أن يشرك به غيره (وَاَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ) وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره (وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ) وقت معين يأتيهم فيه عذاب الاستئصال ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل فى أجل معلوم عند الله كما نزل بالامم (فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ) قيد بساعة لانها أقل ما يستعمل فى الامهال (يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ اِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ) هى ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط لان ما للشرط ولذا لزمت فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة (رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِيْ) يقرؤن عليكم كتبي وهو فى موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط (فَمَنِ اتَّقٰى) الشرك (وَاَصْلَحَ) العمل منكم (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ) أصلا فلا خوف يعقوب (وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا) منكم (بِاٰيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا) تعظموا عن الايمان بها (اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ فَمَنْ اَظْلَمُ) فمن أشنع ظلما (مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ) ممن تقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله (اُولٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ) ما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حَتّٰٓى اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا) ملك الموت وأعوانه وحتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له وهي حتى التى يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهى اذا جاءتهم رسلنا (يَتَوَفَّوْنَهُمْ) يقبضون أرواحهم وهو حال من الرسل أى متوفيهم وما فى (قَالُوْٓا اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُوْنَ) فى خط المصحف موصولة بأين وحقها أن تكتب مفصولة لانها موصولة والمعنى أين الآلهة الذين تعبدون (مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ) ليذبوا عنكم (قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا)

قوله القز فى المصباح القز معرب قال الليث هو ما يعمل منه الابريسم ولهذا قال بعضهم القز والابريسم مثل الحنطة والدقيق اه قوله نافع المدنى هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثى حليف حمزة بن عبد المطلب اصله من اصفهان ويكنى بابا رويم وقيل ابا حسن وقيل ابا عبد الرحمن وتوفى بالمدينة سنة تسع وستين ومائة قوله فهى اى لفظ هى قوله وغيره اى غير نافع رض قوله ربى باسكان الياء حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفى ويكنى ابا عمارة وتوفى بحلوان فى خلافة ابى جعفر سنة ست وخمسين ويلزم من سكونها وصلا حذفها فى اللفظ لاجتماعها بالساكن بعدها والباقون بالفتح قوله متعلق بالبغي مؤكد لمعناه لان البغي لا يكون الا بغير الحق قوله ينزل بالتخفيف اى باسكان النون وتخفيف الزاى مكى اى ابن كثير المكى وبصرى اى ابو عمرو البصرى وكذا يعقوب البصرى وليس من السبعة والباقون بفتح النون وتشديد الزاى قوله وفيه تهكم واستهزاء قوله وان تتقولوا عليه فى مختار الصحاح تقول عليه كذب اه قوله ولذا لزمت فعلها النون لئلا ينحط رتبة فعل الشرط عن حرفه قوله فلا خوف حيث وقع بفتح الفاء وحذف التنوين مبنيا على الفتح يعقوب

غابوا عنا فلا نراهم (وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر (قَالَ ادْخُلُوا) أي يقول الله تعالى يوم القيامة لهؤلاء الكفار ادخلوا (فِي أُمَمٍ) في موضع الحال أي كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم (قَدْ خَلَتْ) مضت (مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ) من كفار الجن والانس (فِي النَّارِ) متعلق بادخلوا (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ) النار (لَّعَنَتْ أُخْتَهَا) مثلها في الدين أي التي ضلت بالاقتداء بها (حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا) أصله تداركوا أي تلاحقوا واجتمعوا في النار فابدلت التاء دالا وسكنت للادغام ثم أدخلت همزة الوصل (جَمِيعًا) حال (قَالَتْ أُخْرَاهُمْ) منزلة وهي الاتباع والسفلة (لِأُولَاهُمْ) منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لأولاهم لاجل أولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم (رَبَّنَا) يا ربنا (هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضاعفا (مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ) للقادة بالغوابة وللاغواء وللاتباع بالكفر وللاقتداء (وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ) ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلمون ابو بكر أي لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ) عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعيف (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ) بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل أو من قول الله لهم جميعا والوقف على فضل (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) أي لا يؤذن لهم في صعود السماء فلا يدخلوا الجنة اذ هي في السماء أو لا يصعد لهم عمل صالح ولا تنزل عليهم البركة ولا تصعد أرواحهم اذا ماتوا كما تصعد أرواح المؤمنين الى السماء وبالتاء مع التخفيف أبو عمرو وبالياء معه حمزة وعلي (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) حتى يدخل البعير في ثقب الابرة أي لا يدخلون الجنة أبدا لانه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة (وَكَذَٰلِكَ) ومثل ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا (نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) أي الكافرين بدلالة التكذيب بآيات الله والاستكبار عنها (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فراش (وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أغطية جمع غاشية (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) أنفسهم بالكفر (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها والتكليف الزام ما فيه كلفة أي مشقة (أُولَٰئِكَ) مبتدأ والخبر (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ) حقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله تعالى عنه اني لارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم (تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ)

قوله لا يعلمون بالغيب ابو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي توفي سنة اربع وتسعين ومائة والباقون بالخطاب اما للسائلين واما لاهل الدنيا قوله عطفوا هذا الكلام على قول الله اى رتبوه عليه بمعنى ان القادة لما سمعوا قوله تعالى لكل ضعف قالوا للسفلة فما لكم فضل علينا قوله وبالتاء الفوقية مع التخفيف ابو عمرو والبصري وبالياء معه اى مع التخفيف حمزة وعلي الكسائي والباقون بالتاء الفوقية والتشديد ومن خفف سكن الفاء ومن شدد فتح قوله ثقب مثل فلس ومثال قفل لغة بمعنى خرق قوله والخياط والمخيط وزان لحاف وملحف وازار ومئزر قوله الفظيع الشنيع في مختار الصحاح فظع الامر من باب ظرف فهو فظيع اى شديد فظيع شنيع جاوز المقدار اه قوله حقد في المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء اه قوله وعن علي رضي الله تعالى عنه الخ هذا يدل على انه كان ذلك بمقتضى الطباع البشرية فيهم لكنه نزع بتوفيق الله وقيل الاولى ان يراد عدم اتصافهم بذلك من اول الامر وما وقع انما كان عن اجتهاد لاعلاء كلمة الله وخص هؤلاء لما جرى في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه بينهما ومحاربة طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما في وقعة الجمل وهذا حديث اخرجه ابن سعد

والطبری من روایة معمر عن قتادة کلاهما عن علی رضی الله تعالی عنه بسند منقطع واخرجه ابن ابی شیبة عن ربعی بسند
متصل کما قاله ابن حجر رحمه الله تعالی ام شهاب و قوله علی بن ابی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصی بن کلاب بن مرة بن کعب بن لؤی القرشی الهاشمی ابن عم رسول الله صلی الله علیه وسلم واسم ابی طالب عبد مناف
وقیل اسمه کنیته واسم هاشم عمرو وام علی فاطمة بنت اسد بن هاشم وکنیته ابو الحسن اخو رسول الله صلی الله علیه
وسلم وصهره علی ابنته فاطمة سیدة نساء العالمین وابو السبطین وهو اول هاشمی بین هاشمیین واول خلیفة من
بنی هاشم وکان علی اصغر من جعفر وعقیل وطالب وهو اول الناس اسلاما فی قول کثیر من العلماء علی ما نذکره وهاجر
الی المدینة وشهد بدرا واحدا والخندق وبیعة الرضوان وجمیع المشاهد مع رسول الله صلی الله علیه وسلم الا تبوک
فان رسول الله صلی الله علیه وسلم خلفه علی اهله وله فی الجمیع بلاء عظیم واثر حسن واعطاه رسول الله صلی الله علیه
وسلم اللواء فی مواطن کثیرة بیده منها یوم بدر وفیه خلاف ولما قتل مصعب بن عمیر یوم احد وکان اللواء بیده دفعه
رسول الله صلی الله علیه وسلم الی علی وآخاه رسول الله صلی الله علیه وسلم مرتین فان رسول الله صلی الله علیه
وسلم آخی بین المهاجرین ثم آخی بین المهاجرین والانصار بعد الهجرة وقال لعلی فی کل واحدة منهما انت اخی فی الدنیا
والآخرة اسلامه رضی الله تعالی عنه انبأنا ابو جعفر عبید الله بن احمد بن علی باسناده الی یونس بن بکیر عن ابن اسحاق
قال ثم ان علی بن ابی طالب جاء بعد ذلک بیوم یعنی بعد اسلام خدیجة وصلاتها معه قال فوجدهما یصلیان
فقال علی یا محمد ما هذا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم دین الله الذی اصطفی لنفسه وبعث به رسله فادعوک
الی الله والی عبادته وکفر باللات والعزی فقال له علی هذا امر لم اسمع به قبل الیوم فلیست بقاض امرا حتی
احدث ابا طالب فکره رسول الله صلی الله علیه وسلم ان یفشی علیه سره قبل ان یستعلن امره فقال له یا علی ان
لم تسلم فاکتم فمکث علی تلک اللیلة ثم ان الله اوقع فی قلب علی الاسلام فاصبح غادیا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم
حتی جاءه فقال ماذا عرضت علی یا محمد فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شریک له وتکفر باللات والعزی وتبرأ من الانداد ففعل علی واسلم ومکث علی یأتیه سرا خوفا من ابی طالب وکتم علی
اسلامه وکان مما انعم الله به علی علی انه ربی فی حجر رسول الله صلی الله علیه وسلم قبل الاسلام قال یونس عن ابن اسحق
قال حدثنی عبد الله بن ابی نجیح قال رواه عن مجاهد قال [illegible] انبأنا ابراهیم بن محمد بن مهران
الفقیه وغیر واحد باسنادهم الی ابی عیسی محمد بن عیسی [illegible] بن [illegible] عن شعبة عن
ابی بلج عن ابن عباس قال اول من اسلم علی ومثله روی مقسم عن ابن عباس و [illegible] یحیی بن ابی سلیم قال و
حدثنا ابو عیسی حدثنا اسماعیل بن موسی حدثنا علی بن عابس عن مسلم الملائی عن انس بن مالک قال بعث النبی صلی الله
علیه وسلم یوم الاثنین واسلم علی یوم الثلاثاء قال وحدثنا محمد بن عیسی حدثنا محمد بن بشار وابن مثنی قالا حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابی حمزة رجل من الانصار عن زید بن ارقم قال اول من اسلم علی قال
عمرو بن مرة فذکرت ذلک لابراهیم النخعی فانکره وقال اول من اسلم ابو بکر وابو حمزة اسمه طلحة بن زید انبأنا
ابو الفضل بن ابی الحسن بن ابی عبد الله المخزومی باسناده عن احمد بن علی حدثنا ابو هشام الرفاعی حدثنا محمد بن فضیل
حدثنا الاجلح عن سلمة بن کهیل عن حبة بن جوین عن علی قال لم اعلم احدا من هذه الامة عبد الله قبلی لقد عبدته
قبل ان یعبده احد منهم خمس سنین او سبع سنین رواه اسماعیل بن ابراهیم بن بسام عن سعید بن صفوان عن الاجلح
نحوه انبأنا عبید الله بن احمد الطوسی الخطیب باسناده عن ابی داود الطیالسی حدثنا شعبة حدثنا سلمة بن کهیل عن

علی رضی الله تعالی عنه

حبة العرنی قال سمعت علیا یقول انا اول من صلی مع النبی صلی الله علیه وسلم وانبأنا ابو الطیب محمد بن ابی بکر بن احمد
المعروف بکلی الاصبهانی کتابة وحدثنی به عثمان بن ابی بکر بن جلدك الموصلی عنه اخبرنا ابو علی الحداد انبأنا احمد بن
عبد الله بن اسحاق انبأنا سلیمان بن احمد بن ایوب حدثنا ابن عبد الاعلی الصنعانی حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوری
عن سلمة بن کهیل عن ابی صادق عن عکیم الکندی عن سلمان الفارسی قال اول هذه الامة ورودا علی نبیها
اسلاما علی بن ابی طالب رواه الدبری عن عبد الرزاق عن الثوری عن قیس بن مسلم انبأنا ذاکر بن کامل الخفاف
انبأ الحسن بن محمد بن اسحاق بن ابراهیم الباقرجی انبأنا ابو طاهر محمد بن علی بن محمد بن یوسف المقری العلاف انبأنا
ابو علی مخلد بن جعفر بن مخلد الباقرجی حدثنا محمد بن جریر الطبری حدثنا عبد الاعلی بن واصل حدثنا اسحاق بن
ابراهیم بن عبد الرحمن بن الاسود عن محمد بن عبید الله بن عبد الرحمن بن مسلم عن ابیه عن ابی ایوب الانصاری
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لقد صلت الملائکة علیّ وعلی علیّ سبع سنین وذلك انه لم یصل معی رجل
غیره انبأنا یحیی بن محمود بن سعد حدثنا الحسن بن احمد قراءة علیه وانا حاضر اسمع انبأنا احمد بن عبد الله
ابو نعیم انبأنا ابو القاسم الطبرانی حدثنا العباس بن الفضل الاسقاطی حدثنا عبد العزیز بن الخطاب حدثنا علی
ابن غراب عن یوسف بن صهیب عن ابی بریدة عن ابیه قال خدیجة اول من اسلم مع النبی صلی الله علیه وسلم
ثم علی وقال ابو ذر والمقداد وخباب وجابر وابو سعید الخدری وغیرهم ان علیا اول من اسلم بعد خدیجة وفضله
هؤلاء علی غیره قاله ابو عمر وروی معمر عن قتادة عن الحسن وغیره قال اول من اسلم علی بعد خدیجة وهو ابن خمس عشرة
سنة وسئل محمد بن کعب القرظی عن اول من اسلم علی او ابو بکر قال سبحان الله علی اولهما اسلاما وانما
اشتبه علی الناس لان علیا اخفی اسلامه عن ابی طالب واسلم ابو بکر واظهر اسلامه وقد ذکرنا حدیث عفیف الکندی
فی ان اول من اسلم علی فی ترجمته وقال ابو الاسود تیم بن عروة ان علیا والزبیر اسلما وهما ابنا ثمان سنین قال
ابو عمر ولا اعلم احدا یقول بقوله هذا وقد قال جماعة غیر من ذکرنا ان علیا اول من اسلم وقیل ابو بکر والله
اعلم هجرته رضی الله تعالی عنه انبأنا عبید الله بن احمد باسناده عن یونس بن بکیر عن ابن اسحاق قال واقام رسول
الله صلی الله علیه وسلم یعنی بعد ان هاجر اصحابه الی المدینة ینتظر مجیء جبریل علیه السلام وامره له ان یخرج من مکة
باذن الله له فی الهجرة الی المدینة حتی اذا اجتمعت قریش فمکرت بالنبی وارادوا برسول الله صلی الله علیه وسلم ما ارادوا
اتاه جبریل علیه السلام وامره ان لا یبیت فی مکانه الذی یبیت فیه فدعا رسول الله صلی الله علیه وسلم علی
ابن ابی طالب فامره ان یبیت علی فراشه ویتسجی ببرد له اخضر ففعل ثم خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم علی القوم
وهم علی بابه قال ابن اسحاق وتتابع الناس فی الهجرة وکان آخر من قدم المدینة من الناس ولم یفتن فی دینه علی
ابن ابی طالب وذلك ان رسول الله صلی الله علیه وسلم آخره بمکة وامره ان ینام علی فراشه واجله ثلاثا وامره ان
یؤدی الی کل ذی حق حقه ففعل ثم لحق برسول الله صلی الله علیه وسلم انبأنا محمد بن القاسم بن علی بن الحسن بن هبة
الله الدمشقی اجازة انبأنا ابی انبأنا ابو الاعز قراتکین بن الاسعد حدثنا ابو محمد الجوهری حدثنا ابو حفص بن شاهین
حدثنا احمد بن محمد بن سعید الهمدانی حدثنا احمد بن یوسف حدثنا احمد بن یزید النخعی حدثنا عبید الله بن
الحسن حدثنی معاویة بن عبد الله بن عبید الله بن ابی رافع عن ابیه عن جده عن ابی رافع (ح) قال عبید الله
ابن الحسن وحدثنی محمد بن عبید الله بن علی بن ابی رافع عن ابیه عن جده عن ابی رافع فی هجرة النبی صلی الله علیه
وسلم قال وخلفه النبی صلی الله علیه وسلم یعنی خلف علیا لیخرج الیه باهله وامره ان یؤدی عنه اماناته ووصایا

من كان يوصي اليه وما كان يؤتمن عليه من مال فادى على امانته كلها وامره ان يضطجع على فراشه ليلة خرج وقال ان
قريشا لم يفقدوني ما رأوك فاضطجع على فراشه وكانت قريش تنظر الى فراش النبي صلى الله عليه وسلم فيرون عليه عليا
فيظنونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اصبحوا راوا عليه عليا فقالوا لو خرج محمد لخرج بعلي معه فحبسهم الله بذلك عن طلب
النبي حين رأوا عليا وامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يلحقه بالمدينة فخرج علي في طلبه بعد ما اخرج اليه اهله
يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قدومه قال ادعوا لي عليا قيل يا رسول الله
لا يقدر ان يمشي فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دما
فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد رضي الله تعالى عنه
شهوده رضي الله تعالى عنه بدرا وغيرها انبأنا ابو جعفر بن السمين باسناده الى يونس بن بكير عن ابن اسحاق في تسمية
من شهد بدرا من قريش ثم من بني هاشم قال وعلي بن ابي طالب وهو اول من آمن به واجمع اهل التاريخ والسند على انه
شهد بدرا وغيرها من المشاهد وانه لم يشهد غزوة تبوك لا غير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على اهله انبأنا
ابو عبد الله محمد بن محمد بن سرايا الفقيه وغير واحد باسنادهم الى محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن سعيد حدثنا
ابو عبد الله حدثنا اسحاق بن منصور السلولي حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحاق قال سأل رجل
البراء وانا اسمع اشهد علي بدرا قال بارز وظاهر اخبرنا يحيى بن محمود انبأنا جدي ابو الفضل جعفر بن عبد الواحد
الثقفي انبأنا ابو طاهر و والدي وابو الفتح قالا انبأنا ابو بكر بن زاذان حدثنا ابو عروبة حدثنا ابو رفاعة حدثنا محمد بن
الحسن يعرف بالعجيمي حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد قال لقد رأيته يعني عليا يخطر
بالسيف هام المشركين يقول * سنحنح الليل كأني جني * انبأنا ابو احمد عبد الوهاب بن علي الامين انبأنا ابو الفتح محمد
ابن عبد الباقي بن احمد بن سليمان انبأنا ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون وابو طاهر احمد بن الحسن بن احمد
الباقلاني كلاهما اجازة قالا انبأنا ابو الحسن بن احمد بن شاذان قال قرئ على ابي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن
ابن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني ابو الحسين يحيى بن الحسن
ابن جعفر قال كتب الي محمد بن علي ومحمد بن يحيى يخبراني عن محمد بن الحميد حدثنا حصين بن جنادة عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب قال لقد اصابت عليا يوم احد ست عشرة ضربة كل ضربة تلزمه الارض فما كان يرفعه الا
جبرئيل عليه السلام قال وحدثنا جدي حدثنا بكر بن عبد الوهاب حدثنا محمد بن عمر حدثنا اسماعيل بن
عياش الحمصي عن يحيى بن سعيد عن ثعلبة بن ابي مالك قال كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المواطن كلها فاذا كان وقت القتال اخذها علي بن ابي طالب انبأنا ابو محمد القاسم بن علي بن الحسين
ابن هبة الله الحافظ انبأنا ابي انبأنا ابو الحسين بن الفراء وابو غالب وابو عبد الله ابنا البناء قالوا حدثنا ابو جعفر
ابن المسلمة انبأنا ابو طاهر المخلص حدثنا احمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار قال وله يعني لعلي بن ابي طالب
يقول اسيد بن ابي اياس بن زنيم وهو يحرض مشركي قريش على قتله ويعيرهم ﴿ في كل مجمع غاية اخزاكم * جذع ابر
على المذاكي القرح * لله دركم الما تنكروا * قد ينكر الحي الكريم ويستحي * هذا ابن فاطمة الذي افناكم * ذبحا وقتله
قعصة لم تذبح * اعطوه خرجا واتقوا بضريبة * فعل الذليل وبيعة لم تربح * اين الكهول واين كل دعامة * في
المعضلات واين زين الابطح * افناهم قعصا وضربا يفرى * بالسيف يعمل حده لم يصفح * انبأنا ابو الفضل المنصور بن
ابي الحسن المديني باسناده عن احمد بن علي بن المثنى حدثنا ابو موسى حدثنا محمد بن مروان العقيلي عن عمارة بن

ابی حفصة عن عکرمة قال علی قال علی لما تخلی الناس عن رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم احد نظرت فی القتلی فلم ار رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت والله ما کان لیفرّ وما اراه فی القتلی ولکن الله غضب علینا بما صنعنا فرفع بنیه فما فیّ خیر من ان اقاتل حتی اقتل فکسرت جفن سیفی ثم حملت علی القوم فافرجوا لی فاذا برسول الله صلی الله علیه وسلم بینهم انبأنا ابو البرکات الحسن بن محمد بن هبة الله الدمشقی انبأنا ابو العشائر محمد بن الخلیل القیسی انبأنا ابو القاسم علی بن محمد بن علی بن ابی العلاء المصیصی انبأنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انبأنا ابو اسحاق ابراهیم بن محمد بن ابی ثابت حدثنا یحیی بن ابی طالب انبأنا زید بن الحباب حدثنا الحسین بن واقد عن عبد الله بن بریدة عن ابیه قال لما کان یوم خیبر اخذ ابو بکر اللواء فلما کان من الغد اخذه عمر وقیل محمد بن مسلمة فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لادفعن لوائی رجل لم یرجع حتی یفتح الله علیه فصلی رسول الله صلی الله علیه وسلم صلاة الغداة ثم دعا باللواء فدعا علیا وهو یشتکی عینیه فمسحهما ثم دفع الیه اللواء ففتح قال فسمعت عبد الله بن بریدة یقول حدثنی ابی انه کان صاحب مرحب یعنی علیا واخباره فی حروبه کثیرة لانطوّل بذکرها علمه رضی الله تعالی عنه روی علی عن النبی صلی الله علیه وسلم فاکثر وروی عنه بنوه الحسن والحسین ومحمد وعمر وعبد الله بن مسعود وابن عمر وابن عباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبیر وابو موسی الاشعری وابو سعید الخدری وابو رافع وصهیب وزید بن ارقم وجابر بن عبد الله وابو امامة وابو سریحة حذیفة بن اسید وابو هریرة وسفینة وابو جحیفة السوائی وجابر بن سمرة وعمرو بن حریث وابو لیلی والبراء بن عازب وعمارة رویبة وبشر بن سحیم وابو الطفیل وعبد الله بن ثعلبة بن صعیر وجریر بن عبد الله وعبد الرحمن بن اشیم وغیرهم من الصحابة وروی عنه من التابعین سعید بن المسیب ومسعود بن الحکم الزرقی وقیس بن ابی حازم وعبیدة السلمانی وعلقمة بن قیس والاسود بن یزید وعبد الرحمن بن ابی لیلی والاحنف بن قیس وابو عبد الرحمن السلمی وابو الاسود الدیلی وزر بن حُبَیش وشریح بن هانئ والشعبی وسقیق وخلق کثیر غیرهم انبأنا یحیی بن محمود انبأنا زاهر بن طاهر انبأنا محمد بن عبد الرحمن انبأنا ابو سعید محمد بن عبد الرحمن انبأنا ابو سعد محمد بن بشر بن العباس انبأنا ابو الولید محمد بن ادریس الشامی حدثنا سوید بن سعید انبأنا علی بن مسهر عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابی البختری عن علی قال بعثنی رسول الله صلی الله علیه وسلم الی الیمن فقلت یا رسول الله تبعثنی الی الیمن ویسئلونی عن القضاء ولا علم لی به قال ادن فدنوت فضرب بیده علی صدری ثم قال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فلا والذی فلق الحبة وبرأ النسمة ما شککت فی قضاء بین اثنین بعد انبأنا زید بن الحسن بن زید ابو الیمن الکندی وغیره کتابة قالوا انبأنا ابو منصور رزیق انبأنا احمد بن علی بن ثابت انبأنا محمد بن احمد بن رزق انبأنا ابو بکر بن مکرم بن احمد بن مکرم القاضی حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانباری حدثنا ابو الصلت الهروی حدثنا ابو معاویة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انا مدینة العلم وعلی بابها فمن اراد العلم فلیات بابه رواه غیر ابی معاویة عن الاعمش وکان ابو معاویة یحدث به قدیما ثم ترکه وروی شعبة عن ابی اسحاق عن عبد الرحمن بن یزید عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال کنا نحدث ان اقضی اهل المدینة علی بن ابی طالب وقال سعید بن المسیب ما کان احد من الناس یقول سلونی غیر علی بن ابی طالب وروی یحیی بن معین عن عبادة ابن سلیمان عن عبد الملک بن سلیمان قال قلت لعطاء اکان فی اصحاب محمد اعلم من علی قال لا والله لا اعلمه وقال

١٢ فیضم مصغرا عم فیضم بضم المهملة والمد بهمزة

ابن عباس لقد اعطى على تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة يا عم لم كان صغو الناس الى علي قال يا ابن اخي ان عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود بالماعون وروى ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا ثبت لنا الشئ عن علي لم نعدل عنه الى غيره وروى يزيد بن هارون عن قطر عن ابي الطفيل قال قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان لعلي من السوابق قالوا ان سابقة منها بين الخلائق لوسعتهم خيرا وله في هذا اخبار كثيرة نقتصر على هذا منها ولو ذكرنا ما ساله الصحابة مثل عمر وغيره رضي الله عنهم لاطلنا زهده وعدله رضي الله تعالى عنه انبأنا ابو احمد عبد الوهاب بن علي الامين انبأنا ابو القاسم هبة الله بن عبد الواحد انبأنا ابو طالب بن غيلان انبأنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المزني حدثنا محمد بن المسيب قال سمعت عبد الله بن حنيف يقول قال يوسف بن اسباط الدنيا دار نعيم الظالمين قال وقال علي بن ابي طالب الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب خبرنا ابو ياسر عبد الوهاب بن هبة الله انبأنا ابو غالب بن البنا انبأنا محمد بن احمد بن محمد ابن حسنون النرسي حدثنا محمد بن اسماعيل بن العباس املاء حدثنا احمد بن علي الرقي اخبرنا القاسم بن علي بن ابان حدثنا سهل بن صقير حدثنا يحيى بن هشام الغساني عن علي بن جزء قال سمعت ابا مريم السلولي يقول سمعت عمار بن ياسر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن ابي طالب يا علي ان الله عز وجل قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة احب اليه منها الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين ورضوا بك اماما ورضيت بهم اتباعا فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب عليك فاما الذين احبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك واما الذين ابغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة انبأنا عمر بن محمد بن المعمر بن طبرزد انبأنا ابو غالب بن البنا انبأنا ابو محمد الجوهري انبأنا ابو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري حدثنا حمزة بن القاسم الامام حدثنا الحسين بن عبيد الله حدثني ابراهيم يعني الجوهري حدثنا المأمون هو امير المؤمنين حدثنا الرشيد حدثنا شريك بن عبد الله عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب القرظي قال سمعت علي بن ابي طالب يقول لقد رايتني واني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي لتبلغ اليوم اربعة آلاف دينار ورواه حجاج الاصبهاني واسود عن شريك فقال اربعين الف دينار ورواه حجاج عن شريك فقال اربعين الفا لم يرد بقوله اربعين الفا زكوة ماله وانما اراد الوقوف التي جعلها صدقة كان الحاصل من دخلها صدقة هذا العدد فان امير المؤمنين عليا رضي الله تعالى عنه لم يدخر مالا ودليله ما نذكره من كلام ابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما في مقتله انه لم يترك الا ستمائة درهم اشترى بها خادما اخبرني ابو محمد بن ابي القاسم الدمشقي انبأنا ابي انبأنا ابو محمد هبة الله بن سهل الفقيه انبأنا جدي ابو المعالي عمر بن محمد بن الحسين قال وانبأنا ابي وانبأنا زاهر انبأنا ابو بكر احمد بن الحسين قالا حدثنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو قتيبة سالم بن الفضل الآدمي بمكة حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة عن ابيه قال سمعت ابا نعيم قال سمعت سفيان يقول ما بنى علي لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوته من المدينة في جراب انبأنا السيد ابو الفتوح حيدر بن محمد بن زيد العلوي الحسيني انبأنا ابو محمد عبد الله بن جعفر

الذ ورستے بالموصل انبأنا النقیب الطاهر ابو عبد الله احمد بن علی بن المعمر الحسینی انبأنا ابو الحسین بن عبد الجبار انبأنا ابو طاهر محمد بن علی بن محمد
یوسف انبأنا ابو بکر بن مالك انبأنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنی ابی حدثنا وکیع حدثنا مسعر عن ابی بحر
عن شیخ لهم قال رایت علی علی علیه السلام ازارا غلیظا قال اشتریته بخمسة دراهم فمن اربحنی فیه درهما بعته
قال ورایت معه دراهم مصرورة فقال هذه بقیة نفقتنا ینبع من قال وحدثنا عبد الله بن احمد حدثنا محمد
ابن یحیی الازدی حدثنا الولید بن القاسم حدثنا مطیر بن ثعلبة التمیمی ابو النواز بیاع الکرابیس قال اتانی علی بن
ابی طالب ومعه غلام له فاشتری منی قمیصی کرابیس فقال لغلامه اختر ایهما شئت فاخذ احدهما واخذ
علی الآخر فلبسه ثم مد یده فقال اقطع الذی یفضل من قدر یدی فقطعه وکفه ولبسه وذهب انبأنا
عبد الله بن احمد الخطیب انبأنا ابو الحسین بن طلحة النعال اجازة ان لم یکن سماعا انبأنا ابو الحسین بن بشران
حدثنا اسماعیل بن محمد بن الصفار حدثنا یحیی بن آدم حدثنا جعفر بن زیاد الاحمر عن عبد الملك بن عمیر قال
حدثنی رجل من ثقیف قال استعملنی علی بن ابی طالب علی مدرج سابور فقال لا تضربن رجلا سوطا فی جبایة
درهم ولا تتبعن لهم رزقا ولا کسوة شتاء ولا صیفا ولا دابة یعتملون علیها ولا تقیمن رجلا قائما فی طلب درهم
قلت یا امیر المؤمنین اذن ارجع الیك کما ذهبت من عندك قال وان رجعت ویحك انما امرنا ان ناخذ منهم
العفو یعنی الفضل وزهده وعدله رضی الله تعالی عنه لا یمکن استقصاء ذکرهما فلنقتصر علی هذا ۞ **فضائل رضی
الله تعالی عنه** ۞ انبأنا ابو العباس احمد بن عثمان بن ابی علی الدزداری باسناده الی الاستاذ ابی الاسحاق احمد
ابن محمد بن ابراهیم الثعلبی المفسر قال رایت فی بعض الکتب ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لما اراد الهجرة
خلف علی بن ابی طالب بمکة لقضاء دیونه ورد الودائع التی کانت عنده وامره لیلة خرج الی الغار وقد احاط
المشرکون بالدار ان ینام علی فراشه وقال له اتشح ببردی الحضرمی الاخضر فانه لا یخلص الیك منهم مکروه
ان شاء الله تعالی ففعل ذلك فاوحی الله الی جبریل ومیکال علیهما السلام انی آخیت بینکما وجعلت عمر احد
کما اطول من عمر الآخر فایکما یؤثر صاحبه بالحیاة فاختارا کلاهما الحیاة فاوحی الله عز وجل الیهما
افلا کنتما مثل علی بن ابی طالب آخیت بینه وبین نبی محمد فبات علی فراشه یفدیه بنفسه ویؤثره بالحیاة اهبطا
الی الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فکان جبریل عند راس علی ومیکائیل عند رجلیه وجبریل ینادی بخ بخ
من مثلك یا ابن ابی طالب یباهی الله عز وجل به الملائکة فانزل الله عز وجل علی رسوله وهو متوجه الی المدینة
فی شان علی ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضات الله انبأنا ابو محمد عبد الله بن علی بن سویدة التکریتی
انبأنا ابو الفضل احمد بن ابی الخیر المیهنی قراءة علیه قال انبأنا ابو الحسن علی بن احمد بن متویه قال ابو محمد وانبأنا
ابو القاسم بن ابی الخیر المیهنی والحسین بن الفرحان السمنانی قالا انبأنا علی بن احمد انبأنا ابو بکر التمیمی
انبأنا ابو محمد بن حبان حدثنا محمد بن یحیی بن مالك الضبی حدثنا محمد بن سهل الجرجانی حدثنا عبد الرزاق
حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن ابیه عن ابن عباس فی قوله تعالی الذین ینفقون اموالهم باللیل والنهار سرا وعلانیة
قال نزلت فی علی بن ابی طالب کان عنده اربعة دراهم فانفق باللیل واحدا وبالنهار واحدا وفی السر واحدا وفی
العلانیة ورواه عفان بن مسلم عن وهیب عن ایوب عن مجاهد عن ابن عباس مثله انبأنا اسماعیل بن علی وابراهیم
ابن محمد وغیرهما باسنادهم الی محمد بن عیسی بن سورة قال حدثنا قتیبة حدثنا حاتم بن اسماعیل عن بکیر بن مسمار
عن عامر بن سعد بن ابی وقاص عن ابیه قال امر معاویة سعدا فقال ما یمنعك ان تسب ابا تراب قال اما ما ذکرت

ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه لان يكون لى واحدة منهن احب الى من حمر النعم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لعلى وخلفه فى بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدى
وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال
ادعوا الى عليا فاتاه وبه رمد فبصق فى عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه وانزلت هذه الآية قل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة
وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلى قال وحدثنا محمد بن عيسى حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابى عن
شريك عن منصور عن ربعى بن خراش حدثنا على بن ابى طالب بالرحبة قال لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس
من المشركين فيهم سهيل بن عمرو واناس من رؤساء المشركين فقالوا اخرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وارقائنا
وليس بهم فقه فى الدين وانما خرجوا فرارا من اموالنا وضياعنا فارددهم الينا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا
معشر قريش لتنتهن او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن قلبه على الايمان قالوا
من هو يا رسول الله فقال ابوبكر من هو يا رسول الله وقال عمر من هو يا رسول الله قال خاصف النعل وكان
قد اعطى عليا نعلا يخصفها قال ثم التفت الينا على فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال وحدثنا محمد بن عيسى حدثنا عيسى بن عثمان اخى يحيى بن عيسى الرملى
حدثنا الاعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش عن على قال لقد عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم ان
لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق قال وحدثنا محمد بن عيسى حدثنا محمد بن يسار ويعقوب بن ابراهيم
وغير واحد قالوا حدثنا ابو عاصم عن ابى الجراح قال حدثنى جابر بن صبيح قال حدثتنى شراحيل عن ام عطية
قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم على قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
لا تمتنى حتى ترينى عليا انبأنا ابو منصور مسلم بن على بن محمد بن السبخى انبأنا ابو البركات بن خميس انبأنا ابو نصر
ابن طوق انبأنا ابو القاسم بن المرجى انبأنا ابو يعلى الموصلى حدثنا سعيد بن مطرف الباهلى حدثنا يوسف بن يعقوب
الماجشون عن ابى المنذر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن سعد انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى قال سعيد فاحببت ان اشافه بذلك
سعدا فلقيته فذكرت له ما ذكر لى عامر فقلت انت سمعته فادخل يديه فى اذنيه وقال نعم والا فاستكتا
انبأنا ابوبكر مسمار بن عامر بن العويس البغدادى انبأنا ابو العباس احمد بن ابى غالب بن الطلاية انبأنا ابو القاسم
عبد العزيز بن على بن احمد بن الحسين الانماطى انبأنا ابو طاهر المخلص حدثنا محمد بن هارون الحضرمى ابو حامد
حدثنا ابو هشام محمد بن يزيد بن رفاعة حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الاعمش عن ابى الزبير عن جابر قال
لما كان يوم الطائف دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فناجاه طويلا فقال بعض اصحابه لقد اطال نجوى
ابن عمه قال يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه انبأنا ابراهيم بن محمد وغير واحد
باسنادهم الى ابى عيسى الترمذى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن يزيد الرشك عن
مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم على بن
ابى طالب فمضى فى السرية فاصاب جارية فانكروا عليه فتعاقد اربعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

فقالوا اذا لقينا رسول الله اخبرناه بما صنع علی وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد الاربعة فقال يا رسول الله الم تر الى علی بن ابی طالب صنع كذا وكذا فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الثانی فقال مثل مقالته فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب فی وجهه فقال ما تريدون من علی ما تريدون من علی ما تريدون من علی ان عليا منی وانا من علی وهو ولی كل مؤمن بعدی انبأنا ابو جعفر عبيد الله بن احمد باسناده عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنی يحيى بن عبد الله بن ابی عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال انما وجد جيش على الذين كانوا معه باليمن عليه لانهم حين اقبلوا خلف عليهم رجلا وتعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر فعمد الرجل فكسا كل رجل منهم حلة فلما دنوا خرج علی يستقبلهم فاذا عليهم الحلل فقال علی ما هذا قالوا كسانا فلان قال فما دعاك الى هذا قبل ان تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فنزع الحلل منهم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوه لذلك وكان اهل اليمن قد صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما بعث عليا على جزية موضوعة انبأنا ابو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن ابی العلاء الواسطی وابو عبد الله الحسين بن ابی صالح فنا خسرو الديلمی التكريتی وغيرهما باسنادهم الى محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن ابی حازم قال اخبرنی سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها قال اين علی بن ابی طالب قالوا يا رسول الله يشتكی عينيه قال فارسلوا اليه فاتی فبصق فی عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن له وجع فاعطاه الراية فقال علی يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدی الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم انبأنا ابو الفضل بن ابی عبيد الله الفقيه باسناده الى ابی يعلى احمد بن علی انبأنا القواريری حدثنا يونس بن ارقم حدثنا يزيد بن ابی زياد عن عبد الرحمن بن ابی ليلى قال شهدت عليا فی الرحبة يناشد الناس انشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلی مولاه لما قام قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدريا كانی انظر الى احدهم عليه سراويل فقالوا نشهد انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم الست اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجی امهاتهم قلنا بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد روی مثل هذا عن البراء بن عازب وزاد فقال عمر بن الخطاب يا ابن ابی طالب اصبحت اليوم ولی كل مؤمن انبأنا الحسن بن محمد بن هبة الله انبأنا ابو العشائر محمد بن الخليل القيسی انبأنا ابو القاسم علی بن محمد بن علی ابی العلاء المصيصی انبأنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم بن ابی نصر حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة ابو الحسن الاطرابلسی حدثنا محمد ابن الحسين الحبيبی حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن ابن ظالم قال جاء رجل الى سعيد بن زيد يعنی ابن عمرو بن نفيل فقال انی احببت عليا حبا لم احبه احدا قال احببت رجلا من اهل الجنة انه حدثنا قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فذكر عشرة فی الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلی وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وعبد الله بن مسعود قال وحدثنا خيثمة حدثنا ابو عبيدة

السري بن يحيى حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في سور بالمدينة فقال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فجاء ابوبكر فهنيناه ثم قال يطلع عليكم
رجل من اهل الجنة فجاء عمر فهنيناه قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة قال ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغي
رأسه من تحت السعف ويقول اللهم ان شئت جعلته عليا فجاء علي فهنيناه انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد وغيره
قالوا باسنادهم الى ابي عيسى الترمذي حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي حدثنا علي بن قادم حدثنا علي
ابن صالح بن حي عن حكيم بن جبير عن جميع بن عمير التيمي عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
اصحابه فجاء علي فقال يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت
اخي في الدنيا والآخرة انبأنا ابو الفضل الفقيه المخزومي باسناده الى احمد بن علي انبأنا ابو خيثمة حدثنا محمد بن
عبد الله الاسدي حدثنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جلل عليا
وفاطمة والحسن والحسين كساء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
قالت ام سلمة قلت يارسول الله انا منهم قال انك على خير وانبأنا غير واحد باسنادهم الى محمد بن عيسى حدثنا خلاد
ابن اسلم البغدادي حدثنا النضر بن شميل حدثنا عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي قال قال علي كنت
اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني واذا سكت ابتدأني قال وحدثنا محمد بن عيسى حدثنا نصر
ابن علي الجهضمي حدثنا علي بن جعفر بن محمد اخبرني اخي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة قال وحدثنا محمد بن عيسى
حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين نحن
معاشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب انبأنا المنصور بن ابي الحسن الفقيه باسناده الى ابي يعلى حدثنا الحسن
بن حماد حدثنا مسهر بن عبد الملك ثقة حدثنا عيسى بن عمر عن السدي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان عنده طائر فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فجاء ابوبكر فرده ثم جاء عثمان
فرده فجاء علي فاذن له ذكر ابي بكر وعثمان في هذا الحديث غريب جدا وقد روي من غير وجه عن انس رواه
غير انس من الصحابة انبأنا ابو الفرج الثقفي انبأنا الحسين بن عيسى حدثنا الحسن بن احمد وانا حاضر اسمع انبانا احمد
ابن عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن اسحاق بن ابراهيم الاهوازي حدثنا الحسن بن عيسى حدثنا الحسن بن سميع
حدثنا موسى بن ابي ايوب عن شعيب بن اسحاق عن ابي حنيفة عن مسعر عن حماد عن ابراهيم عن انس قال اهدي
الى النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك فجاء علي فاكل معه تفرد به شعيب عن ابي حنيفة
رضي الله تعالى عنه انبأنا محمد بن ابي الفتح بن الحسن النقاش الواسطي حدثنا ابو روح عبد المعز بن محمد بن ابي الفضل
البزار انبأنا زاهر بن طاهر الشحامي انبأنا ابو سعيد الكنجرودي انبأنا الحاكم ابو احمد انبأنا ابو عبد الله محمد بن
عمرو بن الحسين الاشعري بحمص حدثنا محمد بن مصفى حدثنا حفص بن عمر المعري حدثنا موسى بن سعد البصري
قال سمعت الحسن يقول سمعت انس بن مالك يقول اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتني برجل
يحبه الله ويحبه رسوله قال انس فاتى علي فقرع الباب فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول وكنت احب
ان يكون رجلا من الانصار ثم ان عليا فعل مثل ذلك ثم اتى الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ادخله

فقد عنيته فلما اقبل قال اللهم وال اللهم وال وقد رواه عن انس غير واحد حميد الطويل وابو الصندى ويغنم بن سالم ويغنم بالياء تحتها نقطتان والغين المعجمة والنون وآخره ميم وهو اسم مفرد **خلافته رضى الله تعالى عنه** انبأنا عبد الوهاب بن هبة الله باسناده الى عبد الله بن احمد حدثنى ابى حدثنا اسود بن عامر حدثنى عبد الحميد بن ابى جعفر يعنى الفراء عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن زيد بن تبيع عن على قال قيل يا رسول الله من يؤمر بعدك قال ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف فى الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الصراط المستقيم انبأنا عبد الله بن احمد ابن عبد القاهر انبأنا ابو غالب محمد بن الحسن الباقلانى اجازة انبأنا ابو على بن شاذان انبأنا عبد الباقى بن قانع حدثنا محمد بن زكريا العلائى حدثنا العباس بن بكار عن شريك عن سلمة عن الصنابحى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تاتى فان اتاك هؤلاء القوم فسلموها اليك يعنى الخلافة فاقبل منهم وان لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك انبأنا يحيى بن محمود انبأنا الحسن بن احمد قراءة عليه وانا حاضر انبأنا ابو نعيم انبأنا ابو على محمد بن احمد بن الحسن حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابراهيم بن يوسف الصيرفى حدثنا ابى الصيرفى عن يحيى بن عروة المرادى قال سمعت عليا رضى الله تعالى عنه يقول قبض النبى صلى الله عليه وسلم وانا ارى انى احق بهذا الامر فاجتمع المسلمون على ابى بكر فسمعت واطعت ثم ان ابا بكر اصيب فظننت انه لا يعدلها عنى فجعلها فى عمر فسمعت واطعت ثم ان عمر اصيب فظننت انه لا يعدلها عنى فجعلها فى ستة انا احدهم فولوها عثمان فسمعت واطعت ثم ان عثمان قتل فجاؤا فبايعونى طائعين غير مكرهين ثم خلعوا بيعتى فوالله ما وجدت الا السيف او الكفر بما انزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ذاكر بن كامل بن ابى غالب الخفاف وغيره اجازة قالوا اخبرنا ابو غالب بن البنا اخبرنا ابو الحسين محمد بن احمد بن محمد الانبوسى انبأنا ابو القاسم عبد الله بن عثمان بن يحيى بن حنيفا انبأنا ابو محمد اسماعيل بن على بن اسماعيل الخطى قال ستخلف امير المؤمنين على كرم الله وجهه وبويع له بالمدينة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان فى ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين قال وحدثنا اسماعيل الخطى حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن ابى حسان الانماطى حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع القرشى حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذيب عن الزهرى عن ابن المسيب قال لما قتل عثمان جاء الناس كلهم الى على يهرعون اصحاب محمد وغيرهم كلهم يقول امير المؤمنين على حتى دخلوا عليه داره فقالوا نبايعك فمد يدك فانت احق بها فقال على ليس ذاك اليكم انما ذاك الى اهل بدر فمن رضى به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك فمد يدك نبايعك فقال اين طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما راى على ذلك خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان اول من صعد اليه فبايعه طلحة وتابعه الزبير واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم اجمعين انبأنا ابو محمد بن ابى القاسم الدمشقى اجازة انبأنا ابى انبأنا ابو القاسم على بن ابراهيم بن ريشا بن نظيف حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا احمد بن مروان حدثنا محمد بن موسى بن حماد حدثنا محمد بن الحارث عن المدائنى قال لما دخل على بن ابى طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت احوج اليك منك اليها انبأنا ابو ياسر بن ابى حبة باسناده الى عبد الله بن احمد قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا قبيصة عن ابى بكر ابن عياش عن عاصم عن ابى وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما ذنبى قد بدأت

بعلي فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة ابي بكر وعمر قال فقال فيما استطعت قال ثم عرضها على عثمان
فقبلها ولما بايعه الناس تخلف عن بيعته جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وسعد واسامة وغيرهم فلم يلزمهم بالبيعة
وسئل علي عمن تخلف عن بيعته فقال اولئك قعدوا عن الحق ولم ينصروا الباطل وتخلف عنه اهل الشام مع معاوية
فلم يبايعوه وقاتلوه انبأنا ابو القاسم محمد بن سعد بن يحيى بن بوش كتابة انبأنا ابوطالب عبد القادر بن محمد بن
عبد القادر بن يوسف انبأنا ابو محمد الجوهري انبأنا ابو الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ انبأنا محمد بن الحسن
ابن ظازاد الموصلي حدثنا علي بن الحسين الخواص عن عفيف بن سالم عن فطر بن خليفة عن ابي الطفيل عن ابي سعيد
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقطع شسعه فاخذها علي يصلحها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان منكم رجلا يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكنه خاصف النعل فجاء فبشرناه بذلك فلم يرفع به رأسا كانه شئ قد سمعه من النبي صلى الله عليه
وسلم انبأنا ارسلان بن بعان الصوفي حدثنا ابوالفضل احمد بن طاهر بن سعيد بن ابي سعيد الميهني انبأنا
ابوبكر احمد بن خلف الشيرازي انبأنا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انبأنا ابوجعفر محمد بن علي
ابن دحيم الشيباني حدثنا الحسين بن الحكم الحبري حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا اسحاق بن ابراهيم الازدي
عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين فقلنا يارسول الله امرتنا بقتال هؤلاء فمع من فقال مع علي بن ابي طالب معه يقتل
عمار بن ياسر قال واخبر الحاكم انبأنا ابوالحسن علي بن محمشاذ العدل حدثنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل
حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا محمد بن كثير عن الحارث بن حصيرة عن ابي صادق عن مخنف بن سليم
قال اتينا ابا ايوب الانصاري فقلنا قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل
المسلمين قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين وانبأنا ابوالفضل
ابن ابي الحسن باسناده عن ابي يعلى حدثنا اسماعيل بن موسى حدثنا الربيع بن سهل عن سعيد بن عبيد عن علي بن
ربيعة قال سمعت عليا على منبركم هذا يقول عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين انبأنا ابوغانم محمد بن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة الحلبي قال حدثني عمي ابو المجد عبد الله بن محمد بن ابي
جرادة انبأنا ابوالحسن علي بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة حدثنا ابوالفتح عبد الله بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل
ابن سعيد بحلب حدثنا الاستاذ ابوالنمر الحارث بن عبد السلام بن زغبان الحمصي حدثنا ابوعبد الله الحسين بن
خالويه انبأنا ابوبكر عبد الله بن محمد بن ابي سعيد البزار حدثنا محمد بن الحسن بن موسى الكوفي حدثنا ابو نعيم حدثنا
عبد الله بن حبيب اخبرني ابي قال قال ابن عمر حين حضره الموت ما اجد في نفسي من الدنيا الا اني لم اقاتل الفئة
الباغية وقال ابوعمر وروى من وجوه عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عمر انه قال ما آسى على شئ الا اني لم اقاتل
مع علي بن ابي طالب الفئة الباغية وقال الشعبي ما مات مسروق حتى تاب الى الله تعالى من تخلفه عن القتال
مع علي ولعلي رضي الله تعالى عنه في قتال الخوارج وغيرها آيات مذكورة في التواريخ قد اتينا على ذكرها في الخامس
في التاريخ مقتله واعلامه انه مقتول رضي الله تعالى عنه انبأنا نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي انبأنا
القاضي ابوالفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي انبأنا ابوالغنائم عبد الصمد بن علي المأمون انبأنا علي بن عمر الحافظ
حدثنا ابوالحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيى بن زاهر بن يحيى الرازي بالبصرة حدثني احمد بن محمد بن زياد

القطان الرازی حدثنا عبد الله بن زاهر بن يحيى حدثنا ابى عن الاعمش عن زيد بن اسلم عن ابى سنان الدؤلى عن
على قال حدثنى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قال لا تموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب هذه
واومأ الى لحيته وهامته ويقتلك اشقاها كما عقر ناقة الله اشقى بنى فلان من ثمود نسبه الى جده الادنى قال على
ابن عمر هذا حديث غريب من حديث الاعمش عن زيد بن اسلم عن ابى سنان عن على تفرد به عبد الله بن زاهر
عن ابيه قلت قد رواه عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم انبأنا به ابو الفضل الطبرى باسناده الى ابى يعلى عن
القواريرى عن عبد الله بن جعفر عن زيد عن ابى سنان اتم من هذا انبأنا ابو الفضل المخزومى باسناده عن احمد
بن على قال حدثنا اسحاق بن اسرائيل عن سنان عن عبد الملك بن اعين عن ابى حرب بن ابى الاسود عن ابيه عن على
قال اتانى عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلى فى الغرز فقال لى لا تقدم العراق فانى اخشى ان يصيبك فيها ذباب السيف
قال على وايم الله لقد اخبرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الاسود فما رايت كاليوم قط محارب يخبر بهذا
عن نفسه قال وانبأنا احمد بن على انبأنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن سالم بن ابى
الجعد عن عبد الله بن سبع قال خطبنا على بن ابى طالب فقال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه
يعنى لحيته من دم راسه فقال رجل والله لا يقول ذلك احد الا ابرنا عترته فقال اذكر الله وانشدان يقتل منى
الا قاتلى انبأنا ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب انبأنا ابو الخير المبارك بن الحسين بن احمد العسال
المقرى الشافعى حدثنا ابو محمد الخلال حدثنا ابو الطيب محمد بن الحسين النحاس بالكوفة حدثنا على بن العباس
البجلى حدثنا عبد العزيز بن منيب المروزى حدثنا اسحاق يعنى ابن عبد الملك بن كيسان حدثنى ابى
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال على يعنى للنبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لى يوم احد حين اخرت عنى الشهادة
واستشهد من استشهد ان الشهادة من ورائك فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذه بدم واهوى بيده
الى لحيته وراسه فقال على يا رسول الله اما ان تثبت لى ما اثبت فليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن
البشرى والكرامة وانبأنا ابو المنصور بن ابى الحسن باسناده الى احمد بن على بن المثنى انبأنا سويد بن
سعيد حدثنا راشد بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال على
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشقى الاولين قلت عاقر الناقة قال صدقت قال فمن اشقى الآخرين
قلت لا علم لى يا رسول الله قال الذى يضربك على هذا واشار بيده الى يافوخه وكان يقول وددت انه قد انبعث
اشقاكم فخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم راسه انبأنا ابو ياسر بن ابى حبة انبأنا ابو غالب بن البنا حدثنا
محمد بن احمد بن محمد بن حسنون انبأنا ابو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السراج حدثنا عبد الله بن ابى داود
حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا اسحاق بن سليمان عن قطر بن خليفة عن ابى الطفيل ان عليا جمع الناس
للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين ثم قال على ما يحبس اشقاها فوالله ليخضبن هذه من هذه
ثم تمثل ؎ اشدد حيازيمك للموت ٭ فان الموت لاقيك ٭ ولا تجزع من القتل ٭ اذا حل بواديك ٭ انبأنا ابو ياسر
اجازة انبأنا ابو بكر محمد بن عبد الباقى انبأنا ابو محمد الجوهرى انبأنا ابو عمرو بن حيويه انبأنا احمد بن معروف
حدثنا الحسين بن فهم حدثنا محمد بن سعد حدثنا خالد بن مخلد ومحمد بن الصلت حدثنا الربيع بن المنذر عن
ابيه ان محمد بن الحنفية قال دخل علينا ابن ملجم الحمام وانا وحسن وحسين جلوس فى الحمام فلما دخل كانهما
اشمأزا منه وقالا ما جرأك تدخل علينا قال فقلت لهما دعاه عنكما فلعمرى ما يريد منكما احشم من هذا فلما كان

يوم اتى به اسيرا قال ابن الحنفية ما انا اليوم باعرف به منى يوم دخل علينا الحمام فقال على انه اسير فاحسنوا نزله واكرموا مثواه فان بقيت قتلت او عفوت وان مت فاقتلوه ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين انبأنا ابو احمد عبد الوهاب بن على الامين وغير واحد اجازة قالوا انبأنا ابو الفتح محمد بن عبد الباقى بن احمد بن سليمان انبأنا ابو الفضل بن خيرون وابو طاهر احمد بن الحسن الباقلانى كلاهما اجازة قالا انبأنا ابو على بن شاذان قال قرئ على ابى محمد الحسين بن محمد بن يحيى بن الحسن بن ابى جعفر بن عبيد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب قال حدثنا جدى ابو الحسين يحيى بن الحسن حدثنا سعيد بن نوح حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين حدثنا عبد الجبار ابن العباس عن عثمان بن المغيرة قال لما دخل شهر رمضان جعل على يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد على ثلاث لقم ويقول يأتى امر الله وانا خميص وانما هى ليلة او ليلتان قال وانبأنا جدى حدثنا زيد بن على عن عبيد الله بن موسى حدثنا الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج على لصلاة الفجر فاستقبله الاوز يصحن فى وجهه قال فجعلنا نطردهن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح وخرج فاصيب وهذا يدل على انه علم السنة والشهر والليلة التى يقتل فيها والله اعلم انبأنا الخطيب ابو الفضل عبد الله بن احمد انبأنا النقيب طراد بن محمد اجازة ان لم يكن سماعا انبأنا ابو الحسين بن بشران انبأنا الحسين صفوان انبأنا عبد الله بن ابى الدنيا حدثنى عبد الرحمن بن صالح حدثنا عمرو بن هاشم الحسيفى عن حكاب عن ابى عون الثقفى عن ابى عبد الرحمن السلمى قال قال لى الحسين بن على قال لى على سنح لى الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من الاود واللدد قال ادع عليهم قلت اللهم ابدلنى بهم من هو خير لى منهم وابدلهم من هو شر منى فخرج فضربه الرجل كذا فى هذه الرواية الحسين بن على وانما هو الحسن انبأنا عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب اذنا اخبرنا ابو بكر الانصارى اخبرنا ابو محمد الجوهرى انبأنا ابو عمر بن حيويه انبأنا احمد بن معروف انبأنا الحسين بن فهم انبأنا محمد بن سعد قال انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى وهو من حمير وعداده فى بنى مراد وهو حليف بنى جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمى وعمرو بن بكير التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن ابى طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلى وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا عليه وتواثقوا ان لا ينكص منهم رجل عن صاحبه الذى سمى له ويتوجه له حتى يقتله او يموت دونه فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان ثم توجه كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فلقى اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد وكان يزورهم ويزورونه فزار يوما نفرا من بنى تيم الرباب فرأى امرأة منهم قطام بنت شجنة بن عدى ابن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكان على قتل اباها واخاها بالنهروان فاعجبته فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تسمى لى فقال لا تسأليني شيئا الا اعطيتك فقالت ثلاثة آلاف وقتل على بن ابى طالب فقال والله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على وقد اعطيتك ما سألت ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعى فاعلمه ما يريد ودعاه الى ان يكون معه فاجابه الى ذلك وظل ابن ملجم تلك الليلة التى عزم فيها ان يقتل عليا فى صبيحتها يناجى الاشعث بن قيس الكندى فى مسجده حتى يطلع الفجر فقال له الاشعث فضحك الصبح فقام ابن ملجم وشبيب بن بجرة فاخذا اسيافهما

ثم جاء حتى جلسا مقابل السدة التى يخرج منها على قال الحسن بن على فاتيته سحيرا فجلست اليه فقال انى بت الليلة
اوقظ اهلى فملكتنى عيناى وانا جالس فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك
من الاود واللدد فقال لى ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بى شرا لهم منى ودخل ابن
التياح المؤذن على ذلك فقال الصلاة فقام يمشى ابن التياح بين يديه وانا خلفه فلما خرج من الباب نادى ايها الناس
الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض
من حضر ذلك بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم يا على لا لك ثم رايت سيفا ثانيا فضربا جميعا فاما سيف
ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه واما سيف شبيب فوقع فى الطاق فسمع على يقول لا يفوتنكم
الرجل وشد الناس عليهما من كل جانب فاما شبيب فافلت واخذ ابن ملجم فادخل على على فقال اطيبوا طعامه
والينوا فراشه فان اعش فانا ولى دمى عفو او قصاص وان امت فالحقوه بى اخاصمه عند رب العالمين فقالت
ام كلثوم بنت على يا عدو الله اقتلت امير المؤمنين قال ما قتلت الا اباك قالت والله انى لارجوا ان لا يكون على امير
المؤمنين باس قال فلم تبكين اذا ثم قال والله لقد سممته شهرا يعنى سيفه فان اخلفنى ابعده الله واسحقه وبعث
الاشعث بن قيس ابنه قيس الاشعث صبيحة ضرب على فقال اى بنى انظر كيف اصبح امير المؤمنين فذهب فنظر
اليه ثم رجع فقال رايت عينيه داخلتين فى راسه فقال الاشعث عينى دميغ ورب الكعبة قال ومكث
على يوم الجمعة ويوم السبت وبقى ليلة الاحد لاحدى عشرة بقيت من شهر رمضان من سنة اربعين وتوفى رضوان
الله عليه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قميص قالوا و
كان عبد الرحمن بن ملجم فى السجن فلما مات على ودفن بعث الحسن بن على الى ابن ملجم فاخرجه من السجن ليقتله
فاجتمع الناس وجاؤا بالنفط والبوارى والنار وقالوا نحرقه فقال عبد الله بن جعفر وحسين بن على ومحمد بن الحنفية
دعونا حتى نشفى انفسنا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل عينيه بمسمار
محمى فلم يجزع وجعل يقول انك لتكحل عينى عمك بملمول ممض وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى اتى على آخر
السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع فقيل له قطعنا يديك ورجليك وسملنا
عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا الى لسانك جزعت قال ما ذاك من جزع الا انى اكره ان اكون فى الدنيا فواقا
لا اذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه فى قوصرة فاحرقوه بالنار والعباس بن على يومئذ صغير فلم يستان به بلوغه
وكان ابن ملجم اسمر ابلج فى جبهته اثر السجود انبأنا عمر بن محمد بن طبرزد انبأنا ابو القاسم بن السمرقندى انبأنا
ابو بكر بن الطبرى انبأنا ابو الحسين بن بشران انبأنا ابو على بن صفوان حدثنا ابن ابى الدنيا حدثنى هارون بن
ابى يحيى عن شيخ من قريش ان عليا لما ضربه ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة انبأنا عبد الوهاب بن ابى منصور
ابن سكينة انبأنا ابو الفتح محمد بن عبد الباقى بن سلمان انبأنا احمد بن الحسين بن خيرون واحمد بن الحسن
الباقلانى كلاهما اجازة قالا انبأنا ابو على بن شاذان قال قرئ على ابى محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوى حدثنى جدى
حدثنا احمد بن محمد بن يحيى حدثنى اسماعيل بن ابان الازدى حدثنى فضيل بن الزبير عن عمرو ذى مر قال
لما اصيب على بالضربة دخلت عليه وقد عصب رأسه قال قلت يا امير المؤمنين ارنى ضربتك قال فحلها فقلت
خدش وليس بشئ قال انى مفارقكم فبكت ام كلثوم من وراء الحجاب فقال لها اسكتى فلو ترين ما ارى لما بكيت قال
فقلت يا امير المؤمنين ماذا ترى قال هذه الملائكة وفود والنبيون وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يقول يا على

البشر فما تصير اليه خير مما انت فيه هذه ام كلثوم هي ابنته على زوج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه البرك
بضم الباء الموحدة وفتح الراء وبجرة بفتح الباء والجيم قاله ابن ماكولا والذي ضبطه ابو عمر بضم الباء وسكون
الجيم انبأنا عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الخطيب انبأنا ابو سعد المطرز وابو علي الحداد اجازة قالا انبأنا ابو نعيم
احمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن عبد الله بن احمد حدثنا محمد بن بشر اخي خطلب
حدثنا عمر بن زرارة الحدثي حدثنا الفياض بن محمد الرقي حدثنا عمرو بن عبس الانصاري عن ابي مخنف عن
عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الله عن ابيه قال لما فرغ علي من وصيته قال اقرئ عليكم السلام ورحمة الله و
بركاته ثم لم يتكلم الا بلا اله الا الله حتى قبضه الله رحمة الله ورضوانه عليه وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر وصلى
عليه الحسن ابنه وكبر عليه اربعا وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ودفن في السحر قيل ان عليا كان عنده
مسك فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان يحنط به واختلفوا في عمره فقال محمد بن الحنفية
سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين هذه لي خمس وستون سنة وقد جاوزت سن ابي قال وكان
سنه يوم قتل ثلاثا وستين سنة قال الواقدي وهذا اثبت عندنا وقال ابو بكر الرقي توفي علي وهو ابن سبع وخمسين
سنة وقيل توفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر وقيل اربع سنين و
تسعة اشهر وستة ايام وقيل ثلاثة ايام قال محمد بن علي الباقر كان علي آدم مقبل العينين عظيمهما ذا بطن اصلع
ربعة لا يخضب وقال ابو اسحاق السبيعي رايته ابيض الرأس واللحية وكان ربما خضب لحيته وقال ابو رجاء
العطاردي رايت عليا ربعة ضخم البطن كبير اللحية قد ملأت صدره اصلع شديد الصلع وقال محمد بن سعد
عن ابي نعيم الفضل بن دكين عن رزام بن سعد الضبي قال سمعت ابي ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم
المنكبين طويل اللحية وان شئت قلت اذا نظرت اليه قلت آدم وان تبينته من قريب قلت ان يكون اسمر ادنى من ان
يكون آدم وقال محمد بن سعد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا ابو عوانة عن مغيرة عن قدامة بن عتاب قال كان
علي ضخم البطن ضخم مشاش المنكب ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها
قال ورأيته يخطب في يوم من الشتاء عليه قميص وازار قطريان معتم بشيء مما ينسج في سوادكم وقال ابن ابي الدنيا
حدثني ابو هريرة حدثنا عبد الله بن داود حدثنا مدرك ابو الحجاج قال رايت عليا يخطب وكان من احسن الناس
وجها وقيل كان كانما كسر ثم جبر لا يغير شيبه خفيف المشي ضحوك السن والحجة في مناقبه عظيمة كثيرة
فلنقتصر على هذا القدر منها ومن يريد اكثر من هذا فقد جمعنا مناقبه في كتاب جامع لها والحمد لله رب العالمين
ورثاه الناس فاكثروا فمن ذلك ما قاله ابو الاسود الدؤلي وبعضهم يرويه لام الهيثم بنت العريان النخعية شعر
الا يا عين ويحك اسعدينا ÷ الا تبكي امير المؤمنينا ÷ تبكي ام كلثوم عليه ÷ بعبرتها وقد رأت اليقينا ÷ الا قل للخوارج
حيث كانوا ÷ فلا قرت عيون الشامتينا ÷ افي الشهر الحرام فجعتمونا ÷ بخير الناس طرا اجمعينا ÷ قتلتم خير من ركب
المطايا ÷ فذللها ومن ركب السفينا ÷ ومن لبس النعال ومن حذاها ÷ ومن قرأ المثاني والمبينا ÷ وكل مناقب الخيرات
فيه ÷ وحب رسول رب العالمينا ÷ لقد علمت قريش حيث كانوا ÷ بانك خيرها حسبا ودينا ÷ اذا استقبلت وجه
ابي حسين ÷ رايت البدر راق الناظرينا ÷ وكنا قبل مقتله بخير ÷ نرى مولى رسول الله فينا ÷ يقيم الحق لا يرتاب
فيه ÷ ويعدل في العدا والاقربينا ÷ وليس بكاتم علما لديه ÷ ولم يخلق من المتجبرينا ÷ كأن الناس اذ فقدوا عليا
نعام حار في بلد سنينا ÷ فلا تشمت معاوية ابن حرب ÷ فان بقية الخلفاء فينا ÷ وقال الفضل بن العباس بن عتبة

ابن ابی لهب فیه ایضا شعر ما کنت احسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن ابی حسن * الیس اول من صلی لقبلتکم *
واعلم الناس بالقران والسنن * وآخر الناس عهدا بالنبی ومن * جبریل عون له فی الغسل والکفن * من فیه ما فیه
لا تمترون به * ولیس فی القوم ما فیه من الحسن * وقال اسمعیل بن محمد الحمیری شعر سائل قریشا به ان کنت
ذا عمه * من کان اثبتها فی الدین اوتادا * من کان اقدم اسلاما واکثرها * علما واطهرها اهلا واولادا * من
وحد الله اذ کانت مکذبة * تدعو مع الله اوثانا وانداد ا * من کان یقدم فی الهیجاء ان نکلوا * عنها وان یبخلوا فی ازمة
جادا * من کان اعدلها حکما وابسطها * کفا واصدقها وعدا وایعادا * ان یصدقوک فلن یعدوا اباحسن *
ان انت لم تلق للابرار احسادا * ان انت لم تلق اقواما ذوصلف * وذا عناد لحق الله جحادا * ومدائحه ومراثیه کثیرة
رضی الله تعالی عنه فلنقتصر علی هذه ففیه کفایة والحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی اه اسد الغابة فی
معرفة الصحابة وفی تهذیب الاسماء روی علی رضی الله تعالی عنه خمسمائة حدیث وستة وثمانین حدیثا اتفق
البخاری ومسلم منها علی عشرین وانفرد البخاری بتسعة ومسلم بخمسة عشر اه قوله وعثمان ابن عفان بن ابی
العاص بن امیة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشی الاموی یجتمع هو ورسول الله صلی الله علیه وسلم فی عبد مناف
یکنی ابو عبد الله وقیل ابو عمرو وقیل کان یکنی اولا بابنه عبد الله وامه رقیة بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم
ثم کنی بابنه عمرو وامه اروی بنت کریز بن ربیعة بن حبیب بن عبد شمس فهو ابن عمة عبد الله بن عامر وام
اروی البیضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو ذو النورین وامیر المؤمنین اسلم فی
اول الاسلام دعاه ابو بکر الی الاسلام فاسلم وکان یقول انی لرابع اربعة فی الاسلام اخبرنا ابو جعفر باسناده الی
یونس بن بکیر عن ابن اسحاق قال فلما اسلم ابو بکر واظهر اسلامه دعا الی الله عز وجل ورسوله صلی الله علیه وسلم
وکان ابو بکر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا وکان انسب قریش لقریش واعلم قریش بما کان فیها من خیر وشر و
کان رجال قریش یأتونه ویألفونه لغیر واحد من الامر لعلمه وتجاربه وحسن مجالسة فجعل یدعو الی الاسلام
من وثق به من قومه ممن یغشاه ویجلس الیه فاسلم علی یدیه فیما بلغنی الزبیر بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن
عبید الله وذکر غیرهم فانطلقوا ومعهم ابو بکر حتی اتوا رسول الله صلی الله علیه وسلم فعرض علیهم الاسلام وقرأ علیهم
القرآن انبأهم بحق الاسلام فآمنوا فاصبحوا مقرین بحق الاسلام فکان هؤلاء الثمانیة الذین سبقوا الی الاسلام فصلوا
وصدقوا ولما اسلم عثمان زوجه رسول الله صلی الله علیه وسلم بابنته رقیة وهاجر کلاهما الی ارض الحبشة الهجرتین
ثم رجعا الی مکة وهاجر الی المدینة ولما قدم الیها نزل علی اوس بن ثابت اخی حسان بن ثابت ولهذا کان حسان یحب
عثمان ویبکیه بعد قتله قاله ابن اسحاق وتزوج بعد رقیة ام کلثوم بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم فلما توفیت قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم لو ان لنا ثالثة لزوجناکها اخبرنا احمد بن عثمان بن ابی علی قال اخبرنا ابو رشید عبد الکریم
ابن احمد بن منصور حدثنا ابو مسعود سلیمان بن ابراهیم بن محمد بن سلیمان اخبرنا ابو بکر بن مردویه الحافظ اخبرنا
ابو بکر محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن اسحاق المفسر المقری حدثنا محمد بن ابراهیم بن مردویه حدثنا علی بن احمد بن
بسطام اخبرنا سهل بن عثمان حدثنا النضر بن منصور العنزی حدثنا ابو المحبوب عقبة بن علقمة قال سمعت علی بن
ابی طالب یقول سمعت علی بن ابی طالب یقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول لو ان لی اربعین بنتا زوجت عثمان
واحدة بعد واحدة حتی لا یبقی منهن واحدة [illegible] رقیة ابنه عبد الله فبلغ ست سنین وتوفی سنة
[illegible] رقیة بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم [illegible]

عثمان رضی اللہ تعالیٰ عنہ

على الموت فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم عندها فاقام وتوفيت يوم ورد الخبر بظفر النبي صلى الله
عليه وسلم والمسلمين بالمشركين لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه واجره فهو كمن شهدها وهو
احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة اخبرنا الخطيب ابو الفضل عبد الله بن ابي نصر
قال اخبرنا نصر بن احمد ابو الخطاب اجازة ان لم يكن سماعا اخبرنا احمد بن طلحة بن هارون اخبرنا احمد بن سليمان
حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا علي بن عاصم حدثني عثمان بن غياث حدثني ابو عثمان النهدي عن ابي موسى الاشعري
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديقة بني فلان والباب علينا مغلق اذا استفتح رجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس فافتح له الباب وبشره بالجنة فقمت ففتحت الباب فاذا انا بابي بكر الصديق
فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ودخل فسلم وقعد ثم اغلقت الباب فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم ينكت بعود في الارض فاستفتح آخر فقال يا عبد الله بن قيس قم فافتح له الباب وبشره بالجنة فقمت ففتحت
فاذا انا بعمر بن الخطاب فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ودخل فسلم وقعد واغلقت الباب فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم ينكت بذلك العود في الارض اذا استفتح الثالث الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا
عبد الله بن قيس قم فافتح الباب له وبشره بالجنة على بلوى تكون فقمت ففتحت الباب فاذا انا بعثمان بن عفان فاخبرته
بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان وعليه التكلان ثم دخل فسلم وقعد اخبرنا ابو منصور بن مكارم
اخبرنا ابو القاسم نصر بن احمد بن صفوان اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن السراج اخبرنا ابو طاهر هبة الله بن ابراهيم
ابن انس اخبرنا ابو الحسن علي بن عبيد الله بن طوق اخبرنا ابو جابر زيد بن عبد العزيز بن حيان حدثنا محمد بن
عبد الله بن عمار حدثنا المعافى بن عمران عن سعيد بن الحجاج عن الحر بن الصياح قال سمعت عبيد الله بن الاخنس
قال قدم سعيد بن زيد هو ابن عمرو بن نفيل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في
الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد
في الجنة والآخر لو شئت سميته ثم سمى نفسه قال وحدثنا المعافى بن عمران حدثنا سفيان عن منصور عن هلال
ابن يساف عن ابي طالب عن سعيد بن زيد ان رجلا قال له احببت عليا حبا لم احبه شيئا قط قال احسنت احببت
رجلا من اهل الجنة قال وابغضت عثمان بغضا لم ابغضه شيئا قط قال اسأت ابغضت رجلا من اهل الجنة ثم انشأ
يحدث قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير قال اثبت
حراء ما عليك الا نبي او صديق او شهيد اخبرنا احمد بن عثمان ابن ابي علي اخبرنا ابو رشيد عبد الكريم بن احمد
ابن منصور اخبرنا ابو مسعود سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان اخبرنا ابو بكر بن مردوية حدثنا احمد بن
عبد الله بن احمد حدثنا محمد بن احمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا سعيد بن منصور حدثنا ابو الاحوص
عن ابراهيم الاسدي عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة اخبرنا ابو الفرج يحيى بن محمود الثقفي اخبرنا
الحسن بن احمد وانا حاضر اسمع اخبرنا احمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو بكر بن الخلاد حدثنا الحارث بن ابي اسامة
(ح) قال ابو نعيم وحدثنا عبد الله بن الحسن بن بندار حدثنا محمد بن اسماعيل الصائغ قالا حدثنا روح بن عبادة
حدثنا سعيد عن قتادة عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف الجبل
فقال اثبت نبي وصديق وشهيدان اخبرنا ابو البركات الحسن بن محمد بن هبة الله الشافعي الدمشقي اخبرنا ابو العشائر

محمد بن خليل القيسى اخبرنا ابو القاسم على بن محمد بن على المصيصى اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم حدثنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسى حدثنا ابو الحسن احمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان البنا بصنعاء حدثنا ابراهيم بن احمد اليمامى حدثنا يزيد بن ابى حكيم حدثنا سفيان الثورى عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى هذه الآية ونزعنا ما فى صدورهم من غل قال نزلت فى عشرة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود اخبرنا ابو محمد الحسن بن على بن ابى القاسم الحسين بن الحسن الاسدى اخبرنا جدى ابو القاسم قال قرأت على ابى القاسم على بن محمد المصيصى اخبرنا ابو نصر محمد بن احمد بن هارون بن موسى بن عبد الله الغسانى اخبرنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة حدثنا هلال بن العلاء حدثنا ابى وعبد الله بن جعفر قالا حدثنا عبد الله بن عمر عن زيد بن ابى انيسة عن اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم قال حدثنا ابو سهلة مولى عثمان قال قلت لعثمان يوم الدار قاتل يا امير المؤمنين وقال عبد الله قاتل يا امير المؤمنين قال لا والله لا اقاتل وعدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا فانا صائر اليه قال وحدثنا هلال حدثنا ابى حدثنا اسحاق الازرق حدثنا ابو سفيان عن الضحاك بن مزاحم عن النزال ابن سبرة الهلالى قال قلنا لعلى يا امير المؤمنين فحدثنا عن عثمان بن عفان فقال ذاك امرؤ يدعى فى الملأ الاعلى ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ضمن له بيتا فى الجنة اخبرنا اسماعيل بن عبيد و ابراهيم بن محمد وغيرهما باسنادهم الى محمد بن عيسى قال حدثنا ابو هشام الرفاعى حدثنا يحيى بن اليمان عن شيخ من بنى زهرة عن الحارث بن عبد الرحمن بن ابى ذباب عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق ورفيقى يعنى فى الجنة عثمان قال وحدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابو زرعة حدثنا الحسن بن بشر حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن انس بن مالك قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة قال فبايع الناس قال فقال رسول الله صلى الله عليه ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على اخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم قال وحدثنا محمد بن عيسى حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفى حدثنا ايوب عن ابى قلابة عن ابى الاشعث الصنعانى ان خطباء قامت فى الشام فيهم رجال من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقام اخرهم رجل يقال له مرة بن كعب فقال لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت ذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع فى ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان ابن عفان فاقبلت عليه بوجهه فقلت هذا قال نعم وروى نحو هذا عن ابن عمر قال وحدثنا محمد بن عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقى حدثنا العلاء بن عبد الرحمن العطار حدثنا الحارث بن عمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى ابو بكر وعمر وعثمان فقيل فى التفضيل وقيل فى الخلافة اخبرنا ابو ياسر باسناده عن عبد الله بن احمد حدثنى ابى حدثنا ابو قطن حدثنا يونس عن ابن ابى اسحاق عن ابيه عن ابى سلمة بن عبد الرحمن قال اشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال انشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء اذ اهتز الجبل فركله برجله ثم قال اسكن حراء ليس عليك الا نبى او صديق او شهيد وانا معه فانتشد له رجال ثم قال انشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان اذ بعثنى الى المشركين الى اهل مكة قال هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى فانتشد له رجال قال انشد بالله من شهد رسول الله صلى

عليه وسلم قال من يوسع لنا هذا البيت في المسجد ببيت له في الجنة فابتعته من مالي فوسعت به في المسجد فانتشد له رجال ثم قال وانشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيش العسرة قال من ينفق اليوم نفقة متقبلة فجهزت نصف الجيش من مالي فانتشد له رجال قال وانشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها من ابن السبيل فابتعتها من مالي فابحتها ابن السبيل فانتشد له رجال قال وحدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا عبد الصمد حدثنا القاسم يعني ابن الفضل حدثنا عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد قال دعا عثمان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمار بن ياسر فقال اني سائلكم واني احب ان تصدقوني نشدتكم بالله اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش فسكت القوم فقال عثمان لو ان بيدي مفاتيح الجنة لاعطيتها بني امية حتى يدخلوا من عند آخرهم فبعث الى طلحة والزبير فقال عثمان الا احدثكم عنه يعني عمارا اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي نتمشى في البطحاء حتى اتى على ابيه وامه يعذبون فقال ابو عمار يا رسول الله الدهر هكذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت قال وحدثنا ابي حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص ان سعيد بن العاص اخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان حدثاه ان ابا بكر استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فاذن له وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استاذن عمر فاذن له وهو على تلك الحال فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استاذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت قالت عائشة يا رسول الله لم ارك فزعت لابي بكر ولا عمر كما فزعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت على تلك الحال ان لا يبلغ الى حاجته وقال الليث قال جماعة الناس الا استحي فمن تستحي منه الملائكة **خلافته** اخبرنا مسمار بن عمر بن العويس وابو الفرج محمد بن عبد الرحمن الواسطي وغير واحد قالوا باسنادهم الى محمد بن اسماعيل قال حدثنا موسى ابن اسماعيل حدثنا ابو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال رايت عمر قبل ان يصاب بايام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال كيف فعلتما اتخافان ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيق قالا حملناها امرا هي له مطيقة وذكر قصة قتل عمر رضي الله تعالى عنه قال فقالوا له اوص يا امير المؤمنين استخلف قال ما اجد احدا احق بهذا الامر من هؤلاء النفر والرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن قال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان اصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما أُمِّرَ فاني لم اعزله من عجز ولا خيانة وقال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفى عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة المال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام وان يأخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله وان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستاذن عمر بن الخطاب فقالت يعني عائشة ادخلوه

توفيضه ٤ | انتهى ١٢ عنه | جباية مجمعة | اجبيره | والخراج | جبيت المال | ع المصباح

فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة
منكم فقال الزبير قد جعلت امرى الى علي وقال طلحة قد جعلت امرى الى عثمان وقال سعد قد جعلت امرى الى عبد الرحمن
فقال عبد الرحمن ايكما يبرأ من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم فى نفسه فاسكت الشيخان
فقال عبد الرحمن افتجعلونه الى والله علىّ ان لا آلو عن افضلكم قالا نعم فقال بيد احدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقدم فى الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال
له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج اهل الدار فبايعوه وبويع عثمان
بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة اربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة ايام قاله ابو عمر **(مقتله)** قتل
عثمان رضى الله تعالى عنه بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة او سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين
من الهجرة قاله نافع وقال ابو عثمان النهدى قتل فى وسط ايام التشريق وقال ابن اسحاق قتل عثمان على راس احدى
عشرة سنة واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب وعلى راس خمس وعشرين من
متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواقدى قتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذى الحجة يوم التروية سنة
خمس وثلاثين وقد قيل انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة وقال الواقدى حصروه تسعة واربعين
يوما وقال الزبير حصروه شهرين وعشرين يوما **اخبرنا** عبد الوهاب بن هبة الله باسناده الى عبد الله بن احمد
حدثنى ابى حدثنا اسحاق بن عيسى الطباع عن ابى معشر قال وقتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من
ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقيل كانت احدى عشرة سنة
واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما قال وحدثنا عبد الله حدثنى ابى حدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا يونس
عن ابى اليعفور العبدى عن ابيه عن ابى سعيد مولى عثمان بن عفان ان عثمان اعتق عشرين مملوكا يعنى وهو محصور
ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها فى جاهلية ولا اسلام وقال انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
البارحة فى المنام ورايت ابا بكر وعمر قالوا لى اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل
وهو بين يديه **اخبرنا** ابراهيم بن محمد وغير واحد باسنادهم الى ابى عيسى قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
حجين بن المثنى حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان
ابن بشير عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه
فلا تخلعه لهم **واخبرنا** احمد بن عثمان بن ابى على اخبرنا ابو رشيد عبد الكريم بن احمد بن منصور اخبرنا ابو مسعود
سليمان اخبرنا ابو بكر بن مردويه اخبرنا ابو على بن شاذان حدثنا عبد الله بن اسحاق حدثنا محمد بن غالب حدثنا
الفضل بن جبير الوراق حدثنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن سعيد جبير عن ابن عباس ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال لعثمان تقتل وانت مظلوم وتقطر قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال
فانها الى الساعة لفى المصحف ولما حصر عثمان وطال حصره والذين حصروه هم من اهل مصر والبصرة والكوفة
ومعهم بعض اهل المدينة ارادوه على ان ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل وخافوا ان تاتيه الجيوش من الشام و
البصرة وغيرهما ياتى الحجاج فيهلكوا فتسوروا عليه فقتلوه رضى الله تعالى عنه وارضاه وقد ذكرنا كيفية
قتله وخلافته وجميع فتوحه واحواله وما نقموا عليه حتى حصروه ومن الذى حرض الناس على الخروج عليه فى
كتاب الكامل فى التاريخ فلا نرى ان نطول بذكره ههنا ولما قتل دفن ليلا وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن

خرام وقيل المسور بن مخرمة وقيل لم يصل عليه احد منعوا من ذلك و دفن فى حَشّ كوكب بالبقيع وكان عثمان
قد اشتراه وزاده فى البقيع وحضره عبد الله بن الزبير وامرأتاه ام البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ونائلة
بنت الفرافصة الكلبية فلما دلوه فى القبر صاحت ابنته عائشة فقال لها ابن الزبير اسكتى والا قتلتك فلما دفنوه
قال لها صيحى الآن مابدا لك ان تصيحى اخبرنا ابو ياسر بن ابى حبة باسناده الى عبد الله بن احمد حدثنى عثمان
ابن ابى شيبة حدثنا جرير عن جرير عن ام موسى قالت كان عثمان من اجمل الناس وقيل كان ربعة لا بالقصير و
لا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية اسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين
المنكبين كان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ست
وثمانون سنة قاله قتادة وقيل كان عمره تسعين سنة ورثاه كثير من الشعراء قال حسان بن ثابت سه من سره
الموت صرفا لا مزاج له ❊ فليأت مأدبة فى دار عثمانا ❊ ضحوا باشمط عنوان السجود به ❊ يقطع الليل تسبيحا وقرآنا ❊
صبرا فدى لكم امى وما ولدت ❊ قد ينفع الصبر فى المكروه احيانا ❊ لتسمعن وشيكا فى ديارهم ❊ الله اكبر يا
ثارات عثمانا ❊ وزاد فيها بعض اهل الشام ابياتا لا حاجة الى ذكرها منها سه ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى ❊ ما كان
بين على وابن عفانا ❊ وانما زادوا فيها تحريضا لاهل الشام على قتال على ليقوى ظنهم انه هو قتله وقال حسان
ايضا سه ان تمس دار بنى عفان موحشة ❊ باب صريع وباب محرق خرب ❊ فقد يصادف باغى الخير حاجته ❊ فيها و
يأوى اليها الجود والحسب ❊ وقال القاسم بن امية بن ابى الصلت سه لعمرى لبئس الذبح ضحيتم به خلاف رسول الله
يوم الاضاحيا ❊ ورثاه غيرهما من الشعراء فلا نطول بذكره اخرجه الثلاثة اهـ اسد الغابة فى معرفة الصحابة و فى
تهذيب الاسماء روى لعثمان رضى الله تعالى عنه مائة حديث وستة واربعون حديثا اتفق البخارى ومسلم
منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة **قوله** وطلحة[1] بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابو محمد القرشى التيمى وامه الصعبة
بنت عبد الله بن مالك الحضرمية يعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض وهو من السابقين الاولين الى الاسلام دعاه
ابو بكر الصديق الى الاسلام فاخذه ودخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اسلم هو وابو بكر اخذهما نوفل
ابن خويلد بن العدوية فشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم وكان نوفل اشد قريش فلذلك كان ابو بكر وطلحة
يسميان القرينين وقيل ان الذى قرنهما عثمان بن عبيد الله اخو طلحة فشدهما ليمنعهما عن الصلاة وعن دينهما
فلم يجيباه فلم يرعهما الا وهما مطلقان يصليان ولما اسلم طلحة والزبير آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما
بمكة قبل الهجرة فلما هاجر المسلمون الى المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين طلحة وبين ابى ايوب الانصارى وهو
احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى ولم يشهد بدرا لانه كان فى الشام فقدم بعد رجوع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سهمه فقال لك سهمك قال واجرى قال
واجرك فقيل كان فى الشام تاجرا وقيل بل ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سعيد بن زيد الى طريق
الشام يتجسسان الاخبار ثم رجعا الى المدينة وهذا اصح ولولا ذلك لم يضرب سهمه واجره وشهد احدا وما بعدها
من المشاهد وبايع بيعة الرضوان وابلى يوم احد بلاء عظيما ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى عنه النبل
بيده حتى شلت اصبعه وضرب ضربة على راسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد الصخرة اخبرنا
ابو الفرج بن ابى الرجاء الاصبهانى اجازة باسناده الى ابى بكر بن ابى عاصم حدثنا الحسن بن على حدثنا سليمان

[1] طلحة رضى الله تعالى عنه

له وحش كوكب موضع من المدينة المنورة ١٢ منه

ابن ايوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله اخبرني ابي عن جدي عن موسى بن طلحة عن ابيه
طلحة قال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد طلحة الخير ويوم العسرة طلحة الفياض ويوم حنين
طلحة الجود اخبرنا ابراهيم بن محمد بن مهران الشافعي وغير واحد باسنادهم الى ابي عيسى محمد بن عيسى قال
ابو سعيد الاشج حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده
عبد الله بن الزبير عن الزبير قال كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان فنهض الى الصخرة
فلم يستطع فاقعد تحته طلحة فصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة قال فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اوجب طلحة قال وحدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو عبد الرحمن بن منصور العنزي اسمه النضر
عن عقبة بن علقمة اليشكري قال سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت اذني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة اخبرنا ابو بكر مشماد بن عمر بن العويس البناء اخبرنا ابو العباس احمد
ابن ابي غالب الطلاية اخبرنا ابو القاسم عبد العزيز بن علي بن احمد بن الحسين الانماطي اخبرنا ابو طاهر المخلص
حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا داود بن رشيد حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا الصلت بن دينار عن ابي
نضـــــرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي
على رجليه فلينظر الى طلحة بن عبيد الله اخبرنا ابو الفضل المنصور ت ابي الحسن بن ابي عبد الله الطبري باسناده
عن ابي يعلى عن ابي كـــريب حدثنا يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن ابيهما ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاء يسأله عمن قضى نحبه من هو قال فسأله الاعرابي فاعرض
عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم اني اطلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر فلما رآني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اين السائل عمن قضى نحبه قال الاعرابي انا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه وقتل طلحة
يوم الجمل وكان شهد ذلك اليوم محاربا لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما فزعم بعض اهل العلم ان عليا دعاه
فذكره اشياء من سوابقه وفضله كما فعل بالزبير فرجع عن قتاله واعتزل في بعض الصفوف فرمي بسهم في رجله وقيل ان
السهم اصاب ثغرة نحره فمات رماه مروان بن الحكم روى عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن يحيى بن
سعيد قال قال طلحة يوم الجمل ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضى بني جرم برغمي اللهم خذ لعثمان مني
حتى يرضى فما قال ذلك الا لكان شديدا على عثمان رضي الله تعالى عنهما وقال علي لما بلغه مسير طلحة والزبير
وعائشة منيت باربعة ادهى الناس واسخى الناس طلحة واشجع الناس الزبير واطوع الناس في الناس عائشة واكثر
الناس فتنة يعلى بن منبه والله ما انكروا علي شيئا منكرا ولا استأثرت بمال ولا ملت بهوى وانهم ليطلبون حقا تركوه
ودما سفكوه ولقد ولوه دوني وان كنت شريكهم في الانكار لما انكروه وما تبعة عثمان الا عندهم بايعوني ونكثوا بيعتي
وما استأنوا في حتى يعرفوا جوري من عدلي واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم واني مع هذا لداعيهم ومعذر
اليهم فان قبلوا فالتوبة مقبولة والحق اولى ما انصرف اليه وان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل
وناصرا وقد روي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال اني لارجو ان اكون انا وطلحة وعثمان والزبير ممن قال الله فيهم
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وكان سبب قتل طلحة ان مروان بن الحكم رماه بسهم
في ركبته فجعلوا اذا امسكوا فم الجرح انتفخت رجله واذا تركوه جرى فقال دعوه فانما هو سهم ارسله الله تعالى فمات
منه وقال مروان لا اطلب بثاري بعد اليوم والتفت الى ابان بن عثمان فقال قد كفيتك بعض قتلة ابيك ودفن الى جانب

الكلام وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وكان عمره ستين سنة وقيل اثنتان
وستون سنة وقيل اربع وستون سنة وكان آدم حسن الوجه كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا السبط وكان
لا يغير شيبه وقيل كان ابيض يضرب الى الحمرة مربوعا الى القصر اقرب رحب الصدر عريض المنكبين اذا التفت التفت
جميعا ضخم القدمين قال الشعبي لما قتل طلحة ورآه علي مقتولا جعل يمسح التراب عن وجهه وقال عزيز علي ابا محمد ان اراك مجدلا
تحت نجوم السماء ثم قال الى الله اشكو عجري وبجري وترحم عليه وقال ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة
وبكى هو واصحابه عليه وسمع علي رجلا ينشد شعرا: فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ❊ اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
فقال ذاك ابو محمد طلحة بن عبيد الله رحمه الله قال سفيان بن عيينة كانت غلة طلحة كل يوم الفا وافيا قال الواقدي
والوافي وزنه وزن الدينار وعلى وزن دراهم فارس التي تعرف بالبغلية وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابيه
ان رجلا رأى في منامه ان طلحة بن عبيد الله قال حولوني عن قبري فقد آذاني الماء ثم رآه ايضا حتى رآه ثلاث ليال
فاتى ابن عباس فاخبره فنظروا فاذا شقه الذي يلي الارض قد اخضر من نز الماء فحولوه فكأني انظر الى الكافور في
عينيه لم يتغير الا عقيصته فانها مالت عن موضعها فاشترى الدار من دور ابي بكرة بعشرة آلاف درهم فدفنوه
فيها اخبرنا عبد الله بن احمد بن عبد القاهر اخبرنا ابو الخطاب بن نصر اجازة ان لم يكن سماعا حدثنا محمد بن
احمد بن رزق حدثنا مكرم بن احمد القاضي حدثنا سعيد بن محمد ابو عثمان الانجدابي حدثنا ابراهيم بن الفضل
بن ابي سويد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان رجلا كان يقع في علي وطلحة و
الزبير فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول لا تقع في اخواني فابى فقام سعد فصلى ركعتين ثم قال اللهم ان كان مسخطا
لك فيما يقول فارني فيه آية واجعله للناس آية فخرج الرجل فاذا هو ببختي يشق الناس فاخذه بالبلاط فوضعه
بين كركرته والبلاط فسحقه حتى قتله فانا رايت الناس يتبعون سعدا ويقولون هنيئا لك يا ابا اسحاق استجيبت
دعوتك اخرجه الثلاثة اه اسد الغابة في معرفة الصحابة قال النووي في تهذيب الاسماء روي لطلحة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا واتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة
اه قوله والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي
الاسدي يكنى ابا عبد الله امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمة
رسول الله وابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي وكانت امه تكنيه ابا الطاهر بكنية اخيها الزبير بن عبد المطلب
واكتنى هو بابي عبد الله بابنه عبد الله فغلبت عليه واسلم وهو ابن خمس عشرة سنة قاله هشام بن عروة وقال
عروة اسلم الزبير وهو ابن اثنتي عشرة سنة رواه ابو الاسود عن عروة وروى هشام بن عروة عن ابيه ان الزبير
اسلم وهو ابن ست عشرة سنة وقيل اسلم وهو ابن ثماني سنين وكان اسلامه بعد ابي بكر رضي الله تعالى عنه
بيسير كان رابعا او خامسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة والى المدينة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينه وبين عبد الله بن مسعود لما آخى بين المهاجرين بمكة فلما قدم المدينة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين والانصار آخى بينه وبين سلمة بن وقش اخبرنا ابو ياسر بن ابي حبة باسناده الى
عبد الله بن احمد قال حدثني ابي اخبرنا زكريا بن عدي اخبرنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه قال اخبرني مروان
ولا اخاله يتهم علينا قال اصاب عثمان الرعاف سنة الرعاف حتى تخلف عن الحج واوصى فدخل عليه رجل من قريش
فقال استخلف قال وقالوه قال نعم قال من هو قال فسكت ثم دخل عليه رجل آخر فقال مثل ما قال الاول ورد عليه

نحو ذلك قال فقال عثمان الزبير بن العوام قال نعم قال اما والذی نفسی بیده ان کان لاخیرهم ما علمت و احبهم
الی رسول الله صلی الله علیه وسلم اخبرنا ابو الفداء اسماعیل بن عبید الله وغیر واحد باسنادهم الی ابی عیسی
محمد بن عیسی بن سورة قال حدثنا هناد اخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن ابیه عن عبد الله بن الزبیر عن
الزبیر قال جمع لی رسول الله صلی الله علیه وسلم ابویه یوم قریظة فقال بابی وامی قال واخبرنا ابو عیسی اخبرنا
احمد بن منیع اخبرنا معاویة بن عمرو اخبرنا زائدة عن عاصم عن زر عن علی بن ابی طالب رضی الله تعالی عنه قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم ان لکل نبی حواریا وحواری الزبیر بن العوام و روی عن جابر نحوه وقال ابو نعیم قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم الاحزاب لما قال من یأتینا بخبر القوم قال الزبیر انا قالها ثلاثا والزبیر یقول انا قال
واخبرنا ابو عیسی اخبرنا قتیبة اخبرنا حماد بن زید عن صخر بن جویریة عن هشام بن عروة قال اوصی الزبیر الی ابنه عبد الله
صبیحة الجمل فقال ما منی عضو الا قد جرح مع رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی انتهی ذلک الی فرجه وکان الزبیر
اول من سل سیفا فی الله عز وجل وکان سبب ذلک ان المسلمین لما کانوا مع النبی صلی الله علیه وسلم بمکة وقع
الخبر ان النبی صلی الله علیه وسلم قد اخذه الکفار فاقبل الزبیر یشق الناس بسیفه والنبی صلی الله علیه وسلم
باعلی مکة فقال له ما لک یا زبیر قال اخبرت انک اخذت فصلی علیه النبی صلی الله علیه وسلم ودعا له ولسیفه
وسمع ابن عمر رجلا یقول انا ابن الحواری قال ان کنت ابن الزبیر والا فلا وشهد الزبیر بدرا وکان علیه عمامة صفراء
معتجرا بها فیقال ان الملائکة نزلت یومئذ علی سیما الزبیر وشهد المشاهد کلها مع رسول الله صلی الله علیه وسلم
احدا والخندق والحدیبیة وخیبر والفتح وحنینا والطائف وشهد فتح مصر وجعله عمر بن الخطاب رضی الله تعالی
عنهما فی الستة اصحاب الشوری الذین ذکرهم للخلافة بعده وقال هم الذین توفی رسول الله صلی الله علیه وسلم
وهو عنهم راض وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة اخبرنا ابو البرکات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقی
قال اخبرنا ابو العشائر محمد بن خلیل بن فارس القیسی اخبرنا ابو القاسم علی بن محمد بن علی المصیصی اخبرنا ابو محمد
عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن ابی نصر اخبرنا ابو خیثمة بن سلیمان بن حیدرة اخبرنا ابو قلابة عبد الملک
بن محمد الرقاشی اخبرنا محمد بن الصباح اخبرنا اسماعیل بن زکریاء عن النضر ابی عمر الخزاز عن عکرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لما انتفض حرا قال اسکن حرا فما علیک الا نبی وصدیق وشهید وکان علیه النبی
صلی الله علیه وسلم وابوبکر وعمر وعثمان وعلی وطلحة والزبیر وعبد الرحمن وسعد وسعید بن زید اخبرنا
عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب باسناده عن عبد الله بن احمد حدثنی ابی اخبرنا سفیان عن محمد بن
عمرو بن علقمة عن یحیی بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبیر بن العوام عن ابیه قال لما نزلت ثم لتسألن
یومئذ عن النعیم قال الزبیر یا رسول الله وای النعیم نسأل عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال اما انه
سیکون قیل کان للزبیر الف مملوک یؤدون الیه الخراج فما یدخل الی بیته منها درهما واحدا کان یتصدق بذلک کله
ومدحه حسان ففضله علی الجمیع فقال شعر: اقام علی عهد النبی وهدیه ÷ حواریه والقول بالفعل یعدل ÷ اقام
علی منهاجه وطریقه ÷ یوالی ولی الحق والحق اعدل ÷ هو الفارس المشهور والبطل الذی ÷ یصول اذا ما کان یوم
محجل ÷ وان امرء کانت صفیة امه ÷ ومن اسد فی بیته لمرفل ÷ له من رسول الله قربی قریبة ÷ ومن نصرة
الاسلام مجد مؤثل ÷ فکم کربة ذب الزبیر بسیفه ÷ عن المصطفی والله یعطی ویجزل ÷ اذا کشفت عن ساقها
الحرب حشها ÷ بابیض سباق الی الموت یرفل ÷ فما مثله فیهم ولا کان قبله ÷ ولیس یکون الدهر ما دام یذبل ÷

حال من هم في صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا) لما هو وسيلة

وقال هشام بن عروة اوصى الى الزبير سبعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وغيرهم وكان يحفظ على اولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله وشهد الزبير الجمل مقاتلا لعلي فناداه علي ودعاه فانفرد به وقال له اتذكر اذ كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الي وضحك وضحكت فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال ليس بمزه ولتقاتلنه وانت له ظالم فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال فنزل بوادي السباع وقام يصلي فاتاه ابن جرموز فقتله وجاء بسيفه الى علي فقال ان هذا سيف طالما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بشر قاتل ابن صفية بالنار وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى من سنة ست وثلاثين وقيل ان ابن جرموز استأذن على علي فلم يأذن له وقال للآذن بشره بالنار فقال شعر

اتيت عليا براس الزبير ... ارجو لديه به الزلفه ... فبشر بالنار اذ جئته ... فبئس البشارة والتحفه ... وسيان عندي قتل الزبير ... وضرطة عنز بذي الجحفه

وقيل ان الزبير لما فارق الحرب وبلغ سفوان اتى انسان الى الاحنف بن قيس فقال هذا الزبير قد لقي بسفوان فقال الاحنف ما شاء الله كان قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته واهله فسمعه ابن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع بن غواة من تميم فركبوا فاتاه ابن جرموز من خلفه فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى اذا ظن انه قاتله نادى صاحبيه فحملوا عليه فقتلوه وكان عمره لما قتل سبعا وستين سنة وقيل ستا وستين وكان اسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية وكثير من الناس يقولون ان ابن جرموز قتل نفسه لما قال علي بشر قاتل ابن صفية بالنار وليس كذلك وانما عاش بعد ذلك حتى ولي مصعب بن الزبير البصرة فاختفى ابن جرموز فقال مصعب ليخرج فهو آمن اظن اني اقيده بابي عبد الله يعني اباه الزبير ليس سواء فظهرت المعجزة بانه من اهل النار لانه قتل الزبير رضي الله تعالى عنه وقد فارق المعركة وهذه معجزة ظاهرة اخرجه الثلاثة اه قوله حال من هم في صدورهم لما تقرر من ان انتصاب الحال من المضاف اليه جائز اذا كان المضاف جزء من المضاف اليه قوله والعامل فيها معنى الاضافة هكذا ذكره ابو البقاء وفي اعراب السمين لا كما ذكره ابو البقاء من ان العامل معنى الاضافة بل العامل في الحال هو العامل في المضاف وان كانت الحال ليست منه لانهما لما كانا متضايفين وكانا مع ذلك شيئا واحدا ساغ ذلك اه وقال العلامة شيخ زاده ويكون العامل في الحال هو العامل في المضاف وجاز ذلك وان لم يكن الحال من هيئات المضاف بناء على ان المضاف والمضاف اليه لما كانا بمنزلة شيء واحد صارت هيئة المضاف اليه كانها من هيئات المضاف قال مقاتل في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وذلك ان اهل الجنة لما انتهوا الى باب الجنة اذا هم بشجرة ينبع من اصل ساقها عينان فيميلون الى احداهما فيشربون منها فيخرج الله ما بهم ما كان في اجوافهم من غل وقذر فيطهر اجوافهم بذلك وهو الشراب الطهور المذكور في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يميلون الى العين الاخرى فيغتسلون منها فيطيب الله تعالى اجسامهم من كل درن وجرت عليهم النضرة فلا تشعث رؤسهم ولا تتغير وجوههم ولا تشحب اي لا تتغير اجسادهم ثم يبشرهم خزنة الجنة قبل ان يدخلوها فينادونهم ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فاذا استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لدينه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اه

الى هذا الفوز العظيم وهو الايمان (وَمَا كُنَّا) ماكنا بغير واو شامى على انها جملة موضحة للاولى (لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) اللام لتوكيد النفى أى وما كان يصح أن نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ) فكان لطفا لنا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا واظهارا لما اعتقدوا (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ) ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن أو بمعنى أى كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة (أُورِثْتُمُوهَا) أعطيتموها وهو حال من الجنة والعامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) سماها ميراثا لانها لا تستحق بالعمل بل هى محض فضل الله وعده على الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شئ بل هو صلة خالصة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبر و نوح عليه السلام و أهل الجنة والنار

قوله ماكنا بغير واو شامى اى ابن عامر الشامى والباقون باثباتها قوله على انها جملة موضحة اى جارية مجرى التفسير لقوله هدانا لهذا وكمال الاتصال احدى الجملتين بالاخرى يمنع العطف قوله اللام لتوكيد النفى اختيار لمذهب الكوفيين فانهم ذهبوا فى مثل الى ان لام الجحود مع ما بعدها واقعة موقع خبر كان ويزعمون ان الفعل المنصوب بعد اللام لا باضمار ان بعد اللام وان اللام زائدة لتأكيد النفى وعند البصريين خبر كان محذوف ولام الجحود متعلق بذلك الخبر المحذوف وينتصب الفعل الواقع بعد اللام باضمار ان والتقدير وما كنا مريدين للاهتداء لولا هداية الله لنا موجودة وتقدير قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم اى اعمالكم التى هى ثمرات ايمانكم قوله دل عليه ما قبله وهو وما كنا لنهتدى والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق جواب قسم مقدر و الباء فى قوله بالحق يجوز ان تكون للتعدية وان تكون للحال اى جاؤا ملتبسين بالحق قوله او بمعنى اى لان المناداة من القول قوله اعطيتموها يعنى ان الميراث مجاز عن الاعطاء فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه الصلاة والسلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله فما وجه التوفيق بينهما فالجواب ان العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث ان الله تعالى جعله بفضله علامة عليه وعد بذلك فى مقابلته ولما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة فى الحقيقة ليس الا بفضل الله تعالى قوله الشيخ ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى كان من كبار العلماء كان يقال له امام الهدى له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد اوائل الادلة للكعبى وكتاب بيان وهم المعتزلة وكتاب تاويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شئ من تصانيف من سبقه فى ذلك الفن ولكتب شتى مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بعد وفاة ابى الحسن الاشعرى بقليل وقبره بسمرقند كذا وجدته بخط شيخنا ابى الحسن على الحنفى و رايت بخط شيخنا قطب الدين عبد الكريم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ذكره الجواهر المضيئة قوله نوحا اسم اعجمى والمشهور صرفه وقيل يجوز صرفه وترك صرفه قال الامام الثعلبى فى كتابه العرائس هو نوح بن ملك بن متوشلح بن اخنوخ ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ارسله الله تعالى فى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث قال ابن عباس وكان بطنان من ولد آدم احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفى رجالهن دمامة فكثرت الفاحشة فى اولاد قابيل وكانوا قد كثروا فى طول الازمان واكثروا

والبليس لانه قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقال نوح عليه السلام

الفساد فارسل الله تعالى اليهم نوحا على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوكم كما اخبر الله تعالى فى كتابه العزيز ويحذرهم ويخوفهم فلم ينزجروا ولهذا قال الله تعالى قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ولما طال دعاؤه لهم وايذاؤهم له وتماديهم فى غيهم سال الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلما اخبر انه لم يبق فى الاصلاب ولا فى الارحام مؤمن دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى آخرها فامره الله تعالى باتخاذ السفينة فقال يا رب واين الخشب فقال اغرس الشجر فغرس الساج واتى على ذلك اربعون سنة وكف عن الدعاء عليهم واعقم الله ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر امره الله تعالى بقطعه وتجفيفه وصنعه الفلك واعلمه كيف يصنعه وجعل بابه فى جنبه وكان طول السفينة ثمانين ذراعا وعرضها خمسين وسمكها الى السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وعن ابن عباس ان طولها ستمائة وستون ذراعا وعرضها ثلاثمائة وثلاثون ذراعا وسمكها ثلاثة وثلاثون ذراعا وامر الله تعالى ان يحمل فيها من كل زوجين اثنين من الحيوان وحشرها الله تعالى اليه من البر والبحر قال مجاهد وغيره كان التنور الذى ابتدأ الفوران منه فى الكوفة ومنها ركب نوح السفينة وقال مقاتل هو بالشام بقرية يقال لها عين الوردة قريب من بعلبك وعن ابن عباس انه بالهند قالوا واول ما حمل فى السفينة من الدواب الذرة وآخره الحمار وجعل السباع والدواب فى الطبقة السفلى والوحوش فى الطبقة الثانية وجعل الآدميين فى الطبقة العليا قيل كان الآدميون الذين فى السفينة سبعة نوح وبنوه سام وحام ويافث وازواج بنيه وقيل ثمانية وقيل عشرة وقيل اثنان وسبعون وقيل ثمانون من الرجال والنساء حكاه ابن عباس وعن ابن عباس ان الماء ارتفع حين سارت السفينة على اطول جبل من الارض خمسة عشر ذراعا قال وطافت السفينة بهم الارض كلها فى ستة اشهر ثم استقرت على الجودى وهو جبل بارض الموصل وكان ركوبهم السفينة لعشر خلون من رجب ونزلوا منها يوم عاشوراء من المحرم وبنا هو ومن معه فى السفينة حين نزلوا البناء بقرية قردى من ارض الجزيرة ولما حضرته الوفاة وصى الى ابنه سام وكان سام قد ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة ويقال انه كان بكره وقيل كان نوح اطول الانبياء عمرا ولم ينقص له قوة والناس بعده من ذريته قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين قوله ابليس عدو الله قال الجوهرى وغيره كنيته ابو مرة واختلف العلماء فى انه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن ام ليس من الملائكة وفى انه اسم عربى ام عجمى والصحيح انه من الملائكة وانه عجمى قال الامام ابو الحسن الواحدى قال اكثر اللغة والتفسير سمى ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى اى آيس والمبلس المكتئب الحزين الآيس قال وعلى هذا هو عربى مشتق قال وقال ابن الانبارى لا يجوز ان يكون مشتقا من ابلس لانه لو كان مشتقا لصرف كما يصرف اذا كان عربيا ماخوذا من اسحقه الله اسحاقا انصرف فلو كان ابليس مشتقا لصرف كاكليل واخريطه فلما لم يصرف دل على انه عجمى والعجمى ليس مشتقا وقال ابن جرير انما لم يصرف وان كان عربيا لقلة نظيره فى كلام العرب فشبهوه بالاعجمى وهذا الذى قاله ابن جرير يبطل بباب افعيل فانه مصروف وكله الا ابليس قال الواحدى والاختيار انه ليس بمشتق لاجماع

ولاينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم وقال أهل الجنة وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وقال اهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابليس فبما أغويتنى (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا) أن مخففة من الثقيلة أو مفسرة وكذلك أن لعنة الله على الظالمين (ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا) حال (فهل وجدتم ما وعد ربكم) من العذاب (حقا) وتقديره وعدكم ربكم فحذف كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم الله تعالى (قالوا نعم) وبكسر العين حيث كان على (فأذن مؤذن بينهم) نادى مناد وهو ملك[1] يسمع أهل الجنة والنار (أن لعنة الله على الظالمين) أن لعنة مكى وشامى

النحويين على انه منع الصرف للعجمة والمعرفة قال واختلفوا فى انه من الملائكة فروى عن طاوس ومجاهد عن ابن عباس انه كان من الملائكة وكان اسمه عزازيل فلما عصى الله لعنه الله وجعله شيطانا مريدا وسماه ابليس وبهذا قال ابن مسعود وابن المسيب و قتادة وابن جريج وابن جرير واختاره الزجاج وابن الانبارى قالوا وهو مستثنى من جنس المستثنى منه قالوا وقول الله تعالى كان من الجن اى طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط و الاستثناء منقطع والمعنى عندهم ان الملائكة وابليس امروا بالسجود فاطاعت الملائكة وابليس امر وابا السجود والصحيح انه من الملائكة لانه لم ينقل ان غير الملائكة امر بالسجود والاصل فى الاستثناء ان يكون من جنس المستثنى منه والله اعلم وما انظاره الى يوم الدين فزيادة فى عقوبته وتكثير معاصيه وعواقبه نسئل الله الكريم اللطف وخاتمة الخير **قوله** ولاينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولاينفعكم نصحى اه جلالين **قوله** فبما اغويتنى ضللتنى اى فسبب اغوائك اياى والباء يتعلق بفعل القسم المحذوف تقديره فسبب اغوائك نقسم او تكون الباء للقسم اى فاقسم باغوائك **قوله** شماتة وهى الفرح ببلية العدو فان اصحاب النار كانوا يؤذون المؤمنين ويعيرونهم كما قال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون تشفيا القلوبهم وزيادة تعذيب للكفار قيل فى وجه تيسر المناداة والمكالمة بين اهل الجنة والنار ان الجنة عالية وجهنم سافلة متسفلة فيكون اهل الجنة مشرفين على اهل النار مع ان بعد ما بين الجنة لا يعلم مقداره الا الله تعالى كما قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فامكن لهم تقريع اهل النار وتحسيرهم بقولهم هل وجدتم ما وعد ربكم من سعادة من اطاعه وعقوبة من عصاه فان كل واحد منهما كان يحزنهم اشد الحزن ويوقعهم فى الحسرة فاطلق عليه الوعد لانه يستعمل فى الخير والشر مع ان بعضه هو الخير الجليل فى حق المؤمنين **قوله** وبكسر العين حيث كان على الكسائى و الباقون بالفتح وهما لغتان لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه سال قوما على شئ فقالوا نعم بفتح العين فقال انما النعم الابل قولوا نعم بكسر العين والفتح لغة اهل الحجاز وعامة العرب **قوله** ان لعنة بتشديد ان ونصب التاء مكى اى ابن كثير المكى برواية البزى وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن ابى بزة المؤذن المكى يكنى ابا الحسن ويعرف بالبزى توفى بمكة بعد سنة اربعين ومائتين واختلف عن قنبل وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكى يكنى ابا عمرو و يلقب قنبلا و توفى بمكة بعد سنة ثمانين ومائتين وهو يروى القراءة عن ابن كثير المكى فروى عنه باسكان النون مخففة ورفع لعنة وبتشديد النون ونصب لعنة وشامى

[1] بفتح الشين و سكون هاء و زاء ١٢ منه عفى عنه

اى ابن عامر الشامى وحمزة وعلى الكسائى والباقون بتخفيف النون ورفع التاء قوله وبينهما الخ
اختلف الناس فى حقيقة الاعراف وهذه الآيات ناطقة بها وهو المختار عندنا ومعنى الآية وبينهما
اى بين الجنة والنار او بين اهلهما حجاب مضروب وهو المذكور فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور
له باب وعلى الاعراف اى اعراف الحجاب يعنى عاليه رجال يعرفون كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم
اى بعلامة منهم مثل بياض الوجوه او سوادها بالالهام او التعليم وهؤلاء الرجال اما اعالى
المسلمين او ادانيهم وقال الامام الزاهد ان الاعراف تل من المسك الابيض وعليه رجال يشهدون
فى سبيل الله او يموتون فى طلب العلم من غير رضاء الوالدين فيحبسون بشومة العقوق عن دخول
الجنة الا بعد مدة وقال ابن مسعود هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلا يسرعون الى الجنة
والنار وقال صاحب المدارك رجال من افاضل المسلمين او من آخرهم دخولا فى الجنة لاستواء
حسناتهم وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه او اطفال المشركين وقال الخيالى ايضا ان
اهلها قيل الذين ماتوا فى زمان فترة من الرسل او اطفال المشركين او من استوى حسناته
مع سيئاته وقال القاضى طائفة من الموحدين قصروا فى العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى
يقضى الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء وخيار المؤمنين و
علمائهم او الملائكة يرون فى صورة الرجال وفى الحسينى عن الشعبى هم عباس وحمزة وعلى
وجعفر طيار رضى الله تعالى عنهم وعلى كل حال فهو حق بلا شبهة لا يشك فيها الا منافق واعترف
بها صاحب الكشاف ايضا مع انه من المعتزلة غاية الامر انها ليست دار القرار والخلد ثم قوله تعالى
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى نادى اصحاب الاعراف اصحاب الجنة بالتسليم والتحية
لم يدخلوها وهم يطمعون اى لم يدخل اصحاب الاعراف الجنة مع طمعهم اياها ان كان اهلها من اصحاب
اهل الجنة او لم يدخل اصحاب الجنة الجنة الآن مع طمعهم ان كان المراد به افاضلهم فعلى الاول
حال من الفاعل اعنى الواو وعلى الثانى من المفعول اعنى الاصحاب على ما فى البيضاوى واذا
صرفت ابصارهم اى ابصار اصحاب الاعراف الى اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين وفيه اشارة الى ان صارفا يصرف ابصارهم باذن الله لينظروا فيستعيذوا
ويوبخوا وقال الامام الزاهد ان الملائكة يصرفون ابصارهم باذن الله تعالى انه دليل على مستحبة دعاء المؤمن
يوم القيمة فكيف لا يستجاب فى الدنيا ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم اعنى الكفرة
الذين يستحقرون فى الدنيا فقراء المؤمنين ويظنون انهم يدخلون الجنة بالاموال دون الفقراء
المؤمنين فقالوا منهم ما اغنى عنكم يا ايها الكفرة جمعكم اى اجتماعكم وكثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون
عن الحق او الخلق اهؤلاء الفقراء المؤمنون الذين اقسمتم فى الدنيا فى شانهم لا ينالهم الله برحمة
ثم التفتوا الى الفقراء المؤمنين فقالوا لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وهذا على ان يكون
اهل الاعراف اراذلهم وقيل تعيير اصحاب الاعراف اهل النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون
الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة لهم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا يا اهل الاعراف
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون هذا كله ذكر فى البيضاوى خاصة وفى الحسينى ان فقراء

وحمزة وعلى
(الذين يصدون)
يمنعون (عن سبيل
الله) دينه (و
يبغونها عوجا)
مفعول ثان
ليبغون أى و
يطلبون لها
الاعوجاج والتناقض
(وهم بالآخرة)
بالدار الآخرة
كافرون (وبينهما)
وبين الجنة والنار
أو بين الفريقين
(حجاب) وهو
السور المذكور
فى قوله فضرب
بينهم بسور (و
على الاعراف) على
اعراف الحجاب وهو
السور المضروب
بين الجنة والنا

وهى أعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك (رِجَالٌ) من أفاضل المسلمين أو من آخر هو دخولا
فى الجنة لاستواء حسناتهم وسيأتهم أو من لم يرض عنه أحد أبويه أو أطفال المشركين (يَعْرِفُونَ كُلًّا) من زمرة
السعداء والأشقياء (بِسِيمَاهُمْ) بعلامتهم قيل سيما المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة
العيون (وَنَادَوْا) أى أصحاب الأعراف (أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) أنه سلام أو أى سلام وهو تهنئة منهم لأهل
الجنة (لَمْ يَدْخُلُوهَا) أى أصحاب الأعراف ولا محل له لأنه استئناف كان سائلا سأل عن أصحاب الأعراف فقيل لم يدخلوها (وَهُمْ يَطْمَعُونَ) فى دخولها أوله محل وهو صفة لرجال (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ) أبصار أصحاب الأعراف وفيه أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا (تِلْقَاءَ) ظرف أى ناحية (أَصْحَابِ النَّارِ) ورأوا ما هم فيه من العذاب (قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فاستعاذوا بالله وفزعوا إلى رحمته أن لا يجعلهم معهم (وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا) من رؤس الكفرة (يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ) المال أو كثرتكم واجتماعكم وما نافية (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) و استكباركم على الحق وعلى
الناس ثم يقولون لهم (أَهَؤُلَاءِ) مبتدأ (الَّذِينَ) خبر مبتدأ مضمر تقديره هؤلاء هم الذين (أَقْسَمْتُمْ) حلفتم فى الدنيا والمشار إليهم فقراء
المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما (لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ) جواب أقسمتم وهو داخل فى صلة الذين تقديره أقسمتم عليهم بأن لا ينالهم
الله برحمة أى لا يدخلهم الجنة يحتقرونهم لفقرهم فيقال لأصحاب الأعراف (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) وذلك بعد أن نظروا إلى الفريقين و
عرفوهم بسيماهم وقالوا ما قالوا (لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ) أن
مفسرة وفيه دليل على أن الجنة فوق النار (أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من غيره من الأشربة لدخوله فى حكم الإفاضة أو أريد ألقوا

المؤمنين بلال وصهيب عمار وغيرهم وان الكفار المتكبرين ابوجهل وعاص بن وليد وغيرهم فيهم
هذا ما فيه اه التفسيرات الاحمدية **قوله** وهى اى الاعراف **قوله** عرف الفرس وعرف
الديك فى المصباح عرف الديك لحمة مستطيلة فى اعلى راسه يشبه به بظر الجارية وعرف
الدابة الشعر النابت فى محدب رقبتها اه وايضا فيه الديك ذكر الدجاج والجمع ديوك
وديكة وزان عنبة اه وايضا فيه البظر لحمة بين شفرى المرأة وهى القلفة التى تقطع فى
الختان والجمع بظور والبظر مثل فلس وفلوس وافلس والجمع اشفار اه **قوله** نضارتها
فى المصباح نضر الوجه بالضم نضارة حسن فهو نضير اه **قوله** زرقة العيون فى المصباح
الزرقة من الالوان والذكر ازرق والانثى زرقاء والجمع زرق مثل احمر وحمراء وحمر ويقال
للماء الصافى ازرق والفعل زرق من باب تعب اه **قوله** فزعوا الى رحمته فى المصباح فزعت
اليه لجأت وهو مفزع أى ملجأ اه **قوله** كصهيب بن سنان ابو يحيى الرومى اصله من النمر
يقال كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب صحابى شهير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين
فى خلافة على وقيل قبل ذلك اه تقريب **قوله** وسلمان الفارسى بكسر الراء وتسكن الصحابى
اول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ولم يتخلف عن مشهد بعدها
وكان من فضلاء الصحابة وزهادهم وعلمائهم وذوى القريب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونقلوا اتفاق العلماء على ان سلمان الفارسى عاش مائتين وخمسين سنة وقيل
ثلثمائة وخمسين سنة وقيل ادرك وصى عيسى بن مريم روى له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة ولمسلم ثلاثة توفى بالمدائن
فى اول ست وثلاثين وقيل سنة خمس وثلثين **قوله** من غيره من الاشربة لدخوله فى
حكم الافاضة فان الاصل فى الافاضة ان تستعمل فى الماء وما يجرى مجراه من المائعات فلما
عطف مما رزقكم الله على قوله من الماء بكلمة او كان المطلوب افاضة احد الامرين اللذين

محمد بن موفق أن الكتابيين سنتهم عم قبضهم
انه ادرك عيسى بن
من المعمرين يقال
ابو نعيم كان سلمان
الصحابة قال
الغابة فى معرفة
انتهى وفى اسد
ادرك وصى عيسى
ابن مريم وقيل بل
يقال انه ادرك عيسى
معرفة الصحابة
وفى الاصابة فى
١٢

صهيب رضى الله عنه

سلمان فارسى رضى الله عنه

علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقولك ﴿ علفتها تبنا وماء باردا ﴾ أى وسقيتها وانما سألوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة لان المتحير يتعلق بما يفيد وبما لا يفيد (قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) هو تحريم منع كما فى وحرمنا عليه المراضع وتقف هنا ان رفعت أو نصبت ما بعده ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) فحرموا وأحلوا ما شاؤا (وغرتهم الحياة الدنيا) اغتروا بطول البقاء (فاليوم ننساهم) نتركهم فى العذاب (كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون) أى كنسيانهم وجحودهم (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) ميزناه حلاله وحرامه ومواعظه وقصصه (على علم) عالمين بكيفية تفصيل أحكامه (هدى ورحمة) حال من منصوب فصلناه أى كما أن على علم حال من مرفوعه (لقوم يؤمنون هل ينظرون) ينتظرون (الا تأويله) عاقبة أمره وما يؤل اليه من تبيين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل) تركوه وأعرضوا عنه (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أى تبين وصح أنهم جاؤا بالحق فى قرأحين لا ينفعهم (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) جواب الاستفهام (أو نرد) جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة معها فى حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعاء أو هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هل يضرب زيد أو عطف على تقدير هل يشفع لنا شافع أو هل نرد (فنعمل) جواب الاستفهام

يتعلق بهما فعل الافاضة فناسب ان يحمل ما رزقكم على المرزوق الكائن من جنس الاشربة وان حمل على ما هو من جنس الاطعمة يكون الكلام من قبيل ما حذف فيه المعطوف مع بقاء العاطف ويكون التقدير افيضوا علينا شيئا يسيرا من الماء والقوا علينا شيئا يسيرا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة ومثله كثير فى كلام العرب **قوله** كقولك وفى نسخة صحيحة كقوله علفتها تبنا وماء باردا ﴿ اى علفتها تبنا واسقيتها ماء باردا وضمير علفتها للدابة وتمامه حتى شتت همالة عيناها ﴿ وشتت يروى له بدله بدت ومعناهما واحد هكذا فى الاسعاف وقال العلامة شيخ زاده رحمه الله يقال شتوت بموضع كذا اذا اقمت به فى الشتاء اه وهمالة من هملت العين اذا اصبت دمعها ونصبه على التمييز والبيت من الرجز قال العينى فى شواهده الكبرى هو مشهور بين العوام ولم ار من عزاه و كذا رواه النحاة قاطبة وسائر المحشيين وكذا العلامة الشيرازى والفاضل اليمنى واوردا صدره فى الذاريات عجزا وانشد صدرا له غيره هكذا لما حططت الرحل عنها واردا ﴿ علفتها تبنا وماء باردا ﴿ **قوله** حرمنا عليه المراضع تحريم منع لا تحريم شرع اى منعناه ان يرضع ثديا غير ثدى امه فكان لا يقبل ثدى مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعنى الثدى او الرضاع كذا اورده المصنف رحمه الله عليه فى تفسير سورة القصص **قوله** اى كنسيانهم وجحودهم اشارة الى ان كلمة ما فى قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على اختها المجرورة بالكاف التى هى فى محل النصب على انها صفة مصدر محذوف اى ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان الآيات من عند الله تعالى **قوله** عالمين يعنى ان على علم حال من فصلناه ونكر علما للتعظيم **قوله** جملة معطوفة على جملة قبلها او فى قوله من شفعاء وهى مبتدأ وخبر ومن زائدة لان الكلام منفى معنى اه وانما لزم عطف الجملة الفعلية على الاسمية على ان هل يستدعى الفعلية كانه عطف الفعلية على مثلها وفائدة العدول اظهار القصد الى توخى الشفعاء وانه اهم شئ عنده قال صاحب المفتاح هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل فى الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ومن ثم ادخل من الاستغراقية على الشفعاء اه ط اه محشى رح **قوله** داخلة صفة بعد صفة معها اى الجملة الاولى اه محشى رح **قوله** ورافعه الخ وهو اشارة الى ان العامل فى رفع المضارع معنوى وهو ما ذكره اه محشى رح **قوله** ابتداء يعنى ابتداء فى الكلام لان الابتداء صالح

ايضا (غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) ما كانوا يعبدونه من الاصنام (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) أراد السموات والارض ومابينهما وقد فصلها فى حم السجدة أى من الاحد الى الجمعة لاعتبار الملائكة شيئا فشيئا وللاعلام بالتأنى فى الامور ولان لكل عمل يوما ولان انشاء شئ بعد شئ أدل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته (ثم استوى) استولى (على العرش) أضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش أعظمها وأعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما تقول المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولامكان وهو الآن كما كان لان التغير من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق والحسن وأبى حنيفة ومالك رضى الله عنهم ان الاستواء معلوم والتكييف فيه مجهول والايمان به واجب والجحود له كفر والسؤال عنه بدعة (يغشى الليل النهار) يغشى حمزة وعلى وأبوبكر أى يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل (يطلبه حثيثا) حال من الليل أى سريعا والطالب هو الليل كأنه لسرعة مضيه يطلب النهار (والشمس والقمر والنجوم) أى وخلق الشمس والقمر والنجوم (مسخرات) حال أى مذللات والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامى والشمس مبتدأ والبقية

لان يقع فيه الاسم والفعل المضارع واما الماضى لما انتفى استحقاقه الاعراب انتفى ماهو مبنى عليه وهو استحقاقه الرفع اهـ طاهر محشى رح **قوله** الصادق اى جعفر بن محمد الصادق هو الامام ابو عبدالله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه الهاشمى المدنى الصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه روى عن ابيه والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم روى عنه محمد بن اسحاق ويحيى الانصارى ومالك والسفيانان وابن جريج وشعبة ويحيى القطان وآخرون واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته قال عمرو بن ابى المقدام كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين قال البخارى رحمة الله عليه فى تاريخه ولد جعفر سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة رح **قوله** الحسن هو الامام المشهور المجمع على جلالته فى كل فن ابو سعيد الحسن ابن ابى الحسن يسار التابعى البصرى بفتح الباء وكسرها الانصارى ادرك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثين مناقبه كثيرة مشهورة توفى سنة عشر ومائة رح **قوله** وابى حنيفة هو الامام البارع النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنهما ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة رح **قوله** ومالك بن انس ابن مالك بن ابى عامر بن عمر الاصبحى ابى عبد الله المدنى الفقيه امام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلث وتسعين وقال لو اقدى بلغ تسعين سنة رح **قوله** يغشى بفتح الغين وتشديد الشين من غشى المضاعف حمزة وعلى الكسائى وابوبكر عن عاصم والباقون بسكون الغين وتخفيف الشين من اغشى **قوله** والشمس والقمر والنجوم مسخرات برفع الشمس وما عطف عليها ورفع مسخرات شامى اى ابن عامر الشامى والشمس مبتدأ والباقية معطوفة عليها والخبر مسخرات وقرأ الباقون بالنصب والنصب فى مسخرات بالكسرة فوجهه انه عطف على السموات ومسخرات حال من هذه المفاعيل **قوله** من البركة النماء اومن البروك الثبات ومنه البركة فى مختار الصحاح البركة الحوض والجمع البرك

فيفهم عسر ١٢ امنه الصب وسلار سلارة مثل والجمع برك بركة الماء

معطوفة عليها والخبر مسخرات (بامره) هو أمر تكوين ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بأمره قال (الا له الخلق والامر) أى هو الذى خلق الاشياء وله الامر (تبارك الله) كثر خيره أودام بره من البركة النماء أومن البروك الثبات ومنه البركة (رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية) نصب على الحال أى ذوى تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة

وهو المذلل أى تذللا وتملقا قال عليه السلام انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم أينما كنتم عن الحسن بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا (إنه لا يحب المعتدين) المجاوزين ما أمروا به في كل شئ من الدعاء وغيره وعن ابن جريج الرافعين أصواتهم بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) أي بالمعصية بعد الطاعة أو بالشرك بعد التوحيد أو بالظلم بعد العدل (وادعوه خوفا وطمعا) حالان أي خائفين من الرد طامعين في الاجابة أو من النيران وفي الجنان أو من الفراق وفي التلاقي أو من غيب العاقبة وظاهر الهداية أو من العدل وفي الفضل (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ذكر قريب

قيل سميت بذلك لاقامة الماء فيها وكل شئ ثبت واقام فقد برك والبركة النماء والزيادة اه قوله الذلّ في مختار الصحاح الذلّ ضد العز وقد ذلّ يذِل بالكسر ذُلًّا وذِلّة ومذلّة فهو ذليل وهم أذِلّاء وأذِلّة والذِل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بيّنة الذِل وهن دواب ذُلُل وأذِلة وتذلل له اي خضع اه باختصار قوله تملقا في مختار الصحاح تملقه وتملق له تملقا وتِملاقا بالكسر اي تودد اليه وتلطف به اه قوله الحسن البصري التابعي رضي الله تعالى عنه قوله ضعفا اي مثلا اي من الثواب قوله ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيم مكررة الاولى مضمومة القريشي الأموي وهو من تابعي التابعين سمع طاوسا وعطاء بن ابي رباح ومجاهد وابن ابي مليكة ونافعا مولى ابن عمر ويحيى بن سعيد الانصاري والزهري وخلائق من التابعين وغيرهم روى عنه الانصاري وهو شيخه تابعي والاوزاعي والثوري وابن عيينة والليث وابن عليه ويحيى القطان والاموي ووكيع وخلائق لا يحصون قال احمد بن حنبل اول من صنف الكتب ابن جريج وقال عبد الرزاق كنت اذا رايت ابن جريج يصلي علمت انه يخشى الله عز وجل واقوال اهل العلم من السلف والخلف والثناء عليه وذكر مناقبه اكثر من ان تحصر توفي سنة خمسين ومائة هذا قول الاكثرين وقيل سنة احدى وخمسين وقيل تسع واربعين وقيل سنة ستين وقد جاوز المائة رح قوله الاسهاب اي الاطناب له محشي رح وفي مختار الصحاح اسهب اكثر الكلام فهو مُسهَب بفتح الهاء ولا يقال بكسر الهاء وهو نادر اه وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب الاسهاب معناه الافراط في التطويل وفي رفع الصوت بالدعاء اختلاف فمنهم من كرهه مطلقا ومنهم من قبله مطلقا ومنهم من فصل فقال عند خوف الرياء الاخفاء افضل فان لم يخفه فالاظهار افضل وفي الانتصاف حسبك في تعيين الاسرار في الدعاء اقترانه بالتضرع في الآية فالاخلال به كالاخلال بالضراعة الى الله في الدعاء وان دعاء لا تضرع ولا خشوع فيه لقليل الجدوى وكذا ما لا يصحبه الوقار وكثيرا ما ترى الناس يعتمدون الصياح في الدعاء خصوصا في الجوامع ولا يدرون انهم جمعوا بين بدعتين رفع الصوت في الدعاء وفي المسجد وربما حصلت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع الخفض وهي شبيهة بالرقة الحاصلة للنساء والاطفال خارجة عن السنة وسمت السلف الوارد في الآثار اه قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ رواه ابوداود واحمد في مسنده قوله يعتدون اي يجاوزون قوله ذكر قريب مع ان القاعدة في فعيل بمعنى فاعل ان لا يستوي فيه المذكر والمؤنث كما ان القاعدة في فعيل بمعنى مفعول ان يستويا فيه وقريب بمعنى فاعل اسند الى ضمير المؤنث وهي الرحمة فينبغي ان تلحق به علامة التأنيث الا انه ذكر لتاويل الرحمة بالرحم بضم الراء وسكون الحاء وضمها بمعنى الرحمة قال تعالى واقرب

ابن جريج رح

على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لانه صفة موصوف محذوف أي شيء قريب أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول أو لان تأنيث الرحمة غير حقيقي أو للاضافة الى المذكر (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ) الريح مكي وحمزة وعلى (نُشْرًا) حمزة وعلي مصدر نشر وانتصابه اما لان أرسل ونشر متقاربان فكأنه قيل نشرها نشرا وأما على الحال أي منشورات بشرا عاصم تخفيف بشرا جمع بشير لان الرياح تبشر بالمطر نشرا شامي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور أي ناشرة للمطر (بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أمام نعمته وهو الغيث الذي هو من أجل النعم (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ) حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا (سَحَابًا ثِقَالًا) بالماء جمع سحابة (سُقْنَاهُ) الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا (لِبَلَدٍ مَيِّتٍ) لاجل بلد ليس فيه مطر ولسقيه ميت مدني وحمزة وعلي وحفص (فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) بالسحاب أو بالسوق وكذلك (فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ) مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات (نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فيؤديكم التذكر الى الايمان بالبعث اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشائه (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) الارض الطيبة التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ) بتيسيره وهو موضع الحال كأنه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا (وَالَّذِي خَبُثَ) صفة البلد أي والبلد الخبيث (لَا يَخْرُجُ) أي نباته فحذف للاكتفاء (إِلَّا نَكِدًا) هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ وهو المؤمن ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وهو الكافر وهذا التمثيل واقع على اثر مثل ذلك المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد (كَذَلِكَ) مثل ذلك التصريف (نُصَرِّفُ الْآيَاتِ) نرددها ونكررها (لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها (لَقَدْ أَرْسَلْنَا) جواب قسم محذوف أي والله لقد أرسلنا (نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) أرسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو اسم ادريس عليه السلام (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) غيره على

رحما قوله او على تشبيهه لفعيل الذي بمعنى مفعول فانه يستوي فيه المذكر والمؤنث كجريح واسير وقتيل كما شبه ذلك به اى الفعيل الذي بمعنى مفعول بالفعيل الذي بمعنى فاعل فقيل قتلاء واسراء اى فجمع قتيل واسير على قتلاء واسراء قال العلامة التفتازاني من القاعدة في فعيل بمعنى مفعول ان يستوي فيه المذكر والمؤنث وان يجمع على فعلى كجرحى وقتلى لا على فعلاء وفي الذي بمعنى فاعل ان لا يستوي فيه وان يجمع على فعلاء ككرماء ورحماء فيجوز ان يكون الاستواء في القريب على التشبيه بما هو بمعنى مفعول كما ان الجمع في قتلاء واسراء على التشبيه بما هو بمعنى فاعل اه كما جمع كريم ورحيم على كرماء ورحماء او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض بالنون والقاف والظاء المعجمة وهو الصوت المحامل والرحال والضغيب وهو صوت الارنب والمصدر يلزمه الافراد والتذكير في جميع الاحوال فحمل ما يوازنه عليه قوله الريح باسكان الياء التحتية ولا الف بعدها على الافراد مكي اى ابن كثير المكي وحمزة وعلي الكسائي والباقون بفتح الياء والف بعدها على الجمع قوله نشرا بالنون المفتوحة وسكون الشين حمزة وعلي الكسائي قوله بشرا بالباء الموحدة المضمومة واسكان الشين عاصم تخفيف بشرا بضمتين قوله نشر بالنون مضمومة واسكان الشين شامي اى ابن عامر الشامي تخفيف نشرا بضمتين قوله ميت بتشديد الياء التحتية مدني اى نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وحمزة وعلي وحفص عن عاصم والباقون بالتخفيف قوله ينجع اى يؤثر قوله نوح بن لمك بفتحتين ولامك كهاجر ابو نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوله متوشلخ بوزن المفعول في المشهور وقيل هو بفتح الميم وضم المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة ثم خاء معجمة قوله غيره بخفض الراء وكسر الهاء بعدها على الكسائي وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة والباقون برفع الراء وضم الهاء على النعت

او البدل من موضع اله لان من مزيدة فيه وموضعه رفع اما بالابتداء او بالفاعلية كما قال المصنف فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره فلا تعبد وا معه غيره والجر على اللفظ اى على النعت او البدل من اله لفظا **قوله** السادة جمع سيد **قوله** لان الضلالة اخص من الضلال يعنى انهما وان جاء في اللغة بمعنى واحد كالضلال والضلالة الا ان مقابلة الضلالة بالضلال ونفيها عند قصد المبالغة في النفي يدل على ان المراد به المرة والتاء للوحدة فيكون بعضا من جنس الضلال وهو الفرد الواحد ويؤل معناها الى قل ما يطلق عليه اسم الضلال وهذا معنى كونه اخص ولا يبعد تفسيره بالافق فرطا وظاهر ان نفيه ابلغ من نفي الجنس المحتمل للكثرة **قوله** ثم استدرك لتاكيد نفي الضلالة فقال الخ في الكشاف فان قلت كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة فقيل عليه معنى الاستدراك ان يقع مخالفا في الجملة السابقة وهم فيتدارك ذلك الوهم بازالته فلما نفى الضلالة عن نفسه فربما يتوهم المخاطب انتفاء الرسالة ايضا كما انتفى الضلالة فاستدركه بلكن كما في قولك زيد ليس بفقيه لكنه طبيب اما جوابه بان اثبات الرسالة في معنى الاهتداء واثبات الاهتداء استدراك بنفي الضلالة ففيه بعد لانه لما نفى الضلالة لم يذهب وهم واهم الى نفي الاهتداء ايضا حتى يحتاج الى تداركه ويمكن ان يقال اذا لم يسلك طريقا فلا اهتداء ولا ضلال وقال النحرير متعقبا له ان كان القصد الى مجرد كون لكن يتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فوجه الاستدراك والجواب ظاهر واما اذا اريد بالاستدراك رفع التوهم الناشى من الكلام السابق على ما هو المشهور وعلى ما قاله المصنف رحمه الله تعالى معنى الاستدراك ان الجملة التي يتوهم او لا يقع فيها وهم للمخاطب فيتدارك ذلك الوهم بازالته كقولك زيد ليس بفقيه ولكنه طبيب ففي الكلام اشكال لان نفي الضلالة ليس مما يقع فيه نفي كونه رسولا وعلى صراط مستقيم وما في الكتاب غير واف بحله بل ترك ما ذكره من التاويل ولى اذ يمكن ربما يتوهم المخاطب عند نفي الضلالة انتفاء الرسالة ايضا لكن توهم انتفاء الهداية مما لا وجه له اذ من البعيد ان يقال نفي الضلالة ربما يوهم نفي سلوك الطريق المستقيم وحيث لا سلوك لا هداية كما لا ضلالة والظاهر ان المصنف رح لم يقصد سوى انه عند نفي احد المتقابلين قد سبق الوهم الى انتفاء المقابل الآخر لا الى انتفاء الامور التي لا تعلق لها به فاول ما وقع في معرض الاستدراك بما يقابل الضلال مثلا يقال زيد ليس بقائم لكنه قاعد ولا يقال لكنه شارب الابعد التاويل بان الشارب يكون قاعدا وقد قيل ان القوم لما نسبوا له الضلالة ارادوا به ترك دين الآباء ودعوى الرسالة فهو حين نفى الضلالة توهم منه انه على دين آبائه وترك دعوى الرسالة فوقع الاخبار بانه رسول وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك ولا خفاء في ان هذا ليس كلام الكتاب اه وما ذكره تحقيق بديع لكن المذكور في العربية

فالرفع على المحل كأنه قيل ما لكم اله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ (اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان (قال الملأ) أى الاشراف والسادة (من قومه انا لنراك في ضلال مبين) أى بين في ذهاب عن طريق الصواب والرؤية رؤية القلب (قال يا قوم ليس بي ضلالة) ولم يقل ضلال كما قالوا لان الضلالة أخص من الضلال فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كأنه قال ليس بي شئ من الضلال ثم استدرك لتأكيد نفي الضلالة فقال (ولكني رسول من رب العالمين) لان كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته في معنى كونه على الصراط المستقيم فكان في الغاية القصوى من الهدى (أبلغكم رسالات ربي) ما أوحي الي في الاوقات المتطاولة أو في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر

والنفائس أبلغكم أبو عمرو وهو كلام مستأنف بيان لكونه رسول رب العالمين (وَأَنصَحُ لَكُمْ) وأقصد صلاحكم بإخلاص يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة وحقيقة النصح إرادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك أو النهاية في صدق العناية (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) أي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين (أَوَعَجِبْتُمْ) الهمزة للإنكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل أكذبتم وعجبتم (أَن جَاءَكُمْ) من أن جاءكم (ذِكْرٌ) موعظة (مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ) على لسان رجل منكم أي من جنسكم وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام و يقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة (لِيُنذِرَكُمْ) ليحذركم عاقبة الكفر (وَلِتَتَّقُوا) ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) و لترحموا بالتقوى ان وجدت منكم (فَكَذَّبُوهُ) فنسبوه الى الكذب (فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام و حام ويافث وستة ممن آمن به (فِي الْفُلْكِ) يتعلق بمعه كأنه قيل والذين صحبوه في الفلك (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) عن الحق يقال أعمى في البصر وعمٍ في البصيرة (وَإِلَىٰ عَادٍ) وأرسلنا الى عاد وهو عطف على نوح (أَخَاهُمْ) واحدا منهم من قولك يا أخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم أفهم فكانت الحجة عليهم ألزم (هُودًا) عطف بيان لاخاهم وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) وانما لم يقل فقال كما في قصة نوح عليه السلام لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن

كما نقله صاحب المغني ان للنحاة في الاستدراك ولزومه لها قولين فقيل الاستدراك ان تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها سواء تغايرا اثباتا ونفيا اولا وقيل هو رفع ما يتوهم ثبوته وهو التحقيق كما يشهد به من تتبع موارد الاستعمال وما ذكره اولا مخالف للقولين الا ان يرجع اليه بضرب من التأويل وقال بعض المتأخرين من علماء الروم النظر الصائب في الاستدراك هنا ان يكون مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ وقوله سوى انه الضيغم لكنه الوبل اي ليس بي ضلالة وعيب لكنني رسول من رب العالمين فليتأمل ومحصل كلام المصنف رحمه الله تعالى انها واقعة بين متغايرين بحسب التأويل وهي تفيد التاكيد في مثله كما صرح به النحاة فلا يرد السؤال الذي اورده بعضهم هنا وهو فان قيل لا فائدة في الاستدراك لان نفي الضلالة يستلزم الهدى قلت المراد من الهدى الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها اه شهاب رح قوله ابلغكم باسكان الباء وتخفيف اللام ابو عمرو البصري و الباقون بفتح الباء وتشديد اللام قوله سام وحام ويافث الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة قوله عم اصله عمي على وزن خضر فاعل كاعلال قاض قال اهل اللغة يقال رجل عم قوله واحدا منهم اي من قبيلة عاد وعاد في الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة واتفقوا على ان هودا ما كان اخاهم في الدين واختلفوا في انه هل كانت هناك قرابة اولا قال الكلبي انه كان واحدا من تلك القبيلة وقال آخرون انه ما كان من تلك القبيلة الا انه لما كان من جملة بني آدم لا من الملائكة والجن نسب اليهم بالاخوة والمعنى انا بعثنا الى عاد واحدا من جنسهم وهو البشر ليكون انسهم به وفهمهم كلامه اكمل قيل ان هودا اسم عربي وفيه بحث لانه حكي ان اهل اليمن تزعم ان يعرب بن قحطان بن هود هو اول من تكلم بالعربية وبه سميت العرب عربا فعلى هذا يكون هودا عجميا اسم رجل وانما صرف لما ذكر في اخواته من نحو لوط ونوح قوله لانهم عن رجل منهم افهم عن رجل متعلق بما في افعل التفضيل من اصل الفعل وهو الفهم ومنهم صفة رجل ومن التفضيلية محذوف والمعنى انهم اشد فهما للكلام صدر عن رجل هو من افرادهم منهم لكلام صدر عن رجل ليس منهم قوله وانما لم يقل فقال كما في قصة نوح على نبينا وعليه السلام الخ اشارة الى الفرق بين ما

له يتعلق بابلغ على باب الاعمال ١٢ منه عفي عنه

قَوْمِهِ) وانما وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح لان في أشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد فاريدت
التفرقة بالوصف ولم يكن في أشراف قوم نوح عليه السلام مؤمن (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) في خفة حلم وسخافة عقل حيث
تهجر دين قومك الى دين آخر
وجعلت السفاهة ظرفا مجازا
يعني انه متمكن فيها غير منفك عنها
(وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في
ادعائك الرسالة (قَالَ يَا قَوْمِ
لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ
مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ
رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ) فيما ادعوكم
اليه (أَمِينٌ) على ما أقول لكم
وانما قال هنا وأنا لكم ناصح
أمين لقوله هود وانا لنظنك من
الكاذبين أي ثبت في اسمه الاسم
[illegible] في اجابة الانبياء عليهم السلام
من ينسبهم الى الضلال والسفه
بما اجابوهم به من الكلام الصادر
عن الحلم والاغضاء وترك
المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن
خصومهم أضل الناس وأسفههم
أدب حسن وخلق عظيم واخبار
الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف
يخاطبون السفهاء وكيف
يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم
على ما يكون منهم (أَوَعَجِبْتُمْ
أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ
نُوحٍ) أي خلفتموهم في الارض
أو في مساكنهم واذ مفعول به وليس بظرف أي اذكروا وقت استخلافكم (وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) طولا وامتدادا فكان
أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة ذراع بصطة حجازي وعاصم وعلي (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ)

ذكر من قصة نوح وهود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام حيث قيل في الاول فقال وفي الثاني
قال بغير عاطف وهو انه اشير في الاول الى ان دعوة نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام
لم تتأخر عن ارساله وانه باشر الدعوة قبيل الارسال وفي الثاني جعل الكلام جواب سائل
اه شيخزاده رح **قوله** لان في اشراف قوم هود من آمن به الخ فعلى هذا اما ورد في سورة المؤمنين
فقال الملأ الذين كفروا من قومه الخ في وصف نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام محمول
على انه هنالك للذم لا للتمييز وانما لم يذم ههنا للاشارة الى التفرقة بين قوم نوح وقوم هود
على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ولو حمل الوصف على الذم ههنا وفرق بان مقتضى المقام ذم
قوم هود لشدة عنادهم لقوله انا لنراك في سفاهة مع كونه معروفا بينهم بالحلم والرشد و
ذم قوم نوح في سورة المؤمنين لعنادهم لقولهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة مما فيه
من فرط العناد ثم انه قيل ان الظاهر ان ما نقل هنا عن قوم نوح صلى الله على نبينا وعليه
وسلم مقالتهم في مجلس ومقالة بعضهم وما نقل في سورة المؤمنين مقالتهم في مجلس آخر
ومقالة بعض آخر فروعي في المقامين مقتضى كل من المقالتين ثم ان شدة عناد بعض
من قوم هود صلى الله على نبينا وعليه وسلم لا تنافي قرب جملتهم من جملة قوم نوح حيث
آمن بعض اشرافهم دون اشراف قوم نوح صلى الله تعالى على نبينا وعليه وسلم فان قلت
قوله اذا كان من اشراف قومه من آمن يقتضي ان قوم نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام
ليسوا كذلك وهو ينافي قوله في تفسير قوله والذين آمنوا معه انه آمن معه اربعون رجلا
واربعون امرأة وقوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وما آمن معه الا قليل قلت
هؤلاء لم يكونوا من السادات كما هو المعتاد في اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل
انه وقت مخاطبة نوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم لقومه لم يكونوا آمنوا بخلاف قوم
هود ومثله يحتاج الى النقل اه شهاب **قوله** حلم بالكسر بمعنى العقل **قوله** سخافة بالفتح بمعنى رقة العقل
قوله يعني انه متمكن فيها غير منفك عنها حيث لم يقل سفيها او جعله متمكنا فيها تمكن الظرف في المظروف
قوله واطولهم مائة ذراع قال المحلي رح في سورة الفجر ان طويلهم كان اربع مائة ذراع اه والمراد بالاذرع
في جميع الاقوال اذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها
الضباع اه من الخطيب وعبارة الكازروني في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمس مائة ذراع
وطول القصير ثلث مائة ذراع بذراع نفسه اه **قوله** بصطة بالصاد حجازي اذا اجتمع اهل مكة والمدينة
قيل حجازي اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي وعاصم وعلي

في استخلافكم وبسطة أجرامكم وما سواها من عطاياه و واحد الآلاء الى نحو انى والآناء (لعلكم تفلحون) ومعنى المجئ في (قالوا أجئتنا) أن يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحي اليه جاء قومه يدعوهم (لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) أنكروا

واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشؤا عليه (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) ان العذاب نازل بنا (قال قد وقع) أي قد نزل (عليكم) جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان (من ربكم رجس) عذاب (وغضب) سخط (أتجادلونني في أسماء سميتموها) في أشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الاصنام آلهة وهي خالية عن معنى الالوهية (أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) حجة (فانتظروا) نزول العذاب (اني معكم من المنتظرين) ذلك (فأنجيناه والذين معه) أي أي من آمن به (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا

الكسائي والباقون بالسين وعبارة الاتحاف في سورة البقرة واختلف في ويبسط هنا وفي الخلق بصطة بالاعراف فالدوري عن ابي عمرو وهشام وخلف عن حمزة وكذا رويس وخلف بالسين فيهما على الاصل وافقهم اليزيدي والحسن واختلف عن قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد فاما قنبل فابن مجاهد عنه بالسين وابن شنبوذ عنه بالصاد واما السوسي فابن حبش عن ابن جرير عنه بالصاد فيهما وكذا روى ابن جمهور عن السوسي وروى سائر الناس عنه السين فيهما وهو في الشاطبية وغيرها واما ابن ذكوان فالمطوعي عن الصوري والشذائي عن الرملي عن ابن ذكوان بالسين فيهما وروى زيد والقباب عن الرملي وسائر اصحاب الاخفش عنه الصاد فيهما الا النقاش فانه روى عنه السين هنا والصاد في الاعراف وبه قرأ الداني على عبد العزيز بن محمد وبالصاد فيهما قرأ على سائر شيوخه في رواية ابن ذكوان ولم يذكر وجه السين فيهما عن الاخفش الا فيما ذكر ولم يقع ذلك للداني تلاوة كذا في النشر قال فيه والعجب كيف عول عليه اى على السين الشاطبي ولم يكن من طرقه ولا من طرق التيسير وعدل عن طريق النقاش الذي لم يذكر في التيسير غيرها وهذا الموضع مما خرج فيه عن التيسير وطرقه فليعلم واما حفص فالولي عن الفيل وزرعان كلاهما عن عمرو عن حفص بالصاد فيهما وروى عبيد عنه بالسين فيهما ونص له على الوجهين المهدوي وابن شريح وغيرهما واما خلاد فابن الهيثم من طريق ابن ثابت عنه بالصاد فيهما وروى ابن نصر عن ابن الهيثم والنقاش عن ابن شاذان كلاهما عن خلاد بالسين فيهما وعن ابن محيصن الخلف فيهما ايضا والباقون بالصاد فيهما قال ابو حاتم وهما لغتان ورسمهما بالصاد تنبيها على البدل اه قوله اجرامكم في المصباح الجرم بالكسر الجسد والجمع اجرام مثل حمل واحمال قوله وواحد الآلاء الى بكسر ففتح مقصورا كعنب واعناب اوبكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال قوله نحو اني وآناء في المصباح الآناء على افعال هي الاوقات وفي واحدها لغتان اني بكسر الهمزة والقصر واني وزان حمل اه قوله يتحنث اى يتعبد قوله بحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وحكى فتحها والقصر وهو مصروف ان اريد المكان و ممنوع ان اريد البقعة ففي اربعة التذكير والتانيث والمد والقصر وكذا حكم قباء وقد نظم بعضهم احكامهما في بيت فقال سه حرا وقبا ذكر وانثهما معا ومدّا واقصر

بآياتنا) الدابر الاصل أو الكائن خلف الشئ وقطع دابرهم استئصالهم وتدميرهم عن آخرهم (وما كانوا مؤمنين) فائدة نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بآيات الله الاشعار بان الهلاك خص المكذبين وقصتهم

ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا فكذبوه فامسك القطر عنهم ثلاث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام فاوفدوا اليه قيل بن عنز ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود عليه السلام وأهل مكة اذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود فخلفوا مرثدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السوداء على ظن أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا (وَإِلَىٰ ثَمُودَ) وأرسلنا الى ثمود وترك الصرف مراد به القبيلة وفي ثمود بالصرف بتأويل الحي وباعتبار الاصل لانه اسم أبيهم الاكبر ومنع الصرف بتأويل القبيلة و قيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام (أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) آية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي فكأنه قيل ما هذه البينة فقال (هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ) وهذه اضافة تخصيص وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا صلب ولا رحم (لَكُمْ آيَةً) حال من الناقة والعامل معنى الاشارة في هذه كأنه قيل أشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية وهي ثمود لانهم عاينوها (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ) أي الارض أرض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في أرض ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها (وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) ولا تضربوها ولا تعقروها

واصرف وامنع الصرف وحراجبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى منى **قوله** عمان وزان غراب موضع باليمن وعمان فعال بالفتح والتشديد بلدة بطرف الشام من بلاد البلقاء اه مصباح **قوله** حضرموت بليدة من اليمن بقرب عدن اه مصباح **قوله** وكانت لهم اصنام يعبدونها **قوله** صداء بالضم وصمود بالفتح والهباء كما في شعر مرثد بن سعد بن عفير حيث قال لهم صنم يقال له صمود ✤ يقابله صداء والهباء ✤ **قوله** فاوفدوا اليه الخ في الخازن فلما قحطت عاد وقل عنهم المطر قالوا اجهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عنز ونعيم بن هزال من هذيل وعقيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه و جهلمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر سيد العماليق ولقمان بن عاد فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم ومعه جماعة من قومه فبلغ عدد وفد عاد سبعين رجلا اه **قوله** قيل بفتح القاف وسكون الياء علم وهو السيد الذي يسمع قوله و اصله قيول واعل اعلال ميت ويطلق على كل ملك من حمير **قوله** العماليق في مختار الصحاح العماليق و العمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم امم تفرقوا في البلاد اه **قوله** بظاهر مكة خارجا عن الحرم اه كشاف **قوله** ناداه مناد من السماء الخ قيل كان كذلك يفعل الله من دعاء اذ ذاك **قوله** هذا عارض اي سحاب عارض في افق السماء ممطر لنا اي ممطر اياناً **قوله** ريح عقيم لا مطر فيها وقرئ قارئه الاعمش والحسن البصري رضي وإلى ثمود بكسر الدال منونة **قوله** من الثمد بسكون الميم وفتحها **قوله** الحجر بكسر الحاء اسم ارض معروف **قوله** مؤنتها في

قاموس ١٢ منه مع فيضم ١٢ وكتقدير له ١٢ منه مع فيضم مع الدال منون ١٢ الميم وكسر اللام العين وسكون بكسر ١٢ مع فيضم فتح ١٢ منه كسر اللام ١٢ فتح العين و

ولا تطردوها اكراما لآية الله (فيأخذكم) جواب النهي (عذاب أليم ٭ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم) ونزلكم والمباءة المنزل (في الأرض) في ارض الحجر بين الحجاز والشام (تتخذون من سهولها قصورا) غرفا للصيف (وتنحتون الجبال بيوتا) للشتاء وبيوتا حال مقدرة نحو خط هذا الثوب قميصا اذ الجبل لايكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) روى أن عادا لما أهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوها في الارض وعمروا أعمارا طوالا فنحتوا البيوت من الجبال خشية الانهدام قبل الممات وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله وأفسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فانذرهم فسألوه أن يخرج من صخرة بعينها ناقة عشراء فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرجت منها ناقة كما شاءوا فآمن به جندع ورهط من قومه (قال الملأ الذين استكبروا من قومه) وقال شامي (للذين استضعفوا) للذين استضعفهم رؤساء الكفار (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل على ان البدل حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على أن استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين أو الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) قالوه على سبيل السخرية (قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) وانما صار هذا جوابا لهم لانهم سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله أمرا معلوما مسلما كأنهم قالوا العلم بارساله وبما أرسل به لاشبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون (قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون) فوضعوا آمنتم به موضع أرسل به ردا لما جعله المؤمنين معلوما مسلما (فعقروا الناقة) أسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار أحمر أزرق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عليه السلام يا علي أشقى الاولين عاقر ناقة صالح وأشقى الآخرين قاتلك (وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا وأمر ربهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في أرض الله أو شأن ربهم وهو دينه (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) من العذاب (إن كنت من المرسلين ٭ فأخذتهم الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها (فأصبحوا في دارهم) أو مساكنهم (جاثمين) ميتين قعودا يقال الناس جثم أي قعود لاحراك بهم في بلادهم لايتكلمون (فتولى عنهم) لما عقروا الناقة (وقال يا قوم) عند فراقه اياهم (لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن

المصباح المؤنة الثقل وفيها لغات احداها على فعولة بفتح الفاء وبهمزة مضمومة والجمع مؤونات على لفظها ومأنت القوم أمأنهم مهموز بفتحتين واللغة الثانية مؤنة بهمزة ساكنة قال الشاعر ؎ اميرنا مؤنته خفيفة والجمع مؤن مثل غرفة وغرف والثالثة مونة بالواو والجمع مون مثل سورة وسور يقال منها مانه يمونه من باب قال اه **قوله** عمرت بتخفيف الميم من العمارة ولايجوز تشديدها الا اذا كانت من العمر **قوله** وخلفوها بتخفيف فتح اللام اى صاروا خلفاء عنهم **قوله** وعمروا مجهول مشدد الميم من العمر **قوله** عشراء كعلماء التي اتى عليها عشرة اشهر بعد طروق الفحل **قوله** فتمخضت بالمعجمة اى تحركت تمخض النتوج اى كحركة الحاملة بولدها **قوله** جندع بن عمرو سيد الثمود **قوله** وقال بزيادة واو للعطف قيل قال شامي اى ابن عامر الشامي والباقون بغير واو اكتفاء بالربط المعنوي **قوله** قدار بضم القاف والذال المعجمة وفي آخره راء مهملة اه كمالين وذكره في تاج العروس من جواهر القاموس وغيره بالدال المهملة **قوله** الناس جثم في لسان العرب جثم الانسان والطائر والنعامة والخشف والارنب واليربوع يجثم ويجثم جثما وجثوما فهو جاثم لزم مكانه فلم يبرح اى تلبد بالارض

فمنعوا عنه ١٢ شيخ زاده رحمه ا ه شرح الذي لعرف ادركت الناقة النتوج

وقيل هوان يقع على صدره قوله منيحة فى المصباح منحه منحا من بابى نفع وضرب اعطيته والاسم المنيحة اه قوله تدرأ اى تدفع قوله وخيمة اى ثقيلة قوله السخيمة الحقد والضغينة قوله يوم الاربعاء ممدود وهو بكسر الباء ولا نظير له فى المفردات وانما يأتى وزنه فى الجمع وبعض بنى اسد يفتح الباء والضم لغة قليلة فيه اه مصباح قوله ولوطا الخ وهو وان كان واردا فى قصة لوط ولكن قد علمنا من ضابطة الاصول ان شرائع من قبلنا يلزمنا اذا قص الله ورسوله من غير انكار وهذا قد قص الله به امرا من غير انكار فيلزمنا فيدل على حرمة اللواطة ولاحد فيها عندنا على احد ولكن يجب التعزير فقيل بالاحراق وقيل بالاغراق وقيل بالالقاء من الاعلى واتباع الاحجار من فوقه وهكذا اختلف الصحابة فيه وقال ابو يوسف ومحمد والشافعى رح يجب فيها حد الزنا لانها مثله فى الحرمة والشهوة وسفح الماء ونحن نقول انه قياس فى اللغة وهو مردود وتفصيله فى كتب الاصول وهكذا الحال فى اللواطة من الاجنبية واما اللواطة من المنكوحة ومملوكته فحكمها الحرمة عندنا بلا حد ولا التعزير اه التفسيرات الاحمدية قوله واذ بدل منه اى بدل اشتمال قوله عكاشة بضم عين وتشديد الكاف وقد تخفف هو ابن محصن الاسدى بكسر الميم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتى زمرة هم سبعون الفا يضئ وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة والضمير للدعوة اه تفتازانى رح وقال العلامة على القارى فى شرح المشكوة لعل وجه الامتناع من الدعاء ان لا ينفتح هذا الباب المتفرع عليه الاكتفاء قال ابن الملك لانه لم يؤذن له فى المجلس بالدعاء الا الواحد وفيه حث على المسارعة الى الخيرات وطلب دعاء الصالحين لان فى التاخير آفات وقيل كان الرجل منافقا فاجابه عليه السلام بكلام محتمل ولم يصرح بانك لست منهم لحسن خلقه انتهى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحى ولم يحصل ذلك للآخر وقال القاضى عياض ان الرجل الثانى لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة اهلها بخلاف عكاشة وفى شرح الطيبى قال الشيخ وقد ذكر الخطيب البغدادى انه قال فى كتابه فى الاسماء المبهمة يقال ان هذا الرجل هو سعد بن عبادة فان صح هذا بطل قول من زعم انه منافق اه وفى اسد الغابة فى معرفة الصحابة عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدى حليف بنى عبد شمس يكنى ابا محصن كان من سادات الصحابة وفضلائهم هاجر الى المدينة وشهد بدرا وابلى فيها بلاء حسنا وانكسر فى يده سيف فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا او عودا فعاد فى يده سيفا يومئذ شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل فى الردة وهو عنده

لا تحبون الناصحين الآمرين بالتقوى لاستحلاء الهوى والنصيحة منيحة تدرأ الفضيحة ولكنها وخيمة تورث السخيمة روى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعيشون بعده ثلاثة ايام تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر فى الثانى وتسود فى الثالث ويصيبكم العذاب فى الرابع وكان كذلك روى انه خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكى فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم هلكوا ثم رجع بمن معه فسكنوا ديارهم (و) اذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه) اى واذكر لوطا واذ بدل منه (أتأتون الفاحشة) اتفعلون السيئة المتمادية فى القبح (ما سبقكم بها من احد من العالمين) ما عملها قبلكم احد قط الباء للتعدية ومن الاولى لتأكيد النفى والثانية للتبعيض وفى كلامه عليه السلام سبقك بها عكاشة

(مِنْ أَحَدٍ) من زائدة لتأكيد النفي وافادة معنى الاستغراق (مِّنَ الْعَالَمِينَ) من للتبعيض وهذه جملة مستأنفة أنكر عليهم اولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها و قوله تعالى (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) بيان لقوله أتأتون الفاحشة والهمزة مثلها فى أتأتون للانكار انكم على الاخبار مدنى وحفص يقال أتى المرأة اذا غشيها (شَهْوَةً) مفعول له أى للاشتهاء لاحامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم أعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية (مِّن دُونِ النِّسَاءِ) أى لا من النساء (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) أضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد و في كل شئ فمن ثم أسرفوا فى باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ) أى لوطا ومن آمن معه يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة و وصفهم بصفة الاسراف الذى هو أصل الشر ولكنهم جاءوا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم (إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) يدعون الطهارة و يدعون فعلنا الخبيث عن ابن عباس رضى الله عنهما عابوهم بما يتمدح به (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) ومن يختص به من دونه من المؤمنين (إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) من الباقين فى العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروى انها التفتت فاصابها حجر فماتت (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا) وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قالوا أمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت حجارة على مسافريهم وقال أبو عبيدة أمطر فى العذاب و

وكان ذلك السيف يسمى العون وشهد احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ممن يدخل الجنة بغير حساب وقتل فى قتال اهل الردة فى خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه قتله طليحة بن خويلد الاسدى الذى ادعى النبوة قتل هو وثابت بن اقرم يوم بزاخة هذا قول اهل السير والتواريخ وكان عكاشة يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم ابن اربع واربعين سنة وكان من اجمل الرجال روى عنه ابو هريرة وابن عباس اخرجه الثلاثة عكاشة بتخفيف الكاف وتشديدها وحرثان بضم الحاء المهملة وسكون الراء وبالثاء المثلثة وبعد الالف نون **قوله** انكم بهمزة واحدة على الاخبار مدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وحفص والباقون بهمزتين على الاستفهام فابن كثير ورويس بتسهيل الثانية بلا الف وابو عمرو بالتسهيل مع الالف والباقون بالتخفيف بلا الف ولهشام وجهان وهو التحقيق مع الالف **قوله** سدوم بفتح السين والدال مهملة ومعجمة كما ذكره الازهرى وغيره قرية قوم لوط سميت باسم رجل اه شهاب **قوله** ابو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء فى آخره معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفى آخره الراء ابن المثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفى آخره ياء مثناة من تحتها بخلاف القاسم بن سلام فانه ابو عبيد بغير هاء وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى من كبار ائمة اللغة وهو مذكور فيمن كان يعتقد مذهب الخوارج من اهل الاهواء قال ابو منصور الازهرى فى اول تهذيب اللغة ذكر ابو عبيد القاسم بن سلام ان ابا عبيدة تيمى من تيم قريش وانه مولى لهم قال وكان ابو عبيد يوثقه ويكتب الرواية عنه فى كتبه قال ولابى عبيدة كتب كثيرة فى الصفات والغرائب وكتب ايام العرب ووقايعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب وكان مخلا بالنحو كثير الخطأ فى مقاييس الاعراب ومتهما فى رأيه مقرا بنشر مثالب العرب جامعا لكل غث وسمين فهو مذموم من هذه الجهة غير موثوق به هذا كلام الازهرى وقال الامام ابو جعفر النحاس فى اول كتابه صناعة الكتاب توفى ابو عبيدة سنة عشر و

العليم ١٣ منه عفى عنه كذا فى اللسان رضى الله تعالى عنه ... كانت ... به المعجمة موضع الزاى وبالخاء وتخفيف بضم الباء عفى عنهم طليحة ١٢ منه ... منه عفى عنهم الى الاسلام ١٢ ان طليحة ... قال فى الاصابة

وعظ في الرجمة (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ) الكافرين (وَإِلَى مَدْيَنَ) وأرسلنا الى مدين وهو اسم قبيلة (أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل بخس للمكاييل والموازين (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) أي معجزة وإن لم تذكر في القرآن (فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ) أتموهما والمراد فأوفوا الكيل ووزن الميزان أو يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر وزنا (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شئ في مبايعتهم وبخس يتعدى الى مفعولين وهما الناس وأشياءهم تقول بخست زيدا حقه أي نقصته اياه (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) بعد الاصلاح فيها أي لا تفسدوا فيها بعد ما أصلح فيها

مائتين ويقال احدى عشرة وقد قارب المائة **قوله** يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكر شعيبا يقول ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه والمراجعة مفاعلة من الرجوع وهي مجاز عن المحاورة يقال راجعه القول وانما عنى النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر في هذه السورة كما يعلم بالتامل فيه اه شهاب رح **قوله** بخس اى نقص **قوله** اى معجزة لانه امر قومه بعبادة الله تعالى ونهاهم عن عبادة غيره بمقتضى رسالته اليهم فلا بد له ان يدعي النبوة ومن المعلوم ان مدعي النبوة لا بد له من اظهار المعجزة والا لكان متنبأ فهذه الآية دلت على انه حصلت له معجزة دالة على صدقه واما ان تلك المعجزة من اي الانواع كانت فليس في القرآن دلالة عليه كما لم يحصل في القرآن دلالة على كثير من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم قال صاحب الكشاف ومن معجزات شعيب انه حين دفع الى موسى غنمه دفع اليه عصا فتلك العصا صارت تنينا دافعا عن غنمه بان ابتلعت التنين الكائن في المرعى ومن معجزاته ايضا ولادة الغنم الدرع خاصة حين وعده ان يكون له الدرع من اولادها والدرع بضم الدال المهملة وسكون الراء والعين المهملتين جمع ادرع وهو من الخيل والشياه ما اسود رأسه وابيض سائر جسده والانثى درعاء مثل احمر وحمراء وحمر ووقوع عصا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات فهذه كلها كانت قبل نبوة موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فكانت معجزات لشعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام لان المعجزة ما يكون مسبوقا بدعوى الرسالة وهذا الكلام مبني على اصل مختلف فيه بين اصحابنا وبين المعتزلة في ذلك انه يجوز عندنا ان يظهر الله تعالى على يدي من سيصير نبيا او رسولا في المستقبل انواع الخوارق ويسمى ذلك ارهاصا وعند المعتزلة لا يجوز ذلك فالاحوال التي حكاها صاحب الكشاف من قبيل الارهاصات لنبوة موسى عندنا وعند المعتزلة معجزات لشعيب لما ان الارهاص لا يجوز عندهم واعترض عليه بان ما روي من الاحوال متاخر عن هذه المقالة فكيف يصح من شعيب ان يقول في حقها قد جاءتكم بينة بلفظ الماضي وباحتمال كونها كرامة لموسى وارهاصا لنبوته بل هو المتعين لانه قد روي ان موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام انما ادرك شعيبا بعد هلاك قومه ولان ذلك لم يكن في معرض التحدي **قوله** فاوفوا الكيل بمعنى المكيال ووزن الميزان بتقدير مضاف هو مصدر او يكون الميزان مصدرا ميميا بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد بمعنى مصدر **قوله** بتطفيف اى نقص **قوله** بخست بابه قطع **قوله** الاحدوثة بوزن الاعجوبة ما يتحدث به اه مختار الصحاح والاحدوثة ههنا الذكر الجميل وقد ورد ذلك في كلام نعرب وان قال الرضي انه

الصالحون من الانبياء والاولياء واضافته كاضافة بل مكر الليل والنهار أي بل مكركم في الليل والنهار (ذٰلِكُمْ) اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض (خَيْرٌ لَكُمْ) في الانسانية وحسن الاحدوثة (إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِيْنَ) مصدقين لي في قولي (وَلَا تَقْعُدُوْا بِكُلِّ صِرَاطٍ) بكل طريق (تُوْعِدُوْنَ) من آمن بشعيب بالعذاب (وَتَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) عن العبادة (مَنْ آمَنَ بِهٖ) بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين (وَتَبْغُوْنَهَا) وتطلبون لسبيل الله (عِوَجًا) أي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال أي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغين عوجا (وَاذْكُرُوْا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا) اذ مفعول به غير ظرف أي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم (فَكَثَّرَكُمْ) الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا (وَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ) آخر أمر من أفسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوْا بِالَّذِيْ أُرْسِلْتُ بِهٖ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْا فَاصْبِرُوْا) فانتظروا (حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا) أي بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم أو هو حث للمؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم أو هو خطاب للفريقين أي ليصبر المؤمنون على أذى الكفار والكافرون ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ) لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الجور (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ

تختص بما لا يحسن كما بيناه في حواشيه اه شهاب رح **قوله** عشارين في مختار الصحاح عشرهم يعشُرهم بالضم عُشْرًا بضم العين اخذ عُشْرَ اموالهم ومنه العاشر والعشّار بالتشديد اه **قوله** وتطلبون لسبيل الله اشارة الى انه على الحذف والايصال **قوله** مُعْوَجة في مختار الصحاح اِعْوَجَّ الشئ اعوجاجًا فهو مُعْوَجّ بوزن مُحْمَرّ وعصًا مُعْوَجّة ايضا اه **قوله** عددكم العدد بالفتح معروف وبالضم جمع عدة وهو ما يعد للنوائب من مال وسلاح وغيره **قوله** وفر في لسان العرب وفر الشئ وَفْرًا وفِرَة ووفرة كثره اه **قوله** حث في مختار الصحاح حثه على الشئ من باب رد واستحثه اى حضه اه **قوله** الجور في مختار الصحاح الجَوْر الميل عن القصد وبابه قال يقول جار عن الطريق وجار عليه في الحكم **قوله** الفتاحة بالضم **قوله** فهو ساد مسد الجوابين اى جواب القسم وجواب الشرط اى جواب للقسم بدليل عدم اقترانه بالفاء ومغن عن جواب الشرط فكأنه جوابه لافادته معناه وسده مسده لا انه جواب لهما معا فانه

فِيْ مِلَّتِنَا) أي ليكونن أحد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر (قَالَ) شعيب (أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِيْنَ) الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِيْ مِلَّتِكُمْ) وهو قسم على تقدير حذف اللام أي والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم (بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّٰهُ مِنْهَا) خلصنا الله فان قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم والكفر على الانبياء عليهم السلام محال قلت أراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من ذلك لجراء الكلام على حكم التغليب (وَمَا يَكُوْنُ لَنَا) وما ينبغي لنا وما يصح (أَنْ نَّعُوْدَ فِيْهَا إِلَّا أَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ رَبُّنَا) الا ان يكون سبق في مشيئته أن نعود فيها اذ الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى خيرها وشرها (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) تمييز أي هو عالم بكل شئ فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب (عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا) في أن يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أي احكم والفتاحة الحكومة والقضاء بالحق يفتح الامر المغلق فلذا سمي فتحا ويسمي أهل عمان القاضي فتاحا (وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِيْنَ) كقوله وهو خير الحاكمين (وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُوْنَ) مغبونون لفوات فوائد البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهاكم عنهما ويأمركم على الايفاء والتسوية وجواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا لخاسرون فهو ساد مسد الجوابين (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة

(فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) ميتين (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا) مبتدأ خبره (كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) لم يقيموا فيها غني بالمكان أقام (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا) مبتدأ خبره (كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) لا من قالوا لهم إنكم إذا لخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بأن أهلكوا كأن لم يقيموا في دارهم لأن الذين اتبعوا شعيبا قد أنجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه فهم الرابحون وفي التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم (فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ) بعد أن نزل بهم العذاب (وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ) أحزن (عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ) اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم أو أراد لقد أعذرت لكم في الإبلاغ والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني فكيف آسى عليكم (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ) يقال لكل مدينة قرية وفيه حذف أي فكذبوه (إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ) بالبؤس والفقر (وَالضَّرَّاءِ) الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم أو هي نقصان النفس والمال (لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ) أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة (حَتَّىٰ عَفَوْا) كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات إذا كثر ومنه قوله عليه السلام وأعفوا اللحى (وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ) أي قالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما أنتم عليه (فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بنزول العذاب واللام في (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ) إشارة إلى أهل القرى التي دل عليها وما أرسلنا في قرية من نبي كأنه قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا (آمَنُوا) بدل كفرهم (وَاتَّقَوْا) الشرك مكان

مع مخالفته القواعد النحوية يلزم فيه أن يكون جملة واحدة لها محل من الإعراب ولا محل لها وإن جاز باعتبارين اهـ شهاب رحـ **قوله** غني بالمكان بابه صدي **قوله** حل في مختار الصحاح حل يحل بالضم حلولا أي نزل اهـ **قوله** بالبؤس في لسان العرب البؤس الشدة والفقر اهـ **قوله** الرخاء بالفتح السعة العيش **قوله** أعفوا بفتح الهمزة اللحى بالضم والكسر جمع لحية أي وفروها وأكثروا شعرها رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها قال الطيبي هذا لا ينافي قوله عليه السلام أعفوا اللحى لأن المنهي هو قصها كفعل الأعاجم أو جعلها كذنب الحمام والمراد بالإعفاء التوفير منها كما في الرواية الأخرى والأخذ من الأطراف قليلا لا يكون من القص في شيء انتهى وعليه سائر شراح المصابيح من زين العرب وغيره وقيد الحديث في شرح الشرعة بقوله إذا زاد على قدر القبضة وجعله في التنوير من نفس الحديث وزاد في الشرعة وكان يفعل ذلك في الخميس أو الجمعة ولا يتركه مدة طويلة وفي النهاية شرح الهداية و اللحية عند طولها بقدر القبضة بضم القاف وما وراء ذلك يجب قطعه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذ من اللحية من طولها وعرضها أورده أبو عيسى في جامعه وقال من سعادة الرجل خفة لحيته انتهى وقوله يجب بمعنى ينبغي أو المراد به أنه سنة مؤكدة قريبة إلى الوجوب وإلا فلا يصح على إطلاقه وقال ابن الملك تسوية شعر اللحية سنة وهي أن يقص كل شعرة أطول من غيرها ليستوي جميعها وفي الإحياء قد اختلفوا فيما طال من اللحية فقيل إن قبض الرجل على لحيته وأخذ ما تحت القبضة فلا بأس به وقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة ومن تبعهما وقالوا تركها عافية أحب لقوله عليه السلام أعفوا اللحى لكن الظاهر هو القول الأول فإن الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنسبة إليه فلا بأس للأخذ عنه على هذه النية كذا أفاده العلامة علي القاري في شرح مشكوة المصابيح في باب الترجل في فصل الثاني **قوله** فجأة بالكسر وفجاءة بالضم والمد وفجأة بالفتح والمد أيضا وفي مختار الصحاح وفي لغة وزان تمرة

او تكا به (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم) لفتحنا شامى (بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) أراد المطر والنبات أو لآتيناهم بالخير من كل وجه (وَلَٰكِن كَذَّبُوا) الأنبياء (فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) بكفرهم وسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام للجنس (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ) يريد الكفار منهم (أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا) عذابنا (بَيَاتًا) ليلا أى وقت بيات يقال بات بياتا (وَهُمْ نَائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى) نهارا والضحى فى الأصل ضوء الشمس إذا أشرقت والفاء والواو فى أفأمن وأ وأمن حرفا عطف دخل عليها همزة الانكار والمعطوف عليه فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى الى يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة بعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى أو أمن شامى وحجازى على العطف باو والمعنى انكار الأمن من أحد هذين الوجهين من اتيان العذاب ليلا أو ضحى فان قلت كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو ينافى الاستفهام قلت التنافى فى المفرد لا فى عطف جملة على جملة لأنه على استئناف جملة بعد جملة (وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يشتغلون بما لا يجدى لهم (أَفَأَمِنُوا) تكرير لقوله أفأمن أهل القرى (مَكْرَ اللَّهِ) أخذه العبد من حيث لا يشعر وعن الشبلى قدس الله روحه العزيز مكره بهم تركه اياهم على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خيثم لأبيها مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام وقال يا بنتاه ان أباك يخاف البيات أراد قوله أن يأتيهم بأسنا بياتا (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) الا الكافرون الذين خسروا أنفسهم حتى صاروا الى النار (أَوَلَمْ يَهْدِ) يبين (لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ) أن لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة أى أو لم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم ويرثونهم أرضهم

اه وقال العلامة القنوى الفصيح فيها فتح الفاء وسكون الجيم بعدها همزة بلا الف على وزن بغتة اه قوله لفتحنا بتشديد التاء شامى اى ابن عامر الشامى والباقون بالتخفيف قوله اى وقت بيات على ان يكون بمعنى البيتوتة ومنصوبا على الظرفية بتقدير المضاف قوله او امن بسكون الواو على ان او حرف عطف للتقسيم شامى اى ابن عامر الشامى وحجازى اذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وابن كثير المكى والباقون بفتحها على ان واو العطف دخلت عليها همزة الانكار وورش على اصله فى نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها قوله يجدى اى ينفع قوله الشبلى الزاهد المشهور شيخ التصوف وصاحب الاحوال الفقيه المالكى ابوبكر دلف بن جحدر وحيد عصره حالا وعلما صحب الجنيد ومن فى عصره عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وقبره ببغداد قوله الربيع ابن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثورى ابو يزيد الكوفى ثقة عابد مخضرم قال له ابن مسعود رض لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك مات سنة احدى وقيل ثلث وستين قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الا الكافرون الخ فى التفسيرات الاحمدية فى مسئلة ان الامن من عذاب الله كفر قوله تعالى افامنوا مكر الله ج فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون يعنى افامن اهل القرى من قرية شعيب ولوط وسائر النبيين من مكر الله وهو ان يأتيهم عذابنا واهلاكنا فى غفلة منه وقت الفجر والبيات فلا يامنه الا القوم الخاسرون فقد يفهم من هذه الآية ان الامن من مكر الله اى من استدراجه العبد واخذه من حيث لا يحتسب خسران اى كفران فلا يأمن منه الا القوم الكافرون ثم كما ان الامن من مكر الله كفر كذلك الاياس من رحمة الله كفر لانه قال فى سورة يوسف حكاية عن قول يعقوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لبنيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون هكذا ذكره التفتازانى فى شرحه للعقائد والظاهر انه انما تمسك بهاتين الآيتين باعتبار ان النص لا يختص بمورده والا فالآيتان وردتا فى قصة شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وغيره من النبيين مع قومهم وقصة يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام واخوته مع ابيهم فاندفع ما يتوهم ان الآيتين فى باب الامن والاياس فى حق الدنيا فكيف يصح التمسك

الشبلى رح

الربيع بن خثيم رض

هذا الشأن وهو أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم فأهلكنا الوارثين كما أهلكنا المورثين وإنما عدى فعل الهداية باللام لأنه بمعنى التبيين (وَنَطْبَعُ) مستأنف أي ونحن نختم (عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) الوعظ (تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا) كقوله هذا بعلي شيخا في أنه مبتدأ وخبر وحال أو تكون القرى صفة تلك ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب نقص عليك بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لم نقصها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عند مجئ الرسل بالبينات (بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ) بما كذبوا من آيات الله من قبل مجئ الرسل أو فما كانوا ليؤمنوا الى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أي استمروا على التكذيب من لدن مجئ الرسل اليهم الى أن ماتوا مصرين مع تتابع الآيات واللام لتأكيد النفي (كَذَٰلِكَ) مثل ذلك الطبع الشديد (يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ) لما علم منهم أنهم يختارون الثبات على الكفر (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ) الضمير للناس على الاطلاق يعني أن أكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه في الايمان والآية اعتراض أو للأمم المذكورين فانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن أنجيتنا لنؤمنن ثم أنجاهم نكثوا (وَإِن) الشأن والحديث (وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) لخارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم) الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم أو للأمم (مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا) بالمعجزات الواضحات (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا) فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر لأنهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم أو فظلموا الناس بسببها حين آذوا من آمن أو لأنه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) حيث صاروا مغرقين (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ) يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الأكاسرة وكأنه قال يا ملك مصر واسمه قابوس أو الوليد بن مصعب بن الريان (إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) اليك قال فرعون كذبت فقال موسى (حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) أي أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون قائله والقائم به حقيق على نافع أي واجب علي ترك القول على الله الا الحق أي الصدق وعلى هذه القراءة تقف على العالمين وعلى الأول يجوز الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى بمعنى الباء كقراءة أبي أي اني رسول

يهما في حق الآخرة وذلك لأن النص قد بقي عاما بين ان يكون في الدنيا او في الآخرة ومن هذا قيل ان الايمان دائر بين الخوف والرجاء لا انه مجرد خوف حتى يكون آيسا من رحمته لانه كفر بالنص ولا انه مجرد رجاء حتى يكون آمنا من عذابه لانه ايضا كفر بالنص فينبغي ان يكون في رجاء ان يكون اكمل اهل الجنة وفي خوف انه لعله يدخل النار حتى يكون مؤمنا اهكذا قالوا اه **قوله** وانما عدى فعل الهداية باللام مع ان فعل الهداية يتعدى الى مفعوله الاول بنفسه لانه بمعنى التبيين **قوله** والآية اعتراض اى قوله وما وجدنا الى قوله لفاسقين اعتراض ان كان الضمير في قوله اكثرهم للناس وان كان الضمير للامم المذكورين فلا يكون اعتراضا بل يكون من تتمة الكلام السابق وهذا تصريح بان الاعتراض لا يجب ان يتوسط بين الكلامين بل قد يقع في آخر الكلام **قوله** ولا يجوز ذلك اى دخول ان المخففة **قوله** حقيق على بفتح الياء مشددة دخل حرف الجر على ياء المتكلم فقلبت الفها ياء وادغمت فيها وفتحت نافع والباقون بالالف لفظا على ان على التي هي حرف جر دخلت على ان **قوله** ابي بن كعب السيد القارى الانصارى الخزرجى النجارى له كنيتان احدهما ابو المنذر كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ابو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اى بابنه الطفيل شهد العقبة الثانية في السبعين من الانصار رضى الله تعالى عنهم وشهد بدرا وغيرها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واربعة وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بسبعة روى عنه جماعة من الصحابة منهم ابو ايوب وابن عباس وابو موسى الاشعرى وآخرون ومن التابعين ابنه

خليق بأن لا أقول أو يعلق على بمعنى الفعل فى الرسول أى انى رسول حقيق جدير بالرسالة أرسلت على أن لا أقول على الله الا الحق (قد جئتكم ببينة من ربكم) بما يبين رسالتى (فأرسل معى بنى اسرآئيل) فخلهم يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفى غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم فانقذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذى دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذى دخله موسى أربعمائة عام معى حفص (قال إن كنت جئت بآية) من عند من أرسلك (فأت بها إن كنت من الصادقين) فأتنى بها لتصح دعواك ويثبت صدقك (فألقى) موسى عليه السلام (عصاه) من يده (فإذا هى) اذا هذه للمفاجأة وهى من ظروف المكان بمنزلة وهناك (ثعبان) حية عظيمة (مبين) ظاهر امره

روى انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذه وأنا أومن بك فأخذه موسى فعاد عصا (ونزع يده) من جيبه (فإذا هى بيضاء للناظرين) أى فاذا هى بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجمع الناس للنظر اليه روى انه أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم أدخلها فى جيبه ونزعها فاذا هى بيضاء غلب شعاعها

شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة (قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) عالم بالسحر ماهر فيه وقد خيل الى الناس العصا حية والآدم أبيض وهذا الكلام قد عزى الى فرعون فى سورة الشعراء وانه قاله للملأ وهنا عزى اليهم فيحتمل انه قد قاله هو وقالوا هم فحكى قوله ثمة وقولهم هنا أو قاله ابتداء فتلقفه منه الملأ فقالوه لاعقابهم (يريد أن يخرجكم من أرضكم) يعنى مصر (فماذا تأمرون) تشيرون من آمرته فأمرنى بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأى وهو من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا له ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم (قالوا أرجه) بسكون الهاء عاصم وحمزة أى أخره وحبس أى أخر أمره ولا تعجل أو كأنه هم بقتله فقالوا أخر قتله واحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق

الطفيل وسويد بن غفلة وزر بن حبيش وعبد الرحمن بن الاسود وعبد الرحمن بن ابى ليلى وآخرون ثبت فى صحيح البخارى ومسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على ابى بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال امرنى الله عز وجل ان اقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لابى لم يشاركه فيها احد من الناس وفى كتاب الترمذى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأ امتى ابى بن كعب توفى ابى رضى الله تعالى عنه بالمدينة ودفن بها قبل سنة ثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وهذا هو الصحيح قوله خليق اى جدير قوله جدير اى لائق قوله الاسباط فى مختار الصحاح الاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب انتهى وقال المصنف رح فى تفسير قوله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا الاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدا ليعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوله معى بفتح ياء معى حفص والباقون بالاسكان قوله فاغرا بالفاء والغين المعجمة والراء المهملة بمعنى فاتح قوله لحييه اللحى بفتح اللام العظم الذى عليه الاسنان قوله سور القصر بمعنى اعلى حائط قوله فهرب فى مختار الصحاح الهرب الفرار وقد هرب يهرب هربا مثل طلب يطلب طلبا اه قوله واحدث اى استطلق بطنه ثيابه حتى علم به جلساؤه ولم يكن احدث قبل ذلك ذكر فى الوسيط انه قام به بطنه فى ذلك اليوم ولم يستمسك بطنه بعد ذلك حتى هلك نقل صاحب التيسير عن وهب ان موسى وهارون على نبينا وعليهما الصلاة والسلام لما دخلا دار فرعون ووقفا بين يديه لقن الله تعالى موسى دعوة دعا بها فقال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم انى ادرأ بك فى نحره واعوذ بك من شره واستعينك عليه فاكفنيه بما شئت فتحول ما فى قلب موسى من الخوف امنا وتحول ما فى قلب فرعون من الامن خوفا فمن دعا بهذا الدعاء وهو خائف امنه الله ونفس كربته وخفف عنه كرب الموت قوله للنظارة فى مختار الصحاح النظارة مشددا القوم ينظرون الى الشئ قوله شديد الادمة وهى السمرة قوله عزى اى نسب من باب عدى ورمى قوله قالوا ارجه بسكون الهاء عاصم وحمزة

ـه فى تاج العروس قال ابن برى السعو وامنه تأمينا وأأتمنه واستأمنه بمعنى واحد ١٢ منه عفى عنه

فائده عظيمه

(وأخاه) هرون (وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر عليم) سحار حمزة وعلي أي يأتوك بكل ساحر عليم مثله في
المهارة أو بخير منه (وجاء السحرة
فرعون) يريد فأرسل اليهم فحضروا
(قالوا إن لنا لأجرا) على الخبر واثبات
الاجر العظيم حجازي وحفص ولم يقل
فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل
ما قالوا اذ جاؤه فأجيب بقوله
قالوا ان لنا لاجرا جعلا على الغلبة
والتنكير للتعظيم كأنهم قالوا لابد
لنا من أجر عظيم (إن كنا نحن
الغالبين قال نعم) ان لكم لاجرا
(وإنكم لمن المقربين) عندي
فتكونون أول من يدخل وآخر من
يخرج وكانوا ثمانين ألفا أو سبعين
ألفا أو بضعة وثلاثين ألفا (قالوا
يا موسى إما أن تلقي) عصاك
(وإما أن نكون نحن الملقين) ما
معنا وفيه دلالة على أن رغبتهم
في أن يلقوا قبله حيث أكد ضميرهم
المتصل بالمنفصل وعرف الخبر
(قال) لهم موسى عليه السلام (ألقوا)
تخييرهم اياه أدب حسن راعوه معه
كما يفعل المناظرون قبل أن يتحاوروا
في الجدال وقد سوغ لهم موسى
ما رغبوا فيه ازدراء لشأنهم وقلة
مبالاة بهم واعتمادا على أن المعجزة
لن يغلبها سحر أبدا (فلما ألقوا
سحروا أعين الناس) أروها
بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها
ما الحقيقة بخلافه روي انهم
ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا

عبارة الاتحاف وقرأ أرجئه هنا وفي الشعراء بهمزة ساكنة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب
وأبو بكر من طريق أبي حمدون ونفطويه وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون بغير همز
فيهما وهما لغتان يقال رجأت وأرجيت أي أخرته كتوضأت وتوضيت والحاصل من اختلافهم في الهمز
وهاء الكناية فيهما ست قراآت متواترة ثلاثة مع الهمز وثلاثة مع تركه فأولها قراءة قالون وابن
وردان من طريق ابن هارون وهبة الله أرجه بكسر الهاء مختلسة بلا همز ثانيها قراءة ورش
والكسائي وابن جماز وابن وردان من طريق ابن شبيب وخلف في اختياره أرجهي باشباع
كسرة الهاء بلا همز ثالثها قراءة عاصم من غير طريق نفطويه وأبي حمدون عن أبي بكر وحمزة
أرجه بسكون الهاء بلا همز وافقهما الأعمش وأما الثلاثة التي مع الهمز فأولها قراءة ابن كثير
وهشام من طريق الحلواني أرجئهو بضم الهاء مع الاشباع والهمز وافقهما ابن محيصن الثانية
قراءة أبي عمرو وهشام من طريق الداجوني وأبي بكر من طريق أبي حمدون ونفطويه ويعقوب
أرجئه باختلاس ضمة الهاء مع الهمز وافقهم اليزيدي والحسن الثالثة قراءة ابن ذكوان
أرجئه بالهمز واختلاس كسرة الهاء فليس له وجهان اختلاس ضمة الهاء واشباعها
كلاهما مع الهمز ولأبي بكر وجهان أيضا ترك الهمز مع اسكان الهاء والهمز مع اختلاس ضمتها
ولابن وردان وجهان ترك الهمز مع اختلاس كسرة الهاء ومع اشباعها اه **قوله** سحار
بتشديد الحاء وفتحها وألف بعدها على وزن فعال للمبالغة حمزة وعلي الكسائي وأمال
الدوري عن الكسائي والباقون بألف بعد السين وكسر الحاء خفيفة كفاعل من غير امالة **قوله**
المهارة الحذق في الشيء اه مختار الصحاح **قوله** أو بخير منه تفسير لقراءة سحار **قوله** ان لنا لاجرا
بهمزة واحدة على الخبر واثبات الأجر العظيم حجازي إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل حجازي
أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي وحفص عن عاصم و
الباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم فالبصري يسهل ويدخل وهشام يحقق ويدخل من غير خلاف
والباقون يحققون بلا ادخال **قوله** جعلا في مختار الصحاح الجعل بالضم ما جعل للانسان من
شيء على فعل وكذا الجعالة بالكسر والجعيلة أيضا انتهى **قوله** نعم قرأ علي الكسائي بكسر العين و
الباقون بالفتح **قوله** بضعة في المصباح بضع في العدد بالكسر وبعض العرب يفتح واستعماله من
الثلاثة الى التسعة وعن ثعلب من الأربعة الى التسعة يستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال بضع رجال
وبضع نسوة ويستعمل أيضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الهاء في بضع مع المذكر
وتحذف مع المؤنث كالنيف ولا يستعمل فيما زاد على العشرين وأجازه بعض المشايخ فيقول بضعة
وعشرون رجلا وبضع وعشرون امرأة وهكذا قاله أبو زيد وقالوا على هذا معنى البضع والبضعة في
العدد قطعة مبهمة غير محدودة اه **قوله** تخييرهم اياه أدب حسن قال المشايخ ولما تأدبوا
رزقوا السعادة الأبدية **قوله** قبل أن يتحاوروا والتحاور التجاوب اه مختار الصحاح **قوله** سوغ
لهم في مختار الصحاح سوغ له تسويغا أي جوزه اه **قوله** ازدراء أي تحقيرا **قوله** والشعوذة خفة

فاذا هي أمثال الحيات قد ملأت الأرض ركب بعضها بعضا (واسترهبوهم) وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم بالحيلة (وجاؤوا بسحر عظيم) في باب السحر أو في عين من رآه (وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف) تبتلع تلقف حفص (ما يأفكون) ما موصولة أو مصدرية يعني ما يأفكونه أي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه أو افكهم تسمية للمأفوك بالافك روى انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة أو فرقها أجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا (فوقع الحق) فحصل وثبت (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا هنالك) أي فرعون وجنوده والسحرة (وانقلبوا صاغرين) وصاروا أذلاء مبهوتين (وألقي السحرة ساجدين) وخروا سجدا لله كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم أو لم يتمالكوا مما رأوا فكأنهم ألقوا فكانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون) هو بدل مما قبله (قال فرعون آمنتم به) على الخبر حفص وهذا توبيخ منه لهم وبهمزتين كوفي غير حفص فالأولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد (قبل أن آذن لكم) قبل اذني لكم (ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها) ان صنعكم هذا لحيلة احتلتموها أنتم و موسى في مصر قبل أن تخرجوا الى الصحراء لغرض لكم وهو أن تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل (فسوف تعلمون) وعيد أجمله ثم فصل بقوله (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من كل شق طرفا (ثم لأصلبنكم أجمعين) هو أول من قطع من خلاف وصلب (قالوا انا الى ربنا منقلبون) فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته أو انا جميعا يعنون أنفسهم وفرعون ينقلب الى الله فيحكم بيننا (وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله أرادوا وما تعيب منا الا ما هو أصل المناقب والمفاخر وهو الايمان

في اليد وأخذة كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين اه قاموس وفيه الأخذة بالضم رقية كالسحر اه قوله وارهبوهم ارهابا شديدا الخ يعني ان الاسترهاب بمعنى الارهاب البليغ فالطلب مجاز في المبالغة والزيادة لان المطلوب من شانه ان يهتم به ويبالغ فيه والى شار المصنف رحمة الله عليه بقوله كأنهم الخ قوله تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف من لقف يلقف كعلم يعلم يقال لقفت الشيء اخذته بسرعة فاكلته او ابتلعته حفص والباقون بفتح اللام وتشديد القاف من تلقف يتلقف والاصل تتلقف بتائين فحذف احداهما وقرأ البزي في الوصل بتشديد التاء والباقون بالتخفيف قوله افكهم بفتح الهمزة مصدر افكه بمعنى قلبه قوله وصاروا اذلاء مبهوتين اى الانقلاب مجاز عن الصيرورة لظهور المناسبة بينهما واذلاء جمع ذليل قوله بررة جمع البار قوله آمنتم به على الخبر حفص وهذا توبيخ منه لهم وبهمزتين كوفي غير حفص فالاولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد عبارة الاتحاف واما آمنتم هنا وطه والشعراء فالقراء فيها على اربع مراتب الاولى قراءة قالون والازرق والبزي وابي عمرو وابن ذكوان وهشام من طريق الحلواني والداجوني عن طريق زيد وابي جعفر بهمزة محققة واخرى مسهلة والف بعدها في الثلاث وللازرق فيها ثلاثة البدل وان تغير الهمز كما مر ولم يبدل احد عنه الثانية الفا فقول الجعبري وورش على بدله بهمزة محققة والف بدل عن الثانية والف اخرى عن الثالثة ثم تحذف احديهما للساكنين تعقبه في النشر ثم قال ولعل ذلك وهم من بعضهم حيث رأى بعض الرواة عن ورش يقرؤها بالخبر فظن ان ذلك على وجه البدل وليس كذلك بل هي رواية الاصبهاني ورواية احمد بن صالح ويونس وابي الازهر كلهم عن ورش يقرؤنها بهمزة كحفص فمن كان من هؤلاء يرى المد لما بعد الهمز مد ذلك فيكون مثل آمنوا الا انه بالاستفهام وابدال وحذف انتهى ونقله في الاصل واقره على عادته قال فظهر ان من يقرأ عن ورش بهمزة واحدة انما يقرأ بالخبر المرتبة الثانية لورش من طريق الاصبهاني وحفص ورويس بهمزة محققة بعدها الف في الثلاث وهي تحتمل الخبر المحض والاستفهام و

ومنه قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أى أصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا وأكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) ثابتين على الاسلام (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) أرض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين أهلها لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة ألف نفر (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ) عطف على ليفسد وا قيل صنع فرعون لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال أنا ربكم الاعلى (قَالَ) فرعون مجيبا للملأ (سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) سنقتل حجازى أى سنعيد عليهم قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت أيدينا كما كانوا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذى تحدث المنجمون بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه (قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا) قال لهم ذلك حين جزعوا من قول فرعون سنقتل أبناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم (إِنَّ الْأَرْضَ) اللام للعهد أى أرض مصر أو للجنس فيتناول أرض مصر تناولا أوليا (لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) فيه تمنيته اياهم أرض مصر (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وأخليت هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستأنفة بخلاف قوله وقال الملأ لانها معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) يعنون قتل أبنائهم قبل مولد موسى الى أن استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وذلك اشتكاء من فرعون واستبطاء لوعد النصر (قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ) تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده فى أرض مصر (فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فيرى الكائن منكم من

حذف الهمزة اعتمادا على قرينة التوبيخ المرتبة الثالثة لقنبل وهو يفرق بين السور الثلاث فهنا ابدل همزتها الاولى واوا خالصة حالة الوصل واختلف عنه فى الهمزة الثانية فسهلها عنه ابن مجاهد وحققها مفتوحة ابن شنبوذ واما اذا ابتدأ فبهمزتين ثانيتهما مسهلة كرفيقه البزى واماطه والشعراء فسبق ويأتى الحكم فيهما ان شاء الله تعالى المرتبة الرابعة لهشام فيما رواه عنه الداجونى من طريق الشذائى ولابى بكر وحمزة والكسائى وروح وخلف بهمزتين محققتين والف بعدهما من غير ادخال الف بينهما فى الثلاث ولم يختلفوا فى ابدال الثالثة الفا لانها فاء الكلمة ابدلت لسكونها بعد فتح وذلك ان اصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام الانكارى والثانية همزة افعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها الفا على القاعدة والاولى محققة ليس الا غير ان حمزة اذا وقف يسهلها بين بين فى وجه لكونها ح من المتوسط بغيره المفصل واما الثانية ففيها الخلاف ولم يدخل احد من القراء الفا بين الهمزتين فى هذه الكلمة لئلا يجتمع اربع متشابهات اه **قوله** القبط فى مختار الصحاح القِبْط بوزن السِبْط اهل مصر وهم بنكها اى اصلها اه **قوله** ومنه قوله اى قول النابغة الذبيانى ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فُلُول جمع فَلّ وهو كسر فى حد السيف من قراع الكتائب القراع الضراب والكتائب جمع كتيبة وهى الجيش والمعنى اذا لم يكن فيهم عيب الا الشجاعة وهى من اخص اوصاف المادح فلا عيب فيهم **قوله** ذريعا اى واسعا **قوله** يغمرنا فى القاموس غمره الماء غمرا واغتمره غطاه اه **قوله** كما يفرغ الماء اشارة الى ان قولهم افرغ استعارة تبعية وصبرا قرينة شبه انزال الصبر واكثاره عليهم بافراغ الماء فى الفيضان والغمر لان افراغ الماء هو صبه بالكلية من الاناء فيكون غامرا لما يصب عليه ثم قيل افرغ بدل انزل واكثر على الاستعارة التبعية **قوله** زلفى قربة **قوله** سنقتل بفتح النون واسكان القاف وضم التاء مخففة حجازى اذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وابن كثير المكى والباقون بضم النون وفتح القاف وكسر التاء مشددة للتكثير لتعدد المحال اه **قوله** فيثبطهم فى مختار الصحاح ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه

العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة على مائدته رغيف أو رغيفان وطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقى فينظر كيف تعملون (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) سنى القحط وهى سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم (وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ) قيل السنون لاهل البوادى ونقص الثمرات للامصار (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) ليتعظوا فينتبهوا على أن ذلك لاصرارهم على الكفر ولان الناس فى حال الشدة أضرع خدودا وأرق أفئدة وقيل عاش فرعون أربعمائة سنة لم ير مكروها فى ثلثمائة وعشرين سنة ولو أصابه فى تلك المدة وجع

قوله على حسب ما يوجد منكم فى لسان العرب الحسب والحسب قدر الشئ كقولك الاجر بحسب ما عملت وحسبه اه قوله عمرو بن عبيد بن عبيد بن باب بموحدتين التميمى مولاهم ابو عثمان البصرى المعتزلى المشهور كان داعية الى بدعة اتهمه جماعة مع انه كان عابدا مات سنة ثلاث واربعين او قبلها بعد المائة قوله المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس وامه سلامة البربرية ام ولد ولد سنة خمس وتسعين وادرك جده ولم يرو عنه وروى عن ابيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهدى وبويع بالخلافة بعهد من اخيه يعنى السفاح ابا العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وكان المنصور فحل بنى العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا جماعا للمال تاركا للهو واللعب كامل العقل جيد المشاركة فى العلم والادب فقيه النفس قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه وهو الذى ضرب الامام ابا حنيفة رضى الله تعالى عنه على القضاء ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل انه قتله بالسم لكونه افتى بالخروج عليه وكان فصيحا بليغا مفوها خليقا للامارة وكان غاية فى الحرص والبخل فلقب ابا الدوانيق لمحاسبة العمال والصناع على الدوانيق والحبات وكانت وفاته فى سنة ثمان وخمسين بالبطن فى ذى الحجة ودفن بين الحجون وبين بير ميمون قوله رغيف فى مختار الصحاح الرغيف من الخبز والجمع أرغفة ورغف ورغفان اه قوله النجم فى مختار الصحاح النجم الكوكب والنجم الثريا وهو اسم لها علم كزيد وعمرو فاذا قالوا طلع النجم يريدون الثريا وان اخرجت منه الالف واللام تنكر اه قوله البوادى جمع البادية اه مصباح قوله اضرع فى المصباح ضرع له يضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضع فهو ضارع و ضرع ضرعا فهو ضرع من باب تعب لغة اه قوله خدودا فى المصباح الخد جمعه خدود وهو من المحجر الى اللحى من الجانبين اه وايضا فيه المحجر مثال مجلس ما ظهر من النقاب من الرجل والمرأة من الجفن الاسفل وقد يكون من الاعلى وقال بعض العرب هو ما دار بالعين من جميع الجوانب وبدا من البرقع والجمع المحاجر اه قوله ارق فى المصباح رق الشئ يرق من باب ضرب خلاف غلظ فهو رقيق اه قوله أفئدة فى المصباح الفؤاد القلب وهو مذكر والجمع أفئدة اه قوله وجع فى المصباح وجع فلانا رأسه او بطنه تجعل الانسان مفعولا والعضو فاعلا وقد يجوز العكس وكانه على القلب لفهم المعنى يوجع وجعا من باب تعب فهو وجع اى مريض متألم ويقع الوجع على كل مرض وجمعه أوجاع مثل سبب واسباب ووجاع ايضا بالكسر مثل جبل وجبال وقوم وجعون ووجعى مثل مرضى ونساء وجعات ووجاعى وربما قيل اوجعه رأسه بالالف والاصل وجعه الم رأسه واوجعه الم رأسه لكنه حذف للعلم به وعلى هذا فيقال فلان موجوع والاجود موجوع الرأس واذا قيل زيد يوجع رأسه بحذف المفعول انتصب الرأس وفى نصبه قولان قال الفراء وجعت بطنك مثل رشدت امرك فالمعرفة هنا فى معنى النكرة وقال غير الفراء نصب البطن بنزع الخافض والاصل وجعت من بطنك ورشدت فى امرك لان المفسرات عند البصريين لا يكون الا نكرات وهذا على القول بجعل الشخص مفعولا واضح

عمرو بن عبيد المنصور

أو جوع أو حي لما ادعى الربوبية (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) الصحة والخصب (قَالُوا لَنَا هٰذِهِ) أي هذه التي نستحقها (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب ومرض (يَطَّيَّرُوا) أصله يتطيروا أدغمت التاء في الطاء لأنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا (بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ) تشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولو لا مكانهم لما أصابتنا وإنما دخل إذا في الحسنة وعرفت الحسنة وإن في السيئة ونكرت السيئة لأن جنس الحسنة وقوعه كالكائن لكثرته وأما السيئة فلا تقع إلا في الندرة ولا يقع إلا شيء منها (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ) سبب خيرهم وشرهم (عِنْدَ اللَّهِ) في حكمه ومشيئته والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة فالكل من عند الله (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) أصل مهما ما في الأولى للجزاء ضمت إليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج أخرج أينما تكونوا فإن ذهبت بثقل الأولى الألف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري وهو في موضع النصب بتأتنا أي أيما شيء ومن آية تبيين لها والضمير في به وبها راجع إلى مهما إلا أن الأول ذكر على اللفظ والثاني أنث على المعنى لأنها في معنى الآية وتسمية موسى آية اعتبار التسمية موسى أو قصد وبذلك الاستهزاء (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) ما طاف بهم وغشيهم من مطر أو سيل قيل طف الماء فوق حروثهم وذلك أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر أحد أن يخرج من داره وقيل دخل الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة أو هو الجدري أو الطاعون (وَالْجَرَادَ) فأكلت زرعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شيء (وَالْقُمَّلَ) وهي الدبى وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها أو البراغيث أو كبار القردان (وَالضَّفَادِعَ) وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى إذا تكلم الرجل

اما اذا جعل الشخص فاعلا والعضو مفعولا فلا يحتاج الى هذا التاويل اه **قوله جوع** في المصباح جاع الرجل جوعا والاسم الجوع بالضم اه وفي مختار الصحاح الجوع ضد الشبع اه **قوله الخصب** بالكسر ضد الجدب **قوله جدب** الجدب هو المحل وزنا ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس الارض اه مصباح **قوله الثنايا** جمع الثنية **قوله اذا** اداة التحقيق **قوله ان** حرف الشك **قوله الجزاء** اى الشرط لانهم يسمون الشرط جزاء **قوله السديد** اى الصواب في لسان العرب السديد السداد الصواب من القول وفي المصباح السداد بالفتح الصواب من القول والفعل واسد الرجل بالالف جاء بالسداد وسد يسد من باب ضرب سدد وداصاب في قوله وفعله فهو سديد اه **قوله ما طاف** بهم الخ يعني هو فعلان اسم جنس من الطواف وقيل انه في الاصل مصدر كنقصان وهو اسم لكل شيء حادث يحيط بالجهات ويعم كالماء الكثير والقتل الذريع والموت الجارف قاله ابو اسحاق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسيره بالموت لكنه اشتهر في طوفان الماء وهو معروف وقيل هو اسم جنس واحده طوفانة اه شهاب رح **قوله طف** اى علا به عدا اوس **قوله الى تراقيهم** التراقي جمع ترقوة اعلى الصدر اى واصلا الى تراقيهم في المصباح الترقوة وزنها فعلوة بفتح الفاء وضم اللام وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين والجمع التراقي قال بعضهم ولا تكون الترقوة لشيء من الحيوانات الا للانسان خاصة اه **قوله غرق** من باب ضرب **قوله الجدري** بفتح الجيم وضمها واما الدال فمفتوحة فيهما قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء ثم تنفتح وصاحبها جدير محدر ويقال اول من عذب به قوم فرعون اه مصباح **قوله الطاعون** الموت من الوباء اه مصباح ومختار الصحاح **قوله الدبا** وزان عصا الجراد يتحرك قبل ان تنبت اجنحته اه مصباح وفي مختار الصحاح الدبا الجراد قبل ان يطير الواحدة دباة اه **قوله البراغيث** في مختار الصحاح البرغوث بضم الباء معروف اه وفي الصحاح البرغوث واحد البراغيث اه **قوله** او كبار القردان بضم القاف وسكون الراء المهملة جمع القراد في المصباح القراد مثل غراب ما يتعلق بالبعير ونحوه وهو كالقمل للانسان الواحد قرادة والجمع قردان مثل غربان اه وقيل القمل هي صغار الذر وقيل هو بمعنى القمل بفتح فسكون كما قرئ به ايضا **قوله الضفادع** جمع الضفدع بكسرتين الذكر

تقع في فيه (وَالدَّمَ) أي الرعاف وقيل مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرائيلي اذا اجتمعا على اناء فيكون مايلي الاسرائيلي ماء ومايلي القبطي دما وقيل سال عليهم النيل دما (آيَاتٍ) حال من الاشياء المذكورة (مُفَصَّلَاتٍ) مبينات ظاهرات لايشكل على عاقل أنها من آيات الله أو مفرقات بين كل آيتين شهر (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بموسى (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب الاخير وهو الدم أو العذاب المذكور واحدا بعد واحد (قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) ما مصدرية أي بعهده عندك وهو النبوة والباء تتعلق بادع أي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك (لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ) الى حد من الزمان (هُمْ بَالِغُوهُ) لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله (إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث ولم يؤخروه (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) هو ضد الانعام كما أن العقاب هو ضد الثواب (فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) هو البحر الذي لا يدرك قعره أو هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المنتفعين به يقصدونه (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ) هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالقتل والاستخدام (مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا) يعني أرض مصر والشام (الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالخصب وسعة الارزاق وكثرة الانهار والاشجار (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض أو ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض الى ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن صفة للكلمة وعلى صلة تمت أي مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه (بِمَا صَبَرُوا) بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج (وَدَمَّرْنَا) أهلكنا (مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ) من العمارات وبناء القصور (وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) من الجنات أو ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء

والضفدع الانثى وناس يقولونه بفتح الدال وانكره الخليل **قوله** الرعاف الدم يخرج من الانف اه مختار الصحاح **قوله** يلي الولي مثل فلس القرب اه مصباح **قوله** النيل بالكسر نهر مصر اه قاموس **قوله** لايشكل في المصباح اشكل الامر بالالف التبس اه **قوله** وهو النبوة وسميت النبوة عهدا لان الله تعالى عهد اكرام الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها وعهدوا اليه تحمل اعبائها ولان لها حقوقا تحفظ كما تحفظ العهود ولانها بمنزلة عهد ومنشور من الله **قوله** لا محالة اى لابد **قوله** اى فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث اى بادروه ولم يؤخروه عن ابتداء وقوع الكشف مبنى على محافظة ما ذهبوا اليه من ان مايلي كلمة لما من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى فجواب لما بالحقيقة هو هذا الفعل المقدر وكلا الاسمين اعنى لما واذا معمول له ولما ظرفية واذا مفعول به والنكث النقض واصله من نكث الصوف ليغزل ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد احكامه وابرامه كما في خيوط الاكسية اذا نكثت بعد ما ابرمت وهذا من احسن الاستعارات **قوله** فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم اه بيضاوى **قوله** فاردنا الانتقام لما كان الانتقام عين الاغراق اوله به ليتفرع عليه او الفاء مفسرة له عند من اثبتها اه شهاب رح **قوله** لجة البحر في مختار الصحاح لجة الماء بالضم معظمه وكذا اللج ومنه بحر لجي اه **قوله** مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام واراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها **قوله** الى ما كانوا يحذرون اى ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين (ملك فرعون) ونمكن لهم في الارض (ارض مصر والشام) ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه) **قوله** وعلى صلة تمت اى على بني اسرائيل متعلق بقوله تمت **قوله** بالجزع في مختار الصحاح الجزع ضد الصبر وبابه طرب **قوله** وكله الله اليه في المصباح وكلته الى نفسه من باب وعد وكولا لم اقم بامره ولم اعنه اه **قوله** ضمن في مختار الصحاح ضمن الشئ بالكسر ضمانا كفل به فهو ضامن وضمين اه **قوله** الفرج بفتحتين **قوله** المشيدة

كصرح هامان وغيره وبضم الراء شامي وأبو بكر وهذا آخر قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم أتبعه قصة بني إسرائيل وما أحدثوه بعد إنقاذهم من فرعون ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رآه من بني إسرائيل بالمدينة (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر) روي أنهم عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكرا لله (فأتوا على قوم) فمروا عليهم (يعكفون على أصنام لهم) يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر الكاف حمزة وعلي (قالوا يا موسى اجعل لنا إلها) صنما نعكف عليه (كما لهم آلهة) أصناما يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذا وقعت الجملة بعدها قال يهودي لعلي رضي الله عنه اختلفتم بعد نبيكم قبل أن يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا إلها ولم تجف أقدامكم (قال إنكم قوم تجهلون) تعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآية العظمى فوصفهم بالجهل المطلق وأكده (إن هؤلاء) يعني عبدة تلك التماثيل (متبر) مهلك من التبار (ما هم فيه) أي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي وفي إيقاع هؤلاء اسما لإن وتقديم خبر مبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم عبدة الأصنام بأنهم المعرضون للتبار وأنه لا يعدوهم البتة (وباطل ما كانوا يعملون) أي ما عملوا من عبادة الأصنام باطل مضمحل (قال أغير الله أبغيكم إلها) أي أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) حال أي على عالمي زمانكم (وإذ أنجيناكم من آل فرعون) أنجاكم شامي (يسومونكم سوء العذاب) يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة إذا طلبها وهو استئناف لا محل له أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم) يقتلون بفتح

المرتفعة قوله وبضم الراء شامي أي ابن عامر الشامي وأبو بكر شعبة عن عاصم والباقون بالكسر قوله مما رآه من بني إسرائيل بالمدينة فإنهم جروا على دأب أسلافهم مع موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قوله وجاوزنا الخ البحر بحر القلزم وأخطأ من قال إنه نيل مصر كما في البحر اهـ شهاب قوله عبر بهم أي جاوز بهم البحر قوله يوم عاشوراء عاشر المحرم قوله بعد ما أهلك الله فرعون وقومه هذا صريح في أن عبور موسى وقومه بعد هلاك فرعون وقومه لكن الآية المذكورة في سورة الشعراء من قوله تعالى وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين صريح في أن عبور موسى وقومه قبل هلاك فرعون وقومه اللهم إلا أن يلتزم أن عبور موسى وقومه على البحر كان مرتين مرة قبل هلاك فرعون وهو مدلول الآية في سورة الشعراء وسورة يونس ومرة بعد هلاكهم وهو مدلول الرواية المذكورة فقط من وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قيل يحتمل أن تكون البعدية رتبية فإن عبور الجم الغفير البحر العميق من غير أن يبتل قدم أحد أعظم آية من هلاك فرعون وقومه وهو دفع لما أورد عليه وعلى الكشاف من أنه وقع في سورة الشعراء وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين وهو صريح في أن عبور موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وقومه قبل هلاك فرعون وكلام المصنف رحمه الله في سورة البقرة يدل عليه ولذا قيل إن عبور موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقومه البحر وقع مرتين مرة قبله ومرة بعده فتأمل اهـ حاشية للعلامة القنوي وما نطق به النص لكن عبورهم قبل هلاك فرعون وأما بعده فلا دلالة للنص عليه ولا الإشارة إليه لعل لهذا أعرض المصنف فقال روي اهـ قوله تماثيل أي صور قوله بكسر الكاف حمزة وعلي الكسائي والباقون بالضم قوله التبار بالفتح الهلاك اهـ مختار الصحاح قوله وسم أي علامة قوله أنجاكم بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون شامي أي ابن عامر الشامي والباقون بياء ونون بعد الجيم وألف بعدها قوله يقتلون بفتح الياء وإسكان القاف وضم التاء مخففة نافع والباقون بضم الياء وفتح القاف وكسر التاء مشددة

(وفى ذلكم) أى فى الانجاء أو فى العذاب (بلاء) نعمة أو محنة (من ربكم عظيم و واعدنا موسى ثلاثين ليلة) لاعطاء التوراة (و أتممناها بعشر) روى ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى اسرائيل وهو بمصر ان أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فلما اهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين يوما وهى شهر ذى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فيه فتسوك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فامره أن يزيد عليها عشرة أيام من ذى الحجة لذلك (فتم ميقات ربه) ما وقت له من الوقت وضربه له (اربعين ليلة) نصب على الحال أى تم بالغا هذا العدد ولقد أجمل ذكر الاربعين فى البقرة وفصلها هنا (وقال موسى لاخيه هرون) هو عطف بيان لاخيه (اخلفنى فى قومى) كن خليفتى فيهم (وأصلح) ما يجب أن يصلح من أمور بنى اسرائيل (ولا تتبع سبيل المفسدين) ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذى وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص أى اختص مجيئه لميقاتنا (وكلمه ربه) بلا واسطة ولا كيفية و روى انه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ فى التأويلات أن موسى عليه السلام سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى وكان اختصاصه باعتبار أنه أسمعه صوتا تولى تخليقه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع منه كلامه طمع فى رؤيته لغلبة شوقه فسأل الرؤية بقوله (قال رب أرنى أنظر اليك) ثانى مفعولى أرنى محذوف أى أرنى ذاتك انظر اليك يعنى مكنى من رؤيتك بان تتجلى لى حتى أراك أرنى مكى وبكسر مختلسة أبو عمرو وبكسر الراء مشبعة غيرهما وهو دليل لاهل السنة على جواز الرؤية فان موسى عليه السلام اعتقد ان الله تعالى يرى حتى سأله واعتقاد جواز ما لا يجوز على الله كفر (قال لن ترانى) بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن أرى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه) بقى على حاله (فسوف ترانى) وهو دليل لنا أيضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك وما أوجده تعالى كان جائزا أن لا يوجد لو لم يوجده لانه مختار فى فعله ولانه تعالى ما آيسه عن ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين حيث سأل انجاء ابنه من الغرق (فلما تجلى ربه للجبل) أى ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال الشيخ أبو منصور رحمه الله معنى التجلى للجبل ما قاله الاشعرى انه تعالى خلق فى الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا نص فى اثبات كونه مرئيا وبهذه الوجوه يتبين جهل منكرى الرؤية وقولهم بأن موسى عليه السلام

قوله نعمة او محنة لان البلاء بمعنى الابتلاء والاختبار وهو يكون بكل منهما وفيه لف ونشر مرتب اه شهاب وقال العلامة شيخ زاده رح فان البلاء يطلق على كل واحدة منهما قال تعالى ونبلوناهم بالحسنات والسيئات وفيه لف ونشر فان البلاء النعمة على تقدير ان تكون الاشارة الى الانجاء والمحنة على تقدير ان تكون الى العذاب اه قوله خلوف فيه بضم الخاء تغير رائحة الفم قوله ما يجب أن يصلح على ان يقدر له مفعول قوله كان يسمع الكلام من كل جهة المراد بالسماع من كل جهة عدم اختصاص ما سمعه بجهة من الجهات قوله وذكر الشيخ ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى فى التأويلات أى فى كتاب تأويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب قوله أرنى باسكان الراء مكى أى ابن كثير المكى وبكسر الراء مختلسة أبو عمرو البصرى وبكسر الراء مشبعة أى بالكسرة الكاملة غيرهما واتفقوا على اسكانه قوله ولكن انظر الى الجبل والجبل قيل جبل زبير بزاى معجمة مفتوحة وباء موحدة مكسورة وراء مهملة بوزن امير اسم هذا الجبل كما فى القاموس والمشهور انه الطور اه شهاب وعبارة القاموس الزبير كامير الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام اه قوله الاشعرى أى ابو الحسن على الاشعرى وهو صاحب الاصول والقائم بنصرة مذاهب السنة واليه تنسب

كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه أن يريهم ربه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليبين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما زعموا لقال أرهم ينظروا اليك ثم يقول له لن يروني ولانها لو لم تكن جائزة لما أخر موسى عليه السلام الرد عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سمعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عليه السلام بعث لتغييره لا للتقرير ألا ترى انهم لما قالوا له اجعل لنا الها كما لهم آلهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون (جعله دكا) مدكوكا مصدر بمعنى المفعول كضرب الامير والدق والدك اخوان دكا حمزة وعلي

أي مستوية بالأرض لا أكمة فيها وناقة دكاء لا سنام لها (وخر موسى صعقا) حال أي سقط مغشيا عليه (فلما أفاق) عن صعقته (قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من السؤال في الدنيا (وأنا أول المؤمنين) بعظمتك وجلالك وبانك لا تعطى الرؤية في الدنيا مع جوازها وقال الكعبي و الاصم معنى قوله أرني أنظر اليك أرني آية أعلمك بها بطريق الضرورة كأني أنظر اليك لن ترني لن تطيق معرفتي بهذه الصفة ولكن أنظر الى الجبل فاني أظهر له آية فان ثبت الجبل بتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها و تطيقها وهذا فاسد لانه قال أرني أنظر اليك ولم يقل اليها وقال لن تراني ولم يقل لن ترى آيتي وكيف يكون معناه لن ترى آيتي وقد أراه أعظم الآيات حيث جعل الجبل

دكا (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك (برسالاتي) هي أسفار التوراة برسالتي حجازي (وبكلامي) وبتكليمي اياك (فخذ ما آتيتك) أعطيتك من شرف النبوة والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة في ذلك فهي من أجل النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة وأعطى التوراة يوم النحر ولما كان هرون وزيرا وتابعا لموسى تخصص

الطائفة الاشعرية وشهرته تغني عن الاطالة في تعريفه توفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة اربع وعشرين وثلثمائة وقيل سنة ثلثين فجأة والاشعري بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى اشعر واسمه نبت بن ادد بن زيد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه هكذا قاله السمعاني والله سبحانه وتعالى اعلم **قوله** والدق والدك اخوان اى نظيران ومعناهما واحد **قوله** دكاء بالمد والهمز من غير تنوين بوزن حمراء حمزة وعلي الكسائي والباقون بالتنوين بلا مد ولا همز **قوله** اكمة في المصباح الاكمة تل وقيل شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع اكم واكمات مثل قصبة وقصب وقصبات وجمع الاكم اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الاكم آكام مثل عنق واعناق اه **قوله** سنام بالفتح في لسان العرب سنام البعير والناقة اعلاظهرها والجمع اسنمة اه **قوله** الكعبي البلخي المتكلم رأس الكعبية من المعتزلة وصاحب التصانيف والمقالات ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود وكان من مقالاته ان الله سبحانه وتعالى ليست له ارادة وان جميع افعاله واقعة منه بغير ارادة ولا مشيئة منه لها وله اختيارات في علم الكلام توفي مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلاثمائة والكعبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بني كعب والله سبحانه وتعالى اعلم **قوله** والاصم اى وابو بكر الاصم من المعتزلة **قوله** هي اسفار التوراة اى كتب التوراة ومجلداتها والواحها وهو جمع سفر وهو الكتاب يقال سفرت الكتاب اى كتبته فتكون الرسالة عبارة عن نفس الشيء المرسل به الى الغير فينبغي ان يقدر المضاف اى بتبليغ رسالتي **قوله** برسالتي بغير الف بعد اللام على التوحيد حجازي اذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي اى نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وابن كثير المكي والباقون باثبات الالف على الجمع **قوله** بتكليمي اى الكلام هنا مصدر على اصله لا اسم للفظ **قوله** اياك اى المفعول في النظم الجليل محذوف **قوله** يوم عرفة تاسع ذي الحجة علم لا يدخلها الالف واللام وهي ممنوعة من الصرف للتانيث والعلمية اه مصباح **قوله** يوم النحر عاشر ذي الحجة يوم

الاصطفاء بموسى عليه السلام (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ) الواح التوراة جميع لوح وكانت عشرة ألواح وقيل سبعة وكانت من زمرد وقيل من خشب نزلت من السماء فيها التوراة (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) في محل النصب على انه مفعول كتبنا (مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) بدل منه والمعنى كتبنا له كل شئ كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى (فَخُذْهَا) فقلنا له خذها عطفا على كتبنا والضمير للالواح أو لكل شئ لانه في معنى الاشياء (بِقُوَّةٍ) بجد وعزيمة فعل أولى العزم من الرسل (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا) أي فيها ما هو حسن وأحسن كالقصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم (سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) دار فرعون وقومه وهي مصر ومنازل عاد وثمود والقرون المهلكة كيف أقفرت منهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل

الاصفى لان البدن تتصرف فيه اه لسان العرب **قوله** زمرد في المصباح الزمرذ مثقل الراء مضمومة والذال معجمة هو الزبرجد قال ابن قتيبة والدال المهملة تصحيف وحكى في البارع عن الاصمعي الصواب بذال المعجمة الواحدة زمرذة اه وفي مختار الصحاح الزمرذ بضم الزاى والراء وتشديدها الزبرجد وهو معرب اه وفي القاموس الزُّمُرُّد بالضمات وشد الراء الزبرجد معرب وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب زمرذ بضم الزاى المعجمة والميم والراء المهملة وعن الازهري فتح الراء وبالذال المعجمة اخره وهو غير الزبرجد كما هو معلوم عند اهله اه وفي تاج العروس الزمرد بالضمات وشد الراء هو الزبرجد هكذا في الصحاح وهو معرب قال ابن قتيبة داله مهملة وصوب الاصمعي الاعجام ونقله في البارع وصححه وقال بعض بالوجهين وعن الازهري فتح الراء ايضا قال التيفاشي في كتاب الاحجار قال القراء في كتبه ان الزبرجد تعريب الزمرد وليس كذلك بل الزبرجد نوع آخر من الحجارة وقال ابن ساعد الانصاري وقيل ان معدنه بالقرب من معدن الزمرد قال شيخنا وهذا نص في المغايرة وقال وفرق جماعة آخرون بان الزمرذ اشد خضرة من الزبرجد والله اعلم انتهى **قوله** خشب في مختار الصحاح جمع الخشبة خَشَب بفتحتين وخُشُب بضمتين وخُشْب كقُفْل وخُشْبان كغفران اه وفي المصباح الخشب معروف الواحد خشبة والخشب بضمتين واسكان الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالاسد بضمتين جمع اسد بفتحتين اه **قوله** بدل منه اى من الجار والمجرور يعني ان كل شئ في محل النصب على انه مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فتكون كلمة من فيه مزيدة لا تبعيضية **قوله** وقر بعير في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير اه **قوله** يوشع بضم التحتيه وفتح الشين ابن نون **قوله** اولى العزم ذوى الثبات والصبر على الشدائد **قوله** اى فيها ما هو حسن واحسن الخ اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى لما تعبد بكل ما في التوراة وجب ان يكون الكل حسنا وقوله يأخذوا باحسنها يقتضي ان يكون فيها ما ليس باحسن وانه لا يجوز الاخذ به وهو متناقض واجاب عنه بان ما في التوراة من التكاليف متفاوت منه ما هو احسن ومنه ما هو حسن كالقصاص والعفو والانتصار والصبر وكل واحد منها وان كان مشروعا حسنا في حكم التوراة الا انه تعالى امرهم بطريق الندب ان يأخذوا بالافضل فانه اكثر ثوابا كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ولا يرد ان يقال انه تعالى لما امر بالاحسن فقد منع عن الاخذ بالحسن وذلك يقدح في كونه حسنا لانا نقول انما امرهم بالاخذ بالاحسن على طريق الندب فيزول التناقض والاشكال **قوله** الانتصار اى الانتقام **قوله** اقفرت اى خلت فينكل بكم مثل نكالهم في مختار الصحاح نكّل به تنكيلا اى جعله نكالا وعبرة لغيره اه

فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم أو جهنم (سأصرف عن آياتي) عن فهمها قال ذو النون قدس الله روحه أبى الله أن يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن (الذين يتكبرون) يتطاولون على الخلق ويأنفون عن قبول الحق وحقيقته التكلف للكبرياء التي اختصت بالبارئ عزت قدرته (في الأرض بغير الحق) هو حال أي يتكبرون غير محقين لأن التكبر بالحق لله وحده (وإن يروا كل آية) من الآيات المنزلة عليهم (لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد) طريق صلاح الأمر أو طريق الهدى الرشد حمزة وعلي وهما كالسقم والسقم (لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي) الضلال (يتخذوه سبيلا) ومحل (ذلك) الرفع أي ذلك الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا) بسبب تكذيبهم (وكانوا عنها غافلين) غفلة عناد وإعراض لا غفلة سهو وجهل (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) هو من إضافة المصدر إلى المفعول به أي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها (حبطت أعمالهم) خبر والذين (هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) وهو تكذيب الأحوال بتكذيب الإرسال (واتخذ قوم موسى من بعده) من بعد ذهابه إلى الطور (من حليهم) وإنما نسب إليهم مع أنها كانت عواري في أيديهم لأن الإضافة تكون لأدنى ملابسة وفيه دليل على أن من حلف أن لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها يحنث على أنهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من أملاكهم وفيه دليل على أن الاستيلاء على أموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها ثم المتخذ هو السامري ولكنهم رضوا به فأسند الفعل إليهم والحلي جمع حلي وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلي للاتباع (عجلا) مفعول اتخذ (جسدا) بدل منه أي بدنا ذا لحم ودم كسائر الأجساد (له خوار) هو صوت البقر والمفعول الثاني محذوف أي إلها ثم عجب من عقولهم السخيفة فقال (ألم يروا) حين اتخذوه إلها (أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل أن تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق إلى سبيل الحق بما ركز في العقول من الأدلة وبما أنزل في الكتب ثم ابتدأ فقال (اتخذوه) إلها قدموا على هذا الأمر

قوله ذو النون المصري أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم قوله يأنفون في المصباح أنف من الشيء أنفا من باب تعب والاسم الأنفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار اه قوله الرشد بفتح الراء والشين حمزة وعلي الكسائي والباقون بضم الراء وإسكان الشين وهما لغتان كالسقم والسقم قوله عواري في القاموس العارية مشددة وقد تخفف والعارة ما تداولوه بينهم والجمع عواري مشددة ومخففة اه قوله والحلي بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وقد تكسر الحاء جمع حلي بفتح الحاء وسكون اللام قوله حليهم بكسر الحاء واللام وتشديد الياء مكسورة حمزة وعلي الكسائي للاتباع أي لاتباع الحاء لكسرة اللام كدلي وعصي جمعي دلو وعصا أصلهما دلوو وعصوو قلبت الواو الأخيرة ياء لوقوعها طرفا بعد ضمة فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت وكسرت عين الكلمة وإن كانت مضمومة في الأصل لتصح الياء ثم لك بعد ذلك فيه وجهان ترك الفاء على ضمها واتباعها للعين في الكسرة وهذا مطرد في كل جمع على فعول من معتل اللام سواء كانت لامه واوا كما في عصي ودلي أو ياء كما في حلي وثدي في جمع حلي وثدي أصلهما حلوي وثدوي نحو فلوس في جمع فلس وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء إما مفرد أريد به الجمع أو اسم جمع مفرده حلية كقمح وقمحة والباقون بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء مكسورة جمع حلي كفلس وفلوس والأصل حلوي اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وكسرت عين الكلمة قوله عقولهم السخيفة في لسان العرب السخف والسخف والسخافة رقة العقل سخف بالضم سخافة فهو سخيف ورجل سخيف العقل بين السخف وهذا من سخافة عقلك والسخف ضعف العقل اه قوله لو كان البحر أي ماؤه مدادا هو ما يكتب به لكلمات الله الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به لنفد البحر في كتابتها قوله بما ركز في المصباح ركزت الرمح ركزا من باب قتل أثبته

المنكر ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل وأصله ان من اشتد ندمه أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وسقط مسند الى في أيديهم وهو من باب الكناية وقال الزجاج معناه سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال أن يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ وتبينوا ضلالهم تبينا كأنهم أبصروه بعيونهم ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا حمزة وعلي وانتصاب ربنا على النداء ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المبغونين في الدنيا والآخرة ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى﴾ من الطور ﴿إِلَى قَوْمِهِ﴾ بني اسرائيل ﴿غَضْبَانَ﴾ حال من موسى ﴿أَسِفًا﴾ حال ايضا أي حزينا ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي﴾ قمتم مقامي وكنتم خلفائي ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ والخطاب لعبدة العجل من السامري وأشياعه أو لهرون ومن معه من المؤمنين ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أو حيث لم تكفوا عن عبادة غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه أو من بعد ما كنت أحمل بني اسرائيل على التوحيد أكفهم عن عبادة البقرة حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء أن يسيروا بسيرة المستخلف ﴿أَعَجِلْتُمْ﴾ أسبقتم بعبادة العجل ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ وهو اتياني لكم بالتوراة بعد أربعين ليلة واصل العجلة طلب الشئ قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب وكان هرون ألين منه جانبا ولذلك كان أحب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقي هدى ورحمة ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بشعر رأسه غضبا عليه حيث لم يمنعهم عن عبادة ﴿يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ عتابا لا هوانا به وهو حال من موسى ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾ بني الابن مع الام على الفتح كخمسة عشر وبكسر الميم حمزة وعلي وشامي لان أصله أمي فحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن أمه وأبيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة ولان ذكرها ادعى الى العطف ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾

بالارض فارتكزاه **قوله** الزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد النحوي **قوله** لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا بتاء الخطاب في الفعلين حمزة وعلي الكسائي وانتصاب ربنا اى نصب الباء من ربنا على النداء والباقون بياء الغيب فيهما ورفع ربنا على انه فاعل **قوله** اشياعه اى اتباعه في المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة ثم صارت الشيعة نبزا لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه **قوله** وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني فان الفاعل في باب نعم وبئس اذا كان مضمرا يجب ان يفسر بنكرة موصوفة او بما وفسر ههنا بقوله ما خلفتموني ولا يجوز ان يكون ما خلفتموني فاعل بئس لان فاعله يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا الى المعرف باللام وهو ليس واحدا منهما فتعين ان يكون الفاعل مضمرا ولا يضمر الفاعل فيه الا بشرط التفسير ومفسره قوله ما خلفتموني **قوله** خلافة بالنصب تفسير لما **قوله** خلافتكم هو المخصوص بالذم **قوله** ضجرا في مختار الصحاح الضجر القلق من الغم وبابه طرب فهو ضجر ورجل ضجور اه **قوله** بشعر رأسه لانه الذي يمسك ويؤخذ **قوله** هوانا الهوان نقيض العز **قوله** بني الابن مع الام على الفتح كخمسة عشر اى كتركيبها تركيب خمسة عشر بالشبه اللفظي عندهم فعلى هذا ليس ابن مضافا الى الام بل مركب معها ومذهب الكوفيين ان ابن مضاف الى ام وام مضافة للياء قلبت الياء الفا تخفيفا فانفتحت الميم كقوله يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ثم حذفوا الالف وبقيت الفتحة دالة عليها وبكسر الميم حمزة وعلي الكسائي وشامي اى ابن عامر الشامي وكذا ابو بكر شعبة عن عاصم كسر بناء عند البصريين لاجل ياء المتكلم والباقون بفتحها على جعل الاسمين اسما واحدا وبنيا على الفتح كما تقدم **قوله** وكان ابن امه وابيه على الاصح **قوله** الى العطف اى

ه اى لقبا ١٢ مصباح

وكادوا يقتلونني) أي أني لم آل جهدًا في كفهم بالوعظ والإنذار ولكنهم استضعفوني وهمّوا بقتلي (فلا تشمت بي الأعداء)
الذين عبدوا العجل أي لا تفعل بي ما هو أمنيتهم من الاستهانة بي والإساءة إليّ (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) أي قرينًا
لهم بغضبك عليّ فلما اتضح له عذر أخيه (قال رب اغفر لي ولأخي) ليرضي أخاه وينفي الشماتة عنه بإشراكه معه في الدعاء
والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق أخي ولأخي إن كان فرط في حسن الخلافة (وأدخلنا في رحمتك) عصمتك في الدنيا
وجنتك في الآخرة (وأنت أرحم الراحمين إن الذين اتخذوا العجل) إلهًا (سينالهم غضب من ربهم) وما أمروا به من
قتل أنفسهم توبة (وذلة في الحياة الدنيا) خروجهم من ديارهم فالغربة تذل الأعناق أو ضرب الجزية عليهم (وكذلك
نجزي المفترين) الكاذبين على الله ولا فرية أعظم من قول السامري هذا إلهكم وإله موسى (والذين عملوا السيئات) من
الكفر والمعاصي (ثم تابوا) رجعوا إلى الله (من بعدها وآمنوا) وأخلصوا الإيمان (إن ربك من بعدها) أي السيئات أو التوبة
(لغفور) لستور عليهم محاء لما
كان منهم (رحيم) منعم عليهم
بالجنة وإن مع اسمها وخبرها خبر
والذين وهذا حكم عام يدخل
تحته متخذو العجل وغيرهم عظم
جنايتهم أولًا ثم أردفها بعظم
رحمته ليعلم أن الذنوب وإن
عظمت فعفوه أعظم ولما كان
الغضب لشدته كأنه هو الآمر
موسى بما فعل قيل (ولما سكت
عن موسى الغضب) وقال
الزجاج معناه سكن وقرئ به
(أخذ الألواح) التي ألقاها (و
في نسختها) وفيما نسخ منها أي
كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة
(هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون) دخلت اللام لتقدم المفعول وضعف عمل الفعل فيه باعتباره (واختار موسى قومه) أي من قومه فحذف الجار
وأوصل الفعل (سبعين رجلًا) قيل اختار من اثني عشر سبطًا من كل سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلًا فقال ليتخلف
منكم رجلان فقعد كالب ويوشع (لميقاتنا) لاعتذارهم عن عبادة العجل (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (قال رب
لو شئت أهلكتهم من قبل) بما كان منهم من عبادة العجل (وإياي) لقتلي القبطي (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) أتهلكنا عقوبة
بما فعل الجهال منا وهم أصحاب العجل (إن هي إلا فتنتك) ابتلاؤك وهو راجع إلى قولها قد فتنا قومك من بعدك فقال موسى
هي تلك الفتنة التي أخبرتني بها وهي ابتلاء الله تعالى عباده بما شاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة (تضل بها) بفتنة (من
تشاء) من عملت منهم اختيار الضلالة (وتهدي بها من تشاء) من عملت منهم اختيار الهدى (أنت ولينا) مولانا المتولي

الرحمة ورقة القلب **قوله** لم آل من باب عدا أي لم أقصر في القاموس ألى ألوًا وألوًّا وأليًّا
وألا وائتلى قصّر اه **قوله** فلا تشمت بي الأعداء يقال شمت به شماتة من باب علم يعلم إذا
فرح ببلية أصابت عدوه ثم ينقل إلى باب الإفعال للتعدية وشماتة العدو أشد من كل
بلية قال الشاعر والموت دون شماتة الأعداء **قوله** ولا فرية الفرية بالكسر بمعنى
الكذب **قوله** وقرئ به قرأ بها معاوية بن قرة **قوله** وفيما نسخ منها أي من الألواح المنكسرة
مبني على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما ألقى موسى الألواح
تكسرت فصام أربعين يومًا فأعادها الله الألواح وفيها نقش ما في الأولى وعلى قول من
قال إن الألواح لم تنكسر وأخذها موسى بعينها بعد ما ألقاها يكون معنى وفي نسختها
المكتوب فيها **قوله** فعلة بمعنى مفعول حاصله أن نسخة فعلة بمعنى مفعول أي منسوخة
قوله دخلت اللام الخ هذه لام التقوية الداخلة على المعمول المقدم **قوله** أي من قومه
اختار يتعدى إلى اثنين إلى أولهما بنفسه وإلى ثانيهما بحرف الجر يقال اخترت زيدًا
من الرجال ثم يتسع ويحذف الجار ويوصل الفعل بنفسه وقد يحذف المفعول الثاني
رأسًا فيقال اخترت زيدًا وقومه مفعول ثان وسبعين أولهما والتقدير واختار موسى
سبعين رجلًا من قومه والاختيار افتعال من لفظ الخير كالاصطفاء من الصفوة يقال اختار الشيء
إذا أخذ خيره وخياره قيل وفيه دليل على أن كلهم لم يعبدوا العجل **قوله** كالب بفتح اللام
قوله يوشع بضم التحتية وفتح الشين ابن نون

بامورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا) واثبت لنا واقسم (في هٰذه الدنيا حسنة) عافية وحياة طيبة أو وتوفيقاً في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (انا هدنا اليك) تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب (قال عذابي) من صفته انى (اصيب به من اشاء) أى لا أعفو عنه (ورحمتي وسعت كل شئ) أى من صفة رحمتي انها واسعة تبلغ كل شئ ما من مسلم ولا كافر الا وعليه أثر رحمتي في الدنيا (فسأكتبها) أى هذه الرحمة (للذين يتقون) الشرك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ويؤتون الزكاة) المفروضة (والذين هم بآياتنا) بجميع كتبنا (يؤمنون) لا يكفرون بشئ منها (الذين يتبعون الرسول) الذى نوحى اليه كتابا باختصاص به وهو القرآن (النبي) صاحب المعجزات (الامي الذى يجدونه) أى يجد نعته أولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل (مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف) بخلع الانداد وانصاف العباد (وينهاهم عن المنكر) عبادة الاصنام وقطيعة الارحام (ويحل لهم الطيبات) ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها أو ما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت (ويحرم عليهم الخبائث) ما يستخبث كالدم والميتة ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به أو ما خبث في الحكم كالربا والرشوة ونحوهما من المكاسب الخبيثة (ويضع عنهم اصرهم) هو الثقل الذى

قوله بخلع الانداد اى بترك الشركاء في العبادة قوله كالشحوم جمع شحم مثل فلس وفلوس قوله وما خلا كسبه من السحت في مختار الصحاح السحت بسكون الحاء وضمها الحرام اه قوله ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث كالدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى ذبح على اسم غيره تعالى والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم اه جلالين او ما خبث في الحكم كالربو والرشوة مثلثة اه قاموس ونحوهما من المكاسب الخبيثة وفيه دليل على حرمة ما سوى السمك من حيوان البحر لان كلها خبيث فيكون ردا على الشافعي رحمه الله في حلية جميع حيوان البحر كذا في الهداية اه التفسيرات الاحمدية قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال اى الثقل والتكاليف الشاقة التي كانت عليهم مثل الغل والاظهر انهما جميعا عبارتان عن التكاليف الشاقة كما هو رأى القاضي البيضاوى والاكثرون على الفرق بينهما فقال صاحب الكشاف والاصر مثل لثقل تكليفهم نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم والاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانوا بني اسرائيل اذا قاموا للصلاة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة هذا لفظه وذكر صاحب المدارك قطع الاعضاء الخاطئة من الاصر وزاد في الاغلال ظهور الذنوب على الابواب وجعل صاحب الحسيني قطع العضو والثوب من الاصر وقتل النفس والقصاص واحراق الغنيمة من الاغلال وذكر الامام الزاهد فرضية الصلاة في الليل والزكوة بربع المال وتحريم السبت من الاصر وقطع الاعضاء الخاطئة من الاغلال وقال ايضا ان ما قال الشافعي رحمه الله تعالى في موت ما ليس له دم سائل يفسد الطعام وقليل النجاسة يمنع جواز الصلاة يؤدى الى اثبات الاغلال والاصار وابطال منة الله تعالى هذا كلامه ومرجع كل ذلك الى جعل الاصر اشد من الاغلال تارة وعكسه اخرى وزاد بعضهم وجوب خمسين صلاة في يوم وليلة واقتصار جواز الصلاة في المسجد وحرمة الجماع في ايام الصوم بعد العتمة وحرمة الطعام بعد النوم واحراق المستقبل من الصدقات ايضا ومجازات الحسنة بحسنة لا بعشر حسنات من الاغلال هكذا ذكر بعض اهل الاصول وقالوا ان وضع هذه الاصار والاغلال عنا يسمى رخصة مجازا اذ الاصل ساقط لم يبق مشروعا اصلا فلم يكن في الحقيقة الا نسخا فهو من اتم نوعي المجاز من انواع الرخصة

يأصر صاحبه أي يحبسه عن الحراك لثقله والمراد التكاليف الصعبة كقتل النفس في توبتهم وقطع الأعضاء الخاطئة آصارهم شامي على الجمع (والأغلال التي كانت عليهم) هي الأحكام الشاقة كثبوت القضاء بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وإحراق الغنائم وظهور الذنوب على أبواب البيوت وشبهت بالغل للزومها لزوم الغل (فالذين آمنوا به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وعزروه) وعظموه أو منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه عدو وأصل العزر المنع ومنه التعزير لأنه منع عن معاودة القبيح كالحد فهو المنع (ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي القرآن ومع متعلق باتبعوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته (أولئك هم المفلحون) الفائزون بكل خير والناجون عن كل شر (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم) بعث كل رسول إلى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى كافة الإنس وكافة الجن (جميعا) حال من إليكم (الذي له ملك السموات والأرض) في محل النصب بإضمار أعني وهو نصب على المدح (لا إله إلا هو) بدل من الصلة وهي له ملك السموات والأرض وكذلك (يحيي ويميت) وفي لا إله إلا هو بيان للجملة قبلها لأن من ملك العالم كان هو الإله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالإلهية إذ لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته) أي الكتب المنزلة (واتبعوه لعلكم تهتدون) وإنما قال فآمنوا بالله ورسوله بعد قوله إني رسول الله إليكم ليجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم أن الذي وجب الإيمان به هو هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري إظهارا للنصفة وتباعدا من العصبية لنفسه (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق) أي يهدون الناس محقين أو بسبب الحق الذي (وبه يعدلون) وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون قيل هم قوم وراء الصين آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام

هذا اللفظ والمقصود هنا هو بيان تحريم الخبائث ووضع الإصر والأغلال اهـ التفسيرات الأحمدية قوله يأصر بابه ضرب قوله الحراك بحاء مكسورة وراء مهملة تحركت قوله آصارهم بفتح الهمزة ومدها وفتح الصاد وألف بعدها شامي أي ابن عامر الشامي على الجمع والباقون بكسر الهمزة والقصر وإسكان الصاد بلا ألف على الإفراد اسم جنس قوله بت أي قطع القضاء بالقصاص أي تعين القضاء بالقصاص في القتل وقد أورد عليه أنه ينافي ما ذكره في قوله وأمر قومك يأخذوا بأحسنها من تفسيره بالعفو عن القصاص على طريقة الندب وجمع بأنه كان مأمورا به في الألواح ولأنه تعين عليهم القصاص تشديدا عليهم جزاء لما صدر عنهم قوله عمدا بابه ضرب قوله وقرض أي قطع موضع النجاسة من الجلد أي من البدن والثوب بالمقراض قوله الغنائم جمع غنيمة قوله شبهت بالغل الغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق والجمع أغلال مثل قفل وأقفال اهـ مصباح قوله كافة أي جميع قوله ليجري عليه الصفات التي أجريت عليه فإن الضمير لا يوصف ولا يوصف به قوله مزية في لسان العرب المزية في كل شيء التمام والكمال والمزية الفضيلة اهـ باختصار قوله كائنا حال عامله معنى الإشارة في هذا الشخص واسمه الضمير العائد إليه وخبره من كان على أن من موصوفة بكان للإبهام أي شخص كان بمعنى أي شخص حصل ووجد وكان تامة وهذه الكلمة تجري مجرى المثل في التعميم حتى لا يغير لفظ كائنا عن الإفراد نظرا إلى الخبر وإن كان مرجع الضمير جمعا نحوا بها العلماء كائنا من كان قالوا وهذا حال فيه معنى الشرط أي إن كان هذا وإن كان ذلك أنا أو غيري بدل من هذا الشخص إظهارا مفعول له ليعلم تقدم في رد للنصفة في المصباح أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك اهـ قوله تباعدا في لسان العرب تفادى فلان من كذا إذا تحاماه وانزوى عنه اهـ قوله الصين بلد معروف

ليلة المعراج وهو عبد الله بن سلام واضرابه (وَقَطَّعْنٰهُمُ) وصيرناهم قطعا أى فرقا وميزنا بعضهم من بعض (اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا) كقولك اثنتي عشرة قبيلة فالاسباط أولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدا من ولد يعقوب

عليه السلام نعم ما عدا مميز ما عدا العشرة مفرد وكان ينبغي أن يقال اثنى عشر سبطا لكن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة و كل قبيلة اسباط لا اسبط فوضع اسباط موضع قبيلة (أُمَمًا) بدل من اثنتى عشرة أى وقطعناهم أمما لان كل أسباط كانت أمة عظيمة وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ) فضرب (فَانبَجَسَتْ) فانفجرت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) منهم (مَّشْرَبَهُمْ) هو اسم جمع غير تكسير (وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ) وجعلناه ظليلا عليهم في التيه (وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) وقلنا لهم (كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا) أى وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم (وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ) واذكر اذ قيل لهم (اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس (وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) تغفر مدنى وشامى خطيئاتكم مدنى خطاياكم ابو عمرو خطيئتكم شامى (سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)

قوله عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي الانصارى ثم الخزرجي الصحابي كنيته ابو يوسف روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثا اتفقا على حديث و انفرد البخارى بآخر توفى سنة ثلاث واربعين بالمدينة ومناقبه كثيرة مشهورة قوله اضرابه اى امثاله قوله والاسباط اولاد الولد جمع سبط كحمل واحمال قوله من ولد يعقوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في مختار الصحاح الولد يكون واحدا وجمعا وكذلك الوُلْد بوزن القُفْل وقد يكون الوُلْد جمع وَلَد كأَسَد وأُسْد اه وفى المصباح الولد بفتحتين كل ما ولده شئ ويطلق على الذكر والانثى والمثنى والمجموع فعل بمعنى مفعول وهو مذكر وجمعه اولاد والولد وزان قفل لغة فيه وقيس تجعل المضموم جمع المفتوح مثل أُسْد جمع اَسَد اه قوله مميز ما عدا العشرة اى مميز احد عشر الى تسعة عشر قوله لكن المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة الخ اى جوز ان يكون اسباطا تمييزا له بناء على ان كل فرقة من الفرق المنقطعة من بنى اسرائيل ليس سبطا واحدا بل اسباطا لان السبط ولد الولد فلو قيل قطعناهم اثنى عشر سبطا لكان المعنى اثنى عشر ولد ولد و ليس المراد ذلك بل المراد اثنتا عشرة قبيلة اسباطا فحذف ما هو المميز حقيقة وهو القبيلة واقيم صفته وهو اسباطا مقامه واعرب باعرابه والاسباط فى بنى اسرائيل كالقبائل فى العرب وهو تعالى لما اخرجهم من ارض مصر وادخلهم البرية جعلهم اثنتى عشرة فرقة قبائل شتى ليكون امر كل سبط متعرفا من جهة رئيسهم فيخف الامر على موسى فيما يحتاج اليه من تعرف احوالهم ويسهل عليه جمعهم ويعلم كل فريق مرجعهم فى امورهم واغصار الفرق فى اثنتى عشرة فرقة لانهم كانوا من اثنى عشر رجلا من اولاد يعقوب على نبينا وعليه الصلوة و السلام فانعم الله سبحانه وتعالى عليهم بهذا التقطيع والتمييز لتنتظم احوالهم ولئلا يتحاسدوا فيقع فيهم الهرج والمرج قوله تؤم فى المصباح امه امًّا من باب قتل قصده اه قوله غير تكسير بدليل عود الضمير المفرد اليه وتصغيره على لفظه ولان فعالا بالضم ليس من صيغ الجمع وما يقال فى كتب اللغة ان رخالا بالضم جمع رخل بكسر الخاء وهى الانثى من ولد الضأن فمبنى على انهم يعنون بالجمع ما يعم اسم الجمع كما يقولون ان ركبا جمع راكب اه تفتازانى رح قوله التيه بكسر التاء المفازة اه مصباح قوله النِعَم جمع نعمة قوله تغفر لكم بالتانيث مبنيا للمفعول مدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وشامى اى ابن عامر الشامى وكذا يعقوب البصرى والباقون بالنون مبنيا للفاعل خطيئاتكم بجمع السلامة ورفع التاء على النيابة عن الفاعل مدنى اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وكذا يعقوب البصرى خطاياكم على وزن عطاياكم بجمع التكسير مفعولا لنغفر ابو عمرو البصرى خطيئتكم بالافراد ورفع التاء شامى

عبد الله بن سلام رض

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ) ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها في هذه السورة وبين قوله في سورة البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود الدخول والسكنى و سواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو ولا يخل بذلك لانه استئناف مرتب على قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وأرسلنا وأنزلنا ويظلمون و يفسقون من واد واحد (وَاسْأَلْهُمْ) واسأل اليهود (عَنِ الْقَرْيَةِ) أيلة أو مدين وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم (الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) قريبة منه (إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون في محل الجر بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال (إِذْ تَأْتِيهِمْ) منصوب بيعدون أو بدل بعد بدل (حِيتَانُهُمْ) جمع حوت أبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحيتان والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم أمر السبت بينهم ويدل عليه (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ) ويوم ظرف لا تأتيهم (كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بفسقهم (وَإِذْ قَالَتْ) معطوف على اذ يعدون و حكمه حكمه في الاعراب (أُمَّةٌ مِنْهُمْ) جماعة من صلحاء القرية الذين أيسوا من وعظهم بعد ما ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم لآخرين لا يقلعون عن وعظهم (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم (قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ) أي موعظتنا ابلاء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط معذرة حفص على انه مفعول له أي وعظناهم للمعذرة (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) وطمعنا في أن يتقوا (فَلَمَّا نَسُوا) أي أهل القرية لما تركوا (مَا ذُكِّرُوا بِهِ) ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي ما ينساه (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ) عن العذاب الشديد (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) الراكبين للمنكر والذين قالوا لم تعظون

اى ابن عامر الشامى والباقون بجمع السلامة وكسر التاء نصبا على المفعولية قوله زيادة منهم اى لفظ منهم قوله ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء قرية بين مدين والطور وفي بعض النسخ ايلياء هي بالمد والتخفيف اسم مدينة بيت المقدس وقد تشدد الياء الثانية و تقصر الكلمة في فتح القدير واختلف اهل التفسير في هذه القرية اى قرية هي فقيل ايلة وقيل طبرية وقيل مدين وقيل ايليا وقيل قرية من قرى ساحل الشام اه قوله و هذا السؤال للتقريع والتوبيخ اى ليس المقصود من السؤال استعلام ما لم يعلمه السائل لانه عليه الصلاة والسلام قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحي بل المقصود بهذا السؤال تقريع اليهود على اقدامهم على الكفر والمعاصي قديما وان اصرارهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وانكار نبوته ومعجزاته ليس شئ قد حدث منهم في زمانه بل اصرارهم على الكفر كان حاصلا لاسلافهم في قديم الزمان قوله الصعب خلاف السهل نقيض الذلول اه لسان العرب قوله لا يقلعون الاقلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه واقلعت عنه الحمى اه مختار الصحاح قوله اى موعظتنا ابلاء عذر الى الله ابليت فلانا عذرا اى بينت فيما بيني وبينه بحيث لا لوم على بعد اه محشي رح قوله التفريط اى التقصير قوله معذرة بالنصب حفص عن عاصم والباقون بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى موعظتنا او هذه معذرة قوله لما تركوا الخ يعني قوله تعالى نسوا استعارة تبعية شبه تركهم عمدا ما وعظوا به بترك من ترك سهوا ونسيانا فاطلق عليه اسم النسيان استعارة تصريحية فاشتق منه نسوا وصير لي

من الناجين فعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين أخذوا الحيتان (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) شديد يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيس بئس شامي بيس مدني بيئس على وزن فيعل أبو بكر غير حماد (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) أي جعلناهم قردة أذلاء مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يعرفون أقاربهم ويبكون ولا يتكلمون والجمهور على انها ماتت بعد ثلاث وقيل بقيت وتناسلت (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) أي أعلم وأجري مجرى فعل القسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله (لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) أي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ) من يوليهم (سُوءَ الْعَذَابِ) فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) للكفار (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ) وفرقناهم فيها فلا تخلو بلد عن فرقة (أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ) الذين آمنوا منهم بالمدينة أو الذين وراء الصين (وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ) ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الفسقة ومحل دون ذلك الرفع وهو صفة لموصوف محذوف أي ومنهم ناس منحطون عن الصلاح (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ) بالنعم والنقم والخصب والجدب (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ينتهون فينيبون (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ) من بعد المذكورين (خَلْفٌ) وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلف بدل السوء بخلاف الخلف فهو الصالح (وَرِثُوا الْكِتَابَ) التوراة ووقفوا على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى) هو حال من الضمير في ورثوا والعرض المتاع أي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وهو من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا في الاحكام وعلى تحريف الكلم وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير (وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا) لا يؤاخذنا الله بما أخذنا والفعل مسند الى الاخذ أو الى الجار والمجرور أي لنا (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) الواو للحال أي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ)

المجاز لتعذر الحمل على الحقيقة **قوله** الحسن البصري التابعي رضي الله تعالى عنه **قوله** بئس بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها على انه صفة على وزن فِعْل اصله بَئِس بفتح الباء وكسر الهمزة فخفف كما في كبد وكتف بان قيل كِبْد وكِتْف شامي اى ابن عامر الشامي بيس بكسر الباء الموحدة وياء ساكنة بعدها من غير همز مثل عيس على قلب الهمزة ياء او على انه فعل الذم نقل الى الاسمية فوصف به مدني اى نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة بيئس بياء مفتوحة ثم ياء ساكنة ثم همزة مفتوحة على وزن ضيغم صفة على وزن فيعل ابو بكر شعبة بن عياش عن عاصم غير حماد ابن زياد فانه روى عنه بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة على وزن رئيس وصف على فعيل كشديد للمبالغة وبه قرأ الباقون **قوله** اذلاء جمع ذليل **قوله** واجري مجرى فعل القسم من حيث دلالته على تاكيد الخبر المؤذن به **قوله** المجوس جيل معروف **قوله** الى آخر الدهر هذا لا ينافيه نزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ورفع الجزية لان من اشراط الساعة الملحقة بامور الآخرة[اي ضعف ۱۲ منه] **قوله** امما مفعول ثان ان جعل قطع بمعنى صيرنا وحال ان بقي على اصل معناه ومنهم الصالحون صفة لامما او بدل منه فيكون مفعولا ثانيا او حالا من مفعول قطعناهم اى فرقناهم حال كونهم منهم الصالحون **قوله** الفسقة جمع فاسق **قوله** بالنعم والنقم لانهما مما يختبر بهما **قوله** الخصب بالكسر ضد الجدب اى القحط **قوله** والخلف بسكون اللام بدل السوء بخلاف الخلف بفتح اللام فهو الصالح **قوله** اى حطام هذا الشيء الادنى الحطام بالضم المتكسر من اليبس والمراد حقارته **قوله** الرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة **قوله** الكلم جمع كلمة **قوله**

أي الميثاق المذكور في الكتاب (أن لا يقولوا على الله إلا الحق) أي أخذ عليهم الميثاق في كتابهم أن لا يقولوا على الله إلا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتاب (ودرسوا ما فيه) وقرؤا ما في الكتاب وهو عطف على ألم يؤخذ عليهم لأنه تقرير فكأنه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه (والدار الآخرة خير) من ذلك العرض الخسيس (للذين يتقون) الرشا والمحارم (أفلا يعقلون) أنه كذلك وبالتاء مدني وحفص (والذين يمسكون بالكتاب) يمسكون أبو بكر والإمساك والتمسيك والتمسك الاعتصام والتعلق بشيء (وأقاموا الصلاة) خص الصلاة مع أن التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة لأنها عماد الدين والذين مبتدأ والخبر (إنا لا نضيع أجر المصلحين) أي إنا لا نضيع أجرهم وجاز أن يكون مجرورا عطفا على للذين يتقون وإنا لا نضيع اعتراض (وإذ نتقنا الجبل فوقهم) واذكر إذ قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور (كأنه ظلة) هي كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب (وظنوا أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبه الأيسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه (واذكروا ما فيه) ولا تنسوه (لعلكم تتقون) ما أنتم عليه (وإذ أخذ ربك من بني آدم) أي واذكر إذ أخذ (من ظهورهم) بدل من بني آدم والتقدير وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم (ذريتهم) ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم إخراجهم من أصلاب آبائهم (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) هذا من باب التمثيل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك (أن تقولوا) مفعول له أي فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن يقولوا (يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) لم ننبه عليه (أو تقولوا) أو كراهة أن يقولوا (إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم

أي الميثاق المذكور في الكتاب إشارة إلى أن الإضافة على معنى في قوله وبالتاء أي بتاء الخطاب مدني أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وحفص عن عاصم وكذا ابن عامر الشامي وسهل ويعقوب وليسا من السبعة والباقون بياء الغيبة قوله يمسكون بسكون الميم وتخفيف السين من أمسك وهو متعد فالمفعول محذوف أي دينهم أو أعمالهم بالكتاب والباء للحال أو للآلة أبو بكر عن عاصم والباقون بالفتح والتشديد من مسك بمعنى تمسك فالباء للآلة كهي في تمسكت بالحبل قوله عماد الدين في لسان العرب العماد والعمود الخشبة التي تقيم عليها البيت اه وأيضا فيه العماد ما أقيم به اه قوله أي إنا لا نضيع أجرهم يعني أن الخبر الجملة لا بد فيها من رابط يربطها بالمبتدأ وذلك الربط الاسم الظاهر الموضوع موضع الضمير فإن مقتضى الظاهر أن يقال إنا لا نضيع أجرهم إلا أنه وضع المصلحين موضع الضمير تنبيها على أنه تعالى لا يضيع أجرهم لأجل إصلاحهم قوله سقيفة في المصباح السقيفة الصفة وكل ما سقف في جناح وغيره اه قوله ساقط عليهم إشارة إلى أن الباء بمعنى على كما في أن تأمنه بقنطار وهو أحد معانيها قوله فرقا أي خوفا قوله هذا من باب التمثيل ومعنى التمثيل تشبيه الحال بالحال

الشيخ ابو منصور رح الزجاج رح الزمخشري رح

فى الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم (أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) أى كانوا السبب فى شركنا لتأسيسهم الشرك وتركه سنة لنا (وَكَذَٰلِكَ) ومثل ذلك التفصيل البليغ (نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) لهم (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن شركهم نفصلها الى هذا ذهب المحققون من أهل التفسير منهم الشيخ أبو منصور والزجاج والزمخشري وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهر آدم

قوله لتأسيسهم فى المصباح السسته تأسيسا جعلت له اساسا اه وايضا فيه اس الحائط بالضم اصله وجمعه آساس مثل قفل واقفال وربما قيل اساس مثل عُسّ وعِساس والاساس مثله و جمعه أُسُس مثل عَنَاق وعنق اه قوله ولعلهم يرجعون عن شركهم نفصلها عبارة تفسير الكشاف ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصلها اه قوله الشيخ ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى رح قوله والزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد النحوى قوله والزمخشرى هو محمود بن عمر ابو القاسم جار الله الزمخشرى نسبة الى زمخشر قرية من قرى خوارزم كان امام عصره بلا مدافع نحويا ذكيا فقيها مناظرا بيانيا متكلما مناظرا اديبا شاعرا مفسرا من اكابر الحنفية حنفى المذهب معتزلى المعتقد له فى العلوم آثار ما ليست لغيره من اهل العصر ومن تصانيفه الكشاف فى التفسير والفائق فى اللغة فى تفسير الحديث واساس البلاغة فى اللغة وربيع الابرار ومتشابه اساس الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار والرائض فى علم الفرائض والمفصل فى النحو والانموذج والمفرد وشرح ابيات سيبويه وشقائق النعمان و غير ذلك ولد سنة ٤٦٧ سبع وستين واربعمائة ومات سنة ٥٣٨ ثمان وثلثين وخمسمائة ذكر السمعانى ان زمخشر بفتح الزاى وسكون الخاء بينهما ميم مفتوحة وبعد الخاء شين معجمة قرية كبيرة من قرى خوارزم مثل بليدة وقال المشهور منها محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم كان يضرب به المثل فى الادب والنحو لقى الافاضل الكبار وصنف التصانيف فى التفسير والاحاديث واللغة و ظهر له جماعة واصحاب كانت ولادته بزمخشر فى رجب سنة ٤٦٧ وتوفى بجرجانية خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ انتهى وفى بغية الوعاة كان كثير الفضل غاية فى الذكاء وجودة القريحة متقنا فى كل علم معتزليا قويا فى مذهبه مجاهرا به حنفيا ورد بغداد غير مرة واخذ الادب عن ابى الحسن على بن المظفر النيسابورى وابى نعيم الاصبهانى وجاور بمكة وتلقب بجار الله وفخر خوارزم ايضا واصابه خراج فى رجله فقطعها وصنع عوضها رجلا من خشب وكان اذا مشى القى عليها ثيابا طوالا فيظن انه اعرج انتهى وفى مرآة الجنان فى حوادث سنة ٥٣٨ فيها توفى العلامة اللغوى النحوى المفسر المعتزلى ابو القاسم محمود الزمخشرى كان متقنا فى التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان امام عصره فى فنونه وله التصانيف الكبيرة البديعة الممدوحة على بعضهم منها ثلثين انتهى وذكر العلامة السيوطى فى البغية من تصانيفه المستقصى فى الامثال واطواق الذهب وشرح مشكلات المفصل والكلم النوابغ والقسطاس فى العروض والاحاجى النحوية وغير ذلك مما مر وذكر العلامة القارى رح منها المنهاج فى الاصول والرسالة الناصحية ومقدمة الادب ورؤس المسائل فى الفقه وصميم العربية وديوان التمثيل والامالى ومعجم الحدود والمياه والاماكن والجبال وضالة الناشد وقال هو حنفى الفروع معتزلى الاصول له دسائس خفيت على اكثر الناس فلهذا حرم بعض فقهائنا مطالعة تفسيره لما فيه من سوء تعبيره فى تاويله وتفسيره اه وافاد العلامة الفهامة الافندى دادة جونكى فى حاشيته على شرح السعد فى التصريف قال العلامة اكمل الدين فى شرح الكشاف انه قد تاب من مذهب

الاعتزال وصنف نصائح الصغار ونصائح الكبار بعد توبته من الاعتزال انتهى **قوله** مثل الذر
اى النمل **قوله** والحجة للاولين انه قال من بنى آدم من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم ولانا لا نتذكر
ذلك فانى يصير حجة قال العلامة التفتازانى وما ورد فى الحديث الصحيح من اخراج الذرية من
ظهر آدم لا ينافى ذلك لان بنى آدم من ظهر آدم فالمخرج من ظهورهم مخرج من ظهره اه وفى
تفسير الخازن **فان قلت** اذا كان المختار فى تفسير هذه الآية هو مذهب جمهور المفسرين
من السلف فى ذلك وان الله اخرج الذرية من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم كما ورد
فى الحديث ايضا فكيف يحمل تفسير الفاظ هذه الآية على هذا القول **قلت** قد صح الحديث
بان الله مسح ظهر آدم فاخرج ذريته واخذ عليهم الميثاق ولا منافاة بين الآية والحديث
كما تقدم فى تفسير الفاظ الآية من ان الله اخرج ذرية آدم من ظهره على سبيل التوالد
بعضهم من بعض كما فى الخارج ولكنهم باجمعهم من ظهر آدم الذى هو اصلهم فبهذا الطريق
امكن الجمع بين الآية والحديث اذ ليس فى معنى الفاظ الآية ما يدل على بطلان ذلك ونفيه
وقد ورد الحديث بثبوت ذلك وصحته فوجب المصير اليه والاخذ بهما جمعا بين الآية والحديث
وحكى الواحدى عن صاحب النظم انه قال ليس بين قوله عليه الصلاة والسلام ان الله مسح
ظهر آدم فاخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف بحمد الله لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهر آدم
فقد اخرجهم من ظهور ذريته لان ذرية آدم ذرية ذريته بعضهم من بعض وفائدة
تحصيل الفائدة بهذا الفصل بانه تعالى ثبت الحجة على كل منفوس ممن بلغ ومن لم يبلغ
اخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات والدلائل ونصب الرسل مبشرين ومنذرين
مبشرين ومنذرين والمواعظ والمثلات ... فمن مات
منهم صغيرا دخل الجنة باقراره بالميثاق الاول ... يدخلون الجنة اذا ماتوا صغارا فاما من لا يحكم له بالجنة فمن كان من اهل الشقاوة
من الذرية السوداء ... ومن بلغ وعقل
لم يغن عنه اقراره بالميثاق الاول شيئا حتى ... ويصدق رسله فيما جاؤا به من عنده ... فعل ذلك مثلا يقول ... انا
كنا عن هذا الميثاق غافلين ... لم يقل ... اشرك
آباؤنا ونحن ... **فان قلت** ... الميثاق
لا يذكره احد اليوم فكيف يكون حجة عليهم اليوم وفكيف يذكرونه يوم القيامة حتى
يحتج عليهم به **قلت** لما اخرج الذرية من صلب آدم ركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق
فلما اعيدوا الى صلب آدم بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لقضاء الحكمة
الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام واصحاب
الشرائع فقام ذلك مقام الذكر اذ لو تركوا ... التكليف والامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحن
والابتلاء والتكليف فقامت الحجة عليهم لامدادهم بالرسل واعلامهم بجريان اخذ الميثاق عليهم

مثل الذر واخذ عليهم
الميثاق انه ربهم بقوله
ألست بربكم فأجابوه
ببلى قالوا وهى الفطرة
التى فطر الله الناس
عليها وقال ابن عباس
رضى الله عنهما اخرج
الله من ظهر آدم ذريته
وأراه اياهم كهيئة
الذر وأعطاهم العقل
وقال هؤلاء ولدك
آخذ عليهم الميثاق
ان يعبدونى قيل كان
ذلك قبل دخول الجنة
بين مكة و
الطائف وقيل بعد
النزول من الجنة و
قيل فى الجنة والحجة
للاولين انه قال
من بنى آدم من ظهورهم
ولم يقل من ظهر
آدم ولانا لا نتذكر
ذلك فانى يصير حجة

ذرياتهم مدني وبصري وشامي ان تقولوا أو تقولوا أبو عمرو (واتل عليهم) على اليهود (نبأ الذي آتيناه آياتنا) هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعوراء اوتي علم بعض كتب الله (فانسلخ منها) فخرج من الآيات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره (فأتبعه الشيطان) فلحقه الشيطان و أدركه وصار قرينا له (فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين روي ان قومه طلبوا منه ان يدعو على موسى و من معه فابى فلم يزالوا به حتى فعل وكان عنده اسم الله الاعظم (ولو شئنا لرفعناه)

وبذلك قامت الحجة عليهم ايضا يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمتهم الحجة ولم تسقط الحجة عنهم بنسيانهم وعدم حفظهم بعد اخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات اه بحروفه وفي التفسيرات الاحمديه وقد ذكر الامام الزاهد ههنا في تفسير الآية كلاما طويلا حاصله انه قيل لا ميثاق وقت آدم انما هو الآن على المكلفين وقيل انما هو للكافر فقط وقيل للمسلم فقط وقيل لهما ولكن المسلم اجاب طوعا والكافر كرها والكل غلط والصحيح انه اخذ الميثاق من الكل و اجاب الكل بطوع واختيار واستنطقهم وجعلهم سامعين عاقلين وليس ذلك بعجب فصدقوا بقلوبهم واقروا بلسانهم واشهد عليهم السموات السبع والارضين السبع والملائكة واشهد عليهم آدم فهو حق غاية انه لم يذكره احد من المؤمنين والكافرين ولا يضر ذلك لان الدنيا دار تعب ومحنة ولو كانوا ذاكرين لذلك العهد لارتفع الابتلاء ولان الله لم يكتف بذلك العهد بل جدده في كل عصر على السنة الرسل فمن قبله نفعه العهد الاول ومن لا فلا والدليل على اقرارهم قوله تعالى قالوا بلى وعلى تصديقهم قوله تعالى واشهدهم على انفسهم والدليل على تعميم الميثاق قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم فانه يدل على ان الكفار كلهم امنوا يوم الميثاق وكفروا بعد والا لكان مختصا بالمرتدين وانما لم يبقوا على الايمان في الدار الدنيا وان اقروا قبله لان الخلق في الدنيا انما هو على موافقة علمه الازلي فاحدث كما علم وانما جاز استرقاق اطفال الكفرة ونحوه وان لم يوجد منهم الكفر لان ذلك بحكم الله يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد واما احكامهم في الآخرة فتوقف فيه الامام ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه واختلف فيه غيره وانما يحل اخذ الجزية من الكفار ومناكحة اهل الكتاب لان عدمه موقوف على الايمان الابتدائي ولم يوجد منهم هذا حاصل ما فيه وقد ذكر الامام فخر الاسلام البزدوي وغيره في بحث الاهلية ان الآدمي يولد وله ذمة صالحة للوجوب بناء على عهد الميثاق ولكنه لما لم يصلح للاداء قبل البلوغ لم يجب عليه لان المقصود من الوجوب الاداء وهذه اهلية وجوب ثم بعدها اهليه اداء وهي نوعان كاملة وقاصرة وهكذا سرد الكلام الى اخره وفيه تفصيل لا يليق بهذا المختصر والله سبحانه وتعالى اعلم اه قوله ذرياتهم باثبات الالف بعد الياء التحتية مع كسر التاء على الجمع مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وبصري اي ابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة وشامي اي ابن عامر الشامي والباقون بحذف الالف ونصب التاء الفوقية على الافراد قوله ان يقولوا يوم او يقولوا انما بياء الغيب فيهما ابو عمرو والباقون بتاء الخطاب فيهما قوله بلعم بفتحتي الموحدة بزنة ارقم ابن باعورا بالموحدة والالف المقصورة في آخره اه كمالين

الى منازل الابرار من العلماء (بها) بتلك الآيات (وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ) مال الى الدنيا ورغب فيها (وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ) في ايثار الدنيا ولذاتها على الآخرة ونعيمها (فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ) أي تزجره وتطرده (يَلْهَثْ اَوْ تَتْرُكْهُ) غير مطرود (يَلْهَثْ) والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي حال دوام اللهث به سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك أما الكلب فيلهث في الحالين فكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه أخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع هذا التمثيل موضع فحططناه أبلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال وعظ أو ترك وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح ان طرد أو ترك (ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا) من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ) أي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ) فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته (سَآءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا) أي مثل القوم فحذف المضاف وفاعل ساء مضمر أي ساء المثل مثلا وانتصاب مثلا على التمييز (وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ) معطوف على كذبوا فيدخل في حيز الصلة أي الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم أو منقطع عن الصلة أي وما ظلموا الا أنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص أي وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعد الى غيرها (مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ) حمل على اللفظ (وَمَنْ يُّضْلِلْ) ومن يضلله (فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ) حمل على المعنى ولو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل انه من الله تعالى التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن (وَلَقَدْ ذَرَاْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ) هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر آيات الله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة من علم انه يعبده وأما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون منه فالحاصل ان من علم منه في الازل انه يكون منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم منه ان يكون منه الكفر خلقه لذلك وكم من عام يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه لام العاقبة أي لما كان عاقبتهم جهنم جعل كأنهم خلقوا لها فرارا عن ارادة المعاصي عدول عن الظاهر (لَهُمْ قُلُوْبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا)

قوله يلهث يدلع لسانه أي يخرجه قوله الضعة بفتح الضاد وكسرها في المصباح وضع في حسبه بالبناء للمفعول فهو وضيع أي ساقط لا قدر له والاسم الضعة بفتح الضاد وكسرها قوله هيج في المصباح هاج الشيء هيجانا وهياجا بالكسر ثار وهيجته يتعدى ولا يتعدى وهيجته بالتثقيل مبالغة اه قوله عطاء ابن أبي رباح كان من اجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها سمع جابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير رحمهم الله واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانهما توفي سنة خمس عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه قوله ينبح في مختار الصحاح نبح الكلب من باب ضرب وقطع نبيحا أيضا ونباحا بضم النون وكسرها ورجل قال ونبح لظبيه قوله اقصص

فيهم [illegible] القاموس

الحق ولا يتفكرون فيه (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا) الرشد (وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) الوعظ (أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ) في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتفكر (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) من الانعام لان الانعام لا تعرض كابر والعقول وعاند والرسول وارتكبوا الفضول فالانعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارهم حيث اختاروا النار وكيف يستوي المكلف المأمور والمخلى المعذور فالآدمي روحاني وشهواني سماوي أرضي فان غلب روحه هواه فاق ملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقته بهائم الارض (أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) الكاملون في الغفلة (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) التي هي أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة فمنها ما يستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شئ والباقي بعد كل شئ والقادر على كل شئ والعالم بكل شئ والواحد الذي ليس كمثله شئ ومنها ما تستحسنه الانفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالفضل والعفو ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر (فَادْعُوهُ بِهَا) فسموه بتلك الاسماء (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه نحو أن يقولوا يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة يلحدون حمزة لحد وألحد مال (سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا) للجنة لانه في مقابلة ولقد ذرأنا لجهنم (أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) في أحكامهم قيل هم العلماء والدعاة الى الدين وفيه دلالة على ان اجماع كل عصر حجة (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم) سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم (مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم في الغي فكلما جدد الله عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان ترادف النعم أثرة من الله تعالى وتقريب وانما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة (وَأُمْلِي لَهُمْ) عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين أي امهلهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) أخذي شديد سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنون نزل (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم) محمد عليه السلام وما نافية بعد وقف أي أولم يتفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم (مِّن جِنَّةٍ) جنون (إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) منذر من الله موضح انذاره (أَوَلَمْ يَنظُرُوا) نظر استدلال (فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الملكوت الملك العظيم (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشئ من أجناس لا يحصرها العدد (وَأَنْ عَسَىٰ) ان مخففة من الثقيلة وأصله أنه عسى والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى (أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ) ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجأة الاجل وحلول العقاب (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) بعد القرآن (يُؤْمِنُونَ)

قوله تهرب في مختار الصحاح الهرب الفرار وقد هرب يهرب هربا مثل طلب يطلب طلبا اه قوله واتركوا تسمية الذين اشارة الى ان فيه مضافا مقدرا وهو تسمية بقرينة المقام قوله يلحدون بفتح الياء من لحد ثلاثيا حمزة والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد قوله والدعاة جمع الداعي قوله سنستدنيهم الاستدناء استفعال من الدنو وهو القرب اى سنقربهم قوله انهماكهم في المصباح انهمك في الامر انهماكا جد فيه ولج فهو منهمك اه قوله بطرا اى فخرا وتكبرا قوله اثرة في القاموس الاثرة بالضم المكرمة المتواترة اه قوله خذلان في مختار الصحاح خذله لم ينصره خذلانا بكسر الخاء ترك عونه ونصرته قوله موضح انذاره اى من ابان المتعدى ومفعوله مصدر بمعنى اسم المفعول

اذا لم يؤمنوا به وهو متعلق بعسى أن يكون قد اقترب أجلهم أى لعل أجلهم قد اقترب فماتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادرون إلى الإيمان
بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق (فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون) (من يضلل الله فلا
هادى له) أى يضلله الله (ويذرهم) بالياء عراقى وبالجزم حمزة وعلى عطفا على محل فلا هادى له كأنه قيل من يضلل الله
لا يهده أحد ويذرهم والرفع على الاستئناف أى وهو يذرهم الباقون بالنون (فى طغيانهم) كفرهم (يعمهون) يتحيرون
ولما سألت اليهود أو قريش عن الساعة متى تكون نزل (يسألونك عن الساعة) وهى من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا
وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق (أيان) متى واشتقاقه من أى فعلان منه لأن معناه أى وقت (مرساها) إرساؤها مصدر كالمدخل بمعنى الإدخال أو وقت إرسائها أى إثباتها والمعنى متى يرسيها الله (قل إنما علمها عند ربى) أى علم وقت إرسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحداً من ملك مقرب ولا نبى مرسل ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى الأجل الخاص وهو وقت الموت لذلك (لا يجليها لوقتها إلا هو) لا يظهر أمرها ولا يكشف خفاء علمها إلا هو وحده (ثقلت فى السموات
والأرض) أى كل من أهلهما من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة ويتمنى أن يتجلى له علمها ويشق عليه خفاؤها
وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يخافون شدائدها وأهوالها (لا تأتيكم إلا بغتة) فجأة على غفلة منكم
(يسألونك كأنك حفى عنها) كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ فى السؤال عنها لأن من بالغ فى المسألة عن الشئ والتنقير

ما ذكر قوله ويذرهم بالياء على الغيبة عراقى اذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقى اى عاصم الكوفى وحمزة الكوفى وعلى الكسائى الكوفى وخلف الكوفى وليس من السبعة وله اختيار وابو عمرو البصرى ويعقوب البصرى وليس من السبعة وبالجزم اى بجزم الراء حمزة وعلى الكسائى وكذا خلف عطفا على محل فلا هادى له كأنه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم والرفع اى رفع الراء على الاستئناف وهو يذرهم ابو عمرو وعاصم ويعقوب الباقون اى نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وابن كثير المكى وابن عامر الشامى بالنون ورفع الراء على الاستئناف قوله كالنجم للثريا فى المصباح اذا اطلق فالمراد به الثريا اى النجم اذا ارادوا الثريا وهو علم عليها بالالف واللام اه قوله اولسرعة حسابها فاطلقت على ذلك اليوم بهذا الاعتبار قوله اولانها عند الله على طولها الخ اى سميت بها لذلك وفرق بين الوجوه بان مبنى الاول انها اسم لزمان قيام الناس لا للزمان المديد ومبنى غيره على انها اسم لزمان ممتد اه شهاب قوله فعلان منه زيدت الالف والنون على اى فصار ايان قوله مصدر ميمى قوله استأثر اى انفرد قوله لا يظهر امرها اشارة الى ان التجلية اظهار الشئ والتجلى ظهوره وقدر المضاف فى قوله لا يجليها لانه تعالى قد كشف واظهر نفس قيام الساعة بدلائل قطعية ونصوص متعاضدة وليس المنفى الا اظهار امرها فى حق وقتها وتعيينه والمعنى لا يعلم الوقت الذى فيه يحصل قيام الساعة الا الله سبحانه وتعالى قوله فجاءة بالضم والمد وفى لغة وزان تمرة اه مصباح قوله كأنك عالم بها الخ لما ورد ان يقال لو كان الحفى بمعنى العالم لوجب ان يعدى بالباء فكيف عدى بعن اجاب عنه بان الحفاوة لما كان اصل معناها الاستقصاء فى السؤال كان معنى السؤال ملحوظا فى معناها الكنائى فعدى تعديته وقيل انما يرد الاشكال على تقدير ان تكون عنها متعلقة بقوله حفى وليس كذلك بل هى متعلقة بيسألونك وقوله كأنك حفى معترض بينهما وصلة حفى محذوفة والتقدير يسألونك عنها كأنك حفى بها اه شيخ زاده رح قوله التنقير اى البحث

عنه استحكم علمه فيها وأصل هذا التركيب المبالغة ومنه احفاء الشارب أو عنها متعلق بيسئلونك أى يسئلونك عنها كانك حفى أى عالم بها (قل انما علمها عند الله) وكرر يسئلونك وانما علمها عند الله للتأكيد ولزيادة كانك حفى عنها وعلى هذا تكرير العلماء فى كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة منهم محمد بن الحسن رحمه الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه المختص بالعلم بها (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله) هو اظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب أى أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسى اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك الا ما شاء مالكى من النفع لى والدفع عنى (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) أى لكانت حالى على خلاف ما هى عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسنى شئ منها ولم أكن غالبا مرة ومغلوبا أخرى فى الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الوجل وقيل لاستكثرت لاعتددت من الخصب للجدب والسوء الفقر وقد رد (ان أنا الا نذير وبشير) ان أنا الا عبد أرسلت نذيرا وبشيرا وما من شانى ان أعلم الغيب واللام فى (لقوم يؤمنون) يتعلق بالنذير والبشير لان النذارة والبشارة انما ينفعان فيهم أو بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف أى الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) هى نفس آدم عليه السلام (وجعل منها زوجها) حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه (ليسكن اليها) ليطمئن ويميل لان الجنس الى الجنس أميل خصوصا اذا كان بعضا منه كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن بعد ما أنث فى قوله واحدة وخلق منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) خف عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه (فمرت به) فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا ازلاق أو حملت حملا خفيفا يعنى النطفة فمرت به فقامت به وقعدت (فلما أثقلت) حان وقت ثقل حملها (دعوا الله ربهما) دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذى هو الحقيق بأن يدعى ويلتجأ اليه فقالا (لئن آتيتنا صالحا) لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه أو ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح (لنكونن من الشاكرين) لك والضمير فى آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما (فلما آتاهما صالحا) أعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوى (جعلا له شركاء) أى جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف

قوله احفاء الشارب فى المصباح احفى الرجل شاربه بالغ فى قصه واحفاه فى المسئلة بمعنى الح والحف اه وأيضا فيه الشارب الشعر الذى يسيل على الفم اه قوله محمد بن الحسن هو الامام أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن فرقد الشيبانى صاحب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنهما مات بالرى سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة قوله اجتلاب فى القاموس جلبه يجلبه جلبا وجلبا واجتلبه ساقه من موضع الى آخر اه قوله الوجل الخوف قوله الخصب ضد الجدب اى القحط قوله من ضلع من اضلاعه اى من عظم جنبه اى من ضلعه الايسر ولذا كان كل انسان ناقصا ضلعها من الجانب الايسر فجهة اليمين اضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار سبعة عشر قوله بضعة البضعة بالفتح القطعة من اللحم وعامة ما هو من هذا القبيل بالكسر كالكسرة والقطعة اه تفتازانى رح قوله الحبالى جمع حبلى قوله ميلاده مصدر قوله من غير اخداج فى الصحاح خدجت الناقة تخدج خداجا فهى خادج والولد خديج اذا القت ولدها قبل تمام الايام وان كان تام الخلق واخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة فهى مخدج والولد مخدج اه قوله ولا ازلاق فى الصحاح ازلقت الناقة اسقطت اه قوله حان اى قرب قوله الحقيق اى اللائق قوله اى جعل اولادهما له شركاء احتراز عن نسبة اثبات الشركاء لله الى آدم وحواء وان كان بمعنى تسمية ولدهم بعبد الحارث اتباعا لامر ابليس المسمى فى الملائكة بالحارث على ما نقل

واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك (فيما آتاهما) أى آتى أولادهما دليله (فتعالى الله عما يشركون) خبث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم أو يكون الخطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي أى هو الذى خلقكم من نفس واحدة قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير فى أيشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك شركا مدنى وأبوبكر أى ذوى شرك وهم الشركاء (أيشركون ما لا يخلق شيئا) يعنى الاصنام (وهم يخلقون) أجريت الاصنام مجرى أولى العلم بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى أيشركون ما لا يقدر على خلق شئ وهم يخلقون لان الله خالقهم أو الضمير فى وهم يخلقون للعابدين أى أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم مخلوقو الله فليعبدوا خالقهم أو للعابدين والمعبودين وجمعهم كأولى العلم تغليب للعابدين (ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم (نصرا ولا أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنهم ما يعتريهم من الحوادث كالكسر وغيره بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم (وان تدعوهم) وان تدعوا هذه الاصنام (الى الهدى) الى ما هو هدى ورشاد والى أن يهدوكم أى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى (لا يتبعوكم) الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) عن دعائهم فى أنه

احمد بن حنبل والترمذى عن سمرة بن جندب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حواء وطاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك من وحى الشيطان وامره فان قيل الاشراك فيما آتاهما الله ليس اشراكا على الحقيقة لان معناه فى حق الاولاد ايضا تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس والاعلام لا يقصد بها مفهوماتها الاصلية والحديث صريح فى ان المراد آدم وحواء وتقدير المضاف لا يصار اليه الا عند الحاجة وكلمة لما لا يستقيم على هذا التقدير لان اشراك اولادهما لم يكن حين آتاهما الله تعالى صالحا بل بعده بازمنة متطاولة قلنا اشراكهما بالله ولو بمعنى تسمية الولد بعبد الحارث اتباعا لامر الشيطان مرجوح وان لم يكن محظورا على انهم لا يخلون الاعلام المضافة عن ايماء الى المعانى الاصلية وملاحظة لها وهذا القدر من الحاجة كاف فى تقدير المضاف والحديث من باب الاحاد ولم يرد فى معرض البيان وليست كلمة لما للزمان المتضايق بل الممتد فلا يلزم ان يقع مضمون الشرط والجزاء فى يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور تقول لما ظهر الاسلام طهرت البلاد عن دنس الشرك والالحاد ولما ركب السلطان قمع آثار الشرور والنفسد على ان تسمية ولد بعبد الحارث جعل شريك لا شركاء الا بتاويل وعدول عن الظاهر وكذا جعل فتعالى الله عما يشركون غير متعلق بهذا الاشراك المذكور بل تخصيصا الى حال المشركين خلاف الظاهر اه تفتازانى رح قوله بعبد مناف مناف اسم صنم قوله عبد الدار وهى دار الندوة المعروفة قوله قصي مصغر اسم رجل اه لسان العرب وفى القاموس كسمى قصي بن كلاب اسمه زيد اه قوله شركا بكسر الشين واسكان الراء وتنوين الكاف من غير همز اسم مصدر اى ذوى شرك اى اشراك مدنى اى نافع المدنى وكذا ابوجعفر المدنى وابوبكر شعبة بن عياش عن عاصم والباقون بضم الشين وفتح الراء وبالمد للهمز بلا تنوين جمع شريك قوله يعتريها يصيبها قوله عبدتهم تعبدهم جمع عابد قوله رشاد الرشاد ضد الغى قوله لا يتبعوكم بسكون التاء وفتح الباء الموحدة نافع المدنى

لا فلاح معهم ولا يجيبونكم والعدول عن الجملة الفعلية الى الاسمية لرئس الآى (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى
تعبدونهم وتسمونهم آلهة (عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) أى مخلوقون مملوكون أمثالكم (فَادْعُوهُمْ) لجلب نفع أو دفع ضر (فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فليجيبوا (إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنهم آلهة ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالهم فقال (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا) مشيكم (أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا) يتناولون بها (أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أى فلم تعبدون ما هو دونكم (قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) واستعينوا بهم فى عداوتى (ثُمَّ كِيدُونِ) جميعا أنتم وشركاؤكم وبالياء يعقوب وافقه أبو عمرو فى الوصل (فَلَا تُنْظِرُونِ) فانى لا أبالى بكم وكانوا قد خوفوه آلهتهم فأمر أن يخاطبهم بذلك وبالياء يعقوب (إِنَّ وَلِيِّيَ) ناصرى عليكم (اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ) أوحى الىّ وأعزنى برسالته (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) ومن سنته أن ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) من دون الله (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا

والباقون بفتح التاء مشددة وكسر الموحدة وهما لغتان ولهذا جاء فى قصة آدم عليه الصلاة والسلام فمن تبع وفى موضع آخر فمن اتبع وقيل تبعه بمعنى اقتفى اثره واتبعه بالتشديد بمعنى اقتدى به قوله وبالياء فى الحالين يعقوب البصرى وليس من السبعة وافقه ابو عمرو البصرى فى الوصل لا فى الوقف عبارة تفسير النيسابورى كيدونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل والحلوانى عن هشام فى الوصل اه وفى الاتحاف واثبت الياء فى كيدونى وصلا ابو عمرو وهشام من طريق الداجونى وابو جعفر وفى الحالين قنبل من طريق ابن شنبوذ وهشام من طريق الحلوانى ويعقوب اه وفى غيث النفع ثم كيدونى قرأ البصرى باثبات الياء وصلا لا وقفا وهشام باثباتها فى الحالين والباقون بحذفها فيهما وانما لم نذكر الخلاف الذى ذكره الشاطبى فيها لهشام حيث قال * وكيدونى فى الاعراف حج ليحملا * بخلف وتبعه على ذلك كثير لانه يبعد ان يكون الخلاف لهشام فيها من طريقه وطريق اصله بل لم يثبت من طرق النشر الا فى حالة الوقف خاصة قال المحقق فيه وروى بعضهم عنه اى عن هشام الحذف فى الحالين ولا اعلمه نصا من طرق كتابنا لاحد من ائمتنا ثم قال وكلا الوجهين يعنى الحذف والاثبات صحيحان عنه اى عن هشام نصا واداء حالة الوقف واما حالة الوصل فلا آخذ بغير الاثبات من طرق كتابنا اه فان قلت مستنده قول صاحب التيسير فيه لما تكلم على زوائد سورة الاعراف فى آخرها وفيها محذوفة ثم كيدونى فلا واثبتها فى الحالين هشام بخلف عنه قلت هذا لا دليل فيه لان الدانى كثيرا ما يذكر الخلاف على سبيل الحكاية وان كان هو لا يأخذ به وليس من طرقه وهذا منه ويدل على ذلك قوله فى المفردات بعد ان ذكر الخلاف له وبالاثبات فى الوصل والوقف آخذ وقوله فى جامع البيان وبه قرأت على الشيخين ابى الفتح وابى الحسن من طريق الحلوانى عنه بل يدل عليه كلامه فى التيسير فانه قال فيه فى باب الزوائد واثبت ابن عامر فى رواية هشام الياء فى الحالين فى قوله تعالى ثم كيدونى فى الاعراف فجزم بالاثبات ولم يحك خلافه ومن المعلوم المقرر ان العلماء يعتنون بتحقيق المسائل فى ابوابها اكثر من اعتنائهم بذلك اذا ذكروها استطرادا تتميما للفائدة فربما يتساهلون اتكالا على ما تقدم اوما سيأتى لهم فى الباب فثبت من هذا ان الخلاف لهشام حالة الوصل عزيز وانما الخلاف حالة الوقف لكن لا ينبغى ان يقرأ به من طريق القصد واصله وبالاثبات فى الحالين قرأت على شيخنا رحمه الله وقال فى مقصورته كيدونى حلوانى روى زيادة فى حالتيه عن هشام وقرأه قوله وبالياء فى الحالين يعقوب البصرى وليس من السبعة قوله ولا يخذلهم فى مختار الصحاح خذله يخذله بالضم خذلانا بكسر الخاء ترك عونه ونصرته اه قوله يشبهون الناظرين من باب

لا فعال اى يشابهونهم يعنى ان قوله تعالى ينظرون اليك استعارة تبعية شبه مقابلة الاصنام له عليه السلام بنظرها اليه اى يخيل اليك انهم ينظرون لان لها اعينا مصنوعة مركبة بالجواهر وهم غير ناظرين ومبصرين فى الحقيقة وكون الضمير المنصوب فى تراهم للاصنام يستدعى ان يكون المنصوب فى تدعوهم ايضا للاصنام فيكون الضمير المرفوع للمشركين والمعنى ايها المشركون ان تدعوا اصنامكم الى ان يهدوكم ولا يسمعوا دعاءكم **قوله** حدقته فى المصباح حدقة العين سوادها اه **قوله** خذ العفو هو ضد الجهد اى ماعفا لك الخ اى العفو مصدر عفا بمعنى تسهل وتيسر واريد به ما يتيسر وخذ بمعنى اقبل وارض مجازا اى ارض منهم ما تيسر من اخلاقهم وافعالهم ولا تدقق وتشدد والجهد بمعنى المشقة **قوله** يسروا من اليسر ضد العسر اى يسروا على الناس بذكر ما يؤلفهم لقبول الموعظة والتعليم ولا تعسروا قال العلقمى ذكره تاكيدا والا فالامر بالشئ نهى عن ضده ولانه لو اقتصر على اليسر صدق على من اتى به مرة وبالعسر بعضا وقاته فلما قال ولا تعسروا انتفى العسر فى كل الاوقات رواه الامام احمد وغيره عن انس رضى الله تعالى عنه **قوله** صل من قطعك بان تفعل معه ما تعد به واصلا من نحو تودد **قوله** وعن الصادق هو الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم الهاشمى المدنى الصادق رض **قوله** واما ينخسنك منه نخس من باب قتل وهو ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبهه فى الجلد كما يفعله السائق بحث الدواب شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه يعنى ان قوله تعالى ينزغنك استعارة تبعية شبه اغراء الشيطان الناس على المعاصى بوسوسته بالنزغ والغرز واستعير له اسم النزغ ثم اشتق منه ينزغنك والا فليس هناك نزغ وغرز **قوله** اعتراء الغضب اى عروضه فى تاج العروس شرح القاموس فلان تعروه الاضياف وتعتريه اى تغشاه اه **قوله** ابى بكر الصديق لا كبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى قحافة عثمان بن عامر من يحصى مناقبه يحيط بفضائله غير الله عز وجل روى للصديق رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ستة وانفرد البخارى باحد عشر ومسلم بحديث وسبب قلة روايته مع تقدم صحبته وملازمته النبى صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله ويعرف اصحابه مكانه ويثنى عليه فى وجهه واستخلفه فى الصلاة ومناقبه غير منحصرة اجمعت الامة على صحة خلافته وقدمته الصحابة رضى الله تعالى عنهم لكونه افضلهم واحقهم بها من غيره وحديث بيعته مشهور فى الصحيحين معروف وقد قال على رضى الله تعالى عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يصلى بالناس وانا حاضر غير غائب وصحيح

أصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه (وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) المرئى (خُذِ الْعَفْوَ) هو ضد الجهد أى ماعفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) بالمعروف والجميل من الافعال أو هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عليهم وفسرها جبريل عليه السلام بقوله صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وعن الصادق أمر الله نبيه عليه السلام بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) وإما ينخسنك منه نخس أى بان يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) ولا تطعه والنزغ النخس كأنه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصى وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده أو أريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول أبى بكر رضى الله عنه

... ن لى شيطانا يعتريني (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول (عَلِيمٌ) بالفعل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) طيف مكي وبصري وعلي أي لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن أبي عمرو هما واحد وهي الوسوسة وهذا تأكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وإن عادة المتقين إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان والمام بوسوسته (تَذَكَّرُوا) ما أمر الله به ونهى عنه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) فأبصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته أن يفروا منه إلى الله فيزدادوا بصيرة من الله بالله (وَإِخْوَانُهُمْ) وأما إخوان الشياطين من شياطين الإنس فإن الشياطين (يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ) أي يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم ويمدونهم من الإمداد مدني (ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وجاز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين والأول أوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وإنما جمع الضمير في إخوانهم والشياطين مفرد لأن المراد به الجنس (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ) مقترحة (قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا) هلا اخترتها أي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها (قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي) ولست بمقترح لها (هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ) هذا القرآن دلائل تبصركم وجوه الحق (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة

غير مريض ولو شاء أن يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله لديننا مات في جمادى الأولى آخر يوم الاثنين سنة ثلث عشرة والصحيح أنه توفي وله ثلث وستون سنة كرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **قوله** طيف بياء ساكنة من غير ألف ولا همز على وزن ضيف مكي أي ابن كثير المكي وبصري أي أبو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة وعلي الكسائي والباقون بالف وهمزة مكسورة من غير ياء اسم فاعل من طاف يطوف أي لمة منه بفتح اللام من لم به إذا جاءه أي عارضة من جهة الشيطان والذي من جهته لا يكون إلا الوسوسة وطيف الشيطان لمته وهو الخاطر الشيطاني وطيف الخيال الصورة المتمثلة في محل القوة المتخيلة والأصل أن الخيال اسم بمعنى التخيل وارتسام الصورة المذكورة في محلها وطيفها نزولها فيه فالطيف مصدر من قولهم طاف به الخيال أي ألم به ونزل يطيف طيفا والطائف ما دار حول الشيء **قوله** وعن أبي عمرو بن العلاء البصري أحد القراء السبعة كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكان أبو عمرو رأسا في حياة الحسن البصري مقدما في عصره توفي سنة أربع وخمسين ومائة بالكوفة **قوله** إلمام أي نزول **قوله** والسداد بالفتح وهو الصواب **قوله** ويعضدونهم في مختار الصحاح عضده من باب نصر أعانه اهـ **قوله** يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الإمداد مدني أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الميم من مد **قوله** لا يقصرون من أقصر إذا أقلع وأمسك وقرئ يقصرون من قصر وهو مجاز عن الإمساك أيضا اهـ شهاب وفي فتح القدير قرأ عيسى بن عمر ثم لا يقصرون بفتح الياء وضم الصاد وتخفيف القاف اهـ **قوله** مقترحة أي مطلوبة **قوله** اختلقتها في مختار الصحاح اختلقه وتخلقه افتراه اهـ **قوله** ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن الخ قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب اختلف في سبب نزولها على وجه يتغير معناها فقال الجصاص سببها كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة وقرأ معه أصحابه فخلطوا عليه فنزلت وكذا روى الشعبي وغيره وهي تدل للحنفية في أنه لا يقرأ في سرية ولا جهرية لأنها تقتضي وجوب الاستماع عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقد قام الدليل في غيرها على جواز الاستماع وتركه فبقي فيها على حاله في الإنصات للجهر وكذا في الإخفاء لعلمنا بأنه يقرأ وإن لم نسمعه وقال مالك رح

ينصت في الجهرية ويقرأ في السرية لانه لا يقال له مستمع وقال الشافعي رض يقرأ في الجهرية والسرية في رواية المزني
وفي رواية البويطي انه يقرأ في السرية ام القرآن ويضم السورة في الاوليين ويقرأ في الجهرية ام القرآن فقط وسبب
نزول الآية كما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت فالنهي انما هو عن التكلم لا
عن القراءة وكون الاستماع خارج الصلاة مستحبا متفق عليه اه وفي التفسيرات الاحمدية استدل بها بعض علماء
الحنفية في ان ترك القرأة للمؤتم فرض وذلك لان الله تعالى امر باستماع القرآن والانصات عند قراءة القرآن
مطلقا سواء كان في الصلاة او في غيرها ولكن لما كان عامة العلماء غير قائلين بوجوب الاستماع خارج الصلاة بل
باستحبابه وكان الآية رد على رجل من الانصار يقرأ خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة على ما في الحسيني
وكان جمهور الصحابة على ان الآية في استماع المؤتم خاصة وقيل في الخطبة والاصح انه فيهما جميعا على ما في المدارك ثبت ان
القرآن واجب الاستماع في الصلاة وكمال ذلك لا يكون الا بالسكوت لا بالقراءة خفية لانه لما وجب الانصات
للاستماع في الصلاة اوجبه بكماله وذلك فيما قلنا لا فيما قال الشافعي رحمة الله عليه ان المؤتم يقرأ الفاتحة خلف الامام
سرا ومن جملة حججه استدلاله بقوله تعالى فيما بعد واذكر ربك في نفسك بانه امر للمؤتم بقراءة القرآن سرا خلف الامام
على وجه كما ذكره القاضي البيضاوي في تفسيره والجواب انه عند الاكثرين محمول على غيره كما سيأتي تفصيله ومن
مشهور ادلته المذكورة في كتب اصولنا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب فانه محكم فلا يعارضه
الآية المحتملة للمعاني والجواب ان اسلمنا ان لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ولكنا نقول قراءة الامام للفاتحة كانه قراءة
المؤتم اياها وايضا قد روى مالك لا صلاة الا بفاتحة الكتاب والسورة فايجاب الفاتحة على المؤتم دون السورة ترك
العمل بما رواه مالك رح وهذا حجة الزام عليه لا يقال ان قوله تعالى اذا قرئ القرآن لما كان عاما بين الصلاة وخارجها
فاختصاصه في حق الصلاة والمؤتم تخصيص للعام فيكون مخصوص البعض وهو ظني فكيف يتمسك به لانه لما كان ظنيا
خرج عن الفرضية بمعنى انه لا يكفر جاحده فبقي الوجوب وهو كالفرض في حق العمل وكذا لا يقال انه ينبغي ان يقرأ المؤتم
في صلاة الظهر والعصر اذ لا جهر فيهما حتى يفوت الاستماع وذلك لانه روي ان المشروع في اول الاسلام هو الجهر
في جميع الصلاة ثم سقط في الصلاتين بعذر وبقيت احكامه جميعا على حالها وله نظائر كثيرة وكذا لا يقال ان الآية
انما نزلت في حق من يتكلمون في الصلاة على ما في الكشاف والبيضاوي فيوجب الانصات عن كلام الدنيا لا عن قراءة
القرآن لان النص مطلق عن ذلك فلا يخص بمورده وكذا لا يقال ان معناه عند البعض اذا تلا عليكم الرسول القرآن
عند نزوله فاستمعوا على ما صرح به صاحب المدارك على وجه لانه لا يخلو عن الظن بالمقصود عموم اللفظ لا خصوص السبب
ان الآية لما احتملت هذه الوجوه كان الاستدلال بقوله عليه السلام من كان له امام فقراءة الامام قراءة له كما تمسك
به صاحب الهداية اوضح من الاستدلال بهذه الآية ومجال الاختلاف في المسئلة بالغ اقصاه حتى اوجب ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه الوعيد على القاري والشافعي رضي الله تعالى عنه على التارك فان رأيت الطائفة الصوفية والمشائخين
الحنفية تراهم يستحسنون قراءة الفاتحة للمؤتم كما استحسنه محمد رح ايضا احتياطا فيما روي عنه بحروفها وفي الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه والمؤتم لا يقرأ مطلقا ولا الفاتحة في السرية اتفاقا وما نسب لمحمد ضعيف كما بسطه الكمال فان قرأ
كره تحريما وتصح في الاصح وفي درر البحار عن مبسوط خواهر زاده انها تفسد ويكون فاسقا وهو مروي عن عدة من
الصحابة فالمنع احوط بل يستمع اذا جهر وينصت اذا اسر لقول ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كنا نقرأ خلف الامام
فنزل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا انتهى وفي حاشيته للعلامة الشيخ محمد امين الشهير بابن عابدين

وغيرها وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رضى الله عنهم على انه فى استماع المؤتم و
قيل فى استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح ﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِىْ نَفْسِكَ﴾ هو عام فى الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك

المسماة رد المحتار على الدر المختار قوله ولا الفاتحة بالنصب معطوف على محذوف تقديره لا غير الفاتحة ولا الفاتحة وقوله فى
السرية يعلم منه نفى القراءة فى الجهرية بالاولى والمراد التعريض بخلاف الامام الشافعى ويرد ما نسب لمحمد قوله اتفاقا
اى بين ائمتنا الثلاثة قوله وما نسب لمحمد اى من استحباب قراءة الفاتحة فى السرية احتياطا قوله كما بسطه الكمال حاصله
ان محمدا قال فى كتابه الآثار لا نرى القراءة خلف الامام فى شئ من الصلوات يجهر فيه او يسر ودعوى الاحتياط ممنوعة
بل الاحتياط ترك القراءة لان العمل باقوى الدليلين وقد روى الفساد بالقراءة عن عدة من الصحابة فاقواهما المنع
قوله انها تفسد هذا مقابل الاصح قوله وهو اى الفساد المفهوم من تفسد قوله مروى عن عدة من الصحابة قال
فى الخزائن وفى الكافى ومنع المؤتم من القراءة ماثور عن ثمانين نفرا من كبار الصحابة منهم المرتضى والعبادلة وقد دون
اهل الحديث اساميهم قوله وينصت اذا اسر وكذا اذا جهر بالاولى قال فى البحر وحاصل الآية ان المطلوب بها
امران الاستماع والسكوت فيعمل بكل منهما والاول يخص الجهرية والثانى لا فيجرى على اطلاقه فيجب السكوت عند
القراءة مطلقا اه بحر وفيها وفى حاشيته للعلامة الطحطاوى قوله والمؤتم لا يقرأ ودعوى ان الاحتياط فى القراءة خلفه
ممنوعة بل الاحتياط تركها لان العمل باقوى الدليلين وقد روى عن عدة من الصحابة فساد الصلاة بالقراءة خلفه
فاقواهما المنع بحر قوله ولا الفاتحة فى السرية تفسير للاطلاق وروى عن محمد استحسانها فى السرية وهو ضعيف كما
افاده الشرح بقوله وما نسب الخ فالحق ان قول محمد كقولهما كما فى الفتح قوله كره تحريما انما لم يطلقوا اسم الحرمة عليها
لما عرف من اصلهم انهم لا يطلقونها الا اذا كان الدليل قطعيا قوله وتصح فى الاصح وروى عن عدة من الصحابة
فسادها كما فى الزاهدى والظهيرية وعن ابن مسعود رض انه قال ملئ فمه ترابا وعن الشعبى ادركت سبعين بدريا
كلهم قالوا لا يقرأ خلف الامام كما فى الكرمانى قوله وفى درر البحار مقابل الاصح قوله ويكون فاسقا الظاهر ان ذلك عند
الاعتياد لانه صغيرة ولا يفسق بمرة قوله وهو اى الفساد الماخوذ من تفسد قوله وينصت اذا اسر تبع فى هذا صاحب
النهر وفى البحر الانصات لا يخص الجهرية فظاهره انه يعم السرية والجهرية قوله فنزل واذا قرئ الخ افاد ان الآية نزلت
فى الصلاة وهو قول اهل التفسير ومنهم من قال نزلت فى الخطبة ولا تنافى بينهما لانهم انما امروا بهما فيها لما فيهما من
قراءة القرآن كافى والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ولذا وجب الاستماع لقراءة خارج الصلاة ايضا اه بحر وفيها
وفى الدر المختار يجب الاستماع للقراءة مطلقا لان العبرة لعموم اللفظ انتهى وفى حاشيته رد المحتار قوله يجب
الاستماع للقراءة مطلقا اى فى الصلاة وخارجها لان الآية وان كانت واردة فى الصلاة على ما مر فالعبرة لعموم اللفظ
لا لخصوص السبب ثم هذا حيث لا عذر ولذا قال فى القنية صبى يقرأ فى البيت واهله مشغولون بالعمل يعذرون فى
ترك الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القراءة والا فلا وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن وفى الفتح عن الخلاصة رجل يكتب
الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن فلا يمكنه استماع القرآن فالاثم على القارئ وعلى هذا لو قرأ على السطح والناس نيام
يأثم اه اى لانه يكون سببا لاعراضهم عن استماعه او لانه يؤذيهم بايقاظهم تامل وفى شرح المنية والاصل ان الاستماع
للقرآن فرض كفاية لانه لاقامة حقه بان يكون ملتفتا اليه غير مضيع وذلك يحصل بانصات البعض كما فى رد السلام حين
كان لرعاية حق المسلم كفى فيه البعض عن الكل الا انه يجب على القارئ احترامه بان لا يقرأه فى الاسواق ومواضع الاشتغال
فاذا قرأه فيها كان هو المضيع لحرمته فيكون الاثم عليه دون اهل الاشتغال دفعا للحرج وتمامه فى ط يعنى حاشية

الطحطاوى على الدر المختار ونقل الحموى عن استاذه قاضى القضاة يحيى الشهير بمنقارى زاده ان له رسالة حقق فيها
ان استماع القرآن فرض عين اه بحر وفيها وعبارة حاشية الطحطاوى رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن و
لا يمكنه استماع القرآن فالاثم على القارئ ولو قرأ على السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم الصبى اذا كان يقرأ القرآن و
اهله يشتغلون بالاعمال ولا يستمعون ان كانوا شرعوا فى العمل قبل قراءته لا يأثمون والا اثموا بحر ولو كان القارئ فى المكتب
واحدا يجب على المارين الاستماع وان كانوا اكثر ويقع الخلل فى الاستماع لا يجب عليهم ويكره للقوم ان يقرؤا القرآن جملة
لتضمنها ترك الاستماع والانصات وقيل لا بأس به كذا فى القنية وهذا لا يظهر الا اذا لم يكن هنالك مستمع غيرهم والا لا يكره
لما قالوا ان الاستماع فرض كفاية لانه لاقامة حقه من الالتفات اليه وعدم اضاعته وذلك يحصل بانصات البعض كما فى
رد السلام حيث كان لرعاية حق المسلم كفى فيه البعض عن الكل ويجب على القارئ احترامه بان لا يقرأ فى الاسواق ومواضع
الاشتغال فان قرأ فيها كان هو المضيع لحرمته فيكون الاثم عليه دون اهل الاشتغال دفعا للحرج فى الزامهم ترك اشتغالهم
المحتاج اليها وكذا لو قرأ عند من يشتغل بالتدريس او بتكرار الفقه لانه اذا ابيح ترك الاستماع لضرورة المعاش الدنيوى
فلان يباح لضرورة الامر الدينى اولى فيكون الاثم على القارئ هذا اذا سبق الدرس على القراءة اما اذا كان ابتداء
القراءة قبل الدرس فالاثم على المتاخر والفرق بين هذا وبين موضع الاشتغال حيث يكون الاثم على القارئ وان ابتدأ
قبل اخذهم فى اعمالهم بان تلك المواضع معدة لهم يتعسر عليهم الاشتغال عنها بخلاف الدرس اه شرح المنية اه بحر وفرب
وفى تيسير الوصول الى جامع الاصول عن جابر قال من صلى ركعة لم يقرأ فيها بام القرآن فلم يصل الا وراء الامام اخرجه
مالك والترمذى اه وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح انتهى **وفى عمدة القارى شرح البخارى** قال بعضهم
استدل من اسقط قراءة الفاتحة عن الماموم مطلقا يعنى اسر الامام او جهر كالحنفية بحديث من صلى خلف الامام فقراءة
الامام قراءة له لكنه حديث ضعيف عند الحفاظ وقد استوعب طرقه وعلله الدارقطنى وغيره **قلت** هذا الحديث رواه
جماعة من الصحابة وهم جابر بن عبد الله وابن عمر وابو سعيد الخدرى وابو هريرة وابن عباس وانس بن مالك رضى الله
تعالى عنهم فحديث جابر اخرجه ابن ماجة عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فان قراءة الامام
له قراءة وحديث ابن عمر اخرجه الدارقطنى فى سننه عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان له امام فقراءته له قراءة
وحديث ابى سعيد اخرجه الطبرانى فى الاوسط عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءته
له قراءة وحديث ابى هريرة اخرجه الدارقطنى فى سننه من حديث سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة مرفوعا
نحوه سواء وحديث ابن عباس اخرجه الدارقطنى ايضا عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكفيك قراءة الامام
خافت او جهر وحديث انس اخرجه ابن حبان فى كتاب الضعفاء عن غنيم بن سالم عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة **فان قلت** فى حديث جابر بن عبد الله جابر الجعفى وهو مجروح
كذبه ابو حنيفة رض وغيره وفى حديث ابى سعيد اسماعيل بن عمرو بن نجيح وهو ضعيف وحديث ابن عمر موقوف وقال
الدارقطنى رفعه وهم وحديث ابن عباس عن احمد هو حديث منكر وقال الدارقطنى حديث ابى هريرة لا يصح عن سهيل
وتفرد به محمد بن عباد وهو ضعيف وفى حديث انس غنيم بن سالم قال ابن حبان هو مخالف الثقات فى الروايات لا
تعجبنى الرواية عنه فكيف الاحتجاج **قلت** اما حديث جابر فله طرق اخرى يشد بعضها بعضا منها طريق صحيح وهو ما
رواه محمد بن الحسن فى الموطأ عن ابى حنيفة قال اخبرنا الامام ابو حنيفة حدثنا ابو الحسن موسى بن ابى عائشة عن عبد الله
ابن شداد عن جابر عن النبى عليه السلام من صلى خلف الامام فان قراءة الامام له قراءة **فان قلت** هذا الحديث اخرجه

الدارقطنی فی سننہ ثم البیہقی عن ابی حنیفۃ مقرونا بالحسن بن عمارۃ وعن الحسن بن عمارۃ وحدہ بالاسناد المذکور ثم قال
هذا الحدیث لم یسندہ عن جابر بن عبد الله غیر ابی حنیفۃ والحسن بن عمارۃ وھما ضعیفان وقد رواہ سفیان الثوری
وابو الاحوص وشعبۃ واسرائیل وشریک وابو خالد الدالانی وسفیان بن عیینۃ وغیرھم عن ابی الحسن بن ابی عائشۃ
عن عبد الله بن شداد عن النبی علیہ السلام مرسلا وھو الصواب **قلت** لو تأدب الدارقطنی واستحیی لما تلفظ بھذہ
اللفظۃ فی حق ابی حنیفۃ فانہ امام طبق علمہ الشرق والغرب ولما سئل ابن معین عنہ فقال ثقۃ مأمون ما سمعنا احدا
ضعفہ ھذا شعبۃ بن الحجاج یکتب الیہ ان یحدث الیہ وشعبۃ شعبۃ وقال ایضا کان ابو حنیفۃ رض ثقۃ من اھل الدین و
الصدق ولم یتھم بالکذب وکان مأمونا علی دین الله صدوقا فی الحدیث واثنی علیہ جماعۃ من الائمۃ الکبار مثل عبد الله
ابن المبارک ویعد من اصحابہ وسفیان بن عیینۃ وسفیان الثوری وعبد الرزاق وحماد بن زید ووکیع وکان یفتی
برأیہ والائمۃ الثلاثۃ مالک والشافعی واحمد وآخرون کثیرون فقد ظھر لک من ھذا تحامل الدارقطنی علیہ
وتعصبہ الفاسد ولیس لہ مقدار بالنسبۃ الی ھؤلاء حتی یتکلم فی امام متقدم علی ھؤلاء فی الدین والتقوی والعلم
وبتضعیفہ ایاہ مستحق ھو التضعیف افلا یرضی بسکوت اصحابہ عنہ وقد روی فی سننہ احادیث سقیمۃ
معلولۃ ومنکرۃ وغریبۃ وموضوعۃ ولقد روی احادیث ضعیفۃ فی کتاب الجھر بالبسملۃ واحتج بھا مع علمہ
بذلک حتی بعضھم استحلفہ علی ذلک فقال لیس فیہ حدیث صحیح ولقد صدق القائل حسدوا الفتی اذ لم ینالوا
سعیہ ÷ والقوم اعداء لہا وخصوم ÷ الی ھنا عبارۃ عمدۃ القاری شرح البخاری **وقال العلامۃ العینی رح**
فی شرح الھدایۃ بعد ھذا الشعر وفی المثل السائر البحر لا یکدرہ وقوع الذباب ولا ینجسہ ولوغ الکلاب
وحدیث ابی حنیفۃ حدیث صحیح اما ابو حنیفۃ فابو حنیفۃ وابو الحسن موسی بن ابی عائشۃ الکوفی من الثقات
الاثبات ومن رجال الصحیحین وعبد الله بن شداد من کبار التابعین وثقاتھم انتھی بحروفہ **وفی عمدۃ القاری
شرح البخاری** واما قولہ وقد رواہ سفیان الثوری الی آخرہ فلا یضرنا لان الزیادۃ من الثقۃ مقبولۃ ولئن
سلمنا فالمرسل عندنا حجۃ **وجوابنا** عن الاحادیث التی قالوا فی اسانیدھا ضعف لان الضعف یتقوی بالصحیح
ویقوی بعضھا بعضا واما قولہ فی بعضھا ھو موقوف فالموقوف عندنا حجۃ لان الصحابۃ عدول ومع ھذا روی
منع القراءۃ خلف الامام عن ثمانین من الصحابۃ الکرام منھم المرتضی والعبادلۃ الثلاثۃ واسامیھم عند
اھل الحدیث فکان اتفاقھم بمنزلۃ الاجماع فمن ھذا قال صاحب الھدایۃ من اصحابنا وعلی ترک القراءۃ خلف الامام
اجماع الصحابۃ فسماہ اجماعا باعتبار اتفاق الاکثر ومثل ھذا یسمی اجماعا عندنا وذکر الشیخ الامام عبد الله بن یعقوب
الحارثی السبذمونی فی کتاب کشف الاسرار عن عبد الله بن زید بن اسلم عن ابیہ قال کان عشرۃ من اصحاب
النبی صلی الله علیہ وسلم ینھون عن القراءۃ خلف الامام اشد النھی ابو بکر الصدیق وعمر الفاروق وعثمان
ابن عفان وعلی بن ابی طالب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابی وقاص وعبد الله بن مسعود وزید بن ثابت
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضی الله تعالی عنھم **قلت** روی عبد الرزاق فی مصنفہ اخبرنی موسی
ابن عقبۃ ان رسول الله صلی الله علیہ وسلم وابا بکر وعمر وعثمان کانوا ینھون عن القراءۃ خلف الامام انتھت

لہ قولہ الشیخ الامام عبد الله بن یعقوب ای عبد الله بن محمد بن یعقوب بن الحارث بن الخلیل البخاری الحارثی السبذمونی بضم السین وفتحھا وفتح الباء الموحدۃ وسکون الذال المعجمۃ وفی آخرھا نون نسبۃ الی قریۃ من قری بخاری کان کثیر الحدیث واستاذا کان صاحب کتاب کشف الآثار فی مناقب ابی حنیفۃ وجمع مسند ابی حنیفۃ ولما کان مشتغلا علیہ نسب الیہ تصانیف المتوفی سنۃ اربعین وثلثمائۃ ۱۲ ج

وايضا فيها فان قلت اخرج البيهقي من حديث الجريري عن ابي الازهر قال سئل ابن عمر عن القراءة خلف الامام فقال اني لاستحيي من رب هذه البنية ان اصلي صلاة لا اقرأ فيها بام القرآن **قلت** هذه معارضة باطلة فان اسناد ما ذكره منقطع والصحيح عن ابن عمر عدم وجوب القراءة خلف الامام **فان قلت** قوله عليه الصلاة والسلام قراءة الامام قراءة له معارض لقوله تعالى فاقرؤا فلا يجوز تركه بخبر الواحد **قلت** جعل المقتدي قارئا بقراءة الامام فلا يلزم الترك او نقول انه خص منه المقتدي الذي ادرك الامام في الركوع فانه لا تجب عليه القراءة بالاجماع فيجوز الزيادة عليه حينئذ بخبر الواحد انتهت **وايضا فيها** ومما يؤيد ما ذهب اليه اصحابنا ما اخرجه ابو داود من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به بهذا الخبر وزاد واذا قرأ فانصتوا ورواه النسائي وابن ماجة والطحاوي وهذا حجة صريحة في ان المقتدي لا يجب عليه ان يقرأ خلف الامام اصلا على الشافعي في جميع الصلوات وعلى مالك في الظهر والعصر **فان قلت** قد قال ابو داود عقيب اخراجه هذا الحديث وهذه الزيادة يعني اذا قرأ فانصتوا ليست بمحفوظة الوهم من ابي خالد عندنا وابو خالد احد رواته واسمه سليمان بن حيان بفتح الحاء وتشديد الياء آخر الحروف وهو من رجال الجماعة وقال البيهقي في المعرفة اجمع الحفاظ على خطاء هذه اللفظة واسند عن ابن معين في سننه الكبرى قال في حديث ابن عجلان وزاد واذا قرأ فانصتوا ليس بشئ وكذا قال الدارقطني في حديث ابي موسى الاشعري واذا قرأ الامام فانصتوا وقد رواه اصحاب الحفاظ عنه منهم هشام الدستوائي وسعيد وشعبة وهمام وابو عوانة وابان وعدي بن ابي عمارة ولم يقل واحد منهم واذا قرأ فانصتوا قال واجماعهم يدل على وهمه وعن ابي حاتم ليست هذه الكلمة محفوظة انما هي من مغاليط ابن عجلان **قلت** لي في هذا كله نظر اما ابن عجلان فانه وثقه العجلي وابن وفي الكمال ثقة كثير الحديث وقال الدارقطني ان مسلما اخرج له في صحيحه **قلت** اخرج له الجماعة البخاري مستشهدا وهو محمد بن عجلان المدني فهذا زيادة ثقة فتقبل وقد تابعه عليها خارجة بن مصعب ويحيى بن العلاء كما ذكره البيهقي في سننه الكبير واما ابو خالد فقد اخرج له الجماعة كما ذكرنا وقال اسحق بن ابراهيم سألت وكيعا عنه فقال وابو خالد ممن يسأل عنه وقال ابو هشام الرفاعي ابو خالد الاحمر الثقة الامين ومع هذا فلم ينفرد بهذه الزيادة وقد اخرج النسائي كما ذكرنا هذا الحديث بهذه الزيادة من طريق محمد بن سعد الانصاري ومحمد بن سعد وثقه يحيى بن معين وقد تابع ابن سعد هذا ابا خالد وتابعه ايضا اسمعيل بن ابان كما اخرجه البيهقي في سننه وقد صحح مسلم هذه الزيادة من حديث ابي موسى الاشعري ومن حديث ابي هريرة وقال ابو بكر لمسلم حديث ابي هريرة يعني اذا قرأ فانصتوا قال هو عندي صحيح فقال لم لم تضعه ههنا قال ليس كل شئ صحيح وضعته ههنا وانما وضعت ههنا ما اجمعوا عليه وتوجد هذه الزيادة ايضا في بعض نسخ مسلم عقيب الحديث المذكور وفي التمهيد بسنده عن ابن حنبل انه صحح الحديثين يعني حديث ابي موسى وحديث ابي هريرة والعجب من ابي داود انه نسب الوهم الى ابي خالد وهو ثقة بلا شك ولم ينسبه الى ابن عجلان وفيه كلام ومع هذا ايضا فابن خزيمة صحح حديث ابن عجلان انتهت هذا والتفصيل فيها ان شئت فراجع اليها **وقال العلامة العيني** رح في شرح الهداية وهذا مسلم جبل من جبال ائمة الحديث اهل النقل قد حكم بصحة هذا الحديث ورد بهذا كلام البيهقي وامثاله انتهى **وقال العلامة علاء الدين علي رحمة الله عليه** ذكر البيهقي باب من قال لا يقرأ خلف الامام على الاطلاق حديث الحسن بن صالح عن جابر وليث بن ابي سليم عن ابي الزبير عن جابر قال صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة ثم قال جابر الجعفي وليث لا يحتج بهما **قلت** في مصنف ابن ابي شيبة ثنا مالك بن اسماعيل عن حسين بن صالح عن ابي الزبير عن جابر عن النبي

صلی اللہ علیہ وسلم قال کل من کان له امام فقراءة له قراءة وهذا سند صحیح وكذا رواه ابو نعیم عن الحسن بن صالح عن ابی الزبیر ولم یذکر الجعفی کذا فی اطراف المزی وتوفی ابو الزبیر سنة ثمان وعشرین ومائة ذکره الترمذی وعمرو بن علی والحسن بن صالح ولد سنة مائة وتوفی سنة سبع وستین ومائة وسماعه من ابی الزبیر ممکن ومذهب الجمهور ان من امکن لقاءه لشخص وروی عنه فروایته محمولة علی الاتصال فیحمل علی ان الحسن سمع من ابی الزبیر مرة بلا واسطة ومرة اخری بواسطة الجعفی ولیث انتهی **وایضا قال** الصحیح عن جابر ان المؤتم لا یقرأ مطلقا کما صرح به البیهقی اولا وقال ابن ابی شیبة فی المصنف ثنا وکیع عن الضحاك بن عثمان عن عبید الله بن مقسم عن جابر قال لا تقرأ خلف الامام وهذا سند صحیح متصل علی شرط مسلم انتهی **وایضا** قال عن ابن مسعود بسند صحیح انه لا قراءة خلف الامام مطلقا وروای ابن مسعود عن النبی صلی الله علیه وسلم قال البزار ثنا محمد بن بشار وعمرو بن علی قالا ثنا ابو احمد انا یونس ابن ابی اسحاق عن ابیه عن ابی الاحوص عن عبد الله قال کانوا یقرأون خلف النبی علیه السلام فقال خلطتم علی القرآن وهذا اسناد جید ثم ذکر البیهقی عن ابن عمر قال من صلی وراء الامام کفاه قراءة الامام ثم قال هذا هو الصحیح من قوله وقد روی عنه بخلافه ثم ذکر بسنده انه سئل عن القراءة خلف الامام فقال انی لاستحی من رب هذه البنیة ان لا اصلی صلاة لا اقرأ فیها بام القرآن **قلت** المشهور عنه عدم وجوب القراءة خلف الامام وقد ذکر البیهقی بعد هذا من طریقین عنه ما یدل علی ذلك وروی عبد الرزاق فی مصنفه عن الثوری عن ابن ذکوان عن زید بن ثابت وابن عمر کانا یقرآن خلف الامام وروی ایضا عن هشام بن حسان عن انس بن سیرین سالت ابن عمر اقرأ مع الامام قال انك لضخم البطن یکفیك قراءة الامام وروی ایضا انا داود بن قیس عن زید بن اسلم ان ابن عمر کان ینهی عن القراءة خلف الامام انتهی **وفی شرح الموطا للامام محمد** للعلامة علی القاری رح اخبرنا مالك حدثنا نافع عن ابن عمر انه کان اذا سئل هل یقرأ احد مع الامام قال اذا صلی احدکم مع الامام فحسبه قراءة الامام ای یکفیه وظاهره المنع عن قراءة المأموم کما یشیر الیه قوله وکان ابن عمر لا یقرأ مع الامام ای مطلقا علی ما هو الظاهر وهذا یؤید مذهبنا انتهی **وایضا فیه** قال محمد لا قراءة خلف الامام فیما جهر فیه ولا فیما لم یجهر بذلك جاءت الآثار ای اکثر الاخبار وهو قول ابی حنیفة ای واصحابه الاخیار وفی شرح الهدایة لابن الهمام قال محمد فی الآثار فی القراءة خلف الامام بعد ما اسند الی علقمة بن قیس انه ما قرأ قط فیما یجهر فیه وفیما لا یجهر فیه وبه ناخذ لا نری القراءة خلف الامام فی شیء من الصلاة یجهر فیه او لا انتهی **وقال العلامة علاء الدین علی** رح فی احکام القرآن للطحاوی ثنا احمد بن داود انا یوسف بن عدی ثنا عبید الله بن عمرو عن ایوب عن ابی قلابة عن انس قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلاثا اتقرون والامام یقرأ فقالوا انا لنفعل فقال لا تفعلوا ثم ذکر البیهقی عن علی ما یدل علی القراءة خلف الامام ثم قال وفی کل ذلك دلالة علی ضعف ما روی عن علی بخلافه باسانید لا تسوی ذکرها لضعفها **قلت** الصواب ان یقال لا تساوی ثم المروی عن علی منع القراءة خلف الامام ذکره ابن ابی شیبة فی مصنفه فقال ثنا محمد بن سلیمان الاصبهانی عن عبد الرحمن بن الاصبهانی هو ابن عبد الله عن ابن ابی لیلی عن علی قال من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة ومحمد بن الاصبهانی قال الذهبی صدوق وقال ابو حاتم قوله یحتج به وقال فی الکاشف اخرج له الترمذی والنسائی وابن ماجة وقواه ابن حبان وباقی السند علی شرط الصحیح وقد جاء لمحمد بن الاصبهانی فی ذلك متابعة فروی الدارقطنی فی سننه من طریق عبد العزیز بن محمد ثنا قیس عن عبد الرحمن ابن الاصبهانی فذکره بسنده وهذا الاثر وان اضطرب سنده لکنه من هذا الوجه لا بأس به وروی الرزاق فی مصنفه عن داود بن قیس عن محمد بن عجلان قال قال علی من قرأ مع الامام فلیس علی الفطرة قال وقال ابن مسعود ملئ فوه ترابا

له فی عمدة القاری شرح البخاری ای اذ لیس علی شرط الاسلام وقیل یخالف السنة اه منه عفی عنهم

قال وقال عمر بن الخطاب وددت ان الذى يقرأ خلف الامام فى فيه حجر وقال صاحب التمهيد ثبت عن على وسعد و زيد بن ثابت
انه لا قراءة مع الامام لا فيما اسر ولا فيما جهر وروى عبد الرزاق عن الثورى عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود قال وددت
ان الذى يقرأ خلف الامام ملئ فوه ترابا وعن معمر عن ابى اسحق ان علقمة قال وددت الذى يقرأ خلف الامام ملئ فوه احسبه قال
ترابا او رضفا وقال ابن ابى شيبة ثنا الاحمر عن الاعمش عن ابراهيم قال اول ما احدثوا القراءة خلف الامام وكانوا لا يقرأون
ثم ذكر البيهقى عن ابن مسعود انه قرأ خلف الامام فى الظهر والعصر **قلت** فى سنده شريك هو القاضى قال البيهقى فى باب الرجل
ياخذ حقه ممن يمنعه لم يحتج به اكثر اهل العلم بالحديث وقال فى باب من زرع فى ارض غيره بغير اذنه كان يحيى القطان لا يروى عنه
ويضعف حديثه جدا وقد مر عن ابن مسعود خلاف هذا وجاء ايضا عنه بسند صحيح انه لا قراءة خلف الامام قال ابن ابى شيبة
ثنا ابو الاحوص عن منصور عن ابى وائل قال جاء رجل الى عبد الله فقال اقرأ خلف الامام فقال ان فى الصلاة شغلا وسيكفيك
قراءة الامام ثم ذكر البيهقى ان ابن عباس ممن روى عنه القراءة خلف الامام **قلت** روى عنه خلاف هذا قال الطحاوى فى احكام
القرآن ثنا ابراهيم بن ابى داود ثنا ابو صالح عبد الغفار بن داود حدثنى حماد بن مسلمة عن ابى جمرة قلت لابن عباس
اقرأ والامام بين يدى قال لا ثم ذكر البيهقى ان ابا الدرداء وجابرا منهم **قلت** قد جاء عنهما خلاف هذا فذكر البيهقى فى باب
من قال لا يقرأ حديث جابر من كان له امام فقراءة الامام له قراءة ثم قال الصحيح انه من قول جابر ثم ذكر حديث ابى الدرداء
ما ارى الامام اذا ام القوم الا قد كفاهم ثم حكى عن الدارقطنى انه قال الصواب انه من قول ابى الدرداء انتهى **وفى فتح القدير**
قد روى من طرق عديدة مرفوعا عن جابر بن عبد الله عنه عليه الصلاة والسلام وقد ضعف وعترف المضعفون رفعه
مثل الدارقطنى والبيهقى وابن عدى بان الصحيح انه مرسل لان الحفاظ كالسفيانين وابى الاحوص وشعبة واسرائيل وشريك
وابى خالد الدالانى وجرير وعبد الحميد وزائدة وزهير رووه عن موسى بن ابى عائشة عن عبد الله بن شداد عن النبى صلى الله
عليه وسلم فارسلوه وقد ارسله مرة ابو حنيفة رح كذلك **فنقول** المرسل حجة عند اكثر اهل العلم فيكفينا فيما يرجع الى العمل
على رأينا وعلى طريق الالزام ايضا باقامة الدليل على حجية المرسل وعلى تقدير التنزل عن حجيته فقد رفعه ابو حنيفة رح بسند
صحيح روى محمد بن الحسن فى موطائه اخبرنا ابو حنيفة رح ثنا ابو الحسن موسى بن ابى عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى خلف الامام فان قراءة الامام له قراءة وقول من [illegible] الحفاظ الذين عدهم
لم يرفعوه غير صحيح قال احمد بن منيع فى مسنده اخبرنا اسحق الازرق ثنا سفيان وشريك عن موسى بن ابى عائشة عن عبد الله
ابن شداد عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة قال
وحدثنا جرير عن موسى بن ابى عائشة عن عبد الله بن شداد عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عن جابر [illegible]
عبد الحميد ثنا ابو نعيم ثنا الحسن بن صالح عن ابى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكره و [illegible] حديث جابر
الاول صحيح على شرط الشيخين والثانى على شرط مسلم فهؤلاء سفيان وشريك وجرير و [illegible] رفعوه بالطرق الصحيحة فبطل
عدهم فيمن لم يرفعه ولو تفرد الثقة وجب قبوله لان الرفع زيادة وزيادة الثقة مقبولة فكيف وقد [illegible] الثقة قد يسند
الحديث تارة ويرسله اخرى انتهى هذا التفصيل فيه ان شئت فرجع اليه **وايضا** فيه حديث [illegible]
صحيح فبطل رد المتعصبين وتضعيف بعضهم مثل ابى حنيفة مع غضيضه فى [illegible] [illegible]
محمد رح نا الامة على القارى عليه رحمة الله ابن المبارك قال محمد اخبرنا داود بن قيس [illegible]

والتهليل وغير ذلك (تَضَرُّعًا وَّخِيفَةً) متضرعا وخائفا (وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) لفضل هذين الوقتين وقيل المراد ادامة الذكر باستقامة الفكر ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات والآصال جمع أصل والاصل جمع أصيل وهو العشى (وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ) من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه (إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ) مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا يعنى الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ) لا يتعظمون عنها (وَيُسَبِّحُونَهُ) وينزهونه عما لا يليق به (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره والله أعلم (سورة الانفال مدنية وهي خمس أو ست أو سبع وسبعون آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه والانفال الغنائم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقسم ومن الحكم في قسمتها للمهاجرين أم للانصار أم لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول أن حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأى أحد (فَاتَّقُوا اللَّهَ) في الاختلاف والتخاصم وكونوا متآخين في الله (وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل أى فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما أمر الله رسوله به قال عبادة بن الصامت رضى الله عنه نزلت فينا [illegible] بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن سعد بن زيد بن ثابت يحدثه عن جده اى زيد بن الثابت الانصارى كاتب الوحى واعلم الصحابة بالفرائض ومن اجلاء ائمة القراآت بالمدينة سنة خمس واربعين انه قال من قرأ خلف الامام فلا صلاة له اى كاملة وقيل صحيحة انتهى بحروفه وآيضا فيه وفي غيره نقلا عن ابن الهمام لا يخفى ان الاحتياط في عدم القراءة خلف الامام لان الاحتياط هو العمل باقوى الدليلين وليس مقتضى اقواهما القراءة كيف وقد روى عن عدة من الصحابة فساد الصلاة بالقراءة خلفه فاقواهما المنع انتهى **قوله** متضرعا وخائفا اى هو حال بتاويله باسم الفاعل واصل خيفة خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوى من الخوف **قوله** ومتكلما كلاما الخ اى هو صفة لمعمول حال محذوفة **قوله** بالغدو جمع غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس **قوله** والآصال جمع اصل بضمتين والاصل جمع اصيل فهو جمع الجمع **قوله** وهو العشى في المصباح العشى قيل ما بين الزوال الى الغروب ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشى وقيل هو آخر النهار وقيل العشى من الزوال الى الصباح وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة هذا آخر ما اردنا تعليقه على سورة الاعراف اللهم يسر لنا الاتمام ببركة خاتم الانبياء عليه وعلى آله وعلى سائر الانبياء وأنهم افضل الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** سورة الانفال **مدنية وهي خمس وست أو سبع وسبعون اية** والف وخمس وسبعون كلمة وخمسة آلاف وثمانون حرفا اه خازن **قوله** النفل بالفتح واحد الانفال مثل سبب واسباب **قوله** الزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد النحوى رح **قوله** عبادة بن الصامت الصحابى الانصارى الخزرجى شهد العقبة الاولى والثانية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واحد وثمانون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ستة وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بآخرين توفى ببيت المقدس وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة

فقسمه بين المسلمين على السواء (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما أمرتم به في الغنائم وغيرها (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) كاملي الإيمان (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الإيمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزه وسلطانه (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ) أي القرآن (زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) ازدادوا بها يقينا وطمأنينة لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه أو زادتهم إيمانا بتلك الآيات لأنهم لم يؤمنوا بأحكامها قبل (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) يعتمدون ولا يفوضون أمورهم إلى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون إلا إياه (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) جمع بين أعمال القلوب من الوجل والإخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) هو صفة لمصدر محذوف أي أولئك هم المؤمنون إيمانا حقا أو هو مصدر مؤكد للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا أي حق ذلك حقا وعن الحسن رحمه الله أن رجلا سأله أمؤمن أنت قال إن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن وإن كنت تسألني عن قوله إنما المؤمنون الآية فلا أدري أمنهم أنا [illegible] وعن الثوري من زعم أنه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية أي كما لا يقطع بأنه من أهل الجنة فلا يقطع بأنه مؤمن حقا وبهذا يتشبث من يقول أنا مؤمن إن شاء الله وكان أبو حنيفة رحمه الله لا يقول ذلك وقال لقتادة لم تستثني في إيمانك قال اتباعا لإبراهيم في قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين [illegible]

وقيل توفي سنة خمس وأربعين والأول أصح وأشهر **قوله** فزعت لذكره استعظاما له يعني أن المراد من الوجل الذي هو الخوف والفزع ههنا هو الخوف المتفرع على مجرد ذكر الله تعالى وملاحظة عظمته وجلاله فإن هذا الخوف لا يزول عن قلب من ذكر الله تعالى عالما بنعوت جلاله وصفات كماله سواء كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا أو مؤمنا تقيا فإن كل واحد منهم عند ذكر الله تعالى يلاحظ عظمة الله تعالى واستغناءه عن جميع ما سواه ويعلم احتياجه إليه في جميع مهماته فلا جرم يهابه ويقشعر جلده وتغلب عليه الدهشة بحيث يكاد يفنى وجوده وأما خوف العقاب فهو لا يحصل عن مجرد ذكر الله تعالى وإنما يحصل بملاحظة معصيته وذكر قهر الله وعقابه واللائق بهذا المقام هو الحمل على خوف العظمة والجلال لأنه اللازم لكمال الإيمان اه شيخ زاده رح **قوله** الحسن هو الإمام المشهور المجمع على جلالته في كل فن أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصري بفتح الباء وكسرها الأنصاري أدرك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثين مناقبه كثيرة مشهورة توفي سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه **قوله** الثوري هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الكوفي الإمام الجامع لأنواع المحاسن وهو من تابعي التابعين اتفق العلماء على وصفه بالبراعة في العلم بالحديث والفقه والورع والزهد وخشونة العيش والقول بالحق وغير ذلك من المحاسن وأحوال الثوري والثناء عليه أكثر من أن يحصر وأوضح من أن يشهر وهو أحد أصحاب المذاهب الستة المتبوعة وأجمعوا على أنه توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة رح **قوله** وبهذا أي بما ذكره الثوري رح من النكتة يتشبث التشبث بالشيء التعلق به اه مختار الصحاح أي يتمسك من يقول أنا مؤمن إن شاء الله الخ وهي مسئلة الموافاة المشهورة وتحقيقه أن الاستثناء أعني إن شاء الله إن كان للتبرك وتفويض الأمور إلى مشيئته تعالى أو للشك في الخاتمة أو في الإيمان المنجي الذي يترتب عليه دخول الجنة أو لتعليق الإيمان الكامل الذي يدخل فيه الأعمال جاز وبالجملة ليس للشك في حصول الإيمان في الحال فيرتفع النزاع ويتبين أنه لفظي كما ذهب إليه شراح الكشاف بأسرهم اه شهاب رح **قوله** أبو حنيفة هو الإمام البارع النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة **قوله** لقتادة [illegible] دعامة بكسر

الحسن رح

الثوري رح

أبو حنيفة رح

هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى وعن ابراهيم التيمي قال أنا مؤمن حقا فان صدقت أثبت عليه وان كذبت فكفرك أشد من كذبك وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا وقد احتج عبد الله على أحمد فقال ايش اسمك فقال أحمد فقال أتقول أنا أحمد حقا أو أنا أحمد ان شاء الله فقال أنا أحمد حقا فقال حيث سماك والدك لا تستثني وقد سماك الله في القرآن مؤمنا تستثني ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ﴾ وتجاوز نسيآتهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ صاف عن كد الاكتساب وخوف الحساب الكاف في ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر والتقدير قل الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ﴿مِنْ بَيْتِكَ﴾ يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه ﴿بِالْحَقِّ﴾ اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ في موضع الحال أي أخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خرج ابوجهل بجميع أهل مكة

الدال المهملة البصري التابعي ولد اعمى اجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه واتقانه وفضله توفي سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل خمس وخمسين سنة رحمه الله **قوله** ابراهيم التيمي هو ابراهيم بن محمد بن طلحة التيمي ابو اسحاق المدني ثقة مات سنة عشر ومائة وله اربع وستون رح **قوله** ابن عباس الصحابي ابن الصحابي المكي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال له حبر الامة والبحر لكثرة علمه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين توفي بالطائف سنة ثمان وستين ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنهما **قوله** عبد الله بن المبارك واضح ابو عبد الرحمن الامام المجمع على امامته وجلالته في كل شيء الذي يستنزل الرحمة بذكره وترتجا المغفرة بحبه وهو من تابعي التابعين توفي سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين ومائة رضي الله تعالى عنه **قوله** احمد بن حنبل هو الامام البارع ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي ولد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وتوفي ضحوة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين ودفن ببغداد وقبره مشهور معروف يتبرك به رح **قوله** ايش تخفيف اي شيء **قوله** مهاجره بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول المراد به اسم المكان اي موضع هجرته **قوله** عير قريش العير بكسر العين الابل التي تحمل المتاع والمراد هنا القافلة من التجار **قوله** ابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القريشي الاموي المكي اسلم زمن الفتح وكان شيخ مكة اذ ذاك ورئيس قريش ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق قبل دخول مكة لفتحها فاسلم هنالك وشهد حنينا واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واربعين اوقية وشهد الطائف وفقئت عينه يومئذ وشهد اليرموك روى له البخاري ومسلم حديث هرقل من رواية ابن عباس عن ابي سفيان وكان ابو سفيان من تجار قريش واشرافهم وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه نزل المدينة وتوفي بها سنة احدى وثلاثين وقيل اربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وهو والد يزيد ومعاوية وام حبيبة اولاد ابي سفيان واخواتهم رض **قوله** ابو جهل عدو الله فرعون هذه الامة اسمه عمرو بن هشام وهو ابن المغيرة المخزومي الجاهل المعروف كان يكنى ابا الحكم فكناه النبي صلى الله عليه وسلم اباجهل فغلبت هذه الكنية قتل يوم بدر كافرا وكانت بدر في السنة الثانية من الهجرة قتله عمرو بن الجموح وابن عفراء الانصاريان وكانا حدثين وحديثهما في الصحيح مشهور **قوله**

في المثل السائر اي الجاري بين الناس لا في العير ولا في النفير قال المفضل اول من قال ذلك
ابو سفيان بن حرب وذلك انه اقبل بعير قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
تحين انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه واقبل ابو سفيان حتى دنا من المدينة
وقد خاف خوفا شديدا فقال لمجدي بن عمرو هل احسست من احد من اصحاب محمد فقال
ما رايت من احد انكره الا راكبين اتيا هذا المكان واشار له الى مكان عدي وبسبس عيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ ابو سفيان ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال
علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وقد كان
بعث الى قريش حين فصل من الشام يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت
قريش من مكة فارسل اليهم ابو سفيان يخبرهم انه قد احرز العير ويامرهم بالرجوع فابت
قريش ان ترجع ورجعت بنو زهرة من ثنية اجدى عدلوا الى الساحل منصرفين الى مكة
فصادفهم ابو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان
ترجع ومضت قريش الى بدر فواقعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظفره الله تعالى بهم
ولم يشهد بدرا من المشركين من بني زهرة احد ❊ قال الاصمعي يضرب هذا للرجل يحط امره
ويصغر قدره وروي ان عبد الله بن يزيد بن معاوية اتى اخاه خالدا فقال يا اخي لقد
هممت اليوم ان افتك بالوليد بن عبد الملك فقال له والله بئسما هممت به في ابن امير المؤمنين
وولي عهد المسلمين فقال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغرها واصغرني فقال خالد انا
اكفيكه فدخل خالد الى عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل
ابن عمه عبد الله بن يزيد بن معاوية فعبث بها واصغره وعبد الملك مطرق فرفع راسه و
قال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها الى آخر الآية فقال خالد
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الى آخر الآية فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني
والله لقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان
الوليد يلحن فان اخاه سليمان لا فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد لا فقال له
الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين
ثم اقبل عليه فقال ويحك من في العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي
عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان
قلنا صدقت عنى بذلك طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم الى الطائف الى مكان
يدعى غنيمات وكان ياوي الى حبلة وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان لرده اياه اه مجمع
الامثال **قوله** ابو بكر الصديق الاكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
ابي قحافة عثمان بن عامر من يحصي مناقبه ويحيط بفضائله غير الله عز وجل روى للصديق
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثا
اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وانفرد البخاري باحد عشر ومسلم بحديث وسبب قلة

وهو النفير في المثل السائر
لا في العير ولا في النفير
فقيل له ان العير اخذت
طريق الساحل ونجت
فابى وسار بمن معه الى بدر
وهو ماء كانت العرب تجتمع
فيه لسوقهم يوما في السنة
ونزل جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ان الله وعدكم
احدى الطائفتين اما
العير واما قريش فاستشار
النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه وقال العير احب
اليكم ام النفير قالوا بل
العير احب الينا من لقاء
العدو فتغير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم
فقال ان العير قد مضت
على ساحل البحر وهذا
ابو جهل قد اقبل فقالوا يا
رسول الله عليك بالعير و
دع العدو فقام عند غضب
النبي صلى الله عليه
وسلم ابو بكر

ابو بكر

وعمر رضي الله عنهما فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل الانصار ثم قال المقداد ابن عمرو

روایاته مع تقدم صحبته وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله ويعرف اصحابه مكانه ويثني عليه في وجهه واستخلفه في الصلاة ومناقبه غير منحصرة اجمعت الامة على صحة خلافته وقدمته الصحابة رض لكونه افضلهم واحقهم بها من غيره وحديث بيعته مشهور في الصحيحين معروف وقد قال علي رضي الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر يصلي بالناس وانا حاضر غير غائب وصحيح غير مريض ولوشاء ان يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه الله و رسوله لديننا توفي في جمادى الاولى سنة ثلث عشرة والصحيح انه توفي وله ثلاث وستون سنة كرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب توفي في آخر يوم الاثنين قوله وعمر بن الخطاب بن نفيل اتفقوا على انه اول من سمي امير المؤمنين وانما كان يقال لابي بكر رضي الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وعشرين حديثا وانفرد البخاري باربعة و ثلاثين ومسلم باحد وعشرين واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه المسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه اهل الفضل والخير واحواله وفضائله وسيرته و رفقه برعيته وتواضعه وجميل سيرته واجتهاده في الطاعة وفي حقوق المسلمين اشهر من ان تذكر تذكر واكثر من ان تحصر وطعن عمر رضي الله تعالى عنه يوم الاربعاء لاربع ليال من شهر ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر واحدا وعشرين يوما وقيل غير ذلك قوله فاحسنا اي الكلام في انقياد الرسول صلى الله عليه وسلم قوله سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة الانصاري الخزرجي احد النقباء واحد الاجواد وقع في صحيح مسلم انه شهد بدرا والمعروف عند اهل المغازي انه تهيأ للخروج فنهش فاقام مات بارض الشام سنة خمس عشرة وقيل غير ذلك اه تقريب وفي تهذيب الاسماء قالوا يقال ان الجن قتله وانشدوا فيه البيتين المشهورين اه قوله انظر امرك اي في امرك قوله فامض فيه اي افعل ما تريد فنحن معك ولا نخالفك قوله عدن ابين جزيرة باليمن اقام بها ابين اه قاموس وفي لسان العرب العدن موضع باليمن وعدن ابين و يبين نسب الى ابين رجل من حمير لانه عدن به اي اقام قال الازهري وهي بلد على سيف البحر في اقصى بلاد اليمن وفي الحديث ذكر عدن ابين هي مدينة معروفة باليمن اضيفت الى ابين بوزن ابيض وهو رجل من حمير اه ذكره لغاية بعده لانه نهاية اليمن وبعده البحر وقال القاضي المرتضى اليمني ابين اسم قصبة بينها وبين عدن مقدار ثلاثة فراسخ تجلب منها الى عدن الفواكه والخضروات فكانت الاضافة لمجرد الملابسة قوله المقداد بن عمرو الكندي الصحابي وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة حقيقة واشتهر بالمقداد بن الاسود لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث فتبناه فنسب اليه ويقال له المقداد الكندي لانه اصاب دما في بهراء فهرب منهم

مقداد

ف: نهسه كالصباح نهسه وكل ذي ناب نهشا الكلب وكل ذي ناب ضرب ونفع عضه اه من باب ضرب منه عفي عنه ع: وهاتف قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة * ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده * وقيل نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة * ورميناه بسهم فلم يخط فؤاده * عبادة * ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده * ١٢ منه عفي عنه

سعد بن عبادة

١٠١٠٠ ٩

الى كندة فحالفهم ثم اصاب دما فيهم فهرب منهم الى مكة فحالف الاسود بن عبد يغوث فهو بهرانى و
يقال كندى ويقال زهرى وهو قديم الاسلام والصحبة من السابقين الى الاسلام قال ابن مسعود رض
اول من ظهر اسلامه بمكة سبعة منهم المقداد بن الاسود وهاجر الى الحبشة ثم عاد الى مكة ثم هاجر
الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وسائر المشاهد ولم يثبت انه شهد بدرا
فـــــــــــارس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير المقداد وقيل
كان الزبير فارسا ايضا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان واربعون حديثا اتفقا
على حديث واحد ولمسلم ثلاثة وروى عنه من الصحابة على بن ابى طالب وابن مسعود وابن عباس و
السائب بن يزيد وسعيد بن العاص والمستورد بن شداد وطارق بن شهاب وروى عنه خلائق
من التابعين منهم عبيد الله بن عدى وهمام بن الحارث وعبد الرحمن بن ابى ليلى واسلم بن عامر وميمون
ابن ابى شبيب وجبير بن نفير وابو ظبية بالظاء المعجمة وغيرهم توفى بالجرف على عشرة اميال من المدينة
وحمل على رقاب الرجال الى المدينة وقيل توفى بالمدينة فى خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاث وثلاثين
وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان واوصى الى الزبير وشهد فتح مصر ومناقبه كثيرة وفى الترمذى
عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرنى بحب اربعة واخبرنى انه يحبهم
قيل يا رسول الله سمهم لنا فقال على منهم يقول ذلك ثلثا وابو ذر والمقداد وسلمان قال الترمذى حديث
حسن رضى الله تعالى عنه **قوله** لما امرك الله بكسر اللام لما كان فعل النبى صلى الله عليه وسلم بالوحى
قوله احببت من الاحباب افعال من الحب **قوله** تطرف فى المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك
وطرف العين نظرها اه **قوله** سعد بن معاذ الانصارى الصحابى كان من اعظم الناس بركة فى الاسلام ومن
انفعهم لقومه وشهد بدرا واحدا والخندق وقريظة ونزلوا على حكمه فحكم فيهم بقتل الرجال وسبى
الذرية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى وتوفى شهيدا عام الخندق
من جرح اصابه من قتال الخندق وثبت فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر رض عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وفى صحيح مسلم عن انس رض مثله قال العلماء اهتزاز
العرش فرح الملائكة لقدومه لما رأوا من منزلته وفى الصحيحين عن البراء رض قال اهدى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده
لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا واللين وفى الصحيحين عن انس مثله وفى رواية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذا وفى
الصحيحين عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث الى سعد بن معاذ
فجاء على حمار فبلغ قريبا من المسجد وقال قوموا الى سيدكم او قال خيركم وفى الترمذى عن انس رض قال
لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما اخف جنازته وذلك لحكمه فى قريظة فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان الملائكة كانت تحمله قال الترمذى هذا حديث صحيح ومناقب سعد رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة
وانشد وشعر وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد ابى عمرو ويذكر له الحى رث حرة
من رواية ابن مسعود وفيه معجزة من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم **قوله** لو استعرضت بنا هذا البحر

امض لما امرك
الله فانا معك
حيث احببت
لا نقول لك كما
قال بنو اسرائيل
لموسى اذهب
انت وربك
فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن
اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما
مقاتلون واذا
عين ما تطرف
فضحك رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وقال سعد
ابن معاذ امض
يا رسول الله لما
اردت فوالذى
بعثك بالحق لو
استعرضت بنا
هذا البحر فخضته
لخضناه معك
ما تخلف منا
رجل واحد فمر

سعد بن معاذ رض

على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا وأبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال الشيخ أبو منصور رحمه الله يحتمل انهم منافقون كرهوا ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا مخلصين وان يكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متأهبين له (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ) الحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير (بَعْدَمَا تَبَيَّنَ) بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ينصرون جدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد وذلك لكراهتهم القتال (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ) اذ منصوب باذكر واحدى مفعول ثان (أَنَّهَا لَكُمْ) بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير والتقدير واذ يعدكم الله أن احدى الطائفتين لكم (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) أي العير وذات الشوكة ذات السلاح والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم أي تتمنون أن تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الاخرى (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ) أي يثبته ويعليه (بِكَلِمَاتِهِ) بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتلهم وطرحهم في قليب بدر (وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) آخرهم والدابر الآخر فاعل من دبر اذا أدبر وقطع الدابر عبارة عن

الشيخ أبو منصور رحم

لو طلبت منا ان نعبره عرضا وخص ذلك لانه اصعب من الطول والباء تحتمل التعدية والمصاحبة والاخير انسب وفي الصحاح استعرض اي طلب ان يعرض ما عنده من الامر اي لو طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال حال ركوبك فيه ونحن في صحبتك لخضناه وما خفناه وهذا مجاز من القول وفيه مبالغة **قوله** مصارع القوم المصارع الاماكنة التي سقطت اجسادهم مقتولين والمراد بالقوم كفار قريش واللام للعهد **قوله** الشيخ ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي كان من كبار العلماء كان يقال له امام الهدى له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد اوائل الادلة للكعبي وكتاب بيان وهم المعتزلة وكتاب تاويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب لا يدانيه شئ من تصانيف من سبقه في ذلك الفن وله كتاب شتى مات رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بعد وفات ابي الحسن الاشعري بقليل وقبره بسمرقند كذا وجدته بخط شيخنا ابي الحسن علي الحنفي ورايت بخط شيخنا قطب الدين عبد الكريم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة رح اه الجواهر المضيئة نسبته الى ماتريد بفتح الميم ثم الالف وضم التاء المنقوطة باثنتين من فوق وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية في آخره دال مهملة ويقال ماتريت بالتاء الفوقية المثناة موضع الدال محلة بسمرقند ذكره السمعاني **قوله** يعتل العتل الجذب بعنف وبابه ضرب **قوله** الصغار بالفتح الذل **قوله** لقلة العدد لانهم كانوا ثلاثمائة وتسعة رجلا فيهم فارسان وقيل فارس واحد والمشركون الف ذو عدة وعدة **قوله** رجالة بفتح وتشديد جمع راجل وهو الماشي **قوله** وما كان فيهم الا فارسان هما المقداد بن الاسود والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما وفي مسند احمد عن علي كرم الله وجهه ما كان منا فارسا يوم بدر الا المقداد بن الاسود **قوله** اي يثبته ويعليه يشير الى انه من حق بمعنى ثبت فاحقه اثبته واعلاؤه اظهاره على غيره وهو تفسير للحق لان الحق حق في نفسه لا يحتاج الى احقاق كما ان الباطل باطل في حد ذاته لا يحتاج الى ابطال فالمراد باحقاق الحق وابطال الباطل اظهار كونه حقا وباطلا لئلا يلزم تحصيل الحاصل **قوله** قليب بدر في المصباح القليب البئر وهو مذكر قال الازهري القليب عند العرب البئر العادية القديمة مطوية كانت او غير مطوية والجمع

الاستئصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور والله تعالى يريد معالي الامور ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وأعزكم وأذلهم (لِيُحِقَّ الْحَقَّ) متعلق بيقطع أو بمحذوف تقديره ليحق الحق (وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ) فعل ذلك والمقدر متأخر ليفيد الاختصاص أي ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه وليس هذا بتكرار لان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) المشركون ذلك (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) بدل من اذ يعدكم أو متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لابد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون أي ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وهي طلب الغوث وهو التخليص من المكروه (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) فجب وأصل (أَنِّي مُمِدُّكُم) [illegible] الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله (بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) مدني غيره بكسر الدال وفتحها فالكسر على أنهم أردفوا غيرهم والفتح على أنه أردف كل ملك ملكا آخر يقال ردفه اذا تبعه وأردفته اياه اذا اتبعته (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أي الامداد الذي دل عليه ممدكم (إِلَّا بُشْرَىٰ) الا بشارة لكم بالنصر (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ) أي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة أو وما النصر من الملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرئيل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر رضي الله عنه وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي رضي الله عنه في صورة الرجال عليهم ثياب

قلب مثل بريد وبرداه **قوله** سفساف الامور السفساف الردي الحقير من الامور ويقابلها المعالي وفي الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها **قوله** شتان اي بعُد **قوله** الارادتين ارادة الله تعالى اثبات الدين وارادتهم الفائدة العاجلة وما هو من سفسافها **قوله** بدل من اذ يعدكم بان يكون اذ عبارة عن زمان واسع وقع الوعد في بعض اجزائه والاستغاثة في البعض **قوله** طفقوا يدعون الله في مختار الصحاح طفق يفعل كذا اي جعل يفعل كذا وبابه طرب ومنه قوله تعالى وطفقا يخصفان وبعضهم يقول من باب جلس اه **قوله** وهي اي الاستغاثة **قوله** فنصب محله لان اضمار الجار ضعيف اه تفتازاني رح **قوله** مردفين بفتح الدال اسم مفعول اي مردفين بغيرهم مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة غيره اي الباقون بكسر الدال اسم فاعل **قوله** علي بن ابي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي المكي المدني الكوفي امير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وابو السبطين واول هاشمي ولد بين هاشميين واول خليفة من بني هاشم وهو احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واحد الستة اصحاب شورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخلفاء الراشدين واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين واحد السابقين الى الاسلام واحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة واما علمه فكان من العلوم بالمحل العالي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانين حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر واحوال علي رضي الله تعالى عنه وفضائله في كل شئ مشهورة غير منحصرة ولي الخلافة خمس سنين وقيل خمس سنين الا اشهرا بويع في الخلافة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان رض لكونه افضل الصحابة حينئذ وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ضربه عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادي من الخوارج بسيف مسموم في جبهته فاوصله دماغه في ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وهي ليلة الجمعة ثم توفي علي رضي الله

بيض وعمائم بيض قد أرخوا أذنابها بين أكتافهم فقاتلت حتى قال أبو جهل لابن مسعود من أين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة قال فهم غلبونا لا أنتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين و الا

فملك واحد كان في اهلاك أهل الدنيا (انّ الله عزيز) بنصر أوليائه (حكيم) بقهر أعدائه (اذ يغشاكم) بدل ثان من اذ يعدكم أو منصوب بالنصر أو باضمار اذكر يغشيكم مدني (النعاس) النوم والفاعل هو الله على القراءتين يغشاكم النعاس مكي وأبو عمرو (أمنة) مفعول له أي اذ تنعسون أمنة بمعنى أمنا أي لامنكم أو مصدر أي فأمنتم أمنة فالنوم يزيح الرعب ويريح النفس (منه) صفة لها أي أمنة حاصلة لكم من الله (وينزل) بالتخفيف مكي وبصري وبالتشديد غيرهم (عليكم من السماء ماء) مطرا (ليطهركم به) بالماء من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش أو الجنابة من الاحتلام لانه من الشيطان وقد وسوس اليهم ان لا نصرة مع الجنابة (وليربط على قلوبكم) بالصبر (ويثبت به الأقدام) أي بالماء [illegible] كانت تسوخ والربط [illegible] التمكين [illegible]

[illegible] في مواطن القتال (اذ يوحي) بدل ثالث من اذ يعدكم أو منصوب بيثبت (ربك الى الملائكة اني معكم) [illegible] مبشرين وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول أبشروا فان الله ناصركم (سألقي

تعالى عنه في الكوفة ليلة الاحد التاسع عشر من شهر رمضان سنة اربعين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الاصح وقول الاكثرين **قوله** عمائم جمع عمامة **قوله** اذنابها اي اطراف العمائم والاذناب جمع ذنب مثل سبب واسباب **قوله** لابن مسعود هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء ابن حبيب وامه ام عبد بنت عبد ود ابن سواء اسلمت وهاجرت فهو صحابي ابن صحابية اسلم عبد الله قديما حين اسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب بزمان وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وشهد اليرموك وهو الذي اجهز على ابي جهل يوم بدر وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه اياها اذا قام فاذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود في ذراعه وكان كثير الولوج على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخدمة له وكان يعرف بصاحب السواد والسواك والنعل روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وثمانية واربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين توفي سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة رضي الله تعالى عنه **قوله** السواد اي الجماعة **قوله** اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او باضمار اذكر يغشيكم بضم الياء وسكون الغين وبياء بعدها من اغشى مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة النعاس النوم الخفيف بالنصب مفعول به والفاعل هو الله تعالى على القراءتين اي يغشيكم بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشددة وبياء بعدها ويغشيكم بضم الياء وسكون الغين وبياء بعدها ايغشاكم بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين والف بعدها لفظ النعاس بالرفع على الفاعلية من غشي يغشى مكي اي ابن كثير المكي وابو عمرو البصري والباقون بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشددة وبياء بعدها ونصب النعاس من غشّى **قوله** الرعب بضم العين وبسكونها يعني الخوف **قوله** وينزل بالتخفيف اي باسكان النون وتخفيف الزاي مكي اي ابن كثير المكي وبصري ابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة وبالتشديد اي بفتح النون وتشديد الزاي غيرهم **قوله** تسوخ

[illegible]

ابن مسعود رض

فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) هو امتلاء القلب من الخوف والرعب شامي وعلي (فَاضْرِبُوا) أمر للمؤمنين أو للملائكة وفيه دليل على انهم قاتلوا (فَوْقَ الْأَعْنَاقِ) أي أعالي الاعناق التي هي المذابح تطييرا للرؤس أو أراد الرؤس لانها فوق الاعناق

اى تدخل وتغيب قوله الرعب بضم العين شامي اى ابن عامر الشامي وعلي الكسائي والباقون بالاسكان قوله الهام في المصباح الهامة من الشخص رأسه والجمع هام اه قوله هي الاصابع اختلف اهل اللغة في البنان فقيل هو الاصابع واحده بنانة وقيل اطلاقه عليها مجاز مرسل من تسمية الكل بالجزء وقيل هي المفاصل وقيل هي مخصوصة باليد وقيل تعم اليد والرجل ويقال بنام بالميم واشار المصنف بقوله يريد الاطراف الى ان المراد بالبنان مجازا مطلق الاطراف لوقوعه في مقابلة الاعناق والمقاتل اذ المراد اضربوهم كيف ما اتفق من المقاتل وغيرها وانما خصت لان بها المدافعة قوله والشوى ماكان غير مقتل في لسان العرب الشوى اليدان والرجلان واطراف الاصابع وقحف الرأس وهي جلدة الرأس يقال لها شواة وما كان غير مقتل فهو شوى اه قوله شق بالكسر وهو الجانب قوله عدوة بالضم والكسر وهو الجانب قوله خصم بالضم وهو الجانب كما بينه اهل الاشتقاق وقوله اى جانب تفسير للخصم قوله ولما قبله قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا الآية هذه الآية محكمة لا يحتمل النسخ فلهذا قيل ان الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معهم في الحرب والاظهر ان الآية مخصوصة بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية ومحمولة على ما اذا لم يكن الكفار زائدين بالضعف لانه ان كان الكفار زائدين على الضعف كما اذا كان المسلم واحدا والكفار ثلثا لا يحرم الفرار وانما يحرم اذا كان المسلم واحدا والكافر اثنين على ما سنذكره انفا في آخر هذه السورة هكذا ذكره القاضي البيضاوي والمختار للامام الزاهد انها منسوخة بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية هذا كله واضح ولا يتعلق به مقصود لانه مسئلة معروفة مذكورة في القرآن غير مرة وانما الغرض اثبات ان الخدع في الحرب ليس بممنوع وبيانه ان الله تعالى حيث اوجب الوعيد على الفار استثنى منه اثنين فقال الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وهو جملة معترضة بين الشرط والجزاء وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له والاستثناء من المولين اى الا رجلا متحرفا او متحيزا ومعنى الاول وهو قوله تعالى الا متحرفا لقتال الا من يفر حال كونه متحرفا القتال اى بحيث يحسب الخصم والعدو انه يفر جيوش المسلمين فيعقب العدو ثم يكرون بعد الفر وهذا من جملة خدع الحرب هكذا ذكره المفسرون فهو مشروع بخلاف الغدر فانه حرام كما سيأتي في آخر السورة والفرق على ما ذكر في شرح [illegible] ان الغدر ان يخوف المسلم الخصم انه لا اقاتلك اليوم ثم قاتله بغفلة والخداع ان لا يخوف [illegible] ولكن يشغل بافعال يعلم منها الخصم انه لم يقاتل اليوم [illegible] او متحيزا الى فئة الا من يفر حال كونه متحيزا [illegible] يطلبهم للتقوية ويستعينهم [illegible]

يعني ضرب الهام (وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) هي الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما أن يقع على مقتل أو غير مقتل فأمرهم ان يجمعوا عليهم النوعين (ذَلِكَ) اشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ خبره (بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم أي مخالفتهم وهي مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا في عدوة وخصم أي جانب وذاك في عدوة وخصم (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) والكاف في ذلك لخطاب الرسول أو لكل أحد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب [illegible] (ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) [illegible]

إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا [illegible]

كانه يزحف أى يدب دبيبا من زحف الصبى اذا دب على استه قليلا قليلا سمى بالمصدر ﴿فلا تولوهم الادبار﴾ فلا تنصرفوا عنهم منهزمين أى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وأنتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم فى العدد أو تساووهم أو حال من المؤمنين أو من الفريقين أى اذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم ﴿ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا﴾ مائلا ﴿لقتال﴾ وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب ﴿أو متحيزا﴾ منضما ﴿الى فئة﴾ الى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل فى يولهم ﴿فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ ووزن متحيز متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز ولما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا وكان القاتل منهم يقول تفاخرا قتلت وأسرت قيل لهم ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ والفاء جواب لشرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها

لايشترط القرب لما روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه لما كان فى سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم اى انتم المائلون الى فئة من المسلمين وجماعتهم وهم انا واصحابى هكذا ذكر فى البيضاوى و فى الكشاف انه فر رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال يا امير المؤمنين هلكت وفررت عن الزحف فقال عمر وانا فئتك اه التفسيرات الاحمدية **قوله** يزحف يقال زحف يزحف زحفا من باب فتح يفتح اى مشى اليه ودنا قليلا قليلا **قوله** اى يدب فى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا ايضا ساروا سيرا لينا اه **قوله** على استه فى المصباح الاست همزته وصل ولامه محذوفة والاصل سته وسيأتى اه وفيه فى كتاب السين الاست العجز ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على استاه مثل سبب واسباب ويصغر على ستيه وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب اعراب يد ودم وبعضهم يقول فى الوصل بالتاء وفى الوقف بالهاء على قياس هاء التانيث قال الازهرى قال النحويون الاصل سته بالسكون فاستثقلوا الهاء لسكون التاء قبلها فحذفوا الهاء وسكنت السين ثم اجتلبت همزة الوصل وما نقله الازهرى فى توجيهه نظر لانهم قالوا سته ستها من باب تعب اذا كبرت عجيزته ثم سمى بالمصدر ودخله النقص بعد ثبوت الاسم ودعوى السكون لا يشهد له اصل وقد نسبوا اليه ستهى بالتحريك وقالوا فى الجمع استاه والتصغير وجمع التكسير يردان الاسماء الى اصولها اه بحروفه وايضا فيه العجز من الرجل والمرأة ما بين الوركين وهى مؤنثة وبنو تميم يذكرون وفيها اربع لغات فتح العين وضمها ومع كل واحد ضم الجيم وسكونها والافصح وزان رجل والجمع اعجاز اه **قوله** وهو الكر بعد الفر الكر من كر عليه العدو اذا حمل والفر الرجوع **قوله** ووزن متحيز متفيعل اصله متحيوز من تحيوز قلبت الواو ياء فادغمت ولو كان وزنه متفعلا لقيل الا متحوزا لانه يبنى من حاز يحوز حوزا وهو واوى ويقال فى بناء التفعل منه تحوز يتحوز تحوزا فلما قيل متحيز علم انه من تفيعل لا من تفعل **قوله** ولما قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب بضم القاف ويجوز فتحها ملؤ الكف قال العلامة التفتازانى رح المحدثون على ان الرمية لم يكن الا يوم حنين انتهى وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قال السيوطى هذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عروة مرسلا وليس فيه امر جبريل عليه الصلاة والسلام له بذلك وروى ابن جرير وابن مردويه امر جبريل له بذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولم يقف عليه الطيبى فقال لم يذكر احد من ائمة الحديث ان هذه الرمية كانت يوم بدر انما هى فى حنين واغتر به من قال المحدثون على ان الرمية لم تكن الا يوم حنين وليس كما قالا والطيبى لم يبلغ درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الستة وكثيرا ما يقصر فى التخريج انتهى يعنى كلام السيوطى وقد سبقه الحافظ ابن حجر الى هذا وخرج الرمى فى بدر من طرق عديدة انتهى واخرج عبد الرزاق وابن جرير

في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وقيل (وَمَا رَمَيْتَ) يا محمد (إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ) يعني أن الرمية التي رميتها أنت لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها ما بلغ أثرها الا ما يبلغه أثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله تعالى خلقا لا كما تقول الجبرية والمعتزلة لانه أثبت الفعل من العبد بقوله إذ رميت ثم نفاه عنه وأثبته لله تعالى بقوله ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن شامي وحمزة وعلي (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ) وليعطيهم (مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا) عطاء جميلا والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعل الا لذلك (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لدعائهم (عَلِيمٌ) بأحوالهم (ذَٰلِكُمْ) اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع أي الأمر ذلكم (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) معطوف على ذلكم أي المراد بلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن كيد شامي وكوفي غير حفص موهن كيد حفص موهن غيرهم (إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ) ان تستنصروا فقد جاءكم النصر عليكم وهو خطاب لأهل مكة لأنهم حين أرادوا أن ينفروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على الحق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين أي (وَإِن تَنتَهُوا) عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَهُوَ) أي الانتهاء (خَيْرٌ لَّكُمْ) وأسلم (وَإِن تَعُودُوا) لمحاربته (نَعُدْ) لنصرته عليكم (وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ) جمعكم (شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ) عددا (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) بالفتح مدني وشامي وحفص أي ولأن الله مع المؤمنين بالنصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله والله مع المؤمنين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المعنى وأطيعوا الله ورسوله كقوله والله ورسوله أحق أن ترضوه لأن طاعة الرسول شيء واحد من يطع الرسول فقد أطاع الله فكان رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه

وأخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله تعالى وما رميت اذ رميت قال رماهم بالحصباء **وأخرج** ابن ابي حاتم عن ابن زيد في قوله تعالى وما رميت اذ رميت قال نزل يوم بدر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا **وأخرج** ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة وقال شاهت الوجوه فانهزمنا فذلك قول الله تعالى وما رميت اذ رميت الآية **وأخرج** ابو الشيخ وابن مردويه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كانهن وقعن في طست فلما اصطف الناس اخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **قوله** شاهت الوجوه اي قبحت اما بمعنى الدعاء او الماضي للتفاؤل **قوله** شغل بالبناء للمجهول بمعنى اشتغل **قوله** يا محمد فيه دفع توهم جواز كون الخطاب لكل من يصلح للخطاب من اولي الالباب **قوله** ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن اي بتخفيف النون ورفع الجلالة الشريفة فيهما الشامي اي ابن عامر الشامي وحمزة وعلي الكسائي والباقون بفتح النون مشددة ونصب الجلالة الشريفة **قوله** توهين اي تضعيف **قوله** موهن كيد بسكون الواو وتخفيف الهاء والتنوين على انه اسم فاعل من اوهن كأكرم معدى بالهمزة والتنوين على الاصل في اسم الفاعل وكيد بالنصب على المفعولية به شامي اي ابن عامر الشامي وكوفي غير حفص اي شعبة وحمزة والكسائي موهن كيد باسكان الواو وتخفيف الهاء وترك التنوين وخفض دال كيد للاضافة حفص موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين ونصب كيد مفعول به ايضا غيرهم **قوله** بالفتح مدني اي نافع المدني وشامي اي ابن عامر الشامي وحفص **قوله** والكسر على الاستئناف غيرهم **قوله** ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله تعالى عنه والله مع المؤمنين

اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع فى فلان أو يرجع الضمير الى الامر بالطاعة أى ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وأصله ولا تتولوا فحذف احدى التاءين تخفيفا (وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ) أى وأنتم تسمعونه أو ولا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وأنتم تسمعون أى تصدقون ولانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا) أى ادعوا السماع وهم المنافقون وأهل الكتاب (وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول فى بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها أشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) أى ان شر من يدب على وجه الارض البهائم وان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الفهم وكابروا بعد العقل (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ) فى هؤلاء الصم البكم (خَيْرًا) صدقا ورغبة (لَّأَسْمَعَهُمْ) لجعلهم سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا) عنه أى ولو أسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا (وَهُم مُّعْرِضُونَ) عن الايمان (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ) وحد الضمير أيضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض (لِمَا يُحْيِيكُمْ) من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما أن الجهل موت قال الشاعر + لا تعجبن الجهول حلته + فذاك ميت وثوبه كفن + أو لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم أو للشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) أى يميته فتفوته الفرصة التى هو واجدها وهى التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله وبينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحياة فيفسخ عزائمه (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) عذابا (لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً) هو جواب للامر أى ان أصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وجاز أن تدخل النون المؤكدة فى جواب الامر لان فيه معنى النهى كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنك ومن فى منكم

قوله يدب اى يمشى قوله من علوم الديانات الخ فحيث يكون احترازا عن الامور الدنيوية والعلوم الغير الدينية من العلوم الفلسفية اه قنوى اى اطلقت الحياة على العلم كما يطلق الموت على الجهل وهو استعارة معروفة ذكرها الادباء واهل المعانى اه شهاب رح قوله قال الشاعر لا تعجبن الجهول حلته + فذاك ميت وثوبه كفن + لا تعجبن من الاعجاب بمعنى التعجب او من العجب خاطب لكل من يصلح الخطاب بقرينة فذاك مفعوله الجهول وحلته بدل منه بدل اشتمال اه قنوى وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب البيت المذكور للزمخشرى كما قرأته فى ديوانه من قصيدة مدح بها المؤتمن بالله الخليفة واولها حدث الى اين عرت الظعن + فعندهن الفؤاد مرتهن + ومنها لا تعجبن الجهول حلته + فذاك و ثوبه كفن + وقد الم فيه بقول ابى الطيب من قصيدته التى اولها افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن + ومنها لا تعجبن مضيما حسن بزته + وهل تروق دفينا جودة الكفن + والعجب من النحرير فى شرح قول الكشاف ولبعضهم لا تعجبن الخ حيث قال هذا كما هو عادته اذا انشد شعر النفسه ان يقول لبعضهم والبيت لابى الطيب و هذا من عدم التتبع لكن خلط بين بيتين من بحرين اعجب مع تصريح الامام الطيبى به والحلة معروفة ومنهم من رواه حليته وجوز فيه البدلية من الجهول بدل اشتمال فقد حرفه كما يدريه من يدرى لشعرية اه قوله رفضوها فى مختار الصحاح رفضه تركه و بابه نصر ويرفض ايضا بالكسر رفضا بفتحتين فهو رفيض ومرفوض اه قوله اى يميته الخ فشبه الموت بالحيلولة بين المرء وقلبه الذى به يعقل فى عدم التمكن من علم ما ينفعه علمه اه شهاب رح قوله على حسب بفتح السين وسكونها اى قدر قوله لان فيه معنى النهى لان المعنى لا تتعرضوا لها

للتبعيض (واعلموا أن الله شديد العقاب) إذا عاقب (واذكروا إذ أنتم قليل) إذ مفعول به لا ظرف أي واذكروا وقت كونكم قلة أذلة (مستضعفون في الأرض) في أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش (تخافون أن يتخطفكم الناس) أي الناس كانوا لكم أعداء مضادين (فآواكم) إلى المدينة (وأيدكم بنصره) بمظاهرة الأنصار وبإمداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم ولم تحل لأحد قبلكم (لعلكم تشكرون) هذه النعم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله) بأن تعطلوا فرائضه (والرسول) بأن لا تستنوا به (وتخونوا) جزم عطف على لا تخونوا أي ولا تخونوا (أماناتكم) فيما بينكم بأن لا تحفظوها (وأنتم تعلمون) تبعة ذلك ووباله أو وأنتم تعلمون أنكم تخونون يعني أن الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وأنتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما أن معنى الوفاء التمام ومنه تخونه إذا انتقصه ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي سبب لوقوعكم في الفتنة وهي الإثم والعذاب أو محنة من الله يبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده (وأن الله عنده أجر عظيم) فعليكم أن تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) حصنا لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بإذلال حزبه والإسلام بإعزاز أهله أو بيانا وظهورا يشهر أمركم ويثبت صيتكم وآثاركم

قوله أقلة جمع قليل قوله أذلة جمع ذليل قوله مضادين بالتشديد والضاد المعجمة بمعنى معادين مخففة مفاعلة من العداوة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله الخ قال صاحب الكشاف في نزوله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح إخوانهم بني النضير على أن يسيروا إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل إلينا أبا لبابة مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله في أيديهم فبعثه إليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فأشار إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله ورسوله علي فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث أن تتصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هذا لفظه وقد ذكره الإمام الزاهد مع اختصار وصاحب الحسيني مع توجيه آخر وهو أن الصحابة كانوا يفشون السر إلى الكفار فنهوا عن ذلك وعلى كل تقدير ففي الآية نهي عن خيانة الله ورسوله وخيانة الأمانة وقد مضى بيان الأمانة في سورة النساء مع بعض أحكامه وهي في القرآن كثيرة وذكر القاضي البيضاوي قصة أبي لبابة بالتفصيل الذي قلت وقال ومعنى لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن أو بأن تضمروا خلاف ما تظهرون أو بالغلول في المغانم فيفهم منه تحريم الغلول في المغانم أيضا على ما ذكره الفقهاء حيث قالوا بلا غدر ولا غلول ولا مثلة وهو مقصود منه والأولى أن يقال خيانة الله والرسول عامة في جميع ما أمر به أو نهي عنه وأن خيانة الأمانة عام في كل جنس من الخيانات في جميع الأمانات كالعارية والوديعة والمضاربة والشركة والإجارة والوكالة وغيرها هكذا يخطر بالبال اه التفسيرات الأحمدية قوله تبعة ذلك في مختار الصحاح التبعة ما أتبع به ذكره الفارابي في الديوان اه وفي المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه وأيضا فيه الظلم اسم من ظلمه ظلما من باب ضرب مظلمة بفتح الميم وكسر اللام وتجعل المظلمة اسما لما تطلبه عند الظالم كالظلامة بالضم اه قوله يشهر أمركم في مختار الصحاح الشهرة وضوح الأمر تقول شهر الأمر من باب قطع وشده أيضا فاشتهر وشهره تشهيرا أيضا تشهيرا اه قوله ويثبت صيتكم بالكسر

في أقطار الارض من قولهم سطع الفرقان أي طلع الفجر أو مخرجا من الشبهات وشرحا للصدور أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة (ويكفر عنكم سيئاتكم) أي الصغائر (ويغفر لكم) ذنوبكم أي الكبائر (والله ذو الفضل العظيم) على عباده (وإذ يمكر بك الذين كفروا) لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا لما أسلمت الانصار فرقوا أن يتفاقم أمره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال أبو البختري رأيي أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام ابن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال ابليس بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل لعنه الله أنا أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال اللعين صدق وهذا الفتى هو أجودكم رأيا فتفرقوا على رأي ابي جهل مجتمعين على قتله فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له الله في الهجرة فامر عليا فنام في مضجعه وقال له اتشح

الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح يقال ذهب صيته في الناس وربما قالوا انتشر صوته في الناس بمعنى صيته اه مختار الصحاح **قوله** أقطار جمع قطر بالضم بمعنى الناحية والجانب **قوله** يتفاقم امره في مختار الصحاح تفاقم الامر عظم اه **قوله** دار الندوة ندا القوم ندوا احضروا الندى وهو على فعيل مجلس القوم ماداموا فيه فاذا تفرقوا فليس بندى ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم كانوا ينتدون فيها اى يجتمعون للمشاورة **قوله** ابليس عدو الله كان اسمه عزازيل فلما عصى الله لعنه الله وجعله شيطانا مريدا وسماه ابليس **قوله** نجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور فالغور تهامة وكل ما ارتفع عن تهامة الى ارض العراق فهو نجد وهو مذكر اه مختار الصحاح **قوله** ولن تعدموا من عدم يعدم وهو ظاهر وليس من الاعدام كما توهم **قوله** ابو البختري بضم الباء والتاء بينهما حاء مهملة ساكنة وبعضهم قال بالخاء المعجمة وبعضهم قال بفتح الباء والتاء وبينهما خاء معجمة والراء مكسورة ابن هشام بن عمرو بن الحارث بن اسد مات كافرا **قوله** وثاقه الوثاق بفتح الواو وكسرها ما يوثق به ويشد به اه شهاب رح **قوله** كوة في المصباح الكوة تفتح وتضم الثقبة في الحائط وجمع المفتوح على لفظه كوات مثل حبة وحبات وكواء ايضا بالكسر والمد مثل ظبية وظباء وركوة وركاء وجمع المضموم كوى بالضم والقصر مثل مدية ومدى والكوة بلغة الحبشة المشكاة وقيل كل كوة غير نافذة مشكاة ايضا وعينها واو واما اللام فقيل واو وقيل ياء والكو بالفتح مع حذف الهاء لغة حكاها ابن الانباري وهو مذكر فيقال هو الكو اه **قوله** تتربصوا التربص الانتظار **قوله** ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كما هلك من قبله **قوله** هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب اسلم بعد ذلك وله اثر عظيم في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم وبني المطلب في مقاطعتهم واعتزالهم وان لا يبيعوهم ولا يبتاعون وكان هشام لبني هاشم واصلا يعني لما كانوا بالشعب وكان ذا شرف في قومه رضي الله تعالى عنه **قوله** بين اظهركم بمعنى بينكم **قوله** فاذا طلبوا العقل عقلناه في المصباح عقلت القتيل عقلا من باب ضرب اديت ديته قال الاصمعي سميت الدية عقلا تسمية بالمصدر لان الابل كانت تعقل بفناء ولي القتيل ثم كثر الاستعمال حتى اطلق العقل على الدية ابلا كانت او نقدا اه **قوله** اتشح في المصباح توشح بثوبه وهو ان يدخله تحت ابطه الايمن ويلقيه على منكبه الايسر كما يفعله المحرم قاله الازهري واتشح بثوبه كذلك اه وفي لسان العرب قد توشحت المرأة واتشحت اه وايضا فيه قال أبو منصور التوشح بالرداء مثل التابط والاضطباع وهو ان يدخل الثوب

قوله المنون الدهر فعول من منه اذا قطعه فان الدهر يقطع الاعمار وقيل يطلق على الموت لانه يقطع الاجل والريب ما يقلق النفوس من ... حوادث ... اه [illegible]

ببردتي فإنه لن يخلص إليك أمر تكرهه وباتوا مترصدين فلما أصبحوا ثاروا إلى مضجعه فأبصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا أثره فأبطل الله مكرهم (ليثبتوك) ليحبسوك ويوثقوك (أو يقتلوك) بسيوفهم (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) ويخفون المكايد له (ويمكر الله) ويخفي الله ما أعد لهم حتى يأتيهم بغتة (والله خير الماكرين) أي مكره أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيرا كان عليه السلام يقرأ القرآن ويذكر أخبار القرون الماضية في قراءته فقال النضر ابن الحارث لو شئت لقلت مثل هذا وهو لأنه جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم وأحاديث العجم فنزل (وإذا تتلى عليهم آياتنا) أي القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) وهذا صلف منه ووقاحة لأنهم دعوا إلى أن يأتوا بسورة واحدة من مثل هذا القرآن فعجزوا عنه (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا) القرآن (هو الحق من عندك) هذا اسم كان وهو نصب والحق خبر كان وروي أن النضر قال إن كان هذا إلا أساطير الأولين قال النبي عليه السلام ويلك هذا كلام الله فرفع النضر رأسه إلى السماء وقال إن كان هذا هو الحق من عندك (فأمطر علينا حجارة من السماء) أي إن كان القرآن هو حق فعذبنا [illegible] بالسجيل كما فعلت بأصحاب الفيل (أو ائتنا بعذاب أليم) بنوع آخر من جنس العذاب قال أنس فقتل يوم بدر صبرا [illegible]

الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المحرم اهـ وأيضا فيه وفي الحديث أنه كان يتوشح بثوبه أي يتغشى به اهـ بردتي في المصباح البردة كساء صغير مربع ويقال كساء أسود صغير اهـ وفي لسان العرب البردة كساء يلتحف به اهـ **قوله** ثاروا في المصباح ثار الغبار يثور ثورا وثؤورا على فعول وثورانا هاج ومنه قيل للفتنة ثارت وأثارها العدو وثار إلى الشر نهض اهـ باختصار **قوله** فبهتوا في مختار الصحاح بهت بوزن علم أي دهش وتحير وبهت بوزن ظرف مثله وأفصح منهما بهت كما قال الله تعالى فبهت الذي كفر لأنه يقال رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت اهـ **قوله** واقتصوا أثره في مختار الصحاح قص أثره تتبعه من باب رد وقصصا أيضا ومنه قوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا وكذا اقتص أثره اهـ **قوله** النضر بن الحارث بالضاد المعجمة أسر يوم بدر وقتل كافرا قتله علي بن أبي طالب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافرا وإنما قتل لأنه كان شديد الأذى للإسلام والمسلمين وهذا الذي ذكرته من قتله يوم بدر كافرا هو الصواب **قوله** رستم بفتح التاء وقد يضم اهـ تفتازاني رح وفي القاموس رستم بضم الراء وفتح المثناة فوق وقد تضم وفي شمس اللغات رستم بضم معروف اور پہلوان وتهمتن گويند كه زور هفتاد پيل داشت اهـ **قوله** وأحاديث العجم أي كاسفنديار وبهرام والأكاسرة وملوك الحيرة **قوله** صلف الصلف هو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر اهـ لسان العرب وأيضا فيه الصلف مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرا اهـ **قوله** ووقاحة في مختار الصحاح وقح الرجل من باب ظرف قل حياؤه فهو وقح اهـ **قوله** بالسجيل أي الطين المطبوخ **قوله** فقتل يوم بدر صبرا أي مصبورا أي محبوسا **قوله** معاوية بن أبي سفيان الصحابي ابن الصحابي هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب كان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستون حديثا اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة روى عنه من الصحابة ابن عباس وأبو الدرداء وجرير بن عبد الله ونعمان بن بشير وابن عمر وابن الزبير وأبو سعيد الخدري والسائب بن يزيد وأبو أمامة بن سهل ومن التابعين ابن المسيب وحميد بن عبد الرحمن وغيرهما واتفقوا على أنه توفي بدمشق ثم المشهور أنه توفي يوم الخميس لثمان بقين من رجب وقيل لنصف رجب سنة ستين من الهجرة وقيل سنة تسع وخمسين وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين سنة وقيل ست وثمانين [illegible]

من سبا ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) اللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم لانك بعثت رحمة للعالمين وسنته أن لا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين أظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجرت عنهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين أظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥ هذه هي اللام التي تسمى بلام الجحود وهي لام التأكيد المختصة بمنفي كان الماضية لفظا او معنى وهي تفيد التأكيد والتقوية منه رحمه

ابن ابي عميرة الصحابي رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وقال الترمذي هذا حديث حسن وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب عن ابن ابي مليكة قال قيل لابن عباس هل لك في امير المؤمنين معاوية ما اوتر الا بواحدة قال اصاب انه فقيه اه تهذيب الاسماء باختصار **قوله** اللام لتاكيد النفي يعني ان اللام في قوله تعالى ليعذبهم لام الجحود والفعل بعدها منصوب باضمار ان وشرطها ان يتقدمها كون منفي وذهب البصريون الى ان خبر كان محذوف وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والمعنى وما كان الله مريدا التعذيبهم وذهب الكوفيون الى ان هذه اللام مع ما بعدها في محل الخبر ولا يقدرون شيئا محذوفا ويزعمون ان الفعل بعدها منصوب بنفس اللام لا باضمار ان وان اللام زائدة لتاكيد النفي وظاهر كلام المصنف يشعر بانه اختار مذهب الكوفيين الا انه لا ينافي اتيانه على مذهب البصريين لان انتفاء ارادة العذاب ابلغ وآكد من نفي العذاب صرح في خبر كان الاول بلام الجحود دون خبرها الثاني للدلالة على ان كينونته عليه الصلاة والسلام فيهم ابلغ في كونها سببا لعدم تعذيبهم عن استغفارهم فاين بركة وجوده عليه الصلاة والسلام عن بركة استغفارهم **قوله** وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان المراد استغفار من بقي بين اظهرهم من المسلمين المستضعفين قال الطيبي وهذا الوجه ابلغ لدلالته على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن امثال هؤلاء الكفرة وهو المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في كتاب الاحكام والثاني ان المراد به دعاء الكفرة بالمغفرة وقولهم غفرانك فيكون مجرد طلب المغفرة منه تعالى مانعا من عذابه ولو من الكفرة والثالث ان المراد بالاستغفار التوبة والرجوع عن جميع ما هم عليه من الكفر وغيره وهو منقول عن قتادة والسدي ومجاهد رحمهم الله فيكون القيد منفيا في هذا اثباتا في الوجهين ومبنى الاختلاف فيهما ما نقل عن السلف في تفسيره والقاعدة المقررة وهي ان الحال بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفي قيدا له دون المنفي وقد يكون راجعا الى ما دخله النفي وعلى الثاني فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى انتفاء كل من الامرين اي المعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته والحاصل ان القيد في الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي وقد يكون لنفي المقيد بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد او القيد فقط او الفعل فقط كما قرره النحرير في سورة آل عمران وقد مر تفصيله وتحقيقه في سورة البقرة واما قول الشارح النحرير هنا ان الدال على انتفاء الاستغفار هنا على الوجه الاخير القرينة والمقام لا نفس الكلام والا لكان معنى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نفي كونه فيهم فان قيل الحال قيد والنفي في الكامل راجع الى القيد قلنا وانت فيهم حال ايضا فان قيل الاستغفار من الكفرين ينافي التعذيب وقد ثبت انهم يعذبون بمفارقة النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله وما لهم الا يعذبهم الله فيستنفي الاستغفار قلنا وكذلك كونه فيهم ينافي بحكم العادة وقضية الحكمة تعذيبهم وقد بين انهم يعذبون

من المستضعفين (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ) أى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم و ما لهم لا يعذبهم الله (وَ
هُمْ يَصُدُّوْنَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) وكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية واخراجهم رسول
الله والمؤمنين من الصد وكانوا
يقولون نحن ولاة البيت والحرم
فصد من نشاء وندخل من نشاء
فقيل (وَمَا كَانُوْا أَوْلِيَاءَهٗ) وما
استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم
للدين أن يكونوا ولاة أمر الحرم
(اِنْ أَوْلِيَاؤُهٗ اِلَّا الْمُتَّقُوْنَ) من
المسلمين وقيل الضمير ان اجعا
الى الله (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ)
ذلك كانه استثنى من كان يعلم
وهو يعاند أو أراد بالاكثر الجميع
كما يراد بالقلة العدم (وَمَا كَانَ
صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اِلَّا مُكَاءً)
صفيرا كصوت المكاء وهو طائر
مليح الصوت وهو فعال من مكا
يمكو اذا صفر (وَتَصْدِيَةً) وتصفيقا
تفعلة من الصدى وذلك أنهم
كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم
مشبكون بين أصابعهم يصفرون
فيها ويصفقون وكانوا يفعلون
نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم في صلاته
يخلطون عليه (فَذُوْقُوا الْعَذَابَ)
عذاب القتل والاسر يوم
بدر (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ)
بسبب كفركم ونزل في المطعمين
يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا
[illegible]

فان قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة فيحدث التعذيب قلنا الاستغفار عن الكفر يحتمل ذلك غايته انه احتمال بعيد ويمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار فينتفي التعذيب لو بعد حين بخلاف انت فيهم فانه لمجرد الثبوت وهو متحقق ما لم يفارقهم ولم يصبهم العذاب و هذا انما يتم اذا جعل واهلها مصلحون للاستمرار والدوام دون الثبوت اه فلا يخفى ما فيه من التطويل وما بين كلاميه من التنافي ولبعض الناس هنا خبط تركه اولى من ذكره وعلى الوجه الاول المستغفرون هم المسلمون والاستغفار طلب المغفرة والتوفيق للثبات على الايمان والضمير للجميع لوقوعه فيما بينهم ولجعل ما صدر عن البعض بمنزلة الصادر عن الكل فلا يلزم تفكيك الضمائر كما قيل اه **قوله** وما لهم ان لا يعذبهم الله الخ قال النسفي ان نزول وما كان الله ليعذبهم وهو صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فنزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى وفيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون من مكة فنزل وما لهم الا يعذبهم الله الخ واذن له فى فتح مكة **قوله** عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية الحجازيون يخففونها والعراقيون يثقلونها والحديبية قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة وبين الحديبية والمدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة مرحلة قيل هى من الحرم وقيل بعضها من الحرم قال المحب الطبرى هى قرية قريبة من مكة اكثرها فى الحرم وهى على تسعة اميال من مكة وفى شفاء الغرام ومسجد الشجرة بالحديبية والشجرة المنسوب اليها هذا المسجد هى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس وهذا المسجد عن يمين طريق جدة وهو المسجد الذى يزعم الناس انه الموضع الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وثمة مسجد آخر وهذان المسجدان والحديبية لا تعرف اليوم والله اعلم بذلك **قوله** كانه استثنى اى اخرج بقوله اكثرهم الاقلين الذين كانوا يعلمون ويعاندون **قوله** او اراد بالاكثر الجميع لان للاكثر حكم الكل فى كثير من الاحكام ولكونه الجزء الذى عليه مدار الجميع **قوله** كصوت المكاء بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت فى الرياض يسمى مكاء لانه يمكو اى يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والاصوات فى الاكثر تأتى على فعال بتخفيف العين كالبكاء والصراخ والرغاء والنباح والجؤار ونحوه وجمعه المكاكى وهذا الطائر يصفر ويصوت كثيرا قال البغوى فى تفسيره المكاء الصفير وهو فى اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق فقال مكا الطائر ومكا الرجل يمكو مكوا اذا جمع يديه وصفر فيهما وكانهم اشتقوا هذا الاسم من الصياح وجمعه المكاكى والمكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء و تصدية اى صفيرا وتصفيقا وقال ابن قتيبة المكاء الصفير اى بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر فى الرياض ويمكو اى يصفر **قوله** تفعلة من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت عند جبل ونحوه **قوله** عراة جمع عار **قوله** وهم مشبكون بين اصابعهم تصويرا لمكائهم فان من [illegible]

منهم كل يوم عشر جزور (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ) أى كان غرضهم فى الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبيل الله (فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً) ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة (ثُمَّ يُغْلَبُونَ) آخر الامر وهو من دلائل النبوة لانه أخبر عنه قبل وقوعه فكان كما أخبر (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) والكافرون منهم (إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) لان منهم من أسلم وحسن اسلامه واللام فى (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ) الفريق الخبيث من الكفار (مِنَ الطَّيِّبِ) أى من الفريق الطيب من المؤمنين متعلقة بيحشرون ليميز حمزة وعلى (وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ) الفريق الخبيث (بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا) فيجمعه (فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ) أى الفريق الخبيث (أُولَٰئِكَ) اشارة الى الفريق الخبيث (هُمُ الْخَاسِرُونَ) أنفسهم وأموالهم (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) أى لابى سفيان وأصحابه (إِن يَنتَهُوا) عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول فى الاسلام (يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ) لهم من العداوة (وَإِن يَعُودُوا) لقتاله (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ) بالاهلاك فى الدنيا والعذاب فى العقبى أو معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصى وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله فى ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) الى أن لا يوجد فيهم شرك قط (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده (فَإِنِ انتَهَوْا) عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) يثيبهم على اسلامهم (وَإِن تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته (نِعْمَ الْمَوْلَىٰ) لا يضيع من تولاه (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم) ما بمعنى الذى ولا يجوز أن يكتب الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان تكون ما كافة وغنمتم صلته والعائد محذوف والتقدير الذى غنمتموه (مِّن شَيْءٍ) بيانه قيل

عن تشبيك الاصابع ثم وضعها على الفم وان ينفخ فيها **قوله** عشر جزائر جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور فلذلك لم يقل عشرة جزائر بالتاء **قوله** ليميز بضم الياء الاولى وفتح الميم وكسر الثانية مشددة حمزة وعلى الكسائى والباقون بفتح الياء وكسر الميم واسكان الياء **قوله** اى ابى سفيان اب معاوية رض لانه لم يدخل فى الاسلام بعد واصحابه فالتعريف فى الذين كفروا للعهد الخارجى والمعهود ابو سفيان واصحابه **قوله** وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله فى ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة اخذ ذلك كلام صاحب الكشاف واورد منه بالايجاز وصرح صاحب الكشاف بان الحربى اذا اسلم لم يبق عليه تبعة قط واما الذمى فلا يلزمه قضاء حقوق الله تعالى وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة رح فى ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة فى حال الردة وقبلها وفسر ان يعودوا بالارتداد ولعل وجه الاحتجاج انه لما حكم على الكفار جميعا بالمغفرة عن العصيان بعد الاسلام فالظاهر ان المرتد كذلك لانه داخل فى الكفار وان اختص باسم آخر فان يدخل فى الاسلام يغفر له ما قد سلف من ارتداده وسائر ذنوبه من قضاء الصلوة والصوم وجميع احكام الشرع وهذا امر معقول لانه حين ارتد لم يجب الصلاة والصوم فلم يلزم القضاء وكذا اسقط ما قبلها وانما فسر ان يعودوا بالارتداد لانه فسر ان ينتهوا بالانتهاء عن الكفر فلا بد ان يكون العود بالعود الى الكفر وهو الارتداد لان له دخلا فى الاحتجاج وانما قيد بقوله ابو حنيفة رح لان الشافعى لما اوجب العبادات على الكفار بتقدير الاسلام اقتضاء فاولى ان يوجب ذلك على المرتد ولكن لا يظهر ثمرته ما دام مرتدا فيلزم القضاء بعد الاسلام ولم يتعرض القاضى للوجه الثانى رعاية لمذهبه التفسيرات الاحمدية وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب تنبيه قال النحرير المراد بالذين كفروا هو الكفر الاصلى وما سلف ما مضى فى حال الكفر فاحتجاج ابى حنيفة رحمه الله على ان من عصى طول العمر ثم ارتد ثم اسلم لم يبق عليه ذنب فى غاية الضعف انتهى وهذا ليس بشئ فان ابا حنيفة ومالكا ابقيا الآية على عمومها لحديث الاسلام يهدم ما قبله وقالا انه يلزمه حقوق الآدميين دون حقوق الله كما فى كتاب احكام القرآن لابن عبد الحق وخالفهما الشافعى رح وقال يلزمه جميع

تنبيه

الحقوق اه قوله الخيط كناية عما قل مطلقا قوله والمخيط في مختار الصحاح المخيط بوزن المبضع الابرة اه قوله فالخمس كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم على خمسة اسهم الخ قد اتفق اهل المذاهب على ان ما اخذ من الكفار قهرا يقسم خمسة اخماس اربعة منها للغانمين ولكنهم اختلفوا في الخمس الباقي فقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم سهم لله وسهم للرسول وهكذا القياس عملا بظاهر الآية ويصرف سهم الله الى الكعبة على ما ذهب اليه ابو العالية وقيل لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول والجمهور على ان ذكر الله تعالى للتبرك يدل عليه تقدمه على خلاف سنن المعطوفات وكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به فيقسم الخمس على خمسة اسهم هكذا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم اختلفوا فيما بينهم بعد وفاته فعند الشافعي رح يصرف سهم الرسول الى مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل يصرف الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وعند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وسهم ذوي القربى يصرف اليهم وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقير سواء في ذوي القربى عند الشافعي رح وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لذوي القربى لسقوط سهم الرسول بعد موته عليه السلام ويكون المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم وانما العطف للتخصيص هذا كله ذكره البيضاوي واخذ ذلك من كلام صاحب الكشاف مع نوع تغير وذكر الامام الزاهد ان مبنى الاختلاف بيننا وبين الشافعي رح على ان نسخ القرآن بالخبر المتواتر جائز عندنا لا عنده فان سهم ذوي القربى منصوص في الكتاب ونسخ بسبب عمل الخلفاء الراشدين فصار منسوخا عندنا لا عنده واقتصر صاحب المدارك على بيان مذهب ابي حنيفة رح وتقد على ما في الكتب انه قال ابو حنيفة رح يقسم الخمس بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على ثلثة اسهم سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل لان ذكر الله تعالى للتبرك وسهم الرسول سقط بموته صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى ايضا يسقط بموته صلى الله عليه وسلم لان المراد من ذوي القربى قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاجماع ولفظ مشترك بين القرابة العصبية والمودة وههنا الاخيرة خاصة لان بني عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة ابناء هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان عثمان بن عفان من اولاد عبد شمس وجبير بن مطعم من اولاد نوفل فلما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر اعطى خمس الخمس بني هاشم وبني المطلب ولم يعط عثمان وجبيرا اصلا فقالا انا لا ننكر فضل بني هاشم لمكانك الذي وضعك الله فيهم يعني انك منهم وهم اخوتك ولكن نحن وبنو المطلب سواء فما بالك اعطيتهم وحرمتنا فقال عليه السلام انهم لم يفارقوني في الجاهلية ولا في الاسلام وشبك بين اصابعه فعلم ان المراد قرابة المودة لانه لو كان المراد القرابة العصبية لاعطى عثمان وجبيرا ايضا كما اعطى بني هاشم وبني المطلب فاذا كان المراد قرابة المودة فقد فاتت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت بصحبته ونصرته ... اغنياء ... في الباب انهم يستحقونه ... الفقراء ... عنهم وقال يا معشر بني هاشم ان الله حرم عليكم غسالة الناس واوساخهم وعوضكم منها بخمس الخمس

حتى الخيط والمخيط رقائق
شيء خمسة
والغفاء ...
دخلت ما في
الذي عن معنى
...
وما شرطت فيه
في موضع رفع

على أنه خبر مبتدأ تقديره
فالحكم أن لله خمسه ﴿وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَ
الْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾
فالخمس كانت في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم على
خمسة أسهم سهم لرسول الله
وسهم لذوي قرابته من بني هاشم
وبني المطلب دون بني عبد شمس
وبني نوفل استحقوه حينئذ
بالنصرة لقصة عثمان وجبير
ابن مطعم وثلاثة أسهم
لليتامى والمساكين وابن السبيل
وأما بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسهمه ساقط
بموته وكذلك سهم ذوي القربى
وانما يعطون لفقرهم ولا يعطى
أغنياؤهم فيقسم على اليتامى
والمساكين وابن السبيل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان على ستة لله والرسول
سهمان وسهم لاقاربه فأجرى
أبو بكر رضي الله عنه الخمس على
ثلاثة وكذا عمر ومن بعده
من الخلفاء رضي الله عنهم
ومعنى لله وللرسول لرسول
الله كقوله والله ورسوله

عثمان رضي الله تعالى عنه

جبير بن مطعم رض

من الغنيمة فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس عوضا عن الزكوة والزكوة انما يستحقها
الفقراء فكذا هذا وقد صح ان الخلفاء الراشدين كلهم قسموا على نحو ما نقلنا هكذا في شرح
الوقاية وقال صاحب الهداية ان هذا قول الكرخي وعن الطحاوي ان سهم الفقراء ايضا ساقط بالاجماع
ولكن الاصح ان الساقط بالاجماع هو الاغنياء والفقراء يدخلون في الاصناف الثلاثة المذكورة
وهذا غاية ما بذلوا فيه جهدهم وفيه بحث وهو ان الزكوة انما تحرم على بني هاشم خاصة فينبغي
ان يكون بنو المطلب غير مستحقين لسهم الغنيمة سواء كانوا فقراء او اغنياء على ما قيل وسيجئ هذا
الكلام مع نوع تدقيق وزيادة توضيح مني في سورة الحشر ان شاء الله تعالى اه التفسيرات الاحمدية
وفي هامشها وقد ذكر في كتب الفقه ان آل بني هاشم آل علي وعباس وجعفر وعقيل وحارث
ابن عبد المطلب ومواليهم ولا يتوهم منه ان آل المطلب داخل في بني هاشم لا ابن عبد المطلب غير المطلب
والاول هو ابن هاشم ويدخل فيه والثاني هو اخوه فكيف يدخل فيه اه منه رح **قوله** عثمان بن
عفان امير المؤمنين هو أبو عمرو ويقال ابو عبد الله وابو ليلى عثمان بن عفان بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القريشي الاموي المكي ثم المدني امير المؤمنين روى
لعثمان رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا
اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة قتل شهيدا يوم الجمعة
لثمان عشرة خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقيل قتل يوم الاربعاء وهو ابن تسعين سنة
وقيل ثمان وثمانين وقيل ثنتين وثمانين وقيل غير ذلك وبويع له بالخلافة غرة المحرم سنة
اربع وعشرين وكانت خلافته ثنتي عشرة سنة الا ليالي قال ابن عبد البر بويع له يوم السبت
بعد دفن عمر رضي الله تعالى عنه بثلاثة ايام وحج فيها بالناس عشر سنين متوالية وصلى عليه
جبير بن مطعم ودفن ليلا بالبقيع واخفى قبره ذلك الوقت ثم اظهر وقيل دفن بحش كوكب قال
ابن قتيبة هي ارض اشتراها عثمان وزادها بالبقيع والحش البستان وكوكب اسم رجل من الانصار
وعثمان بن عفان احد العشرة المبشرة لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخلفاء الراشدين السابقين الى الاسلام
واحد المنفقين في سبيل الله الانفاق العظيم واحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يلبس السراويل في جاهليته ولا اسلام الى يوم قتله وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم البارحة في المنام وابا بكر وعمر فقالوا لي اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف ففتحه
فقتل وهو بين يديه واعتق عشرين مملوكا وهو محصور رضي الله تعالى عنه **قوله** جبير بن مطعم
الصحابي ومطعم بكسر العين هو ابو محمد ويقال ابو عدي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
ابن قصي القريشي النوفلي المدني اسلم قبل عام خيبر وقيل اسلم يوم فتح مكة روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة وانفرد البخاري
بثلثة ومسلم بحديث روى عنه سليمان بن صرد الصحابي وابناه نافع ومحمد ابنا جبير وسعيد بن
المسيب وآخرون قال الزبير بن بكار كان من علماء قريش وساداتهم توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين

أحق أن يرضوه (إن كنتم آمنتم بالله) فاعلموا بہ وارضوا بهذه القسمة فالإيمان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم (وما أنزلنا) معطوف على بالله أى ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل (على عبدنا يوم الفرقان) يوم بدر (يوم التقى الجمعان) الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ وهو بدل من يوم الفرقان (والله على كل شيء قدير) يقدر على أن ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يوم بدر (إذ أنتم) بدل من يوم الفرقان أو التقدير اذكروا إذ أنتم (بالعدوة) شط الوادى وبالكسر فيهما مكى وأبو عمرو (الدنيا) القربى الى جهة المدينة تأنيث الأدنى (وهم بالعدوة القصوى) البعدى عن المدينة تأنيث الأقصى وكلتاهما فعلى من بنات الواو والقياس قلب الواو ياء كالعليا تأنيث الأعلى وأما القصوى فكالقود فى مجيئه على الأصل (والركب) أى العير وهو جمع راكب فى المعنى (أسفل منكم) نصب على الظرف أى مكانا أسفل من مكانكم يعنى فى أسفل الوادى بثلاثة أميال وهو مرفوع المحل لأنه خبر المبتدأ (ولو تواعدتم) أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال (لاختلفتم فى الميعاد) لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقى ما وفقه الله وسبب له (ولكن) جمع بينكم بلا ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) من إعزاز دينه وإعلاء كلمته واللام تتعلق بمحذوف أى ليقضى الله أمرا كان ينبغى أن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه دبر ذلك قال الشيخ أبو منصور رحمه الله القضاء يحتمل الحكم أى ليحكم ما قد علم انه يكون كائنا أو ليتم أمرا كان قد أراده وما أراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الإسلام وأهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضى (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) حيى نافع وأبو عمرو فالإدغام لالتقاء المثلين والإظهار لأن حركة الثانى غير لازمة لأنك تقول فى المستقبل يحيا ولا إدغام ثم استعير الهلاك والحياة للكفر والإسلام أى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر

وقال ابن قتيبة سنة تسع وخمسين رض **قوله** شطر الوادى اى جانبه **قوله** وبالكسر اى بكسر العين فيهما مكى اى ابن كثير المكى وابو عمرو البصرى والباقون بالضم فيهما وهما لغتان لأهل الحجاز **قوله** وكلتاهما فعلى من بنات الواو اى من ذوات الواو واما الدنيا فلانها من دنا يدنو دنوا واما القصوى فلانها من قصا المكان يقصو قصوا اذا بعد **قوله** فكالقود الخ فانه كان القياس فيه قلب الواو الفا لكنها لم تقلب فهى موافقة للاستعمال دون القياس وهو شاذ وفى مختار الصحاح القود بفتحتين القصاص اه **قوله** اى العير اى القافلة **قوله** بثلاثة اميال الميل بالكسر عند القدماء من اهل الهيئة ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين اربعة آلاف ذراع والخلاف لفظى لانهم اتفقوا على ان مقداره ست وتسعون الف اصبع والاصبع ست شعيرات بطن كل واحدة الى الاخرى ولكن القدماء يقولون الذراع اثنتان وثلاثون اصبعا والمحدثون يقولون اربع وعشرون اصبعا فاذا قسم الميل على راى القدماء كل ذراع اثنين وثلاثين اصبعا كان المتحصل ثلاثة آلاف ذراع وان قسم على راى المحدثين اربعا وعشرين كان المتحصل اربعة آلاف ذراع والفرسخ عند الكل ثلاثة اميال واذا قدر الميل بالغلوات وكانت كل غلوة اربعمائة ذراع كان ثلاثين غلوة وان كان غلوة مائتى ذراع كان ستين غلوة اه مصباح **قوله** فثبطكم الخ فى مختار الصحاح ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه اه **قوله** من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مختار الصحاح الهيبة المهابة وهى الاجلال والمخافة وقد هابه يهابه والامر منه هب بفتح الهاء وتهيبته خفته وتهيبنى خوفنى اه وفى لسان العرب قال ابن سيده تهيبت الشيء وتهيبنى خفته وخوفنى اه **قوله** لا محالة اى لابد **قوله** ذل الكفر الذل بالضم ضد العز **قوله** وحزبه اى اصحابه **قوله** حيى بكسر الياء الاولى مع فك الادغام وفتح الثانية نافع المدنى وكذا ابو جعفر المدنى وليس من السبعة وابو عمرو والصواب ابو بكر كما فى نسخة صحيحة وكذا البزى وقنبل من طريق ابن شنبوذ ويعقوب وخلف عن نفسه والباقون بياء مشددة مفتوحة وبه قرأ قنبل من طريق ابن مجاهد

اسلام من أسلم أيضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الآيات الواضحة التى من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر فيها مراكز الفريقين وان العير كانت أسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق أن النصر والغلبة لاتكون بالكثرة والاسباب بل بالله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التى أناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولاماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل ولايمشى فيها الابتعب ومشقة وكان العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان (وان الله لسميع) لاقوالهم (عليم) بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه (اذ يريكهم الله) نصب باضمار اذكر أو هو متعلق بقوله لسميع عليم أى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك (فى منامك قليلا) أى فى رؤيا وذلك ان الله تعالى أراه اياهم فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك أصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم (ولو اراكهم كثيرا لفشلتم) لجبنتم وهبتم الاقدام (ولتنازعتم فى الامر) أمر القتال وترددتم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) عصم وأنعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف (انه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع (واذ يريكموهم) الضميران مفعولان أى واذ يبصركم اياهم (اذ التقيتم) وقت اللقاء (فى اعينكم قليلا) هو نصب على الحال وانما قللهم فى أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما أخبرهم به فيزدادوا يقينهم ويجدّوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضى الله عنه لقد قللوا فى أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى أتراهم سبعين قال أراهم مائة وكانوا ألفا (ويقللكم فى أعينهم) حتى قال قائل منهم انما هم أكلة جزور وقيل قد قللهم فى أعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيه بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا ويجوز أن يبصروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم بساتر أو يحدث فى عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث فى أعين الحول مايرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال مالى لا أرى هذين الديكين أربعة (ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور) فيجازى فيها بما يريد ترجع شامى وحمزة وعلى (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) اذا حاربتم جماعة من الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال (فاثبتوا) لقتالهم

قوله مراكز جمع مركز فى المصباح المركز وزان مسجد موضع الثبوت اه وفى مختار الصحاح مركز الدائرة وسطها ومركز الرجل موضعه يقال اخل فلان بمركزه اه قوله اناخ فى مختار الصحاح انخت الجمل فاستناخ اى ابركته فبرك اه قوله خبار بفتح الخاء المعجمة اسم ارض رخوة فى القاموس الخبار كسحاب مالان من الارض واسترخى اه قوله تسوخ فيها الارجل اى تغيب وتزل قوله عددهم العدد بضم العين جمع عدة وهو ما يعد للحرب وغيره كالسلاح قوله لجبنتم فى المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفى لغة من باب قتل فهو جبان اى ضعيف القلب وامرأة جبان ايضا وربما قيل جبانة وجمع المذكر جبناء وجمع المؤنث جبانات اه قوله هبتم فى المصباح هابه يهابه من باب تعب هيبة حذره قال ابن فارس الهيبة الاجلال فالفاعل هائب والمفعول مهيوب ومهيب ايضا ويهيبه من باب ضرب لغة اه قوله الفشل بمعنى الجبن قوله الجبن فى مختار الصحاح الجبن صفة الجبان والجبن بضمتين لغة اه قوله اكلة بوزن كتبة جمع آكل بوزن فاعل جزور اى ناقة مثل يضرب به فى القلة اى قلتهم بحيث تشبعهم جزور واحدة قوله الحول جمع احول قوله ديك واحد الديك ذكر الدجاج اه مصباح قوله ترجع بفتح التاء وكسر الجيم بالبناء للفاعل شامى اى ابن عامر الشامى وحمزة وعلى الكسائى وكذا

ولا تفروا (وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا) في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين بالنصر على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد أن لا يفتر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلبا وأكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره (وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ) في الامر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا) فتجبنوا وهو منصوب باضمار ان ويدل عليه (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره شبهت في نفوذ أمرها وتمشيته بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (وَاصْبِرُوا) في القتال مع العدو وغيره (إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) أي معينهم وحافظهم (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ) هم أهل مكة حين نفروا لحماية العير فأتاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وننحر الجزور وتعزف علينا القيان ونطعم بها العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس بطعامهم فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم أن يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وأن يكونوا من أهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين أعمالهم لله والبطر أن تشغله كثرة النعمة عن شكرها (وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ) دين الله (وَاللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) عالم وهو وعيد (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ) واذكر اذ زين لهم الشيطان أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون وغالب مبني نحو لا رجل ولكم في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كائن لكم (وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ) أي مجير لكم [illegible] الشيطان مما يحذرهم (فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ) فلما تلاقى الفريقان (نَكَصَ) الشيطان هاربا (عَلَى عَقِبَيْهِ) أي رجع القهقرى (وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ)

يعقوب وخلف والباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله دابرهم اي آخرهم في لسان العرب دابر الشيء آخره وقطع الله دابرهم اي آخر من بقي منهم وفي التنزيل فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي استوصل امرهم ودابرة الشيء كدابره وقال تعالى في موضع آخر وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين قولهم قطع الله دابره قال الاصمعي وغيره الدابر الاصل اي اذهب الله اصله وفي حديث الدعاء وابعث عليهم بأسا تقطع به دابرهم اي جميعهم حتى لا يبقى منهم احد ودابر القوم آخر من يبقى منهم ويجيء في آخرهم اه باختصار قوله لا يفتر الفترة الانكسار والضعف وقد فتر الحر وغيره من باب دخل اه مختار الصحاح قوله اشغل حال من ضمير لا يفتر او من العبد وانتصابه على الظرفية وما مصدرية وضمير يكون للعبد اي اشغل اكوانه بمعنى اوقات كونه وهذا تركيب شايع مستفيض الا ان جعل قلبا تمييزا اورث فيه اشكالا ولا اشكال لانه اذا جاز اثبات الشغل للوقت فليجز اثبات شغل القلب بلا فرق ومن جعل ما بمعنى شيء اي اشغل شيء يكون اي فرد وانسان بمعنى اشغل الناس قلبا اذا فصلوا فردا فردا فقد ذهب بماء العبارة ورونقها اه تفتازاني رح قوله متوزعة اي متفرقة قوله دالت اي دارت قوله قط اي ابدا قوله وفي الحديث نصرت بالصبا الخ اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والصبا ريح تهب في المستوى مطلع الشمس ويقابلها الدبور اه شهاب رح وفي مختار الصحاح الصبا ريح ومهبها المستوى اي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلها الدبور اه وفي المصباح الدبور وزان رسول ريح تهب من جهة المغرب تقابل الصبا ويقال يقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق اه قوله تعزف من العزف بعين مهملة مفتوحة وزاي ساكنة وفاء وهو الطرب والضرب بالدف قوله القيان بكسر القاف جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء الجارية مغنية اولا لكن المراد هنا المغنية قوله فوافوها اي جاؤها قوله فسقوا اي شربوا قوله كؤس جمع كأس قال ابن الاعرابي لا تسمى الكأس كأسا الا وفيها الشراب المنايا جمع منية اي الموت قوله الكآبة بالمد سوء الحال والانكسار من الحزن قوله والبطر بفتحتين قوله اي رجع القهقرى في مختار الصحاح القهقرى الرجوع الى خلف ورجع القهقرى

أي رجعت عما عنمت كم من الامان روى ان ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من الشياطين معه رايته فلما رأى الملائكة تنزل نكص فقال له الحرث بن هشام اتخذلنا في هذه الحالة فقال (إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ) أي الملائكة وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه الشيطان (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ) أي عقوبته (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) اذكروا (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ) بالمدينة (وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) هو من صفة المنافقين أو أريد والذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام (غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ) يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف ثم قال جوابا لهم (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) يثق اليه أمره (فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي (حَكِيمٌ) لا يسوي بين ولياءه وعدوه (وَلَوْ تَرَىٰ) ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال (إِذْ) نصب على الظرف (يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا) بقبض أرواحهم (الْمَلَائِكَةُ) فاعل (يَضْرِبُونَ) حال منهم (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) اي ظهورهم [illegible]

[illegible] بخزاهم وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء و يضربون خبره [illegible] بلا واسطة دليله قراءة ابن عامر تتوفى بالتاء (وَذُوقُوا) [illegible] (عَذَابَ الْحَرِيقِ) أي مقدمة عذاب النار

اي رجع الرجوع المعروف بهذا الاسم لان القهقرى ضرب من الرجوع اه وقال العلامة شيخ زاده رح قوله رجع القهقرى قيل هذا اصل معنى النكوص الا انه قد اتسع فيه حتى استعمل في كل رجوع وان لم يكن قهقرى والمراد مطلق الرجوع لانه كناية عن الفرار وفيه بحث لان غالب الفرار حال القتال انما هو كما ذكر وهو رجوع القهقرى لخوف الفار من جهة العدو وقوله على عقبيه حال مؤكدة لان رجوع القهقرى انما يكون على العقبين اه **قوله** سراقة بن مالك ابن جعشم هو ابو سفيان سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني والمدلجي الحجازي الصحابي وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة هذا قول الجمهور من الطوائف وحكى الجوهري ضم الشين وفتحها وسراقة من مشهوري الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر حديثا روى البخاري احدها وروى عنه ابن عباس وجابر رضي الله تعالى عنهما ومن التابعين سعيد بن المسيب وابنه محمد بن سراقة وكان ينزل قديدا بضم القاف بين مكة والمدينة وقيل سكن مكة ويعد في اهل المدينة اسلم عند النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة حين ينصرف من حنين والطائف توفي سراقة في اول خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة اربع وعشرين وقيل توفي بعد عثمان رضي الله تعالى عنه والصحيح الاول **قوله** الحارث بن هشام ابن مغيرة عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو عبد الرحمن المكي من مسلمة الفتح استشهد بالشام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وله ذكر في الصحيحين انه سأل عن كيفية مجيء الوحي **قوله** هو من صفة المنافقين وتوسطت الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف لان هذه صفة للمنافقين لا تنفك عنهم **قوله** أو اريد والذين هم على حرف اي شك وهم قوم من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقو الاسلام في قلوبهم ولم يتمكن فلما خرج كفار قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم الى بدر فلما نظروا قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم **قوله** زهاء بضم الزاء المعجمة والمد بمعنى قريب منه سواء كانوا اقل او اكثر **قوله** لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي قال العلامة التفتازاني رح لا بد ان يحمل معنى المضي ههنا على الفرض والتقدير كانه قيل لو [illegible] ولم تره ولو رايته لرايت امرا فظيعا والاظهر انه ليس المعنى ههنا على حقيقة المضي اه **قوله** [illegible] بالتحريك مثل سبب واسباب بمعنى العجز ويراد به حلقة الدبر **قوله** قراءة ابن عامر [illegible] تتوفى بالتاء على التانيث والباقون قرأوا بالياء الغيبة **قوله** اي مقدمة عذاب [illegible] الى عذاب نار جهنم لكن على حذف [illegible]

أو ذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به أو يقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا (ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) أي كسبت وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى أو من كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وما بعده خبره (وَأَنَّ اللّٰهَ) عطف عليه أي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن الله (لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) لأن تعذيب الكفار من العدل وقيل ظلام للتكثير لأجل العبيد أو لنفي أنواع الظلم الكاف في (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) في محل الرفع أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه (وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من قبل قريش أو من قبل آل فرعون (كَفَرُوا) تفسير لدأب آل فرعون (بِآيَاتِ اللّٰهِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) والمعنى جروا على عادتهم في التكذيب فاجرى عليهم مثل ما فعل بهم في التعذيب (ذٰلِكَ) العذاب أو الانتقام (بِأَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) بسبب أن الله لم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال نعم لم يكن لآل فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة لكن لما تغيرت الحال المرضية الى المسخوطة تغيرت الحال المسخوطة الى أسخط منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول إليهم كفرة عبدة أصنام فلما بعث إليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من الإمهال وعاجلهم بالعذاب (وَأَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ) لما يقول مكذبو الرسل (عَلِيمٌ) بما يفعلون (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) تكرير للتأكيد أو لأن في الأولى الأخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك هو الاهلاك والاستئصال (وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق (فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) بماء البحر (وَكُلٌّ) من غرقى القبط وقتلى قريش (كَانُوا ظَالِمِينَ) أنفسهم بالكفر والمعاصي (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّٰهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أي أصروا على الكفر فلا يتوقع منهم الإيمان (الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ) بدل من الذين كفروا أي الذين عاهدتهم

من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لأن شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون

المضاف قوله فظيعا أي شنيعا قوله الجبرية في المصباح الجبر وزان فلس خلاف القدر وهو القول بأن الله يجبر عباده على فعل المعاصي وهو فاسد وتعرف أدلته من علم الكلام بل هو قضاء الله على عباده بما أراد وقوعه منهم لأنه تعالى يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه ما يشاء وينسب اليه على لفظه فيقال جبري وقوم جبرية بسكون الباء واذا قيل جبرية وقدرية جاز التحريك للازدواج اه قوله وقيل ظلام للتكثير لأجل العبيد جواب عما يقال ظلام بناء المبالغة فمدلول الآية انتفاء كونه تعالى كثير الظلم وهو لا ينافي جواز اتصافه تعالى بأصل الظلم بل يدل على اتصافه به بناء على قاعدة رجوع النفي الى القيد وهو محال وتقرير الجواب ان الظلام للتكثير فيدل على كثرة الظلم بالقياس الى كل فرد من أفراد العبيد حتى يكون انتفاء كثرة الظلم بالقياس الى كل فرد لا ينافي ان يظلمه في الجملة بل الكثرة المنفية انما هي باعتبار كثرة أفراد العبيد على طريق التوزيع كما يقال في مقابلة الجمع بالجمع فان العبيد يدل على الكثرة بل على الاستغراق فالظالم لهم يكون كثير الظلم لإصابة كل واحد منهم ظلما على حدة فصار المعنى انه تعالى ليس بظالم لهذا ولا لذاك الى ما لا يحصى والمنفي عن كل عبد انما هو أصل الظلم وهو المطلوب قوله وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة حيث لم يقل بها أو بآياته مع سبق بآيات الله بل بآيات ربهم بلفظ الرب المضاف اليهم المشعر بكونه ما لكهم المنعم عليهم قوله غرقى جمع غريق قوله قتلى جمع قتيل قوله الذين عاهدت منهم الخ الحاصل ان هذه الآية يتفرع منها عدة مسائل منها ان الذمي اذا انتقض عهده فحكمه حكم الحربي حيث لم يترك رقيقه وبه تمسك بعض مشايخنا رحمه الله تعالى في بعض رسائله ان من يسكنون في القرى ويعطون الخراج كلا أو بعضا في وقت اقامة السلطان وتسلط الحكام ويخرجون عن الحرب زمن تفرقة الحكام ويخربون بيوت المسلمين وأمصارهم وقراهم عن مواشيهم وعن أنفسهم نص

وشر المصرين الناكثون للعهود (ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ) في كل معاهدة (وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) لا يخافون عاقبه الغدر ولا يبالون بعافيه من العار والنار (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ) فاما تصادفنهم وتظفرن بهم (فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ) ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتله والنكاية فيهم من ورائهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال الزجاج افعل بهم ما تفرق به جمعهم وتطرد به من عداهم (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) لعل المشردين من ورائهم يتعظون (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ) معاهدين (خِيَانَةً) نكثا بأمارات تلوح لك (فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ) فاطرح اليهم العهد (عَلَى سَوَاءٍ) على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد وهو حال من النابذ والمنبوذ اليهم أي حاصلين على استواء في العلم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) الناقضين للعهود (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء وفتح السين شامي وحمزة ويزيد وحفص وبالتاء وفتح السين أبو بكر وبالتاء وكسر السين غيرهم (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) فاتوا وأفلتوا من أن يظفر بهم (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) انهم

الحرب ويلحقون بدار الحرب كما هو المتعارف في زماننا والاكثر في بلادنا والمعروف في اطرافنا فهم حربيون قطعا ويقينا بلا شبهة ولا ريب يجب قتلهم بالنص المنادى كل مرة وسيجيئ الآيات الأخر الواردة في هذا الباب في سورة البراءة ان شاء الله تعالى ومنها ان الغدر منع لان معنى قوله تعالى فانبذ اليهم على حسب ما ذكر في التفاسير فاطرح عليهم العهد وقل لهم انا لا نعاهد منكم بل نغلب عليكم ونقتلكم وقال في شرح الوقاية ايضا النبذ نقض للصالحة مع اخبارهم بذلك فقد شرط الاخبار بنقض العهد مع خوف الخيانة فالعذر والغلبة عليهم مع الاخبار بخلافه اولى ان يمنع منه ومنها ان طرح العهد عند خوف الخيانة واجب على ما هو الظاهر وهذا اذا لم يوجد منهم خيانة ويكون بمجرد خوف اما اذا وجد منهم خيانة فان كان من البعض من غير منعة لا يكون نقضا للعهد وان كان من منعة يكون نقضا في حقهم دون غيرهم وان كان ذلك باذن الملك او كان ذلك باتفاق الكل كان ذلك نقضا للعهد وخيانة فان وجد منهم ذلك بدأ فلا حاجة الى النبذ اى قوتلوا قبل نبذ لو بدأوا بالخيانة واما اذا علم خوف الخيانة ووجودها وقد كان صالحهم الامام قبل ذلك فان كان نقض الصلح انفع نبذ اليهم وقاتلهم لان المصلحة تبدل حينئذ كما نص به في الهداية والله اعلم اه التفسيرات الاحمدية **قوله** تصادفنهم اى تلاقينهم ولما لم يكن الملاقات مستلزمة للظفر مع ان المقصود الظفر قال وتظفرن بهم اه قنوى وفي لسان العرب صادفت فلانا اى لاقيته ووجدته اه **قوله** مناصبتك بالصاد المهملة والباء الموحدة وهي المعاداة والمحاربة **قوله** النكاية في مختار الصحاح نكى في العدو قتل فيهم وجرح ينكى نكاية اه وفي المصباح نكأت في العدو نكأ من باب نفع ايضا لغة في نكيت فيه انكى من باب رمى والاسم النكاية بالكسر اذا قتلت واثخنت اه **قوله** من ورائهم مفعول فرق **قوله** يجسر في مختار الصحاح جسر على كذا اقدام يجسُر بالضم جسارة بالفتح اه **قوله** لعل المشردين بصيغة المفعول يعني ان ضمير لعلهم يذكرون مرجعه من خلفهم فانهم اذا رأوا ما حل بالناظرين تذكروا وتعظوا **قوله** معاهدين هذا الوصف مستفاد من خيانة اذ النقض بعد العهد **قوله** فاطرح اليهم العهد النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بان لا عهد بعد اليوم فشبه العهد بالشيئ الذي يرمى لعدم الرغبة فيه واثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو العهد **قوله** اى حاصلين اى انت وهم اه التفتازاني رح **قوله** شامي اى ابن عامر الشامي **قوله** حمزة بن حبيب الزيات **قوله** يزيد هو ابو جعفر يزيد ابن القعقاع القارى المدني وقارة موضع من المدينة وليس من السبعة **قوله** حفص عن عاصم **قوله** ابو بكر شعبة بن عياش عن عاصم رح **قوله** افلتوا في المصباح افلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وافلته اذا اطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا **قوله** انهم

لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم أنهم شامي أي لأنهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل غير أن المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح فمن قرأ بالتاء فالذين كفروا مفعول أول والثاني سبقوا ومن قرأ بالياء فالذين كفروا فاعل و سبقوا مفعول تقديره ان سبقوا فحذف ان وان مخففة من الثقيلة أي انهم سبقوا فسد مسد المفعولين أو يكون الفاعل مضمرا أي ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد حمزة بالقراءة ففيه نظر لما بينا من عدم تفرده بها وعن الزهري انها نزلت فيمن أفلت من فل المشركين وأعدوا أيها المؤمنون لهم لناقضي العهد أو لجميع الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وفي الحديث ألا ان القوة الرمي قالها ثلاثا على المنبر وقيل هي الحصون ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله أو هو جمع ربيط كفصيل وفصال وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكال ترهبون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم أي أهل مكة وآخرين من دونهم غيرهم وهم اليهود أو المنافقون أو أهل فارس أو كفرة الجن في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم بأعيانهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم يوفر عليكم جزاؤه وأنتم لا تظلمون في الجزاء بل تعطون على التمام

بفتح الهمزة على اسقاط لام العلة شامي اى ابن عامر الشامي والباقون بكسرها **قوله** الزهري هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القريشي الزهري المدني سكن الشام وكان بايلة ويقولون تارة الزهري وتارة ابن شهاب ينسبونه الى جد جده وهو تابعي ومناقبه والثناء عليه وعلى حفظه اكثر من ان تحصر توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودفن بقرية له باطراف الشام يقال له شغب بشين مفتوحة وغين ساكنة معجمتين وباء موحدة مفتوحة ثم دال مهملة مفتوحة مخففة **قوله** افلت اى خلص **قوله** من فل المشركين بفتح الفاء وتشديد اللام اى منهزميهم والفل القوم المنهزمون وهو مصدر سمي به يقع على الواحد والاثنين والجمع **قوله** ما يتقوى به في الحرب اى فاطلق عليه القوة مبالغة **قوله** من عددها العدد بضم العين جمع عدة وهو ما يعد للحرب وغيره كالسلاح **قوله** وفي الحديث الا ان القوة الخ اخرجه مسلم عن عقبة بن عامر رض **وقوله** الرمي اي رمي بالنشاب والقسي **قوله** هو اسم للخيل التي تربط الخ قيل يلزم عليه اضافة الشيء لنفسه حينئذ ورد بان المراد ان الرباط بمعنى المربوط مطلقا الا انه استعمل في الخيل وخص بها فالاضافة باعتبار عموم المفهوم الاصلي وقيل ان قوله اسم للخيل التي تربط تفسير لمجموع رباط الخيل لا للرباط وحده فلا يحتاج الى توجيه وهذا بالآخرة يرجع الى ما ذكره المجيب وليس غيره كما توهم وقيل الرباط مشترك بين معان آخر كانتظار الصلاة وغيره فاضافته لاحد معانيه للبيان كعين الشمس ومنه يعلم انه يجوز اضافة الشيء لنفسه اذا كان مشتركا واذا كان من اضافة المطلق للمقيد فهو على معنى من التبعيضية وفيه ما مر انه شهاب **قوله** او هو جمع ربيط بمعنى مربوط **قوله** وخص الخيل الخ اى هذا العطف من قبيل عطف الخاص على العام للتنبيه على فضلها حتى كانها ليست من جنس القوة بل هي امر وراء القوة لان فيها مزية وشرفا ليست في غيرها فباعتبار ذلك كانها خرجت من عداد افراد العام ولا يعرف حكمها منها فصح العطف بالنظر الى هذا التغاير الوصفي المنزل منزلة التغاير الذاتي والى هذا التفصيل اشار بقوله كقوله جبريل الخ **قوله** فارس بلد **قوله** عتيق اى سابق **قوله** صهيل الخيل الصهيل بالفتح صوت الفرس **قوله** لا تعرفونهم باعيانهم جعل العلم بمعنى المعرفة لتعديه لواحد وقد جوز ان تكون على اصله ومفعوله الثاني محذوف اى لا تعلمونهم محاربين لكم او معادين وهو تكلف وقال باعيانهم لان المعرفة تتعلق بالذات

(وَإِنْ جَنَحُوا) مالوا جنح له واليه مال (لِلسَّلْمِ) للصلح وبكسر السين أبو بكر وهو مؤنث تأنيث ضدها وهو الحرب (فَاجْنَحْ لَهَا) فمل اليها (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ولا تخف من ابطانهم المكر فى جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لاقوالك (الْعَلِيمُ) باحوالك (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ) بمكروا ويعدّوا (فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ) كافيك الله (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ) قواك (بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) جميعا أو بالانصار (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) قلوب الاوس و الخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) أى بلغت عداوتهم مبلغا لو أنفق منفق فى اصلاح ذات بينهم ما فى الارض من الاموال لم يقدر عليه (وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) بفضله و رحمته وجمع بين كلمتهم بقدرته فاحدث بينهم التوادد والتحابب وأماط عنهم التباغض و التماقت (إِنَّهُ عَزِيزٌ) يقهر من يخذل عونك (حَكِيمٌ) ينصر من يتبعونك (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الواو بمعنى مع و مابعده منصوب والمعنى كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصرا ويجوز أن يكون فى محل الرفع أى كفاك الله وكفاك أتباعك من المؤمنين قيل أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)

قوله وان جنحوا الخ الآية دليل على ان الصلح معهم جائز وقت المصلحة واليه ذهب صاحب الهداية حيث قال واذا رأى الامام ان يصالح اهل الحرب او فريقا منهم وكان ذلك مصلحة للمسلمين فلا باس به لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها و وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة عام الحديبية على ان يضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين هذا لفظه وقال صاحب الكشاف وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون وعن مجاهد بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وقال القاضى والآية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف ولعل منشأ كل ذلك كون الامر للوجوب او الجواز فان كان للوجوب فالامر كما قاله القاضى وان كان للجواز ومقيدا بالمصلحة فالامر كما قال صاحب الكشاف والهداية ولم يتعرض له باقى المفسرين اه التفسيرات الاحمدية قوله وبكسر السين ابو بكر شعبة عن عاصم رح والباقون بالفتح لغتان قوله وهو اى السلم مؤنث تأنيث ضدها وهو الحرب فانها مؤنثة سماعية قوله الاوس قبيلة من اليمن وهو اوس بن قيلة اخو الخزرج منهما الانصار وقيلة امهما اه لسان العرب قوله الخزرج قبيلة الانصار غير قبيلة الانصار هى الاوس وهى الخزرج ابنا قيلة وهى امهما نسبا اليها وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن اه لسان العرب قوله ذات بينهم اى العداوة قوله اماط اى ابعد قوله يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال الى قوله والله مع الصابرين هاتان الآيتان اولهما منسوخة والاخرى ناسخة لها وما من آية فى القرآن منسوخة عقيبها ناسختها تلاوة سوى هذه الآية والتى فى المجادلة وبيانها واضح وهو ان الآية الاولى ذكر فيها تحريض المؤمنين على القتال اولا بقوله تعالى حرض المؤمنين يعنى بالغ فى حثهم على القتال واليه الاشارة فى كلام صاحب الهداية حيث قال ان التنفيل من جملة التحريض المندوب اليه اى بقوله تعالى حرض المؤمنين على القتال على ما مر ثم ذكر فيها ان الكفار اذا كانوا مضاعفين على المسلمين بعشرة درجات يكون فرار المؤمنين منهم ممنوعا مثلا ان يكون المؤمنون عشرين وكانت الكفار مائتين يجب على المؤمنين القتال معهم وهكذا ان كان المسلمون مائة والكفار الفا يجب على المؤمنين القتال معهم ويكون الفرار فى هاتين الصورتين ذنبا كبيرا وهكذا القياس وكان هذا الحكم مشروعا اولا ثم بعد ذلك لما ضاقت صدور المؤمنين وحسبوه ثقيلا نسخ الله ذلك الحكم

له بالضم المصالحة أو قاموس ١٢ منه غم فيضه م

التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا) هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله وتأييده (بانهم قوم لا يفقهون) بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته بخلاف من يقاتل على بصيرة وهو يرجو النصر من الله قيل كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) ضعفا عاصم وحمزة (فان يكن منكم مائة صابرة) بالياء فيهما كوفي وافقه البصري في الاولى والمراد الضعف في البدن (يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين) وتكرير مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة لا تتفاوت اذ الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين و المائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين (ما كان لنبي) ما صح له ولا استقام (ان يكون له اسرى) ان تكون بصري

بالآية المتصلة عقيبها وهي قوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية فلهذا خفف عنهم الاثقال واوجب الحكم على المضاعفة بحسب درجة واحدة مثلا ان كان المسلم مائة والكفار مائتين يجب القتال ويحرم الفرار وان كان المسلم الفا والكافر الفين يجب القتال ويحرم الفرار وهكذا القياس **قوله** الحرض بفتحتين وهو ان ينهكه المرض اي يضعفه ويجعله نحيفا مهزولا **حتى** يشفى من الافعال اي يشرف ويقرب على الموت وهذا اصله ثم استعمل في حث الانسان على شيء حتى يعلم انه حارض اي مشرف على الهلاك لكمال جهده في تحصيله وانهماكه في كسبه وبهذا البيان يعلم المناسبة بين اصله وفرعه هذا الوجه مما استبعده بعضهم وقال الراغب كانه في الاصل ازالة الحرض وهو ما لا خير فيه ولا يعتد به انتهى يريد ان باب التفعيل وبناءه للازالة كقذيته اي ازلت عنه القذى فاصل المعنى حرض المؤمنين اي كن مزيلا عنهم ما لا خير فيه ثم استعمل في ترغيب ما فيه خير وعاقبة حميدة ولو بزعم المرغب اه قنوي رح **قوله** ضعفا بفتح الضاد عاصم وحمزة والباقون بضمها وكلاهما مصدر وقيل الفتح في العقل والرأي والضم في البدن **قوله** بالياء من تحت فيهما اي في وان يكن منكم مائة يغلبوا وان يكن منكم صابرة صابرة كوفي اي عاصم وحمزة والكسائي للفصل بالظرف ولان التانيث مجازي وافقه البصري اي ابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة في الاولى وقرأ بالتانيث في الثانية لان وصفه بالمؤنث وهو صابرة قواه والباقون بالتانيث فيهما لاجل اللفظ وخرج باسناده الى المائة ان يكن منكم عشرون وان يكن منكم الف المتفق على تذكيرها **قوله** وتكرير مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت في النصرة اه كشاف اذ الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين اذ الحال في الاول ضيق وفي الثاني وسيع ولعله لهذا المعنى وصف الاول بالصابرة دون الثاني اه التفسيرات الاحمدية وقال العلامة التفتازاني رح قوله اذ الحال قد تتفاوت تعليل لاحتياج الى هذه الدلالة والبيان بمعنى ربما لا يقاوم العشرة المائة ويقاوم المائة الالف وكذلك ربما لا يقاوم العشرة العشرين ويقاوم الالف الالفين اه **قوله** ان تكون بالتانيث بصري اي ابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة لكون الجمع في تاويل الجماعة فان اسرى جمع اسير فاسارى جمع الجمع مثل جريح وجرحى وقرأ الباقون بالتذكير لكون الفعل متقدما وكون تأنيث اسرى غير حقيقي لان المراد بهم الذكور وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل وكل واحد من هذه الثلاثة اذا انفرد جاز تذكير الفعل وعند اجتماع

العباس رضي الله تعالى عنه

(حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْاَرْضِ) الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر باشاعة القتل في أهله ويعز الاسلام بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل فاستشار النبي عليه السلام أبا بكر فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله أغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس

عقيل رضي الله تعالى عنه

ع قرأ حمزة و الكسائي وخلف مع الامالة وفتحهم ع في الصحاح ... ضرب والاسم الذل بالضم ... والذلة ... فهو ذليل ... اذلاء واذلة اه منه ... فيضعهم

الكل يكون اولى اه شيخ زاده رح لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة في اسرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الامالة وتركها اه جمل **قوله** بذل في مختار الصحاح الذل ضد العز وقد ذَلَّ يَذِلُّ بالكسر ذُلًّا وذلة ومذلة فهو ذليل وهم اذلاء واذلة اه **قوله** يعز بكسر العين **قوله** العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع المشركين الى بدر مكرها واسر وفدى انفسه وابني اخويه عقيلا ونوفل بن الحارث واسلم عقيب ذلك وقيل اسلم قبل الهجرة وكان يكتم اسلامه مقيما بمكة يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عونا للمسلمين المستضعفين بمكة قالوا واراد القدوم الى المدينة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير وكان رسول الله صلى الله عليه يعظمه ويكرمه ويبجله وكانت الصحابة تكرمه وتعظمه وتقدمه وتشاوره وتأخذ برأيه توفي بالمدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة ثنتين وثلاثين وقيل اربع وثلاثين وهو ابن نحو ثمان وثمانين سنة وهو معتدل القامة وقبره مشهور بالبقيع روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثون حديثا اتفقا على حديث وانفرد البخاري بحديث ومسلم بثلاثة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه **قوله** عقيل بن ابي طالب الصحابي هو بفتح العين القريشي الهاشمي المكي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخو علي وجعفر وطالب لابيهم كان طالب اسن من عقيل بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر اسن من علي بعشر سنين حضر بدرا مع المشركين مكرها واسر يومئذ ففداه عمه العباس ثم اسلم قبل الحديبية وجاء الى المدينة مهاجرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثمان وشهد غزوة مؤتة مع اخيه جعفر ثم رجع فعرض له مرض فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا غزوة حنين والطائف واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر مائة واربعين وسقا كل سنة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وهو قليل الحديث توفي في خلافة معاوية وقد كف بصره ودفن بالبقيع وقبره مشهور عليه قبة في اول البقيع **قوله** الفداء بالكسر **قوله** مكن عليا يقال مكنته من الشيء وامكنته منه اذا قدرته عليه فتمكن واستمكن والمراد الاذن والرخصة **قوله** حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه يقال له اسد الرحمن واسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه واخوه من الرضاعة كنيته ابو عمارة اسلم في السنة الثانية من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وشهد بدرا وبارز وابلى فيها بلاء حسنا وقاتل بسيفين استشهد يوم احد في نصف شوال من السنة الثالثة من الهجرة بعد ان قتل احدا وثلاثين من الكفار ودفن عند احد في موضعه وقبره مشهور يزار ويتبرك به وحزن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله تعالى

ومكنى من فلان لنسيب له فلنضرب أعناقهم فقال عليه السلام مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم حيث قال ومن عصانى فانك
غفور رحيم ومثلك يا عمر كمثل نوح حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهد وا باحد فلما أخذوا
الفداء نزلت الآية (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا) متاعها يعنى الفداء سماه عرضا لقلة بقائه وسرعة فنائه (وَاللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) أى ماهو
سبب الجنة من اعزاز الاسلام
بالاثخان فى القتل (وَاللّٰهُ عَزِيزٌ)
بقهر الاعداء (حَكِيمٌ) فى عتاب
الاولياء (لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللّٰهِ)
لولا حكم من الله (سَبَقَ) أن لا
يعذب أحدا على العمل بالاجتهاد
وكان هذا اجتهادا منهم لانهم
نظروا فى أن استبقاءهم ربما
كان سببا فى اسلامهم وان فداءهم
يتقوى به على الجهاد وخفى عليهم
ان قتلهم أعز للاسلام وأهيب
لمن وراءهم أوما كتب الله فى
اللوح أن لا يعذب أهل بدر
أوكان لا يؤاخذ قبل البيان
والاعذار وفيما ذكر من الاستشارة
دلالة على جواز الاجتهاد فيكون
حجة على منكرى القياس كتاب
مبتدأ ومن الله صفته أى
لولا كتاب ثابت من الله وسبق
صفة أخرى له وخبر المبتدأ
محذوف أى لولا كتاب بهذه
الصفة فى الوجود وسبق لا يجوز
أن يكون خبر الان لولا لا يظهر
خبرها أبدا (لَمَسَّكُمْ) لنالكم (فِيمَا أَخَذْتُمْ) من فداء الاسرى (عَذَابٌ عَظِيمٌ) روى ان عمر رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقال
يارسول الله اخبرنى فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت فقال ابكى على أصحابك فى أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه
الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه عليه السلام قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل أحب الى

عنهم قوله ومكنى من فلان اى خل بينى وبينه لنسيب اى قريب النسب له اى لعمر قوله
حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى نازل دار والمعنى احدا قال العلامة
الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وفى قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا دقيقة
وهى الاشارة الى ما وقع فى خلافته من تطهير ارض الحجاز من الكفرة اه قوله وفيما
ذكر من الاستشارة دلالة على جواز الاجتهاد فيكون حجة على منكر القياس
وايضا فيه دلالة على ان المجتهد اذا اخطأ لم يكن معاقبا فى عمله اى مجتهد كان وايضا فيه
دلالة على ان الحكم اذا اجتهد فيه ثم نزل نص بخلافه لم يسقط العمل بذلك الاجتهاد و
لم يجب العمل بذلك النص لان النبى عليه السلام لما حكم باخذ الفداء بالاجتهاد ثم نزل بعده
نص بخلافه وهو هذه الآية لم ينقل من اخذ الفداء الى القتل بل استقر عليه بخلاف ما اذا
اجتهد المجتهد بحكم ثم ظهر نص بخلافه يعنى كان نازلا قبل الاجتهاد ولكن ظهر الآن بان
يقف عليه آنفا فانه يجب العمل بالنص ويسقط الاجتهاد كابى حنيفة رحمه الله مثلا يحكم
بمسئلة بالاجتهاد ثم ظهر نص بخلافه فيجب العمل به فكم من فرق بين ظهور النص بخلاف
الاجتهاد وبين نزوله بخلافه هكذا صرح فى البزدوى وحواشيه قوله لنا لكم اى وقع
بكم قوله فاذا هو وابو بكر يبكيان فاذا للمفاجأة اما بكاء ابى بكر رضى الله تعالى عنه
على نفسه وعلى اخوانه واما بكاؤه عليه السلام على اصحابه اه قنوى رح قوله اخبرنى عن سبب
بكائك وبكاء ابى بكر قوله تباكيت اى اظهرت البكاء قوله ولقد عرض اى والله لقد
عرض قوله ادنى من هذه الشجرة اى حال كون ذلك العذاب اقرب اليهم من قرب هذه
الشجرة الخ وينبغى ان يكون هذا منه عليه الصلاة والسلام اشارة الى ما نزل بهم يوم
احد اه شيخ زاده رح وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قوله ادنى من هذه
الشجرة اى اقرب منها يراه ويشاهده قيل والمراد به ما وقع باحد واستشهد منهم
سبعون كما وقع فى الحديث ان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم كما فى
الكشاف اه وهذا الحديث اخرجه احمد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله
عنه ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه قوله وروى انه عليه السلام قال لو نزل
عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل احب الى

(فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ) روى انهم أمسكوا عن الغنائم ولم يمدوا أيديهم اليها فنزلت وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم والفاء للتسبيب والسبب محذوف ومعناه قد أحللت لكم الغنائم فكلوا (حَلَالًا) مطلقا عن العتاب والعقاب من حل العقال وهو نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر أى أكلا حلالا (طَيِّبًا) لذيذا هنيأ أو حلالا بالشرع طيبا بالطبع (وَاتَّقُوا اللّٰهَ) فلا تقدموا على شئ لم يعهد اليكم فيه (اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ) لما فعلتم من قبل (رَّحِيْمٌ) باحلال ما غنمتم (يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنْ فِيْٓ اَيْدِيْكُمْ) فى ملكتكم كان أيديكم قابضة عليهم (مِّنَ الْاَسْرٰٓى) جمع أسير من الاسارى أبو عمرو وجمع أسرى (اِنْ يَّعْلَمِ اللّٰهُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ خَيْرًا) خلوص ايمان وصحة نية (يُّؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ اُخِذَ مِنْكُمْ) من الفداء اما ان يخلفكم فى الدنيا اضعافه أو يثيبكم فى الاخرة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ) روى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون ألفا فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ منى وأرجو المغفرة وكان له عشرون عبدا وان أدناهم ليتجر فى عشرين ألفا وكان يقول أنجز الله أحد الوعدين وأنا على ثقة من الآخر (وَاِنْ يُّرِيْدُوْا) أى الاسرى (خِيَانَتَكَ) نكث ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة أو منع ما ضمنوا من الفداء (فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ) فى كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ) فامكنك منهم أى أظفرك بهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم ان عادوا الى الخيانة (وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ) بالمآل (حَكِيْمٌ) فيما أمر فى الحال (اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا) من مكة حبا لله ورسوله (وَجَاهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) هم المهاجرون (وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْٓا) أى آووهم الى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الانصار (اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ) أى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة وبالنصرة دون ذوى القرابات حتى نسخ ذلك بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل أراد به النصرة والمعاونة

اخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ لو انزل من السماء عذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل احب الى واخرجه ابن مردويه عن ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ وهذا يدل على ان المراد بالعذاب عذاب فى الدنيا غير القتل مما لم يعهد لقوله انزل من السماء واما انهم يستشهد منهم بعد فالشهادة لا تسمى عذابا اه شهاب رح **قوله** لانه من جملة الغنائم اذ الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة كما فى الهداية **قوله** والفاء للتسبيب داخلة على المسبب **قوله** العقال فى لسان العرب عقل البعير يعقله عقلا وعقله واعتقله ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعا فى وسط الذراع وكذلك الناقة وذلك الحبل العقال والجمع عُقُل اه وايضا فيه الوظيف لكل ذى اربع ما فوق الرسغ الى مفصل الساق اه وايضا فيه وقال ابن الاعرابى الوظيف من رسغ البعير الى ركبتيه فى يديه واما فى رجليه فمن رسغيه الى عُرْقوبيه اه وايضا فيه الجوهرى الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما والجمع الاوظفة اه وايضا فيه العُرْقوب العصب الغليظ المؤتر فوق عقب الانسان وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها اه **قوله** فى مَلَكَتِكم بالتحريك اى ملككم **قوله** من الاسارى بضم الهمزة وفتح السين وبالف بعدها مع الامالة ابو عمرو والبصرى جمع اسرى جمع اسير فهو جمع الجمع وقرأ ابو جعفر بضم الهمزة وفتح السين على وزن فعالى بلا امالة والباقون بفتح الهمزة وسكون السين بلا الف على وزن فعلى مع الامالة فى قراءة حمزة والكسائى وخلف وبلا امالة فى قراءة غيرهم **قوله** البحرين بلد **قوله** فامكنك منهم اى اقدرك عليهم واشار الى ان مفعوله محذوف **قوله** وقيل اراد به النصرة والمعاونة فتكون محكمة اه شهاب رح اى يتولى بعضهم بعضا بالنصرة والمعونة فان اولياء جمع ولى نحو صديق واصدقاء والولى ضد العدو يقال منه تولاه والولى يجئ بمعنى الناصر ايضا وكل واحد من الفريقين صديق للآخر يعظمه

(والذين آمنوا ولم يهاجروا) من مكة (ما لكم من ولايتهم) من توليهم في الميراث وولايتهم حمزة وقيل هما واحد (من شيء حتى يهاجروا) فكان لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر ممن آمن وهاجر ولما أبقى للذين لم يهاجروا اسم الإيمان وكانت الهجرة فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل أن صاحب الكبيرة لا يخرج من الإيمان (وإن استنصروكم)

أي من أسلم ولم يهاجر (في الدين فعليكم النصر) أي إن وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معونة فواجب عليكم أن تنصروهم على الكافرين (إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فإنه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لأنهم لا يبتدؤون بالقتال إذ الميثاق مانع من ذلك (والله بما تعملون بصير) تحذير عن تعدي حد الشرع (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره إثبات الموالاة بينهم ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم وإيجاب مباعدتهم ومصارمتهم وإن كانوا أقارب وأن يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال (إلا تفعلوه) أي إن لا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة لأن المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون

ويهتم بشأنه ويخصه بمعاونته ومظاهرته بل لفظ الولاية غير مشعر بمعنى الوراثة إلا أن المفسرين حملوه على هذا المعنى بناء على أن الولاية المثبتة في هذه الآية هي الولاية المنفية في قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء والولاية المنفية فيه ليست بمعنى النصرة لأنه تعالى عطف عليه قوله وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ولا شك أن ذلك عبارة عن الموالاة في الدين والمعطوف مغاير للمعطوف عليه فوجب أن يكون المراد من الولاية المذكورة أمرا مغايرا لمعنى النصرة اهـ شيخ زاده رح **قوله** ولايتهم بكسر الواو حمزة والباقون بفتح الواو في تفسير البيضاوي وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والإمارة كأنه بتوليه صاحبه يزاول عملا اهـ قال العلامة شيخ زاده رح في حاشيته قوله تشبيها لها بالعمل يريد أن المصدر الذي يجيء على فعالة بالكسر إنما يكون في الصناعات وما يكون بمزاولة العمل كالكتابة والزراعة والخياطة والحراثة والنجارة والقصارة والصياغة ونحوها والولاية ليست من هذا القبيل إلا على سبيل التشبيه فإن الولي بتوليه صاحبه ونصرته كأنه يزاول عملا فشبه التولي بالعمل ثم استعير له الولاية بالكسر اهـ وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب جاء في اللغة الولاية مصدرا بالفتح والكسر فقيل هما لغتان فيه بمعنى واحد وهو القرب الحسي والمعنوي وقيل بينهما فرق فالفتح ولاية مولى النسب ونحوه والكسر ولاية السلطان قاله أبو عبيدة وقيل الفتح من النصرة والنسب والكسر من الإمارة قاله الزجاج وخطأ الأصمعي قراءة الكسر وهو المخطئ لتواترها واختلفوا في ترجيح إحدى القراءتين وما قال المحققون من أهل اللغة أن فعالة بالكسر في الأسماء ما يحيط بشيء ويجعل فيه كاللفافة والعمامة وفي المصادر يكون في الصناعات وما يزاول بالأعمال كالكتابة والخياطة ذهب الزجاج وتبعه غيره إلى أن الولاية لاحتياجها إلى تمرن وتدرب شبهت بالصناعة فلذا جاء فيها الكسر كالإمارة وهذا يحتمل أن الواضع حين وضعها أشبهها بذلك فتكون حقيقة ويحتمل كما في بعض شروح الكشاف أن تكون استعارة كما سموا الطب صناعة لكنه وإن كان التصرف فيه في الهيئة لا في المادة استعارة أصلية لوقوعها في المصدر دون المشتق ومنه يعلم أن الاستعارة الأصلية قسمان ما يكون التجوز في مادته وما يكون في هيئته وقوله كأنه بتوليه إلخ في كأن صاحبه يزاول عملا بتوليه أي يجيء ويذهب لأجله وضمير كأنه للمتولي ولذا **قوله** مصارمتهم في لسان العرب الصرم القطع البائن وعم بعضهم به القطع أي نوع كان صرمه يصرمه صرما وصرما

حَقًّا) لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) لا منه فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الآية واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم والاولى للامر بالتواصل (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ) يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة (وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ) جعلهم منهم تفضيلا وترغيبا (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) وأولو القرابات أولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة (فِي كِتَابِ اللَّهِ) في حكمه وقسمته أو في اللوح أو في القرآن وهو آية المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوي الارحام (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فيقضي بين عباده بما شاء من احكامه قسم الناس أربعة أقسام قسم آمنوا وهاجروا وقسم آمنوا ونصروا وقسم آمنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يؤمنوا ❋ (سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية كوفي ومائة وثلاثون غيره) ❋ لها أسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش من النفاق أي تبرئ منه وتبعثر عن أسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وفي ترك التسمية في ابتدائها أقوال فعن علي وابن عباس رضي الله عنهم ان بسم الله أمان وبراءة نزلت لرفع الامان وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه سورة أو آية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من الطوال وهي سبع وقيل اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما

وانصرم اه وأيضا فيه المصارمة بين الاثنين اه **قوله** السكن بفتحتين كل ما سكنت اليه اه مختار الصحاح وفي المصباح السكن ما يسكن اليه من اهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشئ من باب طلب اه **قوله** تنغيص اى تنقيص **قوله** في حكمه وقسمته او في اللوح الخ لان كتاب الله يطلق على كل منها وليس المراد آية المواريث لانه لا يناسب ما بعده بل المراد هذه الآية وفيه تامل اه شهاب رح **قوله** وهو دليل لنا على توريث ذوي الارحام لان هذه الآية نسخ بها التوارث بالهجرة ولم يفرق بين العصبات وغيرهم فهو حجة في اثبات ميراث ذوي الارحام الذين لا قسمة لهم ولا تعصيب وبها احتج ايضا ابن مسعود رضي الله تعالى عنه على ان ذوي الارحام اولى من مولى العتاقة وخالفه ساير الصحابة رضوان الله عليهم وانما يصح الاستدلال اذا لم يكن المراد بكتاب الله تعالى آيات المواريث السابقة في سورة النساء وهذا آخر ما يتعلق بسورة الانفال اللهم اجعلنا ببركتها ممن غنم رضاك وفاز بجزيل عطاياك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه **قوله** سورة التوبة مدنية اى بالاتفاق وقيل الا آيتين في آخرها لقد جاءكم رسول من انفسكم فانهما نزلتا بمكة وهي مائة وتسع وعشرون آية كوفي ومائة وثلاثون غيره واربعة آلاف وثمان وسبعون كلمة وعشرة آلاف واربعمائة وثمان وثمانون حرفا اه خازن **قوله** المقشقشة الخ كلها بصيغة الفاعل **قوله** تبرئ من التفعيل **قوله** وتثيرها اى تظهرها **قوله** وتحفر اى تبحث **قوله** تفضحهم من الباب الثالث **قوله** تنكلهم من التنكيل اى تعاقبهم اى تخبر وتبين عقابهم في الآخرة **قوله** تشردهم اى تطردهم وتفرقهم **قوله** تخزيهم من الافعال بالخاء المعجمة والزاء المعجمة **قوله** تدمدم عليهم اى تهلكهم **قوله** التسمية اى البسملة **قوله** ان بسم الله امان لكونه مفتاح سلم ورحمة وبركة **قوله** وبراءة نزلت لرفع الامان لانها نزلت بالسيف ونبذ العهد والبراءة من عصمة المعاهدين ليس فيها امان فلا يليق ان يكتب في اول سورة افتتحت بالمقاتلة ونبذ العهود **قوله** فتركت بينهما فرجة الخ رعاية للجانبين

سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة (من الله ورسوله إلى

(الذين عاهدتم من المشركين)
من لابتداء الغاية متعلق بمحذوف و
ليس بصلة كما في قولك برئت
من الدين أي هذه براءة واصلة
من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم كما تقول كتاب من فلان
الى فلان أو مبتدأ لتخصيصها
بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم
كقولك رجل من بني تميم
في الدار والمعنى ان الله ورسوله
قد برئا من العهد الذي عاهدتم
به المشركين وانه منبوذ اليهم
(فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)
فسيروا في الأرض كيف شئتم
والسيح السير على مهل روي
أنهم عاهدوا المشركين من أهل مكة
وغيرهم من العرب فنكثوا إلا أناسا
منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد
إلى الناكثين وأمروا أن يسيحوا
في الأرض أربعة أشهر آمنين
أين شاؤوا لا يتعرض لهم وهي
الأشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ
الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين
وذلك لصيانة الأشهر الحرم
من القتل والقتال فيها وكان
نزولها سنة تسع من الهجرة
وفتح مكة سنة ثمان وكان الأمير
فيها عتاب بن أسيد وأمر رسول

الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على موسم سنة تسع ثم أتبعه عليا راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال
لا يؤدي عني إلا رجل مني فلما دنا علي سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أمير أو مأمور

فان قيل ما حكمها شرعا قلنا المحكم فيها استحباب تركها واما القول بحرمتها او وجوب تركها
كما نقل عن بعض مشائخ الشافعية فليس بثابت اه قنوى قوله معل في مختار الصحاح المهل
بفتحتين التؤدة اه قوله بنو ضمرة وبنو كنانة في لسان العرب بنو ضمرة من كنانة رهط عمرو
ابن امية الضمري اه وايضا فيه كنانة قبيلة من مضر وهو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر وبنو كنانة ايضا من تغلب بن وائل وهم بنو غلب يقال لهم قريش تغلب اه
قوله عتاب بن اسيد الصحابي هو ابو عبد الرحمن ويقال ابو محمد عتاب بن اسيد
بفتح الهمزة ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قصي القريشي العبشمي
اسلم يوم الفتح واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة حين انصرف عنها بعد الفتح
وسنه يومئذ عشرون سنة روى عنه ابن المسيب وعطاء بن ابي رباح وروايتهما عنه
مرسلة لم يدركاه بلا شك ولم يزل عتاب على مكة حتى توفي بها قال الواقدي وآخرون
منهم اولاد عتاب انه توفي باليوم الذي توفي فيه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال
آخرون جاء نعي ابي بكر الى مكة يوم دفن عتاب وتوفي ابو بكر يوم الاثنين لثمان وقيل
لثلث بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكان عتاب خيرا مباركا و
فاضلا وام عتاب زينب بنت عمرو بن امية بن عبد شمس قوله على موسم اي اهل موسم
والموسم زمان الحج وامير الموسم امير الحاج المنصوب من قبل الامام قوله العضباء
بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والباء الموحدة بوزن حمراء الناقة المشقوقة
الاذن وهي لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه صلوات الله وسلامه ولم يكن في اذنيها
شق كما في بعض كتب اللغة وشروح الكشاف قوله اهل الموسم اي الحجاج قوله لو بعثت
بها الى ابي بكر لو ليت بعثت فلو للتمني فلا يقتضي الجواب او على ظاهره فجوابه محذوف
اي لو بعثت لكان اسهل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني اي قريب مني نسبا وذلك بوحي
كما في حديث اه شهاب اي لا ينبغي ان يبعث بها الى ابي بكر اذ لا يؤدي عني الا رجل مني
وابو بكر ليس مني ومن اهل بيتي وان كان افضل وزيري اه قنوى وقد جرت العادة ان
لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا رجل من الاقارب فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا
خلاف ما يعرف فينا من نقض العهود فربما لم يقبلوا فارسل اليهم بتولية ذلك عليا
اه شيخ زاده رح قوله فلما دنا اي قرب من ابي بكر رضي الله تعالى عنه قوله الرغاء بضم الراء
والمد صوت الابل قوله هذا اي هذا الصوت رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي ارسالها امر خطير فوقف حتى لحقه قوله امير اي انت امير الحاج بدلا مني
او مامور بالنقياد الينا كسائر اصحابنا وقيل وانت مامور بامر آخر

قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب أبوبكر وحثهم على مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف ولا الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم أو عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتالهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها والجمهور على اباحة القتال في الاشهر

الحرم وان ذلك قد نسخ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه وان أمهلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا اذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية أن الاولى اخبار بثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم عرفة لان الوقوف بعرفة

قوله قبل التروية وهو السابع من ذى الحجة ويوم التروية ثامن ذى الحجة سمى بها لانهم يسقون ابلهم في هذا اليوم والتروية لسقى الماء بقدر ما يزيل العطش قوله فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية اى من اول هذه السورة قوله امرت باربع الخ اى بان اخبر بها مناديا قوله ان لا يقرب هذا البيت اى ان لا يدخله للحج او العمرة هذا مذهبنا والتفصيل في قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الآية بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن يطوف بالبيت عريانا هم المشركون ففي الحقيقة يرجع الى الاول ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وكان العلم بانه لا يدخل الجنة كافر لم يسكن حاصلا للمشركين قبل ذلك او المراد انه لا يقبل منهم بعد ذلك الا الايمان او السيف قال الطيبي فهو من باب لا اريتك ههنا اى افرت بان انادى بان يتصفوا بما يستعد وا به ان يكونوا اهلا للجنة اذ لا يقبل منهم سوى هذا او اخبارهم بان عداوة المؤمنين للكفرة وصفارتهم لهم ثابتة في الدنيا والآخرة وان يتم على صيغة البناء للمجهول الى كل ذى عهد عهده بالرفع قائم مقام فاعله وتمام العهد تكميل زمانه كما في قوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم قوله بالرماح الرماح جمع رمح في لسان العرب الرمح من السلاح معروف قوله وذو القعدة بفتح القاف وكسرها قوله او عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر وهذا القول اصوب وعليه الاكثرون قوله او على التغليب عطف على لانهم اومنوا اى اطلاق اسم الاشهر الحرم على عشرين من ذى الحجة الى عشر من ربيع الآخر من جهة تغليب ما هو منها على ما هو ليس منها واعلم ان الصحيح الناطق به الاحاديث الصحاح الواقع عليه الاتفاق ان الاشهر الحرم اربعة ثلث متتابعات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد رجب والاختلاف المذكور انما هو في هذه الاربعة المشار اليها بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر قوله نكث في مختار الصحاح نكث العهد والحبل نقضه وبابه نصر اه قوله لان الوقوف بعرفة معظم افعال الحج لان من ادرك الوقوف فقد ادرك الحج ومن فاته فقد فاته الحج قوله وقرئ شاذا بالنصب عطفا على اسم ان وقارئه

معظم أفعال الحج أو يوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف والنحر والحلق والرمى ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أى بأن الله حذفت صلة الاذان تخفيفا ﴿وَرَسُولُهُ﴾ عطف على المنوى في برئ أو على الابتداء وحذف الخبر أى ورسوله برئ وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان

عيسى بن عمر و زيد بن علي وابن ابي اسحاق رح والجر على الجوار او على القسم كقوله لعمرك قاله
الحسن رح في فتح القدير للشوكاني رح وقرئ ورسوله بالجر على ان الواو للقسم روي ذلك
عن الحسن وهي قراءة ضعيفة جدا اذ لا معنى للقسم برسول الله صلى الله عليه وسلم هاهنا
مع ما ثبت من النهي عن الحلف بغير الله وقيل انه مجرور على الجوار اه بحروفه وقال العلامة
التفتازاني رح قوله وبالجر على الجوار هو في غاية السماجة وليس جوار المشركين مما يحسن
بل يجوز عطف رسوله واما القسم بالرسول فجائز من الله ولهذا امثل بقوله لعمرك الا انه
في مثل هذا الموضع الملتبس كان ينبغي ان لا يجوز والوجه رد قراءة الجر اه وهذه القراءة
يبعد صحتها للايهام حتى انه يحكى ان اعرابيا الخ وفي جمع الجوامع عن ابن ابي مليكة رض قال
قدم اعرابي في زمان عمر قال من يقرئني مما انزل الله على محمد فاقرأه رجل براءة فقال ان الله
بريء من المشركين ورسوله بالجر فقال له اعرابي او قد بريء الله من رسوله ان يكن الله بريء
من رسوله فانا ابرأ منه فبلغ عمر مقالة الاعرابي فدعاه فقال يا اعرابي اتبرأ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا امير المؤمنين اني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من
يقرئني فاقرأني هذا سورة براءة فقال ان الله بريء من المشركين ورسوله فقلت او قد بريء
الله من رسوله ان يكن الله بريء من رسوله فانا ابرأ منه فقال عمر ليس هكذا يا اعرابي قال فكيف
هي يا امير المؤمنين فقال ان الله بريء من المشركين ورسوله فقال الاعرابي فانا والله
ابرأ مما برئ الله ورسوله منه فامر عمر بن الخطاب رض ان لا يقرئ الناس الا عالم باللغة وامر
ابا الاسود فوضع النحو ابن الانباري في الوقف والابتداء كذا اخرجه ابن الانباري في الوقف
والابتداء وابن عساكر اه وفي اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر واتفقوا على رفع في
ورسوله عطفا على الضمير المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسر ان عن
زيد عن يعقوب النصب عطفا على اسم ان وليس من طرقنا اه وقوله في قراءة من كسر اي في
الاتحاف وعن الحسن كسر همزة ان الله بريء على اضمار القول اه وفي تفسير السمين قرئ و
رسوله بالنصب روح وزيد وانما قرئ بالرفع اه وايضا فيه قوله ورسوله بالرفع مبتدأ
محذوف الخبر اي ورسوله ايضا كذلك اوهو معطوف على المنوي في بريء اي بريء هو
ورسوله وجاز العطف من غير تاكيد بالمنفصل للفصل وقرئ بالجر على الجوار او على ان
الواو للقسم كقوله سبحانه لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقوله فلببه الرجل في القاموس
لببه تلبيبا جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره وقال العلامة التفتازاني رح لببته
الى القاضي اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته في الخصومة واصله الاخذ
بالثياب قوله اي التوبة اي الضمير المقدر نفسه من تبتم كاعدلوا هو قوله وقرئ شاذا
لم ينقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف المضاف اي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وقرأ عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وابو زيد وقرأ
الجمهور ينقصوكم شيئا بالصاد المهملة وهو يتعدى الى واحد والى اثنين ويجوز هنا جعله

والجر على الجوار أو على القسم كقوله
لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع
رجلا يقرؤها فقال ان كان الله
بريئا من رسوله فانا منه بريء
فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي
قراءته فعندها أمر عمر بتعلم العربية
(فإن تبتم) من الكفر والغدر
(فهو) أي التوبة (خير لكم) من
الاصرار على الكفر (وإن
توليتم) عن التوبة أو ثبتم على
التولي والاعراض عن الاسلام
(فاعلموا أنكم غير معجزي الله) غير
سابقين الله ولا فائتين أخذه
وعقابه (وبشر الذين كفروا
بعذاب أليم) مكان بشارة المؤمنين
بنعيم مقيم (إلا الذين عاهدتم
من المشركين) استثناء من قوله
فسيحوا في الارض والمعنى براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا
الذين عاهدتم منهم (ثم لم ينقصوكم
شيئا) من شروط العهد أي وفوا
بالعهد ولم ينقضوه وقرئ
لم ينقضوكم أي عهدكم
وهو أليق لكن المشهورة أبلغ

لانه فى مقابلة التمام (وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا) ولم يعاونوا عليكم عدوا (وَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ) فادوه اليهم تاما كاملا (إِلَى مُدَّتِهِمْ) الى تمام مدتهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان أمروا فى الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفى كالغادر (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) يعنى ان قضية التقوى ان لا يسوى بين الفريقين فاتقوا الله فى ذلك (فَإِذَا انْسَلَخَ) مضى أو خرج (الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) التى أبيح فيها للناكثين أن يسيحوا (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ) الذين نقضوكم وظاهروا عليكم (حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) من حل أو حرم (وَخُذُوهُمْ) وأسروهم والاخذ الاسر (وَاحْصُرُوهُمْ) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف فى البلاد (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف (فَإِنْ تَابُوا) عن الكفر (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) يستر الكفر والغدر بالاسلام (رَحِيمٌ) برفع القتل قبل الاداء بالالتزام (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) أحد مرتفع بفعل شرط مضمر يفسره الظاهر أى وان استجارك أحد استجارك والمعنى وان جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه واستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن فامنه (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثُمَّ أَبْلِغْهُ) بعد ذلك (مَأْمَنَهُ) داره التى يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه دليل على ان المستامن لا يؤذى وليس له الاقامه فى دارنا ويمكن من العود (ذَلِكَ) أى الأمر بالاجارة فى قوله فاجره (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلابد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا أو يفهموا الحق (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) كيف استفهام فى معنى الاستنكار أى مستنكر أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا فى ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا فى قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ) أى ولكن الذين عاهدتم منهم (عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ولم يظهر منهم نكث كبنى كنانة وبنى ضمرة فتربصوا أمرهم ولا تقاتلوهم (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ) ولم يظهر منهم نكث أى فما أقاموا على وفاء العهد (فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) على الوفاء وما شرطية أى فان استقاموا لكم فاستقيموا لهم (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) يعنى ان التربص بهم من أعمال المتقين (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما أى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم أى يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق (لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا) لا يراعوا حلفا ولا قرابة (وَلَا ذِمَّةً) عهدا (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) الايمان الوفاء بالعهد (وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) ناقضون العهد أو متمردون فى الكفر لا مروءة تمنعهم عن الكذب ولا شمائل تردعهم عن النكث كما يوجد ذلك فى بعض الكفرة من التفادى عنهما (اشْتَرَوْا) استبدلوا (بِآيَاتِ اللَّهِ) بالقرآن (ثَمَنًا قَلِيلًا) عرضا يسيرا وهو

متعديا الى اثنين بان يكون كم مفعولا اولا وشيئا مفعولا ثانيا والى واحد فيكون شيئا منصوبا على المصدر أى شيئا من النقصان **قوله** فادوه اليهم اى اتموا بمعنى ادوا ولذلك عدى بالى **قوله** اى تمام مدتهم اشارة الى تقدير مضاف لان مدتهم لا يصح ان تكون غاية بل الغاية آخرها وهو المراد بالتمام لانه ما يتم به الشئ وهو جزؤه الاخير وقيل المدة بمعنى آخرها وهو تكلف **قوله** والاستثناء بمعنى الاستدراك اى استثناء منقطع وسماه استدراكا لانه يقدر بلكن **قوله** قضية اى مقتضى **قوله** مجتاز فى لسان العرب الاجتياز السلوك والمجتاز مجتاب الطريق **قوله** وانتصابه على الظرف اى انتصاب كل على الظرفية وكل وان لم يكن ظرفا لكن لها حكم ما يضاف اليه لانه عبارة عنه **قوله** لا يراعوا حلفا ولا قرابة وفى نسخة صحيحة حلفا او قرابة وعبارة الكشاف لا يراعوا حلفا وقيل قرابة اه والحلف كالكتف القسم **قوله** تردعهم اى تمنعهم **قوله** التفادى التجانب والتباعد يقال تفادى الرجل عن كذا اذا تحاماه واحترز عنه **قوله** وهو اى الثمن القليل الذى

اختاره المشركون عن اتباع احكام القرآن **قوله** فهم اخوانكم على حذف المبتدأ والجملة الاسمية في محل الجزم على جواب الشرط **قوله** وهذا اعتراض اى جملة معترضة حيث جئت بين كلامين متناسبين فانه تعالى بين اولا حال من لا يرقب في الله الا ولا ذمة ثم ينقض العهد ويقول بلسانه ما يأبى عنه قلبه ويتعدى ما حدّ له ثم بين انهم ان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فحينئذ تثبت لهم احكام الايمان جميعا وبين الله تعالى هذا المعنى بقوله فاخوانكم في الدين ثم بين انهم ان نكثوا ايمانهم اى نقضوا عهدهم اما بان ارتدوا عن الايمان والعياذ بالله تعالى على ان يحمل العهد على مبايعة الاسلام بقرينة ذكره في مقابلة قوله فان تابوا الآية بان نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وستر[؟] عليه بشهادة ان الآية وردت في ناقض العهد فانه تعالى جعلهم صنفين احدهما من تاب منهم والآخر من اقام على نقض عهده فلما كانت الشرطيتان متناسبتين كانت جملة قوله ونفصل الآيات لقوم يعلمون معترضة بينهما **قوله** يعنى رؤساء **قوله** وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده قال الجصاص في احكام القرآن ان الآية تدل على ان اهل الذمة ممنوعون من اظهار الطعن في دين الاسلام وهو يشهد لقول من قال من الفقهاء ان من اظهر شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة فقد نقض عهده ووجب قتله وقال اصحابنا يعزر ولا يقتل وهو قول الثوري والمنقول عن مالك والشافعي وهو قول الليث فتنبه وقد بحث فيه ابن الهمام كما في شرح الهداية وفيه كلام مفصل في الفروع وفي التفسيرات الاحمدية ذكر في كتب الفقه في بيان نقض العهد ان نقض العهد عند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انما يكون بان غلب على موضع لحربنا او لحق بدار الحرب لا بان امتنع عن الجزية او زنى بمسلمة او قتلها او سب النبي عليه السلام فلا يقتل الذمي بسب النبي عليه السلام بل يعزر على ما في الفتاوى وعند الشافعي ومالك واحمد بن حنبل رح سب النبي عليه السلام ايضا ناقض للعهد فيقتل الذمي ان سب النبي عليه السلام وظاهر عبارة القرآن يقتضي هذا الحكم لانه قال وطعنوا في دينكم فقاتلوا ولا شك ان ليس طعن في الدين اكبر من سب النبي عليه السلام اذ فيه اهانة الشرع وهتك حرمة الاسلام والحق ان يكون فتوى اهل العلم في زماننا على هذا اذ ليس في التعزير الذي قال ابو حنيفة رح تهديد بحسب ما كان ذلك في القتل مع ان في الرواية عن شرح ابن الهمام ان ابا يوسف رح معهم واما سب المسلمون فموجب للقتل بالاجماع وان تاب بعده واصلح فينبغي ان يقتل البتة اذا ظهر وقد ذكر في تحقيقه المحشي الچلپي على شرح الوقاية كلاما مشبعا طويلا نافعا فليرجع اليه اه وفي الدر المختار وينتقض عهدهم بالغلبة على موضع للحرب او باللحاق بدار الحرب زاد في الفتح او بالامتناع عن قبول الجزية او يجعل نفسه طليعة للمشركين بان يبعث ليطلع على اخبار العدو فلو يبعثوه

اتباع الاهواء والشهوات (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) اى بئس الصنيع صنيعهم (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً) ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ) المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة (فَإِنْ تَابُوا) عن الكفر (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ) فهم اخوانكم على حذف المبتدأ (فِي الدِّينِ) لا في النسب (وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ) ونبينها (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم تحريضا على تأمل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى محافظتها (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ) اى نقضوا العهود المؤكدة بالايمان (وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ) وعابوه (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء الشرك او زعماء قريش الذين هموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة

له بين فان تابوا وان نكثوا للتاكيد كما اعترضت فيه اه شهاب ١٢ منه عفي عنهم

أئمة بهمزتين كوفى وشامى الباقون بهمزة واحدة غير ممدودة بعدها ياء مكسورة أصلها أءممة لانها جمع امام كعماد وأعمدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وأدغمت فى الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الاصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها (انهم لا ايمان لهم) وانما أثبت لهم الايمان فى قوله وان نكثوا ايمانهم لانه أراد أيمانهم التى أظهروها ثم قال لا أيمان لهم على الحقيقة وهو دليل لنا على أن يمين الكافر لا تكون يمينا ومعناه عند الشافعى رحمه الله انهم لا يوفون بها لان يمينهم يمين عنده حيث وصفها بالنكث لا ايمان شامى أى لا اسلام (لعلهم ينتهون) متعلق بفقاتلوا أئمة الكفر وما بينهما اعتراض أى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم انتهاءهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من العظائم وهذا من غاية كرمه على المسئ ثم حرض على القتال فقال (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) التى حلفوها فى المعاهدة (وهموا بإخراج الرسول) من مكة (وهم بدؤكم أول مرة) بالقتال والبادئ أظلم فما يمنعكم من أن تقاتلوهم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب (أتخشونهم) توبيخ على الخشية منهم (فالله أحق أن تخشوه) بأن تخشوه فقاتلوا أعداءه (إن كنتم مؤمنين) فاخشوه أى ان قضية الايمان الكامل أن لا يخشى المؤمن الا ربه

لذلك لم ينتقض عهده وعليه يحمل كلام المحيط وصار الذمى فى هذه الاربع صور كالمرتد فى كل احكامه الا انه لو اسر يسترق والمرتد يقتل ولا يجبر على قبول الذمة والمرتد يجبر على الاسلام لا ينتقض عهده بقوله نقضت العهد زيلعى بخلاف الامان الحربى فانه ينتقض بالقول بحر ولا بالاباء عن اداء الجزية بل عن قبولها كما مر ونقل العينى عن الواقعات قتله بالاباء عن الاداء قال وهو قول الثلاثة لكن ضعفه فى البحر ولا بالزنى بمسلمة وقتل مسلم وافتان مسلم عن دينه وقطع الطريق وسب النبى صلى الله عليه وسلم لان كفره المقارن له لا يمنعه فالطارئ لا يرفعه فلو من مسلم قتل كما سيجئ ويؤدب الذمى ويعاقب على سبه دين الاسلام او القرآن او النبى صلى الله عليه وسلم حاوى وغيره قال العينى واختارى فى السب ان يقتل اه وتبعه ابن الهمام قلت وبه افتى شيخنا الخير الرملى وهو قول الشافعى ثم رأيت فى معروضات المفتى ابى السعود انه ورد امر سلطانى بالعمل بقول ائمتنا القائلين بقتله اذا ظهر انه معتاده وبه افتى ثم افتى فى بكر اليهودى قال لبشر النصرانى نبيكم عيسى ولد زنى بانه يقتل لسبه للانبياء عليهم الصلاة والسلام اه قلت ويؤيده ان ابن كمال باشا فى احاديثه الاربعينية فى الحديث الرابع والثلاثين يا عائشة لا تكونى فاحشة ما نصه والحق انه يقتل عندنا اذا اعلن بشتمه عليه الصلاة والسلام صرح فى سير الذخيرة حيث قال واستدل محمد لبيان قتل المرأة اذا اعلنت بشتم الرسول بما روى ان عمر بن عدى لما سمع عصماء بنت مروان تؤذى الرسول فقتلها ليلا مدحه صلى الله عليه وسلم على ذلك انتهى فليحفظ اه بحر وفيه قوله ائمة بهمزتين كوفى اى عاصم وحمزة وعلى الكسائى وشامى اى ابن عامر الشامى الباقون بهمزة واحدة غير ممدودة بعدها ياء مكسورة الخ فى السمين قوله ائمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وائمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا الف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال الف بينهما وهشام كذلك الا انه ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارئ اهل المدينة وابن كثير قارئ اهل مكة وابى عمرو ابن العلاء رأس النحاة البصريين انهم يبدلون الثانية ياء صريحة وانه قد نقل عن نافع المدنى بينهما اى بين الهمزة والياء اه وفى الاتحاف ورد طعن الزمخشرى ومن تبعه كالبيضاوى فى وجه الابدال اه قوله لا ايمان بكسر الهمزة مصدر آمن شامى اى ابن عامر الشامى والباقون بالفتح جمع يمين واجمعوا على فتح الثانية قوله اى ان قضية الايمان الكامل ان لا يخشى المؤمن الا ربه القضية هنا بمعنى المقتضى اى مقتضى ايمان المؤمن الذى يتحقق انه لا ضار ولا نافع الا الله ولا يقدر احد على مضرة

ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم على ترك القتال جردهم لامر به بقوله (قاتلوهم) ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم وتصح نياتهم بقوله (يعذبهم الله بايديكم) يقتلهم (ويخزهم) يذلهم بالاسر والقهر (وينصركم عليهم) يغلبكم عليهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) طائفة منهم وهو خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويذهب غيظ قلوبهم) ما لقوا منهم من المكروه وقد حصل الله هذه المواعيد كلها فكان دليلا على صحة نبوته (ويتوب الله على من يشاء) ابتداء كلام والاخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل ابن عمرو وهي ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم (والله عليم) يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (حكيم) في قبول التوبة (ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اي لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) اي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولما معناه التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله ومراد نفي العلم

ونفع الا بمشيئة الله ان لا يخاف الا من الله ومن خاف الله خاف منه كل شيء ونحصر من حذف متعلق احق المقتضي للعموم اي احق من كل شيء بالخشية فلا ينبغي ان يخشى سواه **قوله** وهم خزاعة هم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عاهد واقريشا عام الحديبية على ان لا يعينوا عليهم بني بكر وكان فيهم قوم مؤمنون عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي موضع سره وفي الحديث كانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم وهو في الاصل ظرف يجعل فيه الثياب اه تفتازاني رح وفي القاموس الخزع كالمنع القطع كالتخزيع والتخلف عن الصحب والخزاعة القطعة تقتطع من الشيء وبلا لام حي من الازد سموا لانهم تخزعوا عن قومهم واقاموا بمكة اه قال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر على خزاعة حتى قتلوا منهم فشفى الله صدور خزاعة من بني بكر حتى اخذ واثارهم منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر ذكره البغوي **قوله** كابي سفيان صخر بن حرب والد يزيد ومعاوية وام حبيبة اولاد ابي سفيان واخوتهم **قوله** عكرمة بن ابي جهل الصحابي ابن عدو الله هو ابو عثمان عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي المخزومي وكان ابو جهل يكنى في الجاهلية بابا الحكم فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ابا جهل وكان ابو جهل وابنه عكرمة من اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل الله ابا جهل يوم بدر كافرا وبقي عكرمة ثم هداه الله تعالى فاسلم عكرمة بعد الفتح بقليل وحسن اسلامه ثم كان من صالحي المسلمين ولما اسلم قال يا رسول الله لا ادع مالا انفقته عليك الا انفقت في سبيل الله مثله واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقة هوازن عام حجة الوداع وله في قتال اهل الردة اثر عظيم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث رضي الله تعالى عنه **قوله** سهيل بن عمرو الصحابي هو ابو يزيد سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن ود بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري احد سادات قريش واشرافهم وخطبائهم اسره المسلمون يوم بدر وعلى يديه انبرم الصلح يوم الحديبية ثم اسلم يوم الفتح وهو والد ابي جندل رضي الله تعالى عنهما

قوله اي بطانة اي صديقا معتمدا عليه

[illegible]

نفي العلوم كقوله علم الله سبحانه ما قيل في تريد ما وجد ذلك مني والمعنى أحسبتم أن تتركوا بلا مجاهدة ولا براءة من

المشركين (والله خبير بما تعملون) من خير أو شر فيجازيكم عليه (ما كان للمشركين) ما صح لهم وما استقام (أن يعمروا مساجد الله) مسجد الله مكي وبصري يعني المسجد الحرام وإنما جمع في القراءة بالجمع لأنه قبلة المساجد وإمامها فعامره كعامر جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد أو أريد جنس المساجد وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو آكد إذ طريقه طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك (شاهدين على أنفسهم بالكفر) باعترافهم بعبادة الأصنام وهو حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته (أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم فيها خالدون) دائمون

قوله ما صح لهم وإنما لم يحمل على نفي الوجود كما هو الظاهر ليطابق الواقع فإنهم عمروها كما يدل عليه قوله الآتي فلا وجه للحمل على نفي الوجود قوله مسجد الله بالتوحيد مكي أي ابن كثير المكي وبصري أي أبو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة والباقون بالجمع قوله وإنما جمع في القراءة بالجمع لأنه قبلة المساجد حاصله إنما جمع للتعظيم كالملائكة في قوله تعالى وإذ قالت الملائكة يا مريم الآية فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الآية وجه التعظيم ما ذكره المصنف رحمه وإمامها بكسر الهمزة جعل المسجد الحرام كالإمام للمساجد لتوجه محاريبها إليه توجه المقتدي لجهة إمامه فيكون التعبير عنه بالجمع مجازا علاقته ما ذكر وإما فتح همزة أمامها فركيك مفوت للمبالغة والمعنى الذي قصده المصنف رحمه فلا تغتر بمن قال إن معناهما واحد قوله رم ما استرم في مختار الصحاح رم الشيء يرم بضم الراء وكسرها رما ومرمة أصلحه اه قوله قمها في المصباح قم البيت قما من باب قتل كنسه اه قوله ومن الذكر درس العلم أي العلوم الشرعية دون العلوم المنسوبة إلى الفلاسفة لا سيما العلم الإلهي اه قنوي رحمه قوله لما علم أن الإيمان بالله قرينة الإيمان بالرسول لاقترانهما في الأذان والإقامة وكلمة الشهادة وغيرها فإنه أينما جرى ذكر الله تعالى يكون ذكره عليه الصلاة والسلام مقارنا لذكره تعالى فلما كانا مزدوجين صارا كالشيء الواحد غير منفك أحدهما عن صاحبه فكان الإيمان به عليه الصلاة والسلام مندرجا تحت ذكر الإيمان بالله تعالى قوله أو دل عليه بقوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة لأن الصلاة لا تتم إلا بالأذان والإقامة والتشهد وهذه الأشياء مشتملة على ذكر النبوة فاكتفى بذكر إقامتها عن ذكر الإيمان به عليه الصلاة والسلام لأن إقامتها توجب الإيمان به عليه الصلاة والسلام ولأن الصلاة والزكاة لما ذكرتا بلام العهد والمعهود من الصلاة والزكاة عند المسلمين ليس إلا الأعمال التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإتيان تلك الأعمال يستلزم الإيمان به عليه الصلاة والسلام قوله والمراد الخشية في أبواب الدين الخ جواب عما يقال كيف قيل ولم يخش إلا الله والحال أن المؤمن يخشى مما يؤذيه ويضره كالظلمة والسباع المهلكة ونحوها ولا يتمالك أن لا يخشى شيئا منها وتقرير الجواب أن المعنى والله أعلم أنه تعالى إذا كلف العبد بشيء من الأمور المتعلقة بالدين كالحج والجهاد ونحوهما وعرض له ما يمنعه من إقامة ذلك الأمر بأن يضره ويفوت عليه شيئا من حقوق نفسه على تقدير إقامة ذلك الأمر الذي كلف به ينبغي أن لا يخاف مما يفوت عليه حق نفسه بل يجتهد في إقامة حق الله تعالى خوفا من غضبه وعقابه

وبالله بالدلالة الالتزامية ووجه الدلالة أن إقامة الصلاة إنما يكون بتصديق مبلغها وكذا الكلام في سائر المبرات اه قنوي رحمه ١٢ عمر فيخصهم

(إنما يعمر مساجد الله) عمارتها رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا لأنها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم (من آمن بالله واليوم الآخر) ولم يذكر الإيمان بالرسول عليه السلام لما علم أن الإيمان بالله قرينة الإيمان بالرسول لاقترانهما في الأذان والإقامة وكلمة الشهادة وغيرها أو دل عليه بقوله (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) وفي قوله (ولم يخش إلا الله) تنبيه على الإخلاص والمراد الخشية في أبواب الدين

بان لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف اذ المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان عسى كلمة اطماع والمعنى انما تستقيم عمارة هؤلاء ويكون معتدا بها عند الله دون من سواهم ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية لابد من مضاف محذوف تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول العباس حين أسر فطفق علي رضي الله عنه يوبخه بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم تذكرمساوينا وتدع محاسننا فقيل أولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي رضي الله عنه بالاسلام والجهاد فصدق الله تعالى عليا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ﴾ من أهل السقاية والعمارة

ولا يختار على رضى الله رضى غيره خوفا من ذلك الغير كما قال تعالى اتخشونهم فالله احق ان تخشوه وقال فلا تخافوهم وخافون فان الخوف من المضار النفسانية امر جبلي لا محذور فيه انما المحذور ترجيح حق نفسه على حق الله تعالى وان يجعل فوات حظ نفسه كعذاب الله **قوله** المحاذير جمع محذور **قوله** يتمالك اى يقدر **قوله** حسم اى قطع لاطماعهم جمع طمع **قوله** سقى من باب رمى وعمر بالتخفيف من باب كتب لان عمر المشددة انما يقال في عمر الانسان لا في العمارة **قوله** ابن الزبير اى عبد الله بن الزبير بن العوام هو ابو بكر ويقال ابو خبيب بضم الخاء المعجمة القريشي الاسدي المكي المدني الصحابي بن الصحابي وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وابوه الزبير احد العشرة المشهود لهم بالجنة وحواري النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول مولود ولد للمهاجرين الى المدينة بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم فاكذبهم الله تعالى فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم اول شيء نزل في جوفه وسماه عبد الله وكناه ابا بكر بكنية جده ابي بكر الصديق وسماه باسمه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا اتفقوا على ستة وانفرد مسلم بحديثين روى عنه اخوه عروة وابن مليكة وعباس بن سهل وثابت البناني وعطاء وعبيدة السلماني وخلائق آخرون **قوله** سقاة الحاج بضم السين جمع ساق وعمرة المسجد الحرام بفتحتين جمع عامر **قوله** طفق اى جعل **قوله** نفك العاني اى الاسير والفك الاطلاق **قوله** شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي القريشي العبدري الحجبي من اهل مكة يكنى باعثمان وقيل ابا صفية وابوه عثمان يعرف بالاوقص قتله علي يوم احد كافرا واسلم شيبة يوم الفتح وقيل اسلم يوم حنين وكان شيبة من خيار المسلمين ودفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة والى ابن عمه عثمان بن طلحة بن ابي طلحة وقال خذوها خالدة مخلدة تالدة الى يوم القيمة يا بني ابي طلحة لا يأخذها منكم الا ظالم وهو جد هؤلاء بني شيبة الذين يلون حجابة البيت الذين بايديهم مفتاح الكعبة الى يومنا هذا توفي في سنة تسع وخمسين وقيل بل توفي ايام يزيد بن معاوية وذكره بعضهم في المؤلفة وحسن اسلامه اه اسد الغابة باختصار

(وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) لا أنتم والمختصون بالفوز دونكم (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم) يبشرهم حمزة (بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ) تنكير المبشر لوقوعه وراء صفة الوصف وتعريف المعروف (لَّهُمْ فِيهَا) في الجنات (نَعِيمٌ مُّقِيمٌ) دائم (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) لا ينقطع لما أمر الله النبي عليه السلام بالهجرة جعل الرجل يقول لابنه ولأخيه ولقرابته انا قد أمرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من تتعلق به زوجته أو ولده فيقول تدعنا بلا شئ فنضيع فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ) أى آثروه واختاروه (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ) أى ومن يتول الكافرين (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) أقاربكم وعشيراتكم أبو بكر (وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا) اكتسبتموها (وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا) فوات وقت نفاقها (وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) وهو عذاب عاجل او عقاب آجل أو فتح مكة (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) والآية تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عند أورع الناس ما يستحب له دينه على الآباء والابناء والاموال والحظوظ (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ) كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التى نصر الله فيها النبى عليه السلام والمؤمنون ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها (وَيَوْمَ) أى واذكروا يوم (حُنَيْنٍ) واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا وبين هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله عليه الصلاة والسلام (إِذْ) بدل من يوم (إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) فادرك المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت فى مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وأبو سفيان بن الحرث ابن عمه آخذا بركابه

قوله يبشرهم بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين والتخفيف من الثلاثى حمزة والباقون بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة قوله مقيم دائم يعنى ان المقيم استعارة للدائم اه شهاب رح قوله واختاروه عطف تفسير قوله عشيراتكم بالالف بعد الراء جمع سلامة لان لكل منهم عشيرة ابو بكر شعبة عن عاصم رح والباقون بغير الف على الافراد اى عشيرة كل منكم قوله نفاقها بفتح النون بمعنى رواجها والرواج ضد الكساد قوله تنعى اى تخير قوله مواقفها بقاف بعدها فاء اى محل مضاف الحرب والوقوف لها قوله حنين واد بين مكة والطائف على ثلاثة اميال من مكة اه شهاب رح قوله هوازن وثقيف هما قبيلتان معروفتان قوله لن نغلب اليوم مجهول من قلة من اجلها صفة لمحذوف اى لن نغلب اليوم غلبة ناشئة من قلة والمراد اثبات الغلبة بالكثرة كناية قوله فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ساءته عليه الصلاة والسلام تلك الكلمة لان فيها اعتمادا على الكثرة واعتبارا لها ولا يليق بهم الاعتماد الا على الله ونصرته فلذلك اعلمهم الله تعالى بقوله اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا ثم وليتم مدبرين انهم ليسوا بكثرتهم يغلبون وانما يغلبون بنصر الله اياهم فلما نظروا فى ذلك اليوم الى كثرتهم انهزموا ثم تداركهم بنصره حين التجأوا اليه تعالى وتضرعوا قوله فلهم الفل بفتح وتشديد المنهزم يقع على الواحد وغيره قوله فى مركزه اى مقره ومحله الاول قوله وابو سفيان بن الحارث ابن عمه صلى الله عليه وسلم فانه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف واختلفوا فى اسمه فقال هشام بن الكلبى وابراهيم بن المنذر والزبير بن بكار وغيرهم اسم ابى سفيان هذا المغيرة وقال آخرون اسمه كنيته لا اسم له غيره وهو اخو النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ارضعتها حليمة وكان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم هو وجعفر بن ابى طالب والحسن بن على وقثم بن العباس رضى الله تعالى عنهم اجمعين

فقال للعباس صح بالناس وكان صيتا فنادى باصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وهذا دعاء موسى عليه السلام يوم انفلاق البحر

وكان شاعرا اسلم وحسن اسلامه وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وابلى فيها بلاء حسنا وهو من فضلاء الصحابة وقال ابو سفيان عند موته لا تبكوا على فلم افعل خطيئة منذ اسلمت توفي بالمدينة سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب وقيل توفي سنة خمس عشرة رض **قوله** صح امر من الصيحة بوزن بع **قوله** صيتا بتشديد الياء اى جهوري الصوت شديده وهو بيان لسبب تخصيصه بالامر **قوله** يا أصحاب الشجرة المذكورين في قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة كانه رضى الله تعالى عنه قصد بهذا النداء تذكيرهم ببيعتهم والتنبيه على ان من كان حاله هذا فكيف يفر مع ان النبي صلى الله عليه وسلم في مركزه **قوله** البيض في المصباح شئ ابيض ذو بياض وهو اسم فاعل والانثى بيضاء والجمع بيض والاصل بضم الباء لكن كسرت لمجانسة الياء اه باختصار **قوله** خيول جمع خيل **قوله** بلق في مختار الصحاح البلق سواد وبياض وكذا البلقة بالضم يقال فرس ابلق وفرس بلقاء اه **قوله** سبى النساء السبى الاسر والذرارى جمع ذرية **قوله** نجس بالكسر نجسا بفتحتين **قوله** قذرا قذرا من باب تعب **قوله** فلا يقربوا المسجد الحرام قيل المراد بالمسجد الحرام نفس المسجد وقيل جميع الحرام وهو الاقرب لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك لان موضع التجارات ليس هو عين المسجد فلو كان المقصود من هذه الآية المنع من المسجد خاصة لما خافوا بسبب هذا المنع وانما يخافون العيلة اذا منعوا من حضور الاسواق والمواسم يؤكد هذا قوله سبحانه تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام مع انهم اجمعوا على انه انما رفع الرسول عليه الصلاة والسلام من بيت ام هانئ ويؤيده قوله عليه السلام لا يجتمع دينان في جزيرة العرب وهي من اقصى عدن ابين الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام عرضا واعلم ان جملة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة اقسام القسم الاول الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال ذميا كان ومستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا يأذن له في دخوله بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وان دخل مشرك في الحرم متواريا فمرض فيه اخرجناه مريضا وان مات ودفن ولم نعلم نبشناه واخرجنا عظامه اذا امكن هذا مذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم وانما يمنع من الحج والعمرة والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر

البحر (فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اى ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا موضعا تفرون اليه عن اعدائكم فكانما ضاقت عليكم (ثم وليتم مدبرين) منهزمين (ثم انزل الله سكينته) رحمته التى سكنوا بها واطمأنوا (على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها) يعنى الملائكة وكانوا ثمانية آلاف وخمسة آلاف وستة عشر الفا (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر وسبى النساء والذرارى (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) وهم الذين اسلموا منهم (والله غفور) بستر كفر العبد بالاسلام (رحيم) يغفرون بعد الانهزام رب

(يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) اى ذو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم وجعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها (فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية (بعد عامهم هذا)

وهو عام تسع من الهجرة حين أمر أبو بكر رضي الله عنه على الموسم ويكون المراد من نهي القربان النهي عن الحج والعمرة وهو مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي رحمه الله يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين أن يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) أي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب (فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ) من الغنائم أو المطر والنبات أو من متاجر بحيج الاسلام (إِنْ شَاءَ) هو تعليم لتعليق الامور بمشيئة الله تعالى لتنقطع الآمال اليه (إِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ) باحوالكم (حَكِيْمٌ) في تحقيق آمالكم أو عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم وأراد ونزل في أهل الكتاب (قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ) لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة (وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون أن لا أكل في الجنة ولا شرب (وَلَا يُحَرِّمُوْنَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ) لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة أو لا يعملون بما في التوراة والانجيل (وَلَا يَدِيْنُوْنَ دِيْنَ الْحَقِّ) ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده (مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتَابَ) بيان للذين قبله وأما المجوس فملحقون باهل الكتاب في قبول الجزية وكذا الترك والهنود وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما روى الزهري ان النبي عليه السلام صالح عبدة الاوثان على

دخولها بالاذن ولكن لا يقيم اكثر من ثلاثة ايام لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت الى قابل لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخل المساجد الا باذن مسلم اه شيخ زاده رح **قوله** وقيل نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه قال صاحب الكشاف وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم كله وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين عن ان يقربوا راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد ان يمنعوا عن تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك هذا لفظه ويفهم منه ان للآية محملا آخر سوى الحمل على الحج والعمرة اعني المنع عن التولي وعلى كليهما يمكن حمل عبارة الهداية وان كان بعيدا بحسب اللفظ حيث قال ولنا ان النبي صلى الله عليه وسلم انزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار ولان الخبث في اعتقاده فلا يؤدي الى تلويث المسجد والآية محمولة على الحضور استيلاء واستعلاء او طائفين عراة كما كانت عادتهم في الجاهلية هذا لفظه فقوله استيلاء واستعلاء اشارة الى الوجه الاخير وقوله او طائفين عراة الى الوجه الاخير وقوله او طائفين عراة الى الوجه الاول والله اعلم اه التفسيرات الاحمدية **قوله** فقرا اى عيلا من عال بمعنى افتقر قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى **قوله** الارفاق جمع رفق وهو المنفعة **قوله** حجيج جمع حاج **قوله** ان شاء قيده بالمشيئة مع ان القيد بها ينافي ما هو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد الفائدة الاولى ان لا يعتمد على حصول هذا المطلوب الموعود بل يكون الانسان ابدا متضرعا الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات والثانية ان الاغناء الموعود ليس يجب عليه تعالى بل هو متفضل به في ذلك ولا يتفضل به الا عن مشيئته وارادته والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص بل بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان وكان ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لاحظ هذه الحكمة في دعائه بقوله وارزق اهله من الثمرات فان من التبعيضية في ذلك الدعاء بمنزلة قيد ان شاء في هذا الوعد اه شيخ زاده رح **قوله** الزهري هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني وهو تابعي رضي الله تعالى عنه

قوله حتى يعطوا الجزية الخ ولما كان ههنا بيان الجزية لابد من بيان قدرها وبيان من يجب عليه ومن لايجب عليه فاعلم انه قد ذكر في كتب الفقه ان الجزية نوعان جزية يقع عليها الاتفاق والصلح فيقدر بحسب ذلك وجزية يبتدأ الامام بوضعها وذلك على الغني ثمان واربعون درهما يأخذ في كل شهر أربعة دراهم وعلى المتوسط نصفها وهو اربعة وعشرون درهما وعلى فقير يكسب ربعها وهو اثنا عشر درهما ولايجب على فقير لايكسب ولا على صبي وامرأة ومملوك واعمى وزمن وراهب لايخالط وعند الشافعي رضي الله تعالى عنه اقل الجزية في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير فيجب على كل منهما هذا المقدار على السواء نص به في البيضاوي ودلائل كل ذلك مذكورة في موضعها بتمامها قوله مواتية بالمثناة الفوقية من المواتاة بمعنى الموافقة قوله الصغار بالفتح الذل قوله الذل بالضم ضد العز قوله يتلتل تلتلة في مختار الصحاح تلتله زعزعه واقلعه وزلزله قوله يؤخذ بتلبيبه في لسان العرب التلبيب من الانسان ما في موضع اللبب من ثيابه ولبب الرجل جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ثم قبضه وجره واخذ بتلبيبه كذلك وهو اسم كالتمتين التهذيب يقال اخذ فلان بتلبيب فلان اذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه عند صدره وقبض عليه يجره اه قوله ويقال له اد يا ذمي ذكر في كتب الفقه انه يميز الذمي في زيه ومركبه وسرجه وسلاحه فلا يركب خيلا ولايعمل بسلاح ويظهر الكستيج وهو الخيط الذي يكون معهم ويركب على سرج كالاكاف وميزت نساءهم في الطريق لئلا تشتبه بنساء المسلمين ويعلم على دورهم اي يجعل على بيوتهم كيلا يتوهم السائل انه بيت المسلم فيستغفر له فانظروا يا ايها المؤمنون هل في هذا الزمان ذمي وتفكروا يا ايها المسلمون ان هم الا حربي ومايعقلها الا العالمون وقد طال الكلام في زماننا في بيان الذمي والحربي بالافراط والتفريط والحق ما بينه بعض مشائخنا سلمه الله تعالى في بعض رسائله فطالعه ان شئت وقد ذكر في تحقيقه الاعظم اثنائه كلاما لامزيد عليه فليرجع اليه اه التفسيرات الاحمدية قوله يزخ في قفاه في لسان العرب زخ في قفاه يزخ زخا دفع وقال ابن دريد كل دفع زخ اه قوله كلهم او بعضهم روى سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك ابن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لاتزعم ان عزير ابن الله فانزل الله هذه الآية وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء فعلى هذين القولين القائل لهذه المقالة جماعة من اليهود او واحد وانما نسب ذلك الى اليهود في وقالت اليهود جريا على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد تقول العرب فلان يركب الخيل وانما يركب فرسا واحدا منها وتقول العرب فلان يجالس الملوك ولعله لم يجالس

الجزية الا من كان من العرب (حتى يعطوا الجزية) الى أن يقبلوها وسميت جزية لانه يجب على أهلها أن يجزوه أي يقضوه أو هي جزاء على الكفر على التحميل في تذليل (عن يد) أي عن يد مواتية غير ممتنعة ولذا قالوا أعطى بيده اذا انقاد وقالوا نزع يده عن الطاعة أو حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ (وهم صاغرون) أي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو أن يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له أد الجزية يا ذمي وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام (وقالت اليهود) كلهم أو بعضهم (عزير ابن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم عجمي ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه

الا واحدا منهم وروى عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال انما
قالت اليهود ذلك من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم
فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت وانساهم
التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه التوراة فبينما
هو يصلي مبتهلا الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فاذن
في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها الى فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء
الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير
على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال
الكلبي ان بخت نصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة
كان عزير اذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس و
ليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله لهم عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما
اماته الله مائة سنة قال فاتى ملك باناء فيه ماء فشرب منه فمثلت له التوراة في صدره
فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها لهم من
صدره ثم ان رجلا منهم قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية
ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر
حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود
عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود جميعا ثم انه
انقطع واندرس فاخبر الله به عنهم واظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان
خبر الله عز وجل اصدق واثبت من انكارهم اه خازن قوله ومن نون اي قرأ
بالتنوين مكسورا على الاصل وهو عاصم وعلي الكسائي وكذا يعقوب البصري وليس من
السبعة فقد جعله عربيا من التعزير وهو التعظيم فهو اسم امكن والباقون بغير تنوين
قوله وقالت النصارى المسيح ابن الله قال في الخازن واما قول النصارى المسيح ابن
الله فكان السبب فيه انهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى على نبينا وعليه الصلاة
والسلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم
وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من اصحاب عيسى
على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا
والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني ساحتال واضلهم
حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد الى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه واظهر الندامة
والتوبة ووضع التراب على راسه ثم اتى الى النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم
بولص فقد نوديت من السماء انه ليس لك توبة حتى تتنصر وقد تبت واتيتكم فادخلوه
الكنيسة [illegible] وادخلوه بيتا منها لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج و

ومن نون وهم عاصم وعلي فقد
جعله عربيا (وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم) أي قول لا يعضده
برهان ولا يستند الى بيان
فما هو الا لفظ يفوهون به
فارغ عن معنى تحته كالالفاظ
المهملة (يضاهئون قول
الذين كفروا من قبل) لا بد
فيه من حذف مضاف تقديره
يضاهي قولهم قولهم ثم حذف
المضاف وأقيم الضمير المضاف
اليه مقامه فانقلب مرفوعا
يعني ان الذين كانوا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى
يضاهي قولهم قول قدمائهم
يعني انه كفر قديم فيهم غير
مستحدث أو الضمير للنصارى
أي يضاهي قولهم المسيح ابن
الله قول اليهود عزير ابن الله
لانهم أقدم منهم يضاهئون
عاصم وأصل المضاهاة
المشابهة والاكثر ترك الهمز
اشتقاقا من قولهم امرأة
ضهياء وهي التي اشبهت الرجال
في عدم الحيض كذا قال الزجاج

قال قد نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا شانه فيهم ثم انه عمد الى ثلاثة
رجال اسم الواحد منهم نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم نسطوران عيسى
ومريم والاله ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان ولكنه ابن الله وعلم ملكان
ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلوة
وقال له انت خالصتي وادع الناس لما علمتك وامره ان يذهب الى ناحية من البلاد
ثم قال لهم اني رايت عيسى في المنام وقد رضي عني وقال لكل واحد منهم اني ساذبح
نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق اولئك الثلاثة فذهب
واحد الى الروم و واحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية اخرى واظهر كل واحد
منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا
ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله وقال الامام فخر الدين الرازي رح
بعد ان حكى هذه الحكاية والاقرب عندي ان يقال لعله ذكر لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما
ورد لفظ الخليل في حق ابراهيم على سبيل التشريف فبالغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوة الحقيقية والجهال
قبلوا ذلك منهم وفشا هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام
والله اعلم بحقيقة الحال اه **قوله** ويعضده اي يعينه **قوله** كالالفاظ المهملة فان
القول بان له تعالى ولدا ليس له معنى يقبله العقل للعلم بانه تعالى منزه عن الحاجة
والشهوة والصاحبة فما هو الا مجرد لفظ يقال بالفم كالمهمل **قوله** يضاهؤن بكسر الهاء
وهمزة مضمومة بعدها فوا وعاصم والباقون بضم الهاء وواو بعدها فهي بمعنى واحد
وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت وضاهيت **قوله** امراة ضهياء بلا همزة **قوله**
الزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد النحوي رح **قوله** احقاء جمع حقيق بمعنى خليق اي
لائق **قوله** احبارهم علماؤهم ورهبانهم نساكهم الاحبار جمع حبر وقيل جمع حبر
بالكسر وقيل هما لغتان بمعنى وهو الفقيه العالم ذميا كان او مسلما بعد ان يكون من اهل
الكتاب قال اهل المعنى الحبر العالم الذي صناعته يحبر المعاني بحسن البيان عنها والراهب
الذي تمكنت الخشية والرهبة من قلبه وظهرت آثار الرهبة على وجهه ولسانه فصار
الاحبار مختصا بعلماء اليهود من ولد هارون على نبينا وعليه الصلاة والسلام والرهبان
بعلماء النصارى اصحاب الصوامع اه شيخ زاده رح **قوله** نور عظيم مستفاد من اضافة
النور الى الله تعالى **قوله** منبث اي منتشر **قوله** اجرى ويأبى الله مجرى لا يريد الله ان يعني
الاستثناء المفرغ وان اختص بالنفي لانه قد يمال مع المعنى القرائن ومناسبة المقامات
فيجرى بعض الايجابات مجرى النفي في صحة التفريغ معها كما قيل في قوله تعالى فشربوا
منه الا قليلا منهم وهذا ما يقال انه لا يجري في الاثبات الا ان يستقيم المعنى ولو اكتفى
بمجرد جعل المثبت بمعنى نفي مقابله لجرى في كل مثبت كرهت بمعنى ما اردت وابغضت
بمعنى ما احببت وهكذا

(قاتلهم الله) أي هم أحقاء بأن
يقال لهم هذا (أنى) كيف (يؤفكون) كيف
يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان
(اتخذوا) أي أهل الكتاب
(أحبارهم) علمائهم (ورهبانهم)
نساكهم (أربابا) آلهة (من دون
الله) حيث أطاعوهم في تحليل ما
حرم الله وتحريم ما أحل الله كما
يطاع الارب في أوامرهم ونواهيهم
(والمسيح ابن مريم) عطف على
احبارهم أي اتخذوه ربا حيث
جعلوه ابن الله (وما أمروا إلا
ليعبدوا إلها واحدا) يجوز
الوقف عليه
لان ما بعده يصلح ابتداء ويصلح
وصفا لواحد (لا إله إلا هو
سبحانه عما يشركون) تنزيها عن
الاشراك (يريدون أن يطفئوا
نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا
أن يتم نوره ولو كره الكافرون)
مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب
بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم
منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده
ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق
ليطفئه بنفخه أجرى ويأبى الله مجرى
لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة
يريدون ولا يقال كرهت أو
أبغضت الا زيدا (هو الذي أرسل
رسوله) محمدا عليه السلام

(بِالْهُدٰى) بالقرآن (وَدِيْنِ الْحَقِّ) الاسلام (لِيُظْهِرَهٗ) ليعليه (عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ) على أهل الاديان كلهم أو ليظهر دين الحق على كل دين (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْاَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ النَّاسِ) استعار الاكل للاخذ (بِالْبَاطِلِ) أي بالرشا في الاحكام (وَيَصُدُّوْنَ) سفلتهم (عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) دينه (وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) يجوز أن يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين ذميمتين فيهم أخذ الرشا وكنز الاموال والضن بها من الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين و يقرن بينهم وبين المرتشين من أهل الكتاب تغليظا و عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا و لقد كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم كعبد الرحمن بن عوف

قوله ليظهره ليعليه على الدين كله قال ابو هريرة والضحاك رض ذلك عند نزول عيسى على نبينا و عليه الصلاة والسلام فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابي هريرة في حديث نزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام واخرج مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله اني كنت اظن حين انزل الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة تتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم **قوله** بالرشا جمع رشوة في المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له او يحمله على ما يريد وجمعها رشى مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشى بالضم ايضا و رشوته رشوا من باب قتل اعطيته رشوة فارتشى اى اخذ اه **قوله** سفلتهم في مختار الصحاح السفلة بكسر الفاء السقاط من الناس يقال هو من السفلة ولا تقل هو سفلة لانها جمع والعامة تقول رجل سفلة من قوم سفل وبعض العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس فتنقل كسرة الفاء الى السين اه **قوله** الضن في مختار الصحاح ضن بالشيء يضن بالفتح ضنا بالكسر وضنانة بالفتح اى بخل فهو ضنين به اه **قوله** كعبد الرحمن بن عوف الصحابي هو ابو محمد عبد الرحمن ابن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري المدني كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وامه الشفا بنت عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين اسلم عبد الرحمن قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو احد الثمانية السابقة الى الاسلام واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر واحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واحد الستة الذين هم اهل شورى الذين اوصى اليهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم بالخلافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وكان من المهاجرين الاولين وهاجر الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وكان كثير الانفاق في سبيل الله اعتق في يوم احدا وثلاثين عبدا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وستون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بخمسة روى عنه ابن عمر وابن عباس وجابر وانس وجبير بن مطعم وغيرهم من الصحابة خلائق من التابعين منهم بنوه ابراهيم وحميد ومصعب بنو عبد الرحمن توفي سنة ثنتين وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وهو ابن ثنتين وسبعين وقيل خمس وسبعين

عبد الرحمن بن عوف رض

وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتناء مباح لا يذم صاحبه ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما دنانير ودراهم فهو كقوله و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا أو أريد الكنوز والأموال أو معناه ولا ينفقونها والذهب كما أن معنى قوله * فانى وقيار بها لغريب * وقيار كذلك وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون التمول وأثمان الاشياء و ذكر كنزهما دليل على ما سواهما ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ومعنى قوله ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ان النار تحمى عليها أى توقد وانما ذكر الفعل لانه مسند الى الجار والمجرور أصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان حذفت القصة قلت رفع الى الامير ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وخصت هذه الاعضاء لانهم كانوا اذا أبصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم أو معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم [illegible] ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [illegible] ما كنزتموه لتنتفع به نفوسكم [illegible] ﴿فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [illegible]

وقيل ثمان وسبعين ودفن بالبقيم رضى الله تعالى عنه قوله طلحة بن عبيد الله الصحابى احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابى بكر واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجود وهو من المهاجرين الاولين ولم يشهد بدرا ولكن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره لمن حضر وشهد احدا وما بعدها من المشاهد كان ابو بكر رضى الله تعالى عنه اذا ذكر احدا قال ذلك يوم كان كله لطلحة روى طلحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا واتفقا منها على حديثين وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثلاثة قتل رضى الله تعالى عنه يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وهذا لا خلاف فيه وكان عمره اربعا وستين سنة وقيل ثمانيا و خمسين وقيل اثنين وستين وقبره بالبصرة مشهور يزار ويتبرك به روى عنه بنوه موسى وعيسى ويحيى وعامر بن سعد وخلائق غيرهم من التابعين رضى الله تعالى عنه قوله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتناء مباح الخ فى مختار الصحاح قنوت الغنم وغيرها قنوة وقنية ايضا قنية بكسر القاف وضمها فيهما اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة واقتناء المال وغيره اتخاذه اه قوله فانى وقيار بها لغريب اوله فمن يك امسى بالمدينة رحله * وهو لضابئ بن الحارث البرجمى وقيار قيل هو اسم جمل ضابئ بن الحارث وقيل هو اسم لفرسه يقول من كان بالمدينة بيته ومنزله فلست منها ولا لى بها منزل وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حبسه لجرية اقترفها وذلك انه استعار كلبا من بعض بنى نهشل يقال له قرحان فطال مكثه عنده وطلبوه فامتنع عليهم فعرضوا له واخذوه منه فغضب فرمى امهم بالكلب وله فى ذلك شعر معروف فاعتقله عثمان فى حبسه الى ان مات عثمان رضى الله تعالى عنه وكان هم بقتل عثمان الامر بحبسه وبهذا يقول هممت ولم افعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله * اه لسان العرب قوله قانون التمول القانون لفظ رومى معرب جمعه قوانين وهو فى الاصل بمعنى المسطر ثم استعمل بمعنى الاصل [illegible] قوله ازوروا فعل ماض من باب [illegible] قوله [illegible] تكنزون [illegible] موصولية [illegible] قوله [illegible]

[illegible] ﴿عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [illegible]
[illegible] احكام الشرع تبتنى على الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية [illegible] و

فی اللوح (یَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ مِنْهَآ اَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) ثلاثة سرد ذو القعدة للقعود عن القتال وذو الحجة للحج والمحرم لتحریم القتال فیه وواحد فرد وهو رجب لترجیب العرب ایاه أی لتعظیمه (ذٰلِكَ الدِّیْنُ الْقَیِّمُ) أی الدین المستقیم لا ما یفعله أهل الجاهلیة یعنی أن تحریم الاربعة الاشهر هو الدین المستقیم ودین ابراهیم واسمعیل وکانت العرب تمسکت به فکانوا یعظمونها ویحرمون القتال فیها حتی أحدثت النسئ فغیروا (فَلَا تَظْلِمُوْا فِیْهِنَّ) فی الحرم أو فی الاثنی عشر (اَنْفُسَكُمْ) بارتکاب المعاصی (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِیْنَ كَآفَّةً) حال من الفاعل أو المفعول (كَمَا یُقَاتِلُوْنَكُمْ كَآفَّةً) جمیعا (وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِیْنَ) أی ناصرهم حثهم علی التقوی بضمان النصرة لأهلها (اِنَّمَا النَّسِیْٓءُ) بالهمزة مصدر نسأه اذا أخره وهو تأخیر حرمة الشهر الی شهر آخر وذلك انهم کانوا أصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق علیهم ترك المحاربة فیحلونه ویحرمون مکانه شهرا آخر حتی رفضوا تخصیص الاشهر الحرم بالتحریم فکانوا یحرمون من بین شهور العام أربعة أشهر (زِیَادَةٌ فِی الْكُفْرِ) أی هذا الفعل منهم زیادة فی کفرهم (یُضَلُّ) کوفی غیر أبی بکر (بِهِ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا) بالنسئ والضمیر فی (یُحِلُّوْنَهٗ عَامًا وَّیُحَرِّمُوْنَهٗ عَامًا) للنسئ أی اذا أحلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه فی العام القابل (لِّیُوَاطِـُٔوْا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ) لیوافقوا العدة التی هی الاربعة ولا یخالفوها وقد خالفوا التخصیص الذی هو أحد الواجبین واللام تتعلق بیحلونه ویحرمونه أو بیحرمونه فحسب وهو الظاهر (فَیُحِلُّوْا مَا حَرَّمَ اللّٰهُ) أی فیحلوا بمواطأة العدة وحدها من غیر تخصیص ما حرم الله من القتال أو من ترك الاختصاص للاشهر بعینها (زُیِّنَ لَهُمْ سُوْٓءُ اَعْمَالِهِمْ) زین الشیطان لهم ذلك فحسبوا أعمالهم القبیحة حسنة (وَاللّٰهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الْكٰفِرِیْنَ) هدایة اختیار بل یخذلهم حال اختیارهم الثبات علی الکفر (یٰٓاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مَا لَكُمْ اِذَا قِیْلَ لَكُمُ انْفِرُوْا) اخرجوا (فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ اثَّاقَلْتُمْ) تثاقلتم وهو أصله الا أن التاء أدغمت فی الثاء فصارت ثاء ساکنة فدخلت ألف الوصل لئلا یبتدأ بالساکن أی تباطأتم (اِلَی الْاَرْضِ) ضمن معنی المیل والاخلاد فعدی بالی أی ملتم الی الدنیا وشهواتها وکرهتم مشاق السفر ومتاعبه أی ملتم الی الاقامة بارضکم ودیارکم وکان ذلك فی غزوة تبوك استنفروا فی وقت عسرة وقحط وقیظ بعد الشدة بکثرة العدو فشق علیهم ذلك وقیل ما خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم فی غزوة الا وری عنها بغیرها الا فی غزوة تبوك لیستعد الناس تمامه

ما مصدریة وقدر المضاف اذ نفس الکذ لیس بعد وق قوله ثلاثة سرد ای متوالیة من سرد العدد تابعه قوله ذو القعدة بکسر القاف وفتحها اه قنوی رح قوله ذو الحجة بکسر الحاء قوله والمحرم لا یستعمل بغیر الالف واللام لکونه علما بالغلبة ولا یجوز فی الاعلام التصرف والتغییر قوله وقاتلوا المشرکین کافة الخ اختلف العلماء فی تحریم القتال فی الاشهر الحرم فقال قوم کان کبیرا حراما ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشرکین کافة یعنی فی الاشهر الحرم وفی غیرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخراسانی والزهری وسفیان الثوری قالوا لان النبی صلی الله علیه وسلم غزا هوازن بحنین وثقیفا بالطائف وحاصرهم فی شوال وبعض ذی القعدة وقال آخرون انه غیر منسوخ قال ابن جریج حلف بالله عطاء بن ابی رباح ما یحل للناس ان یغزوا فی الحرم ولا فی الاشهر الحرم وما نسخت الا ان یقاتلوا فیها اه خازن قوله النسئ بالهمزة المضمومة الممدودة بعد الیاء وهو قراءة الجمهور وقرأ ورش بابدال الهمزة یاء وادغام الیاء التی قبلها فیها فیصیر اللفظ بیاء مشددة قوله یضل بضم الیاء وفتح الضاد مبنیا للمفعول من اضل معدی ضل کوفی غیر ابی بکر شعبة عن عاصم ای حفص وحمزة والکسائی وخلف وقرأ یعقوب بضم الیاء وکسر الضاد مبنیا للفاعل من اضل وفاعل یضل ضمیر الباری تعالی أو الذین کفروا والمفعول محذوف ای اتباعهم والباقون بفتح الیاء وکسر الضاد بالبناء للفاعل من ضل وفاعله الموصول قوله أو یحرمونه فحسب ای فقط وهو الظاهر وهو مقتضی مذهب البصریین فانهم یعملون الثانی من المتنازعین لقربه ومذهب الکوفیین یقتضی ان تکون متعلقة بیحلونه لانهم یعملون الاول لسبقه قوله قیظ شدة حر الصیف قوله الشقة بالضم والکسر مسافة بعیدة یشق قطعها قوله الا وری عنها ای سترها واظهر غیرها قوله العدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما

لـ فی المصباح سرد من الحلی یسرد سرد الی باب قتل اتبعت بعضه علی بعض الولاء وقیل للاعرابی اتعرف الاشهر الحرم فقال ثلاثة سرد وواحد فرد اه منه عفی عنهم

(أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ) بدل الآخرة (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ) في جنب الآخرة (إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنفِرُوا)
الى الحرب (يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا) سخط عظيم على المتثاقلين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق
يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وأنه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم
فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول عليه السلام لان الله وعده أن يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كائن لا محالة
(وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من التبديل والتعذيب وغيرهما (قَدِيرٌ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) الا تنصروه فسينصره من نصره حين
لم يكن معه الا رجل واحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)
أسند الاخراج الى الكفار لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم أخرجوه (ثَانِيَ اثْنَيْنِ) أحد اثنين كقوله ثالث ثلاثة
وهما رسول الله وأبو بكر وانتصابه
على الحال (إِذْ هُمَا) بدل من إذ
أخرجه (فِي الْغَارِ) هو نقب في أعلى
ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة
ساعة مكثا فيه ثلاثا (إِذْ يَقُولُ)
بدل ثان (لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ
اللَّهَ مَعَنَا) بالنصرة والحفظ قيل
طلع المشركون فوق الغار فأشفق
أبو بكر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان تصب اليوم
ذهب دين الله فقال عليه السلام
ما ظنك باثنين الله ثالثهما و
قيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين
فباضتا في أسفله والعنكبوت
فنسجت عليه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم
فجعلوا يترددون حول الغار و
لا يفطنون قد أخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة (فَأَنزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ) ما ألقى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه (عَلَيْهِ) على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على أبي بكر
لانه كان يخاف وكان عليه السلام ساكن القلب (وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا) هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته و
أيده بالملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي دعوتهم الى الكفر (السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ) دعوته الى الاسلام
(هِيَ) فصل (الْعُلْيَا) وكلمة الله بالنصب يعقوب بالعطف والرفع على الاستئناف أوجه اذ هي كانت عالية (وَاللَّهُ عَزِيزٌ)
يعز بنصره أهل كلمته (حَكِيمٌ) يذل أهل الشرك بحكمته (انفِرُوا خِفَافًا) في النفور لنشاطكم له (وَثِقَالًا) عنه لمشقته أو خفافا
لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها أو خفافا من السلاح وثقالا منه أو ركبانا ومشاة أو شبابا وشيوخا أو مهازيل

اعددته من مال او سلاح او غير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف اهـ مصباح قوله سخط في
مختار الصحاح السخط بفتحتين والسخط بوزن القفل ضد الرضاء وقد سخط اي غضب بابه
طرب فهو ساخط اهـ قوله لا محالة اي لا بد قوله اسند الاخراج الى الكفار مع ان المسند
اليهم ليس الا الهم باخراجه او قتله وهو عليه الصلاة والسلام انما خرج باذن الله تعالى
لا باخراج الكفرة اياه قوله نقب بفتح النون وسكون القاف اي ثقب اي كوة في أعلى ثور بفتح
الثاء وسكون الواو وفسره المصنف بقوله وهو جبل في يمنى مكة اي في الجهة يمنى والمراد
بالجهة اليمنى ما يلي المغرب اهـ قنوى قوله مكثا فيه ثلاثا اي ثلاث ليال قوله طلع المشركون
اي اشرفوا قوله فاشفق اي خاف قوله ما ظنك باثنين الخ اي اتظن بهما [illegible]
قوله يترددون بمعنى يجيئون ويذهبون مرارا قوله يفطنون من باب تعب وقتل قوله
لسائر الصحابة في المصباح اتفق اهل اللغة ان سائر الشيء باقيه قليلا كان او كثيرا قال
الصغاني سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى
الجميع من لحن العوام اهـ قوله وكلمة الله بالنصب اي بنصب التاء يعقوب البصري وليس من
السبعة بالعطف على كلمة الذين والباقون بالرفع على الابتداء وهو ابلغ كما في البيضاوي لما
فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار
ولذا وسط الفصل قوله مشاة جمع ماش قوله شبابا جمع شاب في مختار الصحاح الشباب
جمع شاب وكذا الشبان والشباب ايضا الحداثة اهـ قوله مهازيل في لسان العرب الهزال
نقيض السمن وقد هزل الرجل والدابة هزالا على ما لم يسم فاعله وهزل هو هزلا وهزالا

وسمانا أو صحاحا ومراضا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ايجاب

اه وايضا فيه وفي الهزال يقال هُزِلَ الرجل يُهْزَل فهو مهزول اه قوله سمانا جمع سمين في لسان العرب السمن نقيض الهزال و السمين خلاف المهزول وشئ سامن وسمين والجمع سمان اه باختصار قوله او صحاحا جمع صحيح في المصباح صح الشئ يصح من باب ضرب فهو صحيح والجمع صحاح مثل كريم وكرام اه ومراضا جمع مريض اه لسان العرب وفي التفسيرات الاحمدية ان كان معناه صحاحا ومراضا كان منسوخا لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة بقوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وبقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الآية وانه ناسخ للآيات التي نهي فيها عن القتال مثل قوله تعالى وما عليك الا البلاغ وامثاله وقد اورد صاحب البيضاوي كلاما يدل على انه ان كان معناه صحاحا ومراضا كان منسوخا بقوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج حيث قال وصحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج الآية وكذلك قال صاحب الكشاف ثم قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ثم نقل عن صفوان والزهري ما يدل على بقائها سواء كان ندبا او وجوبا وفي الحسيني عن اسباب النزول انه نزل حين تخلف جماعة من غزوة تبوك بحيلة حمل الاثقال فقيل لهم انفروا خفافا عن الاحمال وثقالا معها ولم يتعرض صاحب المدارك والامام الزاهد بنسخه ولا عدمه على احد من التقدير وكلام صاحب الهداية في اول باب الجهاد يدل على ان الآية محمولة على النفير العام من غير نسخ مطلقا حيث قال الا ان يكون النفير عاما فحينئذ يصير من فروض الاعيان لقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا الآية وصاحب الاتقان قد جعل الآية منسوخة بالآيات الثلاث مطلقا سواء كان بمعنى صحاحا ومراضا او غيره واعم من ان يكون النفير عاما اولا وان يكون الامر للوجوب اولا هذا ما قالوا واقول قد تقرر بين الفقهاء ان النفير اذا كان عاما فرض الخروج على المسلمين جميعا سوى الاعمى والمقعد والاقطع و اشباههم واذا لم يكن النفير عاما يكون الخروج فرض كفاية ان اقامه البعض سقط عن الباقين وان تركوا اثموا فان لم يكن الآية محمولة على النفير العام ثم ان كان الامر للوجوب يكون الآية منسوخة باي معنى اخذ الخفاف والثقال لان التعميم حاصل على جميع معانيها او يكون محمولة على غزوة تبوك خاصة وان كان الامر للندب كانت الآية باقية على جميع من المعاني وان كانت الآية محمولة على النفير العام والامر للوجوب فحينئذ يكون منسوخة على تقدير ان يكون معناه صحاحا ومراضا سواء كان بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة او بقوله تعالى ليس على الاعمى حرج الآية او بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وان كان الامر للندب حينئذ ففي نسخها وعدمه احتمال والاولى عدمه واعلم ان قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة دال بالالتزام على عدم وجوب القتال على المرضى والآيتان الباقيتان تدلان بالمطابقة على ذلك وان المريض في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج مقابل للاعمى والاعرج وهو ما عام منهما او مباين لهما ولكن العرف العام يطلق المريض على الاعمى والاعرج فيكون عاما ولما لم يكن نفي الاخص مستلزما لنفي الاعم قال ولا على المريض حرج وفي قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى مقابل بالضعفاء فيكون بالضعفاء هو الشيخ الفاني ونحوه ويشتمل المرضى الاعمى والاعرج ايضا وبالجملة فعلم ان المريض لا يفرض عليه الجهاد وان كان النفير عاما ولكن المريض قد يطلق على ذي مرض مثل الحمى ووجع الرأس كما في قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او قوله تعالى ان كنتم مرضى وقد يطلق على مثل الاعمى والاعرج والمقعد والاقطع والزمن والمريض المذكور في مقابلة الصحيح في قوله صحاحا ومراضا ان كان هو وافقا للمريض الذي في الناسخ في اي اطلاق كان كان نسخه به

الجهاد بهما ان أمكن أو باحدهما على حسب الحال والحاجة (في سبيل الله ذلكم) الجهاد (خير لكم) من تركه (ان كنتم تعلمون)
كون ذلك خيرا فبادروا اليه ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين (لو كان عرضا) هو ما عرض لك من منافع الدنيا
يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر أي لو كان ما دعوتهم اليه مغنما (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا
مقاربا والقاصد والقصد المعتدل (لاتبعوك) لوافقوك في الخروج (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة الشاقة الشاقة (و
سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم) من دلائل النبوة لانه اخبر بما سيكون بعد القفول فقالوا كما أخبر وبالله متعلق
بسيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين
يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم أو سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا ومعنى

الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الابدان كأنهم تمارضوا (يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون وحال منه أي مهلكين والمعنى انهم يهلكونها بالحلف الكاذب وحال من لخرجنا أي لخرجنا معكم وان أهلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما نحملها على المسير في تلك الشقة (والله يعلم انهم لكاذبون) فيما يقولون (عفا الله عنك) كناية عن الجناية لان العفو رادف لها وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب وفيه دلالة فضله على سائر الانبياء عليهم السلام حيث لم يذكر مثله لسائر الانبياء عليهم السلام (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم و

صحيحا والا وتجال الشبهة في هذا المقام كثير وجعل الصحاح والمراض تفسير الخفاف و الثقال يناسب ان يكون الصحة والمرض هو ما يطرأ على الانسان مع سلامة الآلات وكذا آيتان قوله تعالى ولا على المريض بعد قوله تعالى ولا على الاعرج يدل على ان المراد هو ما يطرأ عليه مع سلامة الآلات ولكن ابدا وقوله تعالى ولا على المرضى بعد قوله تعالى على الضعفاء يدل على انه يشمل الاعمى والاعرج ايضا فيعم كل المعذبين ولا يجب عليهم الجهاد ولا وثوق بتعميم في الكل على ما لا يخفى هذا كله يخطر بالبال ولم ينص به احد فيما ارى والله اعلم بحقيقة الحال وهو حقيقة المقال اه قوله البر بالفتح خلاف الفاجر قوله الشاقة بعيدة في لسان العرب الشطاط البعد شطت داره تشط وتشط شطا وشطوطا بعدت وكل بعيد شاط اه قوله القفول الرجوع من السفر وبابه دخل اه مختار الصحاح قوله وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا فانهما اذا اجتمعا وتقدم القسم على الشرط يجعل المذكور بعدهما جواب القسم ويحذف جواب الشرط للدلالة جواب القسم عليه اه شيخ زاده رح وقال علامة شهاب عليه رحمة الله الوهاب فيه مذهبان احدهما ان لخرجنا جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط اذا تقدم القسم وهو اختيار ابن عصفور رحمه الله والآخر لخرجنا جواب لو وهي وجوابها جواب القسم وهو اختيار ابن مالك رحمه الله وما كونه سد مسد جوابي القسم والشرط فقيل عليه انه لم يذهب اليه احد من اهل العربية واجيب عنه بأن مراده انه لما حذف جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسد الجوابين اه قوله كأنهم تمارضوا التمارض ان يري من نفسه المرض وليس به اه مختار الصحاح قوله استأنيت استأخرت من التأني قوله ديدن المتحير الديدن والدين العادة تقول ما

هلا استأنيت بالاذن (حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) يتبين لك الصادق في العذر من الكاذب فيه وقيل شيئان
فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين وأخذه الفدية من الاسارى فعاتبه الله وفيه دليل جواز الاجتهاد
للانبياء عليهم السلام لانه عليه السلام انما فعل ذلك بالاجتهاد وانما عوتب مع انه ذلك لتركه الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل
(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا) ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا (بأموالهم وأنفسهم
والله عليم بالمتقين) عدة لهم باجزل الثواب (انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) يعني المنافقين وكانوا تسعة
وثلاثين رجلا (وارتابت قلوبهم) شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم (فهم في ريبهم يترددون) يتحيرون لان التردد ديدن المتحير

كما أن الثبات ديدن المستبصر (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ) للخروج أو للجهاد (عُدَّةً) أهبة لأنهم كانوا مياسير ولما كان ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل (وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) نهوضهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم (فَثَبَّطَهُمْ) فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه (وَقِيلَ اقْعُدُوا) أي قال بعضهم لبعض أو قاله الرسول عليه السلام غضبا عليهم أو قاله الشيطان بالوسوسة (مَعَ الْقَاعِدِينَ) هو ذم لهم والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود في البيوت (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ) بخروجهم معكم (إِلَّا خَبَالًا) الا فسادا وشرا والاستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم شيأ الا خبالا والاستثناء المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من الشئ فكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا أسرع وأوضعته أنا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب أسرع من الماشي وخط في المصحف ولا أوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة كانت تكتب ألفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن وقد بقي من تلك الالف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحها ألفا أخرى ونحوه أولا اذبحنه (يَبْغُونَكُمُ) حال من الضمير في أوضعوا (الْفِتْنَةَ) أي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) أي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) بالمنافقين (لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ) تصد الناس او بان يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة أو بالرجوع يوم أحد (مِنْ قَبْلُ) من قبل غزوة تبوك (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا في ابطال أمرك (حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ) وهو تأييدك ونصرك (وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ) وغلب دينه

ذلك ديدنه وديدنه ودينه ودأبه وعادته وسدامه وهجيره وهجيراه والهجيراه ودرابته اه لسان العرب قوله اهبة بهمزة مضمومة تليها هاء وموحدة هي هنا ما يحتاج اليه المسافر كالزاد والراحلة قوله مياسير في لسان العرب ايسر الرجل ايسارا ويسرا عن كراع واللحياني صار ذا يسار والصحيح ان اليسر الاسم والايسار المصدر ورجل موسر والجمع مياسير عن سيبويه قال ابو الحسن وانما ذكرنا مثل هذا الجمع لان حكم مثل هذا ان يجمع بالواو والنون في المذكر والالف والتاء في المؤنث قوله نهوضهم في مختار الصحاح نهض قام وبابه قطع وخضع اه قوله والزمنى في المصباح زمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا والقوم زمنى مثل مرضى اه قوله بالتضريب اي الافساد من قولهم ضرب البرد النبات اذا افسده اه شهاب رح قوله النمائم في المصباح نم الرجل الحديث نما من بابي قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة او وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم ايضا اه قوله ركائبهم في لسان العرب يجمع الركاب ركائب اه وفي مختار الصحاح الركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها اه قوله بان يفتكوا به عليه السلام في مختار الصحاح الفتك القتل على غرة اي غفلة بفتح الفاء وضمها وكسرها وقد فتك به يفتك بالضم والكسر اه ليلة العقبة قال العلامة شيخ زاده رح وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا به صلى الله عليه وسلم فاخبره الله تعالى بذلك وسلمه منهم اه او بالرجوع يوم احد فان ابن ابي انصرف يوم احد مع اصحابه وهم ثلاثمائة وبقي النبي صلى الله عليه وسلم مع خلص المؤمنين وهم سبعمائة اه شيخ زاده قوله الحيل جمع حيلة اه لسان العرب وفي المصباح الحيلة الحذق في تدبير

[illegible]

وعلا شرعه (وَهُمْ كَارِهُونَ) أى على رغم منهم (وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي) ولا توقعني فى الفتنة وهى الاثم بأن لا تأذن لى فانى تخلفت بغير اذنك أثمت أو لا تلقنى فى الهلكة فانى اذا خرجت معك هلك مالى وعيالى وقيل قال الجد بن قيس منافق قد علمت الانصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى اعينك بمالى فاتركنى (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) يعنى الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) الآن لان أسباب الاحاطة معهم أو هى تحيط بهم يوم القيامة (إِن تُصِبْكَ) فى بعض الغزوات (حَسَنَةٌ) ظفر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ) نكبة وشدة فى بعضها كما جرى يوم أحد (يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا) الذى نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم (مِن قَبْلُ) من قبل ما وقع (وَيَتَوَلَّوا) عن مقام التحدث بذلك الى أهاليهم (وَّهُمْ فَرِحُونَ) مسرورون (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) أى قضى من خير أو شر (هُوَ مَوْلَانَا) أى الذى يتولانا ونتولاه (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) وحق المؤمنين أن لا يتوكلوا على غير الله (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا) تنتظرون بنا (إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ) وهى النصرة والشهادة (وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ) احدى السوأيين (أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ) وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود (أَوْ) بعذاب (بِأَيْدِينَا) وهو القتل على الكفر (فَتَرَبَّصُوا) بنا ما ذكرنا من عواقبنا (إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ) ما هو عاقبتكم (قُلْ أَنفِقُوا) فى وجوه البر (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) طائعين أو مكرهين نصب على الحال كرها حمزة وعلى وهو أمر فى معنى الخبر ومعناه (لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ) أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقوله أسئ بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت أى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ولا نلومك أسأت الينا أو أحسنت

الماموروهو تقليب الفكر حتى يهتدى الى المقصود واصلها الواو اه قوله اى على رغم منهم اى المراد بقوله وهم كارهون لازمه وهو جعلهم اذلاء مستحقرين اه قنوى رح قوله الهلكة مثال قصبة بمعنى الهلاك اه مصباح قوله الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الانصارى السلمى يكنى ابا عبد الله وهو ابن عم البراء بن معرور روى عنه جابر وابو هريرة وكان ممن يظن فيه النفاق وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وكان قد ساد فى الجاهلية جميع بنى سلمة فانتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم سودده وجعل مكانه فى النقابة عمرو بن الجموح وحضر يوم الحديبية فبايع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الجد بن قيس فانه استتر تحت بطن ناقته صلى الله عليه وسلم وقيل انه تاب وحسنت توبته وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه اه اسد الغابة باختصار قوله مستهتر بفتح التائين اى مولع بفتح اللام بمعنى كثير الشغف والمحبة يعنى فاحش العشق لهن او مواقعتهن من غير حل قوله الآن لان اسباب الاحاطة معهم او هى تحيط بهم يوم القيمة فعلى الاول مجاز فى جهنم حيث استعمل فى الاسباب وعلى الثانى فى محيطة حيث استعمل فى الاستقبال والكلام تمثيل شبهت حالهم فى احاطة الاسباب بحالهم عند احاطة النار قوله نكبة فى المصباح النكبة المصيبة والجمع نكبات مثل سجدة وسجدات اه قوله الحزم فى مختار الصحاح الحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة اه قوله قارعة القارعة الداهية والمصيبة قوله عاد قبيلة وهم قوم هود على نبينا وعليه الصلاة والسلام اه مختار الصحاح قوله ثمود قبيلة ويصرف ويضم الثاء وقرئ به ايضا اه قاموس وهم قوم صالح على نبينا وعليه الصلوة والسلام قوله كرها بضم الكاف حمزة وعلى الكسائى والباقون بالفتح وهما لغتان قوله أسيئ بنا او احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت * هو لكثير عزة من قصيدته المشهورة يقول لعزة امتحنى لطف محلك عندى وقوة محبتى لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظرى هل يتفاوت حالى معك مسيئة كنت او محسنة فلا نلومك وقال العلامة التفتازانى رح قوله أسيئ بنا او احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت * فى صورة الامر تاكيد لعدم تفاوت الحال كانها امرها بذلك ليتحقق ثباته على العهد وتبين غاية التباين ولا فى لا ملومة بمعنى غير وان تقلت انتقلت اه بحر وفيه قال

حال ابن قيس

كفار عرب

وقد جاء عكسه في قولك رحمك الله زيدا ومعنى عدم القبول انه عليه السلام يردها عليهم ولا يقبلها أو لا يثيبها الله وقوله طوعا أي من غير الزام من الله ورسوله وكرها أي ملزمين وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه (انكم) تعليل لرد انفاقهم (كنتم قوما فاسقين) متمردين عاتين (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) وبالياء حمزة وعلي (الا انهم كفروا) أنهم فاعل منع وهم وأن تقبل مفعولا أي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم (بالله وبرسوله ولا

يأتون الصلاة الا وهم كسالى) جمع كسلان (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم لا يريدون بهما وجه الله تعالى وصفهم بالطوع في قوله طوعا وسلبه عنهم ههنا لان المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا) الاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما أوتوا من زينة الدنيا فان الله انما أعطاهم ما أعطاهم ليعذبهم بالمصائب فيها أو بالانفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له أو بنهب أموالهم وسبي أولادهم أو بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والخوف عليها وكل هذا عذاب (وتزهق أنفسهم وهم كافرون) وتخرج أرواحهم وأصل الزهوق

الخروج بصعوبة ودلت الآية على بطلان القول بالاصلح لانه أخبر أن اعطاء الاموال والاولاد لهم للتعذيب والاماتة على الكفر وعلى ارادة الله تعالى للمعاصي لان ارادة العذاب بارادة ما يعذب عليه وكذا ارادة الاماتة على الكفر (ويحلفون بالله انهم لمنكم) لمن جملة المسلمين (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية

الجوهري وتقلى اى تبغض قال كثير اسيئ بنا او احسني لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت خاطبها ثم غايب اه لسان العرب وكثير عزة هو عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر ابو صخر الخزاعي الشاعر المشهور احد عشاق العرب وانما صغر لانه كان شديد القصر حدث الوقاصي قال رايت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة اشبار فلا تصدقه وكان اذا دخل على عبد الملك بن مروان او اخيه عبد العزيز رحمهما الله تعالى يقول له طأطئ رأسك لا يصيبه السقف وكان يلقب زب الذباب وكان اول مره مع عزة التي يتعشقها انه مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهي صغيرة فقالت له يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وانسئنا بثمنه الى ان ترجع فاعطاها كبشا واعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال واين الصبية التي اخذت مني الكبش قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت اليه وولى وهو يقول ؎ قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها * فقلن له ابيت الا عزة وابرزنها له وهي كارهة ثم انها احبته بعد ذلك اشد من حبه لها وعن الهيثم بن عدي ان عبد الملك سأل كثيرا عن اعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم احد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق امرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لاجل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الي وهي لا تعلم انها خيمتي وكنت ابري سهما لي فلما رايتها جعلت ابري وانظر اليها ولا اعلم حتى بريت ذراعي وانا لا اشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الي فامسكت بيدي وجعلت تمسح الدم بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتاخذنه فجاءت به الى زوجها فلما رأى الدم سألها عن خبره قال فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فلما اخبرته ضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت علي وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حيث اقول اسيئ بنا او احسني لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت * هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت * وكانت وفاة كثير سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك رحمه الله اه معاهد التنصيص على شواهد التلخيص باختصار قوله وبالياء التحتية حمزة وعلي الكسائي لان التانيث غير حقيقي ثانيا فوقية بالتاء على التانيث قوله كسالى بفتح الكاف قوله تقية التقية ما يظهر لاجل اتقاء

(لو يجدون ملجأ) مكانا يلجؤون اليه متحصنين من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة (أو مغارات) أو غيرانا (أو مدّخلا) أو نفقا يندسّون فيه وهو مفتعل من الدخول (لولّوا اليه) لأقبلوا نحوه (وهم يجمحون) يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح (ومنهم) ومن المنافقين (من يلمزك في الصدقات) يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك (فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) اذا للمفاجأة أي وان لم يعطوا منها فاجؤوا السخط ووصفهم بأن رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله لأنه عليه السلام استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من غنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة أخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم انا الى الله في أن يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون ثم بين مواضعها التي توضع فيها فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين) قصر جنس الصدقات على الأصناف المعدودة أي هي مختصة بهم لا تتجاوز الى غيرهم كأنه قيل انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل أن تصرف الى الأصناف كلها وأن تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين أنهم قالوا في أي صنف منها وضعتها أجزأك وعند الشافعي رحمه الله لا بد من صرفها الى الأصناف

القصر وليس عن اعتقاد قوله غيرانا بكسر الغين جمع غار كنيران ونار قوله نفقا بفتحتين اي جحرا في الارض قوله يندسون في القاموس دسّ اندسّ قوله وهو مفتعل من الدخول وهو بناء مبالغة وهذا المعنى والاصل مدتخل فادغمت الدال في تاء الافتعال كما في ادّان من الدين قوله من الفرس الجموح بالفتح النفور الذي لا يرده لجام قوله فضجر في مختار الصحاح الضجر القلق من الغم وبابه طرب فهو ضجر ورجل ضجور اه قوله يغنمنا في مختار الصحاح الغنم والغنيمة بمعنى وقد غنم بالكسر غنما وغنّمه تغنيما اي نفّله اه قوله يخولنا في مختار الصحاح خوّله الله الشيء تخويلا ملّكه اياه اه قوله حذيفة بن اليمان الصحابي هو ابو عبد الله اسلم حذيفة وابوه وهاجرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا جميعا احدا وقتل ابوه يومئذ قتله المسلمون خطأ فوهب لهم دمه واسلمت ام حذيفة وهاجرت وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين يعلمهم وحده توفي بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنهما باربعين ليلة وقتل عثمان يوم الجمعة لثماني عشرة خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ولم يدرك حذيفة وقعة الجمل لانها كانت في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين ومناقبه واحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه قوله ابن عباس اي عبد الله بن عباس الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما قوله وعند الشافعي هو الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب رضي الله تعالى عنهم وكان ابوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المؤمنين مطمعا لهم فيّ رحمه الله لا بد من صرفها الى الاصناف اي يجب ان يقسم زكاة ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهامهم ثمانية اقسام قسمة على السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل ساقط اذا قسم زكاته بنفسه ثم حصة كل صنف من الاصناف الستة لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت بين اولئك الثلاثة جاز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا دفع حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج من حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقين اه خازن وفي السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للشيخ الامام الخطيب الشربيني قدس الله روحه وعم بالرحمة ضريحه يجب تعميم الاصناف الثمانية في

حذيفة بن اليمان

ابن عباس

الشافعي

وهو المروی عن عكرمة

القسم ان امكن بان قسم الامام ولو بنائبه ووجد والظاهر الآية سواء فى ذلك زكاة الفطر وزكاة المال وان لم يمكن بان قسم
المالك اذ لا عامل او الامام ووجد بعضهم كان جعل عاملا باجرة من بيت المال فتعميم من وجد منهم وعلى الامام تعميم احاد
كل صنف من الزكاة الحاصلة عنده اذ لا يتعذر عليه ذلك وعلى المالك ايضا ان انحصر الاحاد بالبلد بان سهل عادة ضبطهم
ومعرفة عددهم ووفى بهم المال فان اخل احدهما بصنف ضمن وان لم ينحصروا اولم يف بهم المال ويجب اعطاء ثلاثة فاكثر
من كل صنف لذكره فى الآية بصيغة الجمع وهو المراد فى سبيل الله وابن السبيل الذى هو للجنس ولا عامل فى قسم المالك
ويجوز حيث كان ان يكون واحدا ان حصلت به الكفاية كما يستغنى عنه فيما مر وتجب التسوية بين الاصناف غير العامل لا بين
آحاد الصنف الا ان يقسم الامام وتتساوى الحاجات فتجب التسوية لان عليه التعميم بخلاف المالك اذا لم ينحصروا اولم يف
بهم المال هذا مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وقال الرازى وغيره لا دلالة فى الآية على قول الشافعى فى انه لا بد من صرفها
الى جميع الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف واما ان صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف
كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وما
ذهب اليه الشافعى رضوان الله تعالى عنه قول عكرمة وما ذهب اليه الائمة الثلاثة من جواز صرفها الى صنف واحد هو قول عمر و
حذيفة وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين وكل على هدى من ربهم اه باختصار **قوله** عكرمة هو ابو عبد الله عكرمة
ابن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما اصله من البربر من اهل المغرب كان لحصين بن الحر العنبرى فوهبه
لابن عباس رضى الله تعالى عنهما حين ولى البصرة لعلى بن ابى طالب رضوان الله تعالى عنه واجتهد ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
فى تعليمه القرآن والسنن وسماه باسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص و
ابى هريرة وابى سعيد الخدرى والحسن بن على وعائشة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وهو احد فقهاء مكة وتابعيها
وكان ينتقل من بلد الى بلد وروى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال له انطلق فافت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل
تعلم احدا اعلم منك قال عكرمة وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأى الخوارج وروى عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى
عنهم وروى عنه الزهرى وعمرو بن دينار والشعبى وابو اسحاق السبيعى وغيرهم ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق
ولم يعتقه فباعه على بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية باربعة آلاف دينار فاتى عكرمة مولاه عليا فقال
بعت علم ابيك باربعة آلاف دينار فاستقاله فاقاله فاعتقه وقال عبد الله بن ابى الحارث دخلت على على بن عبد الله بن عباس
وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت اتفعلون هذا بمولاكم فقال ان هذا يكذب على ابى اه وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان
للقاضى احمد الشهير بابن خلكان عليه رحمة الله تعالى المنان وفى تهذيب الاسماء وهو من كبار التابعين سمع الحسن بن على وابا قتادة
وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابا هريرة وابا سعيد ومعاوية وغيرهم روى عنه جماعة من التابعين منهم ابو الشعثاء والشعبى و
النخعى السبيعى وابن سيرين وعمرو بن دينار وخلائق غيرهم من التابعين وخلائق من غيرهم قال ابن معين عكرمة ثقة قال واذا رايت من يتكلم فى عكرمة
فاتهمه على الاسلام وقال ابو حاتم هو ثقة وانما انكر عليه مالك ويحيى بن سعيد لرأيه وقال البخارى ليس احد من اصحابنا الا يحتج
بعكرمة وقال محمد بن سعد كان كثير العلم بحرا من البحور وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه وذكر ابن سعد عن عمرو بن
دينار قال دفع الى ابو الشعثاء مسائل اسأل عنها عكرمة وقال هو البحر فاسألوه وقال احمد بن عبد الله العجلى عكرمة
ثقة وهو برئ مما يرميه به الناس وقال عكرمة انى لاخرج الى السوق فاسمع الرجل يتكلم بكلمة فيفتح لى خمسون بابا من العلم وقال
ابو حاتم اعلم موالى ابن عباس عكرمة وقال ابو احمد ابن عدى لم يمتنع الائمة من الرواية عن عكرمة وادخله اصحاب الصحاح

عكرمة رضى الله تعالى عنه

ثم الفقير الذي لا يسأل لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذي لا يسأل

صحاحهم قال البيهقي روى له البخاري دون مسلم اه وفي وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة وقيل سنة ست وقيل سنة خمس وقيل سنة خمس عشرة والله اعلم وعمره ثمانون وقيل اربع وثمانون سنة وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن الخالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة فرايتهما جميعا صلى عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس رحمهما الله تعالى وكان موتهما بالمدينة وقيل ان عكرمة مات بالقيروان والاول اصح وكان عكرمة كثير الطواف والجولان في البلاد دخل خراسان واصبهان ومصر وغيرهما من البلاد وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم الحمامة الانثى فسمى به الانسان وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتيه من اولاده وقال الخطيب البغدادي هو ابن عكرمة المذكور والله اعلم اه قوله ثم الفقير الذي لا يسأل الخ فائدة عظيمة اختلف العلماء في حد الغنى الذي يمنع من اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي و قال اصحاب الرأى حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما او قيمتها لا تحل له الصدقة لما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسئلته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي و هذا قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحاق وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل اكثر من خمسين درهما من الزكاة وقيل اربعين درهما لما روى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة اوقية فقد الحف اخرجه ابو داود وكانت الاوقية في ذلك الزمان اربعين درهما اه خازن وايضا فيه وكل من دفع اليه شيئا من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه وهو ما يحتاج اليه فان حصل ادنى اسم الغنى فلا يعطى بعده شيأ وان كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته والاعتبار عند الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما يدفع الحاجة من غير حد وقال احمد بن حنبل رضه لا يعطى الفقير اكثر من خمسين درهما وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه اكره ان يعطى رجل واحد من الزكاة مائتي درهم فان اعطيته اجزأ اه وفي الطريقة المحمدية للفاضل المحقق والحبر المدقق محمد الحنفي رحمه في بيان آفات اليد وهي اخذ الزكاة والنذر والعشر والفطر والكفارة واللقطة وما وجب تصدقه عن نحو المال الخبيث ان كان غنيا غنى الاضحية وهو من يملك مائتي درهم او قيمتها فارغتين عن الدين والحوائج الاصلية اه وفي حاشية العالم العلامة الشيخ احمد الطحطاوي على مراقي الفلاح قوله وعن حاجته الاصلية كثياب يحتاج اليها لدفع الحر والبرد وكالنفقة ودور السكنى وآلات الحرب والحرفة واثاث المنزل ودواب الركوب وكتب العلم لاهلها فاذا كان عنده دراهم اعدها لهذه الاشياء وحال عليها الحول لا تجب فيها الزكاة وكتب العلم لغير اهلها ليست من الحوائج الاصلية وان كانت الزكاة لا تجب على صاحبها بدون نية التجارة بحر بتصرف وقوله وكالنفقة لا زكاة فيها ولو حال عليها الحول قال فيه وهو مخالف لما في المعراج والبدائع ان الزكاة تجب في النقد كيف امسكه للنفقة او للنماء اه انتهت بحر وفيه وفي حاشية العلامة السيد احمد الطحطاوي على الدر المختار شرح تنوير الابصار يشترط في النصاب ذهبا وفضة لوجوب الزكاة فيه ان لا يحتاج الى نفاقه في الحاجة الاصلية وهو يفيد انه ان كان معه دراهم امسكها للنفقة لا زكاة فيها ولو حال عليها الحول قال في البحر ويخالفه ما في المعراج الدراية والبدائع ان الزكاة تجب في النقد كيف امسكه للنماء او للنفقة اه وفي رد المحتار على الدر المختار قال في البدائع قدر الحاجة هو ما ذكره الكرخي في مختصره فقال لا بأس ان

ان يعطى من الزكاة من له مسكن وما يتأثث به فى منزله وخادم وفرس وسلاح وثياب البدن وكتب العلم ان كان من اهله فان كان له فضل عن ذلك تبلغ قيمته مائتى درهم حرم عليه اخذ الصدقة لما روى عن الحسن البصرى قال كانوا يعنى الصحابة يعطون من الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من السلاح والفرس والدار والخدام وهذا لان هذه الاشياء من الحوائج اللازمة التى لا بد للانسان منها وذكر فى الفتاوى فيمن له حوانيت ودور للغلة لكن غلتها لا تكفيه ولعياله انه فقير ويحل له اخذ الصدقة عند محمد وعند ابى يوسف لا يحل وكذا لو له كرم لا تكفيه غلته ولو عنده طعام للقوت يساوى مائتى درهم فان كان كفاية شهر يحل او كفاية سنة قيل لا يحل وقيل يحل لانه مستحق الصرف الى الكفاية فيلحق بالعدم وقد ادخر عليه الصلاة والسلام لنسائه قوت سنة ولو له كسوة الشتاء وهو لا يحتاج اليها فى الصيف يحل ذكر هذه الجملة فى الفتاوى اه وظاهر تعليله للقول الثانى فى مسئلة الطعام اعتماده وفى التاتارخانية عن التهذيب انه الصحيح وفيها عن الصغرى له دار يسكنها لكن تزيد على حاجته بان لا يسكن الكل يحل له اخذ الصدقة فى الصحيح وفيها سئل محمد عمن له ارض يزرعها او حانوت يستغلها او دار غلتها ثلاثة آلاف ولا تكفى لنفقته ونفقة عياله سنة يحل له اخذ الزكاة وان كانت قيمتها تبلغ الوفا وعليه الفتوى وعندهما لا يحل اه ملخصا اه بحر وفيه **فائدة** فى حاشية العلامة الشيخ احمد الطحطاوى على مراقى الفلاح يجوز للعامل الاخذ وان كان غنيا لانه فرغ نفسه لهذا العمل فيحتاج الى الكفاية قال فى المنح وبهذا التعليل يقوى ما نسب للواقعات من ان طالب العلم يجوز له اخذ الزكاة ولو غنيا اذا فرغ نفسه لافادة العلم واستفادته لعجزه عن الكسب والحاجة داعية الى ما لا بد منه اه انتهت بحروفها **وفى الدر المختار** وعامل يعم الساعى والعاشر فيعطى ولو غنيا لا هاشميا لانه فرغ نفسه لهذا العمل فيحتاج الى الكفاية والغنى لا يمنع من تناولها عند الحاجة كابن السبيل بحر عن البدائع وبهذا التعليل يقوى ما نسب للواقعات من ان طالب العلم يجوز له اخذ الزكاة ولو غنيا اذا فرغ نفسه لافادة العلم واستفادته لعجزه عن الكسب والحاجة داعية الى ما لا بد منه كذا ذكره المصنف بقدر عمله ما يكفيه واعوانه بالوسط لكن لا يزاد على نصف ما يقبضه اه وقوله يعم الساعى هو من يسعى فى القبائل ليجمع صدقة السوائم والعاشر من نصبه الامام على الطرق ليأخذ العشر ونحوه من المارة اه طحطاوى وقوله ولو غنيا لان ما يأخذه له شبه بالاجرة وشبه بالصدقة فللاول يحل للغنى ولا يعطى لو هلك المال او اداها اصحاب المال الى الامام وللثانى لا يحل للهاشمى ويسقط الواجب عن ارباب الاموال لو هلك المال فى يده لان يده كيد الامام بحر **قوله** لا هاشميا فى النهاية ما يفيد صحة توليته وعبارتها استعمل الهاشمى على الصدقة فاجرى له منها رزق لا ينبغى له اخذه ولو عمل ورزق من غيرها فلا بأس به قال فى النهر لكن ما مر ان من شرائط الساعى يعنى ومثله العامل ان لا يكون هاشميا هو الذى ينبغى ان يعول عليه اه موضحا وعلى رواية ابى عصمة من جواز دفعها للهاشمى يجوز توليته عليها واخذه الاجر **قوله** لانه فرغ نفسه الخ علة لقوله ولو غنيا كما افاده صاحب البحر وهذا التعليل يفيد استحقاق الجزاء بالغا ما بلغ سواء هلك فى يده ام لا وهو غير التحقيق والتحقيق ما قدمنا من ان له شبهين الخ ذكره صاحب البحر **قوله** وبهذا التعليل قد علمت انه غير التحقيق ولا ينتج دعواه فلا تتقوى به دعوى اخرى اه طحطاوى **قوله** ما نسب للواقعات ذكر المصنف انه رآه بخط ثقة معزيا اليها **قلت** ورأيته فى جامع الفتاوى ونصه وفى المبسوط لا يجوز دفع الزكاة الى من يملك نصابا الا الى طالب العلم والغازى ومنقطع الحج لقوله عليه الصلاة والسلام يجوز دفع الزكاة لطالب العلم وان كان له نفقة اربعين سنة اه **قوله** من ان طالب العلم اى الشرعى **قوله** اذا فرغ نفسه اى عن الاكتساب قال ط اى العلامة السيد احمد الطحطاوى المراد انه لا تعلق له بغير ذلك فنحو البطالات المعلومة وما يجلب له النشاط من مذهبات الهموم لا ينافى التفرغ بل هو سعى فى اسباب التحصيل **قوله** واستفادته لعل الواو بمعنى او المانعة الخلو **قوله** لعجزه علة

لانه لا يجد شيئا فهو أضعف حالا منه وعند الشافعي رحمه الله على العكس (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) من السعاة الذين يقبضونها
(وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) على الاسلام أشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم على أن يسلموا وقوم منهم أسلموا
فيعطيهم تقريرا لهم على الاسلام (وَفِي الرِّقَابِ) هم المكاتبون يعانون منها (وَالْغَارِمِينَ) الذى ركبتهم الديون (وَفِي سَبِيلِ اللهِ)

فقراء الغزاة أو الحجيج المنقطع بهم (وَابْنِ السَّبِيلِ) المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى فى فى الاربعة الاخيرة للايذان بأنهم أرسخ فى استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان فى للوعاء فنبه على أنهم احقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا وتكرير فى فى قوله فى سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين وقصة هذه الآية فى تضعيف ذكر من تقرر بيانه يكون هذه الاصناف مصارف الصدقة خاصة دون غيرهم على أنه [illegible]

بجواز الاخذ ط قوله والحاجة داعية الخ الواو للحال والمعنى ان الانسان يحتاج الى اشياء
لا غنى له عنها فحينئذ اذا لم يجز له قبول الزكاة مع عدم اكتسابه انفق ما عنده ومكث
محتاجا فينقطع عن الافادة والاستفادة فيضعف الدين لعدم من يتحمله وهذا الفرع مخالف
لاطلاقهم الحرمة فى الغنى ولم يعتمده احد ط قلت وهو كذلك ولا وجه تقييده بالفقيه
ويكون طلب العلم مرخصا لجواز سؤاله من الزكاة وغيرها وان كان قادرا على تكسب اذ بدونه
لا يحل له السؤال ومذهب الشافعية والحنابلة ان القدرة على الاكتساب تمنع الفقر فلا يحل
له الاخذ فضلا عن السؤال الا اذا اشتغل عنه بالعلم الشرعى اه رد المحتار قوله والمؤلفة
قلوبهم الخ قال ابن الهمام المؤلفة كانوا ثلاثة اقسام قسم كفار كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعطيهم ليتألفهم على الاسلام وقسم كان يعطيهم ليدفع شرهم وقسم اسلموا وفيهم
ضعف اسلام فكان يتألفهم ليقوى ايمانهم قوله هم المكاتبون الذين يحتاجون لبدل الكتابة
ليتأدوا الى صاحبهم فيعان فى فك رقبتهم منها هذا عندنا وعند الشافعى رح وهو المنقول عن
سعيد بن جبير والزهرى والشعبى على ما فى شروح الهداية وعند مالك واحمد بن
حنبل رح معناه ان يشترى بمال الزكاة عبيد فيعتقون وقيل بان يفدى الاسارى منها
نص بذلك فى البيضاوى اخذا من كلام صاحب الكشاف اه التفسيرات الاحمدية قوله
والغارمين الذين ركبتهم الديون بغير معصية ولا يجدون نصابا فاضلا عن ديونهم فيعان
فى قدر اداء ديونهم اه التفسيرات الاحمدية وقال العلامة شيخ زاده رح الغارم والغريم
وان كان قد يطلق كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية الذى عليه
الدين واصل الغرم فى اللغة لزوم ما يشق والغرام العذاب اللازم ويسمى الدين غرما لكونه
شاقا على الانسان ولازما له وفى الصحاح الغرامة ما يلزم اداؤه وكذلك المغرم والغرم
وقد غرم الرجل الدية والمديون الذى لزمه الدين بسبب معصيته لا يدخل فى الآية لان
المقصود من صرف المال الاعانة والمعصية لا تستوجب الاعانة والدين الذى حصل بسبب غير
معصية قسمان دين حصل بسبب نفقات ضرورية او فى مصلحة ودين حصل بسبب جنايات
واصلاح ذات بين والكل داخل فى الآية [illegible] ما يتحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل
ان تقع حرب بين فريقين يسفك الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى عنهم على نفسه لاصلاح ذات
البين اه قوله الغزاة جمع غاز [illegible] قوله منقطع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم (وَاللّٰهُ عَلِيمٌ) بالمصلحة (حَكِيمٌ) في القسمة (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ) الأذن الرجل الذى يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد سمى بالجارحة التى هى آلة السماع كأن جملته أذن سامعة وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو أذن قصدوا به المذمة وأنه من أهل سلامة القلوب والغرة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ) كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن ويجوز أن يريد هو أذن فى الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن فى غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بانه (يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ) أى يصدق بالله لما قام عنده من الادلة (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالباء الى الله لانه قصد به التصديق بالله الذى هو ضد الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده ألا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لنا كيف ينبئ عن الباء (وَرَحْمَةٌ) بالعطف على أذن ورحمة حمزة عطف على خير أى هو أذن خير وأذن رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله (لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) أى وهو رحمة للذين آمنوا منكم أى أظهروا الايمان أيها المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين أو هو رحمة للمؤمنين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم فى الآخرة بايمانهم فى الدنيا (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الدارين (يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم (وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) أى ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من أرضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسول الله فكانا فى حكم شئ واحد كقولك احسان زيد واجماله رفعنى أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ) أن الامر والشأن (مَنْ يُحَادِدِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ) يجاوز الحد بالخلاف وهى مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق (فَأَنَّ لَهُ) على حذف الخبر أى فحق أن له (نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ) خبر بمعنى الامر أى ليحذر المنافقون (أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ) تنزل بالتخفيف مكى وبصرى (تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الكفر والنفاق والضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت فى معناهم فهى نازلة عليهم دليله قل استهزؤا أو الاولان للمؤمنين والثالث للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود اليه (قُلِ اسْتَهْزِئُوا) أمر تهديد (إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ) مظهر ما كنتم تحذرونه

استفهام وتعجيب ثالث قوله اذن قل اذن قرأ نافع باسكان الذال فيهما والباقون بالضم قوله الغرة بالكسر الغفلة قوله المخلص جمع خالص قوله ورحمة بخفض التاء حمزة عطف على خير والجملة ح متعارضة بين المتعاطفتين والباقون بالرفع قوله وانما وحد الضمير الخ جواب عما يقال كيف قيل احق ان يرضوه بافراد الضمير مع انه ضمير الله ورسوله فالواجب تثنية الضمير اجاب عنه اولا بان الارضاءين متلازمان فاكتفى بذكر احدهما لكون ذكره وحده فى حكم ذكرهما معا كقولك احسان زيد واجماله رفعنى وثانيا بان قوله تعالى والله مبتدأ واحق ان يرضوه خبره والرسول مبتدأ ثان وخبره محذوف لدلالة خبر الاول عليه قوله وهى مفاعلة من الحد الذى هو الجهة والجانب فان كل واحد من المخالفين والمعاندين فى غير حد صاحبه كما يقال شاقه ان كان فى شق غير شق صاحبه وعاداه ان كان فى عدوة غير عدوة صاحبه قوله تنزل بالتخفيف اى باسكان النون وتخفيف الزاى مكى اى ابن كثير المكى وبصرى اى ابو عمرو البصرى والباقون بفتح النون وتشديد الزاى قوله ولئن سالتهم ليقولن الخ المقصود ان الآية بظاهرها تدل على ان الاستهزاء بالشرائع يوجب الكفر لانه تعالى رتبه على استهزائهم بقوله تعالى قد كفرتم بعد ايمانكم وهكذا ذكر محى السنة رضى الله تعالى عنه فى ترجمة الاحكام بالتفصيل ولم ار فى غيرها هذا الاستدلال ونفس المسئلة

أي تحذرون إظهاره من نفاقكم وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحي فيهم وفي استهزائهم بالإسلام وأهله حتى قال بعضهم وددت أني قدمت فجلدت مائة وأنه لا ينزل فينا شيء يفضحنا (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر أي ولئن سألتهم وقلت لهم لم قلتم ذلك لقالوا إنما كنا نخوض ونلعب (قُلْ) يا محمد (أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) لو يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود فيهم حتى وبخوا بأخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء (لَا تَعْتَذِرُوا) لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنها لا تنفعكم بعد ظهور سركم (قَدْ كَفَرْتُمْ) وقد أظهرتم كفركم باستهزائكم (بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) بعد إظهاركم الإيمان (إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ) بتوبتهم وإخلاصهم الإيمان بعد النفاق (نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) مصرين على النفاق غير تائبين منه ان يعف تعذب طائفة غير عاصم (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ) رجال المنافقين كانوا نحو ثلاثمائة ونساء المنافقات مائة وسبعين (بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) أي كأنهم نفس واحدة وفيه نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله إنهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم. وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ) بالكفر والعصيان (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) عن الطاعة والإيمان (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) شحا بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله (نَسُوا اللَّهَ) تركوا أمره أو أغفلوا ذكره (فَنَسِيَهُمْ) فتركهم من رحمته وفضله (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف به المنافقون حين بالغ في ذمهم (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) مقدرين الخلود فيها (هِيَ حَسْبُهُمْ)

معروفة في علم الكلام وقد ذكرها سعد الملة والدين بالتفصيل وقالوا من سخر باسم من أسماء الله تعالى أو بأمر من أوامره أو تمنى أن لا يكون نبي من الأنبياء على قصد استخفاف أو عداوة أو ضحك على وجه الرضا لمن تكلم بالكفر أو جلس على مكان مرتفع وحوله جماعة يسئلونه مسائل ويضحكونه ويضربونه بالوسائد أو أطلق كلمة الكفر استخفافا لا اعتقادا يكفر اهـ التفسيرات الأحمدية **قوله** بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ أصل بينا بين فأشبعت الفتحة فصارت ألفا ويقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه إذ وإذا وقد جاءا في الجواب كثيرا تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو وإذ دخل عليه وإذا دخل عليه اهـ لسان العرب باختصار **قوله** هيهات هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر أي بعد بعد اهـ جلالين وقوله اسم فعل ماض بمعنى مصدر أي منزل منزلة المصدر أي بعدا اهـ كمالين **قوله** لو يعبأ من عبأت بفلان عبأ باليت به واعتددت به **قوله** إن يعف بياء مضمومة وفتح الفاء مبنيا للمفعول تعذب بتاء مضمومة وفتح الذال كذلك طائفة بالرفع نائب الفاعل ونائب الفاعل في الأول الظرف بعده غير عاصم فعاصم نعف بنون العظمة مفتوحة وفاء مضمومة بالبناء للفاعل وعن طائفة محله النصب به ونعذب بنون العظمة وكسر الذال طائفة الثاني منصوب مفعول به **قوله** شحا أي بخلا **قوله** هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد الخ الكمال مستفاد من تعريف الجنس في الفاسقين الدال على أنهم هم الجنس كله ولو لم يحمل عليه لما صح الحصر المستفاد من ضمير الفصل وتعريف الخبر لأن كثيرا من فسق سواهم وفسر الفسق بالتمرد لأن الكافر إذا وصف بالفسق دل على المبالغة في الخروج عن أمر الله وطاعته **قوله** وكفى المسلم فاعله ضمير يعود إلى قوله وإنك هم الفاسقون وزاجرا تمييز أو حال وأن يلم

فيه دلالة على عظم عذابها وانه بحيث لا يزاد عليه (ولعنهم الله) وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين (ولهم عذاب مقيم) دائم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم الكاف في (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) محلها رفع أي أنتم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم أي تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير أي ما خلق للانسان بمعنى قدر من خير (وخضتم) في الباطل (كالذي خاضوا) كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوا والخوض الدخول في الباطل واللهو وانما قدم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه ليذم الاولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة ثم شبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم (أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة)

في مقابلة قوله وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين (وأولئك هم الخاسرون) ثم ذكر نبأ من قبلهم فقال (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح) هو بدل من الذين (وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط وائتفاكهن انقلاب أحوالهن عن الخير الى الشر (أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم) فما صح منه أن يظلمهم بأن يهلكهم لانه حكيم فلا يعاقبهم بغير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر وتكذيب الرسل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) في التناصر والتراحم (يأمرون بالمعروف) بالطاعة والايمان (وينهون عن المنكر) عن الشرك والعصيان (ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله) السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في سأنتقم منك يوما (ان الله عزيز) غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب (حكيم) واضع كلا موضعه (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة) يطيب فيها العيش وعن الحسن رحمه الله قصورا من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد (في جنات عدن) هو علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت ان الذي والتي وضعا لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة (ورضوان من الله أكبر) وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة (ذلك) اشارة الى ما وعد أو الى الرضوان (هو الفوز العظيم) وحده دون ما يعده الناس فوزا

متعلق به أي زاجرا عن الالمام قوله بملاذ الدنيا الملاذ بتشديد الذال جمع لذة على خلاف القياس كالمحاسن جمع حسن على خلاف القياس قوله كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا اي موصوف الذي مفرد اللفظ مجموع المعنى وهو الفوج او الذي صفة للخوض المحذوف وهو مصدر مفرد اي كالخوض الذي خاضوه والضمير للمصدر قوله والتهائهم هو افتعال من اللهو اي تلهيهم ولعبهم قوله وعاد قوم هود قوله وثمود قوم صالح قوله مدائن قوم لوط الخ عبارة تفسير الكشاف مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود وصالح وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير والشر اه فافهم واصل معنى الائتفاك الانقلاب بجعل اعلى الشيء اسفله بالخسف وهو قد وقع في قريات قوم لوط عليه الصلاة والسلام فان كانت مرادة به فهي على حقيقتها وان كان المراد مطلق قرى المكذبين وهي لم تخسف باجمعها فيكون المراد به مجازا انقلاب حالها من الخير تشبيها له بالخسف على طريق الاستعارة كقول ابن الرومي شعر وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة * اعاليها بل ان تسود الاراذل وقريات بالتصغير جمع قرية لان جمع المكبر قرى اه شهاب قوله جرم اى ذنب قوله الحسن البصري التابعي رضي الله تعالى عنه قوله والزبرجد هو غير الزمرد

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) بالحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) في الجهاد دين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) جهنم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل والله ان محمدا صادق وأنت شر من الحمير وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يديه فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ) يعني ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير أي ستين فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته (وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) وأظهروا الكفر بعد اظهار الإسلام وفيه دلالة على ان الايمان والإسلام واحد لأنه قال وكفروا بعد اسلامهم (وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) من قتل النبي صلى الله عليه وسلم السلام أو قتل عامر لرده على الجلاس وقيل أرادوا ان يتوجوا ابن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَمَا نَقَمُوا) وما أنكروا وما عابوا (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) وذلك انهم كانوا محتاجين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي ضنك

قوله والمنافقين بالحجة ولا تجوز المحاربة والمجاهدة بالسيف معهم لأنهم يظهرون الإسلام وينكرون الكفر وحكم شرعيتنا ان يحكم بالظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر وقد امر الله تعالى بالجهاد معهم وهو عبارة عن بذل الجهد بالصرف عن المنكر والإرشاد الى الحق وليس في لفظ جاهد ما يدل على كون ذلك الجهاد بالسيف أو باللسان أو بطريق آخر فنقول الآية تدل على وجوب الجهاد مع المنافقين واما كيفية تلك المجاهدة فلفظ الآية لا يدل عليها وانما تعرف هي من دليل آخر قد دلت الدلائل المنفصلة على ان المجاهدة مع الكفار يجب ان تكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجة تارة باليد وتارة باللسان فمن لم يستطع فبالقلب **قوله** ولا تحابهم من المحاباة بمعنى الميل مجزوم بحذف آخر كذا قيل ولا يبعد ان يكون من المفاعلة من المحبة والمفاعلة على الوجهين للمبالغة اهـ قنوي **قوله** أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين الخ اخرجه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير **قوله** ينزل عليه جملة حالية **قوله** القرآن أي طائفة من القرآن فان القرآن يطلق على البعض كما يطلق على المجموع **قوله** الجلاس بن سويد ابن صامت الأنصاري الأوسي له صحبة وله ذكر في المغازي وكان الجلاس منافقا فتاب وحسنت توبته وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب الجلاس بضم الجيم والسين المهملة وتخفيف اللام بوزن غراب رجل من الصحابة كان منافقا وقد حسن اسلامه بعد ذلك اهـ **قوله** الحمير جمع حمار **قوله** عامر بن قيس الأنصاري الصحابي رضي الله تعالى عنه **قوله** الجلاس نعم **قوله** وهموا بما لم ينالوا من قتل محمد عليه الصلاة والسلام قيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا على العقبة وقت رجوعه من تبوك ليقتلوه فجاء جبريل عليه السلام فاخبره وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك **قوله** وقيل ارادوا ان يتوجوا ابن أبي عبد الله بن أبي رأس المنافقين بتضعيد أي يلبسوه التاج قال السدي قال المنافقون اذا رجعنا الى المدينة عقدنا على رأس عبد الله ابن أبي بن سلول تاجا فلم يصلوا اليه اهـ عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وسلول امه ولهذا قال العلماء الصواب في ذلك ان يقال عبد الله ابن أبي ابن سلول بتنوين أبي وكتابة ابن سلول بالألف ويعرب اعراب عبد الله لأنه صفة له لا لأبي وكان عبد الله بن أبي رئيس المنافقين ونزل في ذمه آيات كثيرة مشهورة وتوفي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه وكفنه في قميصه قبل النهي عن الصلاة على المنافقين وانما صلى عليه اكراما لابنه واحسانا وكرما وحلما **قوله** قدم بفتح الكاف وكسر الدال المخففة فقيل الضنك بالفتح الضيق

من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى (فَإِن يَتُوبُوا) عن النفاق (يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ) وهي الآية التي تاب عندها الجلاس (وَإِن يَتَوَلَّوْا) يصروا على النفاق (يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) بالقتل والنار (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) ينجيهم من العذاب (وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ) روى ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجمعة والجماعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة فقال ما هذه الا جزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها

قوله العيش ما يتعيش به كالمأكل وغيره قوله فأثروا اي استغنوا وكثرت اموالهم والثراء كثرة المال قوله وقتل للجلاس مولى المولى يعني القريب او المعتق الذي له ارثه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا الدية عشرة آلاف درهم فزيادة الالفين على عادتهم في الزيادة تكرما وكانوا يسمونها شنقا بفتح الشين المعجمة ونون وقاف وهو ما زاد على الدية قوله ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن امية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي شهد بدرا قاله محمد بن اسحاق وموسى ابن عقبة وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله ان يرزقه مالا وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اخرجه ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم ونسبوه كما ذكرنا كلهم قالوا انه شهد بدرا وقال ابن الكلبي ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن امية يعني ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الانصاري من الاوس شهد بدرا وقتل يوم احد فان كان هذا الذي في هذه الترجمة فاما ان يكون ابن الكلبي قد وهم في قتله او يكون القصة غير صحيحة او يكون وهو هو لا شك فيه اه اسد الغابة باختصار وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وهذا ثعلبة بن حاطب ويقال ابن ابي حاطب الانصاري الذي ذكره ابن اسحاق فيمن بنى مسجد الضرار وليس هو ابن عمرو الانصاري البدري لانه استشهد باحد ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية ومن كان بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه فينزل فيه ما نزل فهو غيره كما قال ابن حجر في الاصابة وان كان البدري هو المشهور بهذا الاسم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اه قوله فنمت اي زادت قوله الدود بدالين مهملتين معروف وهو اذا حصل في شيء يتضاعف بسرعة قوله حتى ضاقت بها اي عليها قوله لا يسعه واد اي ادوا حد بل اودية قوله يا ويح ثعلبة ويح كلمة ترحم لما ناله من فتنة الدنيا والمنادى محذوف اي يا ناس ويا زائدة للتنبيه او المنادى ويح كقوله يا حسرتي كانه نادى ترحمه عليه ليحضر اه شهاب قوله مصدقين بتخفيف الصاد المهملة المفتوحة وتشديد الدال المهملة المكسورة وهم الذين ياخذون الصدقات قوله فاستقبلهما الناس فمصدقين بصيغة التثنية وفي نسخة فاستقبلهم الناس اي استقبلوا بصدقاتهم بلا طلب منهم فرحين بما آتاهم الله من فضله والباء بصدقاتهم اما للمصاحبة كما هو الظاهر او للتعدية اي جعل الناس صدقاتهم مستقبلة وفيه مجاز مع المبالغة قوله الصدقة اي الزكوة قوله حتى ارى رأيي من الرؤية البصرية او القلبية والثاني انسب والاول ابلغ والمعنى ارجعا فاتفكر حتى اعلم اي من العطاء او الامساك تفكري ورأى قوله فجعل التراب على رأسه حثو التراب ليس للتوبة فان الله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن السيئات بل للعار في عدم قبول ما اعطاه وظهور حاله في الجملة بين المسلمين قوله فجاء بها الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها

قصة ثعلبة بن حاطب

وجاء بها الى عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى زمن عثمان رضى الله عنه (لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ) أى المال (لَنَصَّدَّقَنَّ) لنخرجن الصدقة والاصل لنتصدقن ولكن التاء أدغمت فى الصاد لقربها منها (وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) باخراج الصدقة (فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) أعطاهم الله المال ونالوا مناهم (بَخِلُوا بِهِ) منعوا حق الله ولم يفوا بالعهد (وَتَوَلَّوْا) عن طاعة الله (وَهُمْ مُعْرِضُونَ) مصرون على الاعراض (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ) فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم لانه كان سببا فيه (إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ) أى جزاء فعلهم وهو يوم القيامة (بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه خلف الوعد ثلث النفاق (أَلَمْ يَعْلَمُوا) يعنى المنافقين (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ) ما أسروه من النفاق بالعزم على خلاف ما وعدوه (وَنَجْوَاهُمْ) وما يتناجون به فيما بينهم من الطعن فى الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) فلا يخفى عليه شيء (الَّذِينَ) محله النصب أو الرفع على الذم أو الجر على البدل من الضمير فى سرهم ونجواهم (يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ) يعيبون المطوعين المتبرعين (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ) متعلق بيلمزون روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف فاقرضت ربى أربعة وأمسكت أربعة لعيالى فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر (وَالَّذِينَ) عطف على المطوعين (لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) طاقتهم

وجاء بها الى عمر رضى الله تعالى عنه فى خلافته فلم يقبلها وجه عدم قبول الشيخين صدقته ما مر من الاصرار على النفاق ثم متابعة لسيد ارباب الوفاق اه قنوى وفى فتح القدير ثم اتى ابا بكر فقال يا ابا بكر اقبل منى صدقتى فقد عرفت منزلتى من الانصار فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلها فلم يقبلها ابو بكر ثم ولى عمر بن الخطاب فاتاه فقال يا ابا حفص يا امير المؤمنين اقبل منى صدقتى قال ويتثقل عليه بالمهاجرين والانصار وازواج النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر اقبلها انا فابى ان يقبلها ثم ولى عثمان فساله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه اه بحروفه **قوله** وهلك اى مات من غير اظهار التوبة عن نفاقه بل مات على كفره ونفاقه كما يشعر به قوله تعالى فاعقبهم نفاقا الآية **قوله** ومن جعل خلف الوعد ثلث النفاق عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان **قوله** حث على الصدقة اى رغبهم وحضهم عليها فى خطبة خطبها قبل خروجه الى غزوة تبوك **قوله** عبد الرحمن بن عوف احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة رضى الله تعالى عنهم **قوله** حتى صولحت تماضر بضم التاء وكسر الضاد المعجمة وآخرها راء مهملة بنت الاصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم غين معجمة ابن عمرو بن ثعلبة بن حصين كلب الكلبية التى طلقها عبد الرحمن ابن عوف فى مرضه فورثها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا اى ثمانين الف درهم يدل على ان عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه خلف اربع زوجات وان ثمن ماله كان اكثر من ثلاثمائة الف وعشرين الفا ليصيب ان يصالح احدى الزوجات الاربع عن ربع الثمن على ثمانين **قوله** عاصم بن عدى هو ابو عبد الله ويقال ابو عمرو ويقال ابو عمر عاصم بن عدى بن الجد بفتح الجيم ابن العجلان بن الحارثة بالحاء المهملة بن ضبيعة بضم الضاد المعجمة القضاعى العجلانى حليف الانصار شهد احدا ولم يشهد بدرا بنفسه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على قباء واهل العالية وضرب له بسهم فكان له حكم من شهدها وهو صاحب عويمر العجلانى فى قصته اللعان **قوله** بمائة وسق الوسق بفتح فسكون ستون صاعا والصاع ثمانية ارطال وهو كيل معروف وهذه القصة رواها ابن جرير عن ابى اسحاق

عبد الله بن عبد الله بن ابی رض

وعن نافع جهدهم وهما واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد المشقة وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا للعيال وجئت بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وأما صاع أبي عقيل

لغنى عنه (فيسخرون منهم) فيهزؤن (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء (ولهم عذاب أليم) مؤلم ولما سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه في مرضه نزل (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) وقد مر ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية اذ لو استغفر لهم مدة حياته لن يغفر الله لهم لانهم كفار والله لا يغفر لمن كفر به والمعنى وان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد وردت الاخبار بذكر السبعين وكلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلاث والكثير الثلاث فما فوقها وأدنى الكثير الثلاث وليس لاقصاه غاية و... ووترا أول الاشفاع اثنان وأول الاوتار ثلاثة والواحد ليس بعدد والسبعة أول الجمع الكثير من النوعين لان فيها أوتارا ثلاثة واشفاعا ثلاثة والعشرة

قوله وعن نافع جهدهم قرأ الجمهور جهدهم بضم الجيم وقرأ ابن هرمز وجماعة بالفتح اه شهاب **قوله** وقيل الجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح المشقة **قوله** وجاء ابو عقيل الانصاري مختلف في اسمه فقيل حبحاب قاله قتادة بصاع من تمر الخ رواه البزار من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني وابن مردوية عن ابي عقيل والكل سبب للنزول **قوله** اجر بالجرير الجرير حبل يجر به البعير بمنزلة العذار للدابة والباء زائدة اى أجر الجرير والمعنى بت استقي للناس على اجرة صاعين **قوله** عبد الله بن عبد الله بن ابي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي الصحابي وابوه هو عبد الله بن ابي بن سلول المنافق تقدم ذكره وكان عبد الله ابن عبد الله هذا من فضلاء الصحابة وساداتهم وكان اسمه الحباب وبه كان ابوه يكنى فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه على نفاقه فنهاه واستشهد عبد الله بن عبد الله يوم اليمامة في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه سنة ثنتي عشرة اه تهذيب الاسماء وفي اسد الغابة في معرفة الصحابة وكانت الخزرج قد اجمعت على ان يتوجوا اباه عبد الله بن ابي ويملكوه امرهم قبل الاسلام فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم رجعوا عن ذلك فحسد النبي صلى الله عليه وسلم واخذته العزة فاضمر النفاق وهو الذي قال في غزوة بني المصطلق لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال ابنه عبد الله للنبي صلى الله عليه وسلم هو والله الذليل وانت العزيز يا رسول الله ان اذنت لي في قتله قتلته فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها احد ابر بوالده مني ولكني اخشى ان تامر به رجلا مسلما فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي على الارض حيا حتى اقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نحسن صحبته ونترفق به ما صحبنا ولا يتحدث الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه ولكن بر اباك واحسن صحبته اه **قوله** وقد مر اى في تفسير قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم **قوله** والسبعة اول الجمع الكثير الخ بيانه ان الستة عند الحساب عدد تام والعدد التام عندهم ما ساوى مجموع كسوره المنطقة وما عداه زائد او ناقص وكسوره سدس وهو واحد وثلث وهو اثنان ونصف وهو ثلاثة ومجموعها ستة فاذا زيد عليها واحد كانت اتم في الكمال ولذا قال ابن عيسى الربعي السبعة اكمل الاعداد لان الستة اول عدد تام وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولذا سمي الاسد سبعا لكمال قوته والسبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات وقال العلامة القاضي

كمال الحساب لأن ما جاوز العشرة فهو اضافة الآحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر وثلاثة عشر الى عشرين والعشرون تكرير العشرة مرتين والثلاثون تكريرها ثلاث مرات وكذلك الى مائة والسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة منه وكمال الحساب والكثرة منه فصار السبعون أدنى الكثير من العدد من كل وجه ولا غاية لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله أعلم (ذلك) اشارة الى اليأس من المغفرة (بأنهم) بسبب انهم (كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن الايمان ما داموا المختارين للكفر والطغيان (فرح المخلفون) المنافقون الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك أو الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان (بمقعدهم) بقعودهم عن الغزو (خلاف رسول الله) مخالفة له وهو مفعول له أو حال أى قعد والمخالفته أو مخالفين له (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) أى لم يفعلوا ما فعله المؤمنون من بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله كيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان (وقالوا لا تنفروا في الحر) قال بعضهم لبعض أو قالوا للمؤمنين تثبيطا (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) يعلمون لأن من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان أجهل من كل جاهل (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) أى فيضحكون قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى لانه أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره يروى ان أهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم (جزاء بما كانوا يكسبون) من النفاق (فان رجعك الله) أى ردك من تبوك وتمام (الى طائفة منهم) لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة بعد غزوة تبوك (فقل لن تخرجوا معي أبدا) وبسكون الياء حمزة وعلي وأبو بكر (ولن تقاتلوا معي عدوا) معي حفص (انكم رضيتم بالقعود أول مرة) أول ما دعيتم الى غزوة تبوك (فاقعدوا مع الخالفين) مع من تخلف بعد وسأل ابن عبد الله بن أبي وكان مؤمنا أن يكفن النبي صلى الله عليه وسلم أباه في قميصه ويصلي عليه فقبل فاعترض عمر رضي الله عنه في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا ينفعه وكنت أرجو أن يؤمن به ألف من قومه فنزل (ولا تصل على احد منهم) من منافقين يعني صلاة الجنازة

البيضاوي في شرح المصابيح السبعة تستعمل في الكثرة يقال سبع الله اجرك اى كثره وذلك ان السبعة عدد كامل جامع لانواع العدد كله اذ الاعداد اما زوج اوفرد واما زوج زوج واما زوج فرد فالزوج هو الاثنان والفرد هو الثلاثة وزوج الزوج هو الاربعة وزوج الفرد هو الستة والواحد ليس من الاعداد عندهم لكنه منشأ العدد فالسبعة ستة وواحد فهي مشتملة على جملة انواع العدد ومنشئها فلهذا استعمل في التكثير اه وقيل انها جامعة للعدد لانه ينقسم الى فرد وزوج وكل منهما اما اول واما مركب فالفرد الاول الثلاثة والمركب خمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم الى منطق كاربعة واصم كستة والسبعة تشمل جميعها فاذا اريد المبالغة جعلت آحادها عشرات ثم عشراتها مائات وهذه مناسبات ليس البحث فيها من دأب التحصيل اه شهاب رح **قوله** تثبيطا التثبيط التعويق **قوله** لا يرقأ اى لا يسكن وبابه قطع **قوله** وبسكون الياء حمزة وعلي والكسائي وابو بكر شعبة عن عاصم والباقون بالفتح **قوله** ولا تصل على احد منهم الخ هذه الآية صريحة في انه لا يجوز الصلوة على الكافر بحال اذ قوله تعالى منهم الضمير فيه عائد الى الكافر ومات مجرور المحل على انه صفة لاحد وابدا يحتمل ان يكون ظرفا لا تصل اى لا تصل عليهم ابدا ويحتمل ان يكون ظرفا مات ابدا الآن احياء الكفرة للتعذيب دون التمتع فكانهم ميتون ابدا كذا في الحسيني والاول هو المذكور في المدارك والثاني هو المذكور في البيضاوي وانما اختاره لانه على التقدير الاول يجوز ان يكون النفي راجعا الى القيد فيفهم جواز الصلاة عليهم في بعض الاحوال

[illegible]

روى انه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب التبرك بثوب النبي صلى الله عليه وسلم (مات) صفة لاحد (ابدا) ظرف لتصل

وهو باطل وقوله تعالى ولا تقم على قبره عطف على لا تصل اى لا تقف على قبره للدفن او الزيارة وقوله تعالى انهم كفروا الى آخره تعليل لتابيد الموت او لعدم جواز الصلوة والقيام على القبر ومعنى قوله تعالى وهم فاسقون وهم كافرون لان الصلاة على الفاسق جائز باجماع الصحابة والتابعين ومضى عليه العلماء الصالحون وهو مذهب اهل السنة والجماعة وانما اختلف فيه الروافض خاصة فيجب حمله على معنى الكفر اذ هو الفسق المطلق وقد شاع استعماله في القرآن كما في قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا وغيره ولما علل الله تعالى على عدم جواز الصلوة بمجموع الكفر والموت وكان حسن الخاتمة وقبحها امرا غيبيا عنا حكمنا بان من استقر على كلمة الاسلام الى آخر الوقت يجوز الصلاة عليه وان كان يحتمل ان يسبق عليه الكتاب ويخرج من الدنيا كافرا ومن استقر على كلمة الكفر الى آخر الوقت لم يجز الصلاة عليه وان كان يحتمل ان يسبق عليه الكتاب فيموت مؤمنا ثم في هذا التعليل دليل على جواز الصلاة على المؤمنين لان سبب عدم جواز الصلاة هو الكفر والموت عليه وأما فرضية او كونه كفاية فقد ثبت بالسنة المشهورة وليس في القرآن آية يستدل بها على فرضية صلاة الجنازة على المؤمنين سوى هذه وأما قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فلا يدل عليها فان المراد بالصلاة ثمه الدعاء في حالة الحياة اذ الضمير في عليهم راجع الى قوم مخصوص كانوا احياء لم يلتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ من اموالهم صدقة فامر باخذ الصدقة منهم وبالدعاء والاستغفار لهم وعفو عصيانهم فهو المراد ثمه لا صلاة الجنازة المعروفة على ما سيجئ لا يقال ان صاحب البيضاوي قد صرح في هذه الآية ايضا بان المراد من الصلاة الدعاء والاستغفار للميت كما مر فكيف يستدل بها على عدم جواز الصلاة على الكافر لانا نقول ان الدعاء والاستغفار لما منع مطلقا في حق الميت الكافر كان منع صلاة الجنازة التي هي اكمل الدعاء اولى ولا يلزم في الآية جمع الحقيقة العرفية والمجاز الذي هو الحقيقة اللغوية لان صلاة الجنازة في الحقيقة دعاء واستغفار فكان المراد هو الدعاء لا غير وانما صلاة الجنازة فرد من افراده والاولى ان منع الدعاء والاستغفار مطلقا يفهم من آيات اخر وهذه الآية في دعاء مخصوص هو صلاة الجنازة ومما ينبغي ان يعلم في هذا المقام ان الفقهاء ذكروا ان الصلاة لا تجوز على الكافر بحال وان كان له ولي مسلم حتى قالوا انه فيمن اشتبه عليه انه مؤمن او كافر لا يصلى عليه لان الصلاة على الكافر لا تجوز بحال وترك الصلاة على المؤمن جائز في الجملة بخلاف غيرها من الاحكام فانه اذا مات كافر وله ولي مسلم يغسله مثل غسل النجاسة لا كالغسل المسنون ويكفن في خرقة تستر عورته لا ان يكفنه بالطريق المسنون ويحفر حفرة ويلقيه فيها لا ان يحفر القبر ويلحد فيه ويدفن بالطريق المسنون هذا ما قالوا ولا يرد عليهم ان الله تعالى كما منعهم عن الصلاة عليه بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا كذلك منعهم عن القيام على القبر للدفن والزيارة بقوله تعالى ولا تقم على قبره على ما ذكرت آنفا لانا نقول النهي مخصوص بالنبي عليه السلام او نقول انه نهي عن الدفن والزيارة وما ذكرت من القاء الكفرة في الحفرة القاء فيه لا دفن لما اذ المطلوب ترك تعظيمهم وترك استغفارهم وهما موجودان ثم لكن بقي شئ وهو ان المسئلة المذكورة تدل على انه ان يكن له ولي مسلم لا يجوز ان يقبر وقوله تعالى لا تقم على قبره يدل على انه يجوز ان يقبر وانما المنع قيام المسلم للدفن والزيارة والله اعلم اه التفسيرات الاحمدية **قوله** روى

انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه يطلب التبرك بثوب النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير روح البيان للفاضل الكامل اسماعيل حقي رحمة الله عليه روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رئيس المنافقين عبد الله بن ابي ابن سلول دعا رسول الله عليه السلام في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويصلي عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقاني فرده فطلب الذي يلي جلده

فقال عمر رضى الله تعالى عنه تعطى قميصك للرجس النجس فقال عليه السلام ان قميصى لا يغنى عنه من الله شيأ وانى ارجو من الله
تعالى ان يدخل به الف فى الاسلام وذلك ان المنافقين كانوا لا يفارقون ابن ابى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه
يتبرك به ويرجو ان ينفعه القميص فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله اسلم الف من الخزرج وانما قال عليه السلام
ان قميصى لا يغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه السلام ادفنوا
موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء وما يروى الارض المقدسة لا تقدس
احدا انما يقدس المرء عمله وقد ثبت ان عبد الله بن انيس رضى الله تعالى عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين
يديه عليه السلام دفع اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة اى توكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته
الوفاة اوصى اهله ان يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت انه عليه السلام حلق رأسه الشريف معمر بن عبد الله فاعطى نصف
شعر راسه لابى طلحة وفرق النصف الآخر بين الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها ويستنصرون ما داموا حاملين
لها ولذا قال فى الاسرار المحمدية لو وضع شعر رسول الله او عصاه او سوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة
من العذاب وان كان فى دار انسان او بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركته وان لم يشعروا به ومن هذا تقبيل ماء زمزم
والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى يدى الموتى انتهى اقول
ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيئا مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها
ورأيناهم قد لا ينصرون ومعهم شئ من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت ذلك لتركهم الحرمة الاترى
ان مكة والمدينة كان لا يدخلهما الطاعون فلما اهتك الناس حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن ابى انطلق ابنه
وكان مؤمنا صالحا الى النبى صلى الله عليه وسلم ودعاه الى جنازة ابيه فقال عليه السلام ما اسمك قال الحباب بن عبد الله
فقال عليه السلام انت عبد الله بن عبد الله ان الحباب هو الشيطان اى اسمه كما فى القاموس ثم قام ليصلى عليه واراد دفنه
فقال ان لم تصل عليه يا رسول الله لا يصلى عليه مسلم انشدك الله ان لا تشمت بى الاعداء فاجابه عليه السلام تسلية
له ومراعاة لجانبه فقام ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله تعالى عنه فقام بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين القبلة لئلا
يصلى عليه وقال اتصلى على عدو الله القائل كذا وكذا يوم كذا وكذا وعدد ايامه الخبيثة فنزلت الآية واخذ جبريل عليه
السلام بثوبه وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر
رضى الله تعالى عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له
فى الدين فلذا قال عليه السلام فى حقه لو لم ابعث لبعثت نبيا يا عمر وقال انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه
ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به
فراسة وهو الاصابة فى النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه مرتبة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد
النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى
بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء
وقد قيل فى فضيلة عمر رضى الله تعالى عنه شعر له فضائل لا تخفى على احد ۞ الا على احد لا يعرف القمر ۞ كذا فى شرح
المشارق لابن ملك فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب فى ان يصلى عليه بعد ان علم انه يموت على الكفر
وان صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من ان يستغفر للمشركين وعلمه انه لا يغفر للكافر وايضا الصلاة عليه
ودفع قميصه اليه توجب اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار فالجواب ان الخبيث لما طلب منه ان يرسل اليه قميصه

وكان عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فنزل (ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) تعليل للنهي أي انهم ليسوا بأهل للصلاة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) التكرير للمبالغة والتأكيد وأن يكون على بال من المخاطب لا ينساه وأن يعتقد أنه مهم ولان كل آية في فرقة غير الفرقة الأخرى (وإذا أنزلت سورة) يجوز أن يراد سورة بتمامها وأن يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه (أن آمنوا بالله) بأن آمنوا أو هي ان المفسرة (وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم) ذوو الفضل والسعة (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) مع الذين لهم عذر في التخلف كالمرضى والزمنى (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) أي النساء جمع خالفة (وطبع على قلوبهم) ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق (فهم لا يفقهون) ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) تناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) قوله أعد دليل على أنها مخلوقة (وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم) هو من عذر في الأمر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته أن يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له أو المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم أسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقو الأعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا فظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان (سيصيب الذين كفروا منهم) من الأعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (ليس على الضعفاء) الهرمى والزمنى

الذي يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قد تاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب في ان يصلي عليه فلما اتى جبريل واخبر بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه وقيل نزلت الآية بعد ما صلى ولبث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولا قام على قبره واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها منها ان العباس عم النبي عليه السلام لما اخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوي قده وكان رجلا طويلا كساه عبد الله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافأة لاحسانه ذلك لا اعزازا له ومنها انه تعالى امره ان لا يرد سائلا حيث قال واما السائل فلا تنهر فالضنة بالقميص وعدم ارساله سيما وقد سئل فيه تخل بالكرم ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين في الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله اعلم بحقيقة الحال وما علينا الا القبول وطي المقال هو الهادي الى طريق التحقيق اه قوله او هي ان المفسرة لان تقدمها ما هو بمعنى القول وعلى الاول كانت مصدرية على حذف حرف الجر وفي قوله استأذنك التفات من الغيبة الى الخطاب ومقتضى الظاهر ان يقال استأذنه بناء على لفظ رسوله قوله كالمرضى جمع مريض قوله والزمنى جمع زمن بفتح الزاي وكسر الميم وهو المقعد قوله نهض قام وبابه قطع وخضع قوله وجاء المعذرون في الاتحاف واختلف في وجاء المعذرون فيعقوب بسكون العين وكسر الذال مخففة من اعذر يعذر كاكرم يكرم وافقه الشنبوذي والباقون بفتح العين وتشديد الذال اما من فعل مضعفا بمعنى التكلف والمعنى انه يوهم ان له عذرا ولا عذر له او من افتعل والاصل اعتذر فادغمت التاء في الذال قوله اسد وغطفان هما قبيلتان معروفتان من العرب قوله جهدا الجهد المشقة التي تلحقهم بمفارقة الاهل قوله ليس على الضعفاء الخ قد ذكرت فيما سبق ان ثلاثة آيات ناسخة لقوله تعالى انفروا خفافا

(وَلَا عَلَى الْمَرْضٰى وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ مَا يُنْفِقُوْنَ) هم الفقراء من مزينة وجهينة وبني عذرة (حَرَجٌ) اثم وضيق في التأخر (اِذَا نَصَحُوْا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ) بأن آمنوا في السر والعلن وأطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه (مَا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ) المعذورين اناصحين (مِنْ سَبِيْلٍ) أي لا جناح عليهم و لا طريق لعتاب عليهم (وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ) يغفر لهم تخلفهم (رَحِيْمٌ) بهم (وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ اِذَا مَا اَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) لتعطيهم الحمولة (قُلْتَ) حال من الكاف في أتوك وقد قبله مضمرة أي اذا ما أتوك قائلا (لَا اَجِدُ مَا اَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) (تَوَلَّوْا) هو جواب اذا (وَّاَعْيُنُهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ) أي تسيل كقولك تفيض دمعا وهو أبلغ من تفيض دمعها لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك أفديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز أن يكون قلت لا أجد استئنافا كأنه قيل اذا ما أتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا أجد ما أحملكم عليه الا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض (حَزَنًا) مفعول له (اَلَّا يَجِدُوْا) لئلا يجدوا (مَا يُنْفِقُوْنَ) لئلا يجدوا ما ينفقون ومحله نصب على أنه مفعول له وناصبه حزنا والمستحملون أبو موسى الأشعري وأصحابه أو البكاؤون وهم ستة نفر من الأنصار (اِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ) في التخلف

وثقالا وهذه الآية اولى منها والمعنى ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة وبنو عذرة حرج اثم في التأخير اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح على ما في الكشاف والمدارك او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح على ما في البيضاوي آخرا او باظهار معذرته للتخلف من اصحابه حتى لا يجترى بغيره على ما في الزاهدي او باصلاح الفعل مع اخلاص النية على ما في الحسيني وبالجملة فيوضع من هؤلاء المذكورين الجهاد والمرضى في هذه الآية مقابل بالضعفاء فلعل الضعفاء هو الشيخ الفاني ومثله و المرضى شامل للاعمى والاعرج والمريض جميعا بخلاف ما في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولهذا وحد هذا وجمع ثمه هكذا يخطر بالبال و معنى قوله تعالى ما على المحسنين من سبيل ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ووضع المحسنين موضع المضمر للدلالة على احسانهم وكلام صاحب الهداية يدل على ان المعنى ما على الناصحين عزم وجهة ولذا قال في بيان مذهب ابي يوسف ومحمد رح ان من ارسل صيدا من يد المحرم لا ضمان عليه لانه آمر بالمعروف وناه عن المنكر وما على المحسنين من سبيل هذا لفظه وعند ابي حنيفة رح يضمن لاجل الملك على ما هو اصله واصلهم في سائر ابواب الهداية اللهو وهذا فصل يطول شرحه والله اعلم اه التفسيرات الاحمدية قوله هرمى جمع هرم بفتح الهاء وكسر الراء وهو الضعيف من كبر السن قوله مزينة وجهينة بوزن التصغير فيهما و بني عذرة مجموعها اسم قبائل قوله الحمولة بالفتح الابل التي تحمل عليها كذا في الصحاح قوله ابو موسى الاشعري هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن جماهر بن الاشعر وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابو موسى الاشعري الصحابي الكوفي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قبل الهجرة الى المدينة فاسلم ثم هاجر الى الحبشة ثم هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحاب السفينتين بعد فتح خيبر فاسهم لهم منها ولم يسهم منها لاحد غاب عن فتحها غيرهم قال الامام الحافظ ابو بكر بن ابي داود السجستاني في كتابه شريعة القاري لابي موسى مع حسن صوته بالقرآن فضيلة ليست لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ثلاث هجرات هجرة من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهجرة من مكة الى الحبشة وهجرة من الحبشة الى المدينة قال غيره واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة وستون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على خمسين وانفرد البخاري باربعة ومسلم بخمسة عشر توفي بالكوفة سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين قوله واصحابه من اهل اليمن قوله والبكاؤون جمع بكاء بصيغة المبالغة وهم

(وَهُمْ أَغْنِيَاءُ) قوله (رَضُوا) استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء فقيل رضوا (بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) أى بالانتظام في جملة الخوالف (وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ) يقيمون لانفسهم عذرا باطلا (إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) من هذه السفرة (قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا) بالباطل (لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ) لن نصدقكم وهو علة للنهى عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به (قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) علة لانتفاء تصديقهم لانه تعالى اذا أوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم وما في ضمائرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ) أتنيبون أم تثبتون على كفركم (ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى تردون اليه وهو عالم كل سر وعلانية (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم على حسب ذلك (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ) لتتركوهم ولا توبخوهم (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ) فاعطوهم طلبتهم (إِنَّهُمْ رِجْسٌ) تعليل لترك معاتبتهم أى ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم لانهم ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ) ومصيرهم النار يعنى وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أى يجزون جزاء كسبهم (يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ) أى غرضهم بالحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك فى دنياهم (فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) أى فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وانما قيل ذلك لئلا يتوهم ان رضا المؤمنين يقتضى رضى الله عنهم (الْأَعْرَابُ) أهل البدو

جماعة من الصحابة لم يكن لهم قدرة على ما يركبون للغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم طلبوا منه ذلك فلما اجابهم بكوا وحزنوا حزنا شديدا فاشتهروا بهذا وتفصيلهم فى سيرة ابن هشام **قوله** السفرة بفتح السين وسكون الفاء **قوله** اتنيبون من الانابة **قوله** عرضة اى نُصُبا **قوله** اهل البدو اشارة الى ان الاعراب وان كان على صورة الجمع نحو حجر واحجار الا انه ليس جمع العرب والا لزم ان يكون الجمع اخص من الواحد فان العرب هو الصنف الخاص من بنى آدم سواء سكن البوادى ام سكن القرى واما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادى فقط فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو وعلى هذا هما متباينان قال اهل اللغة يقال رجل عربى اذا كان نسبته الى العرب وجمعه العرب كما يقال مجوسى ويهودى ثم تحذف ياء النسبة فى الجمع فيقال مجوس ويهود ورجل اعرابى بالالف اذا كان بدويا يطلب مساقط العشب والكلأ سواء كان من العرب او من مواليهم ويجمع على الاعراب والاعرابى اذا قيل له يا عربى فرح والعربى اذا قيل له يا اعرابى غضب فمن استوطن القرى العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب ويدل على الفرق قوله حب العرب من الايمان واما الاعراب فقد ذمهم الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية فقد ظهر بما قررنا ان الاعراب جمع اعرابى وقد تقرر ان الاصل فى الجمع المحلى بالالف واللام ان ينصرف الى المعهود السابق فان لم يوجد المعهود السابق حمل على الاستغراق للضرورة اذ لو لم يحمل عليه لزم الاجمال فلذلك قال بعض العلماء المراد بالاعراب ههنا جمع معينون من منافقى العرب يوالون منافقى المدينة فصرفوا هذا اللفظ اليهم وفى التيسير ان هذه الآية تتصل بقوله وجاء المعذرون من الاعراب اى ان سكان البوادى اذا كانوا كفارا ومنافقين فهم اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر وذلك لان اهل البدو يشبهون الوحوش فهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد ولان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم يزيد قساوة قلوبهم ولان من لم يدخل تحت تأديب مؤدب ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع لكتاب الله تعالى ومواعظ رسوله صلى الله عليه وسلم بآياته الشافية كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى فى صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الاحكام والكتاب والسنة وان شئت ان تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية ومن كانوا

قوله عرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشىء وللمعرض للامر والمراد ههنا ... منهم

(أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلماء (وأجدر) أن (لا يعلموا) وأحق بأن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) يعني حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام ومنه قوله عليه السلام إن الجفاء والقسوة في الفدادين يعني الأكرة لأنهم يفدون أي يصيحون في حروثهم والفديد الصياح (والله عليم) بأحوالهم (حكيم) في إمهالهم (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق) أي يتصدق (مغرما) غرامة وخسرانا لأنه لا ينفق إلا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده (ويتربص بكم الدوائر) أي دوائر الزمان وتبدل الأحوال بدور الأيام لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من أعطاء الصدقة (عليهم دائرة السوء) أي عليهم تدور المصائب والحروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء مكي وأبو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق (والله سميع) بما يقولون إذا توجهت عليهم الصدقة (عليم) بما يضمرونه (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق) في الجهاد والصدقة (قربات) أسبابا للقربة (عند الله) وهو مفعول ثان ليتخذ (و) سبب (صلوات الرسول) أي دعائه لأنه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله عليه السلام اللهم صل على آل أبي أوفى (ألا إنها) أي النفقة أو صلوات الرسول (قربة لهم) قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه وكذلك (سيدخلهم الله في رحمته) جنته وما في السين من تحقيق الوعد وما أدل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وأن الصدقة منه بمكان إذا خلصت النية من صاحبها (إن الله غفور) يستر عيب المخل (رحيم) يقبل جهد المقل (والسابقون) مبتدأ (الأولون) صفة لهم (من المهاجرين) تبيين لهم وهم الذين صلوا إلى القبلتين أو الذين شهدوا بدرا أو بيعة الرضوان (والأنصار) عطف على المهاجرين

البعد عن سماع القرآن والسنن وكانوا أجدر وأولى وأحق بأن لا يعلموا حدود العبادات والشرائع المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الحضر بفتحتين خلاف البادية قوله الجفاء بالمد وهو ضد الوفاء والمراد ههنا غلظ الألسنة والقسوة في الفدادين بالتشديد يعني الأكرة في المصباح أكرت الأرض حرثتها واسم الفاعل أكار للمبالغة والجمع أكرة كأنه جمع آكر وزان كفرة جمع كافر اه لأنهم يفدون في مختار الصحاح الفديد الصوت وقد فد الرجل يفد بالكسر فديدا ورجل فداد بالفتح والتشديد أي شديد الصوت اه قوله غرامة وخسرانا إشارة إلى أن المغرم مصدر بمعنى الغرامة وهي التزام ما لا يلزم وهو لا يكون إلا بضياع رأس المال فلذلك عطف عليه قوله وخسرانا وأصلها الملازمة ومنه الغريم للزومه قوله ويتربص بكم الدوائر التربص الانتظار والدائرة واحدة الدوائر وجمعه دوائر وهي ما يحيط بالإنسان من مصيبة ونكبة فمعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بأن ينقلب الزمان على المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم قوله السوء بضم السين مكي أي ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري وهو أي السوء المضموم العذاب والضرر والمساءة والباقون السوء بالفتح وهو ذم للدائرة والإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى صفته ووصفت الدائرة بالمصدر في الأصل للمبالغة كما في نحو رجل عدل ثم أضيفت إلى صفتها كما في قوله تعالى ما كان أبوك امرء سوء قوله كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى أخرجه أصحاب الستة غير الترمذي وفي بفتح الهمزة والفاء والقصر وأبو عبد الله وزيد ابنا أبي أوفى واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة الأسلمي من أصحاب بيعة الرضوان رضي الله عنه وهو آخر من بقي من الصحابة رضوان الله عليهم بالكوفة توفي سنة سبع وثمانين قوله قربة بضم الراء نافع والباقون بسكونها قوله المقل أي الفقير قوله القبلتين أحدهما البيت الحرام والأخرى لبيت المقدس قوله أو شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية سميت بيعة الرضوان

اى وعن الانصار وهم أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ) من المهاجرين والانصار فكانوا سائر الصحابة

لقوله تعالى فى حقهم رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه قوله وهم اهل بيعة العقبة الاولى كانت فى سنة احدى عشرة من البعثة والثانية فى سنة اثنتى عشرة وفى عدد من بايع بها وذكره بسط فى السير اه شهاب وهى عقبة منى التى يرمى بها الجمار فى الحج اه مجمع البحار وفى سفينة الراغب ودفينة المطالب للامام الراغب من شرح البخارى للكرمانى عليه الرحمة اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقى رهطا من الخزرج فقال الا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكانوا قد سمعوا من اليهود ان النبى عليه السلام قد اظل زمانه فقال بعضهم لبعض والله انه لذلك فلا يسبقن اليهود عليكم فاجابوه فلما انصرفوا الى بلادهم وذكروه لقومهم فشا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فاتى فى العام القابل اثنا عشر رجلا الى الموسم من الانصار احدهم عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهى بيعة العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء يعنى ما قال الله تعالى يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف ثم انصرفوا وخرج فى العام الآخر سبعون رجلا الى الحج فواعدهم عليه السلام العقبة اوسط ايام التشريق قال كعب بن مالك لما كانت الليلة التى واعدنا فيها بتنا اول الليل مع قومنا فلما استقبل الناس من النوم تسللنا من فرشنا حتى اجتمعنا بالعقبة فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا حيث علمتم فهو منعة ونصرة من قومه وعشيرته وقد ابى الا الانقطاع اليكم فان كنتم وافين بما وعدتموه فانتم وما تحملتم والا فاتركوه فى قومه فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا الى الله ومرغبا فى الاسلام وتاليا للقرآن فاجبناه بالايمان فقال انى ابايعكم على ان تمنعونى مما منعتم به آباءكم فقلنا ابسط يدك نبايعك عليه فقال عليه السلام اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا فاخرجنا من كل فرقة نقيبا وكان عبادة نقيب بنى عوف وهذه بيعة العقبة الثانية اه وفى تفسير الخازن واما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهى العقبة الاولى وكانوا ستة نفر سعد بن زرارة وعوف بن مالك ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رباب ثم اصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثنى عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين عشر رجلا منهم البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة فهؤلاء سباق الانصار اه وفى تاريخ الخميس فى السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتبع آثار الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز فى الموسم ويقول من يؤوينى من ينصرنى حتى ابلغ رسالة ربى فله الجنة وفى سيرة مغلطاى فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيرد ونه اقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك اعلم بك وكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب بن حفصة وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نضر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة الى ان اراد الله اظهار دينه فساقه عليه الصلاة والسلام الى هذا الحى من الانصار وهو لقب اسلامى لنصرتهم النبى صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يسمون اولاد قيلة والاوس والخزرج فاسلم اسعد بن زرارة وقيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاى فخرج فى هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقى جماعة من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج

قال فلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان اولئك قد سمعوا من اليهود انه قد اظلنا زمان نبي يبعث وفي المواهب اللدنية كان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه للنبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه فاسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام الاول يوم من ايامنا اقتتلنا به وان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا وموعدنا وموعدك الموسم العام القابل وانصرفوا الى بلادهم ويسمى هذا ابتداء اسلام الانصار ومقتضى ما سنذكره بعد المعراج ان تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا في الوفاء ولما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وايضا في تاريخ الخميس بعد ذكر قصة المعراج وفي السنة الثانية عشرة وقعت بيعة العقبة الاولى ومقتضى ما تقدم قبل المعراج ان تكون هذه الثانية كذا في الوفاء والمواهب اللدنية ولما كان العام المقبل الموعد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ الى الموسم فلقيه اثنا عشر رجلا وفي الاكليل احد عشر رجلا وهي العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة وهم ابو امامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب لم يحضرها والسبعة تتمة الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث ورفاعة وهو ابن عفراء اخو عوف المذكور وذكوان بن عبد القيس الزرقي وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري قتل يوم احد وعبادة بن الصامت بن قيس وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلاء من الخزرج ومن الاوس رجلان ابو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم بن ساعدة فاسلموا وبايعوا على بيعة النساء اي وفق بيعتهن التي نزلت بعد فتح مكة وهي ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم قال عليه السلام فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي وفعل من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم اهلها الاحكام ويقرئ القرآن فنزل على اسعد بن زرارة وفي المواهب اللدنية اظهر الله الاسلام في المدينة وكان اسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن اسلم وكتبت الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير فاسلم خلق كثير وفشا الاسلام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بهم فاذن له فجمع بهم في دار سعد بن خيثمة وكان اول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين وافوه كما يجيء في العقبة الثانية فاقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا فهو اول من قدمها وابن ام مكتوم وفي ذي الحجة من السنة الثالثة

عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاثة اشهر وقعت بيعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثانية ومقتضى ما قدمنا
ان تسمى الثالثة لكن الذى فى الوفاء وفى التاريخ الاوسط للبخارى رح ان اهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل سلام سعد بن معاذ
وهو يقول ؎ فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف * وفى رواية ؎ من الامن لا يخشى خلاف مخالف
فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك ؎ ايا سعد سعد الاوس ان كنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين
الغطارف * اجيبا الى داعى الهدى وتمنيا * على الله فى الفردوس منية عارف * قال اهل السير فى السنة الثالثة عشر
من النبوة قدم مكة فى موسم الحج قريب من خمسمائة نفر وفى رواية ثلثمائة نفر من الاوس والخزرج وخرج معهم مصعب
ابن عمير الى مكة واتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامرأتان نسيبة بنت كعب ام عمارة واسماء
بنت عدى بن عمرو قال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمس وسبعون نفسا لاقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فواعدهم ان يحضروا شعب العقبة فى الليلة الثانية من ليالى التشريق للمبايعة وفى الصفوة جاء قوم من اهل العقبة
يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لهم هو فى بيت العباس فدخلوا عليه فقال لهم العباس ان معكم من قومكم من هو
مخالف لكم فاخفوا امركم حتى يتصدع هذا الحاج ونلتقى نحن وانتم فنوضح لكم هذا الامر فتدخلون فيه على امر بين فوعدهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الليلة التى فى صبيحتها النفر الآخر وفى رواية فواعدوه العقبة من اوسط ايام التشريق والمعنى واحد ان
يوافيهم اسفل العقبة وامرهم ان لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا ولما فرغوا من الحج وكانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هدء
الناس وفى المنتقى باتوا تلك الليلة فى رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعهم امرأتان ام عمارة بنت كعب احدى
نساء بنى مازن واسماء بنت عدى بن عمرو احدى نساء بنى سليم وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس
وليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه يحب ان يحضر امر ابن اخيه ويوثق له فلما جلس واجتمعوا له كان اول من
تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت الاوس والخزرج تدعى الخزرج قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه ومحمد من اعز الناس
فى عشيرته يمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن كذلك منعه للحسب والشرف وقد ابى محمد الناس كلكم غيركم وفى وفاء
الوفاء وقد ابى الا الانحياز اليكم فان كنتم اهل قوة وجلد ونظر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فانها سترميكم عن
قوس واحدة فارتاؤا رأيكم وائتمروا امركم فلا تفرقوا الا عن اجتماع فان احسن الحديث اصدقه واخرى صفوا لى الحرب كيف
تقاتلون عدوكم فاسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال نحن والله اهل الحرب غذينا بها ومرينا وورثناها عن آبائنا
كابرا عن كابر نرمى بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر ثم نمشى بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الاعجل منا او من
عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت والله لو كان فى انفسنا غيرما
ننطق به لقلناه ولكن نريد الوفاء والصدق وبذل المهج وانفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الشعبى قال
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباس الى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا
يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم فقال قائلهم وهو اسعد يا محمد سل لربك ما شئت
ثم سل لنفسك واصحابك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال اسألكم لربى ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واسألكم لنفسى ولاصحابى ان تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة
قالوا فلك ذلك وفى المنتقى تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب فى الاسلام ثم قال
ابايعكم وقال بايعونى قالوا على اى شئ نبايعك يا رسول الله قال بايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل والنفقة

ف قوله نسيبة هذا بفتح النون وكسر السين ... ١٢ منه عفى عنه

فى العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وان تقولوا فى الله ولا تخافوا لومة لائم وعلى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم وازواجكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس آخذ بيد رسول الله يؤكد له البيعة على الانصار وقالوا فنحن والله اهل الحرب والحلقة ورثناها كابرا عن كابر فعرض فى الحديث ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس يعنى اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وفى رواية المحيا محياكم والممات مماتكم انتم منى وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال اخرجوا منكم اثنى عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوا اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم روى عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا البيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاسود والاحمر من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الآن وهو والله خزى الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهك الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو والله ما قال العباس ذلك ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعناقهم وقال عبد الله بن ابى بكر والله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابى بن سلول فيكون اقوى لامر القوم فالله تعالى اعلم اى ذلك كان فبنو النجار يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم ابن التيهان وقال كعب بن مالك اول من ضرب على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة وفى رواية ابن ازيب العقبة لافرغن لك اى عدو الله ارجعوا الى رحالكم نصركم الله فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا والله ما من حى من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ثم ان قريشا اتوا عبد الله بن ابى بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا من صحابه فقال ومن كان قومى ليتفقوا على مثل هذا وما علمته ثم انهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم اتخرج معنا قال ما امرت به قال رزين وقد قيل وقع بين قريش والانصار كلام فى سبب خروج النبى صلى الله عليه وسلم معهم ثم القى الرعب فى قلوب قريش فقالوا ليس يخرج معكم الا فى الاشهر الحرم لئلا تتحدث العرب بانكم غلبتمونا فقالت الانصار الامر فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لامره فانزل الله على رسوله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله اى ان كان كفار قريش يريدون مكرا فحسبك الله بهم فانصرفت الانصار الى المدينة وفى سيرة ابن هشام قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق وخرجوا فى طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو اخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما

وقيل هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة والخير (رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ) باعمالهم الحسنة (وَرَضُوْا عَنْهُ) بما أفاض عليهم من نعمة الدينية والدنيوية (وَأَعَدَّ لَهُمْ) عطف على رضي (جَنّٰتٍ تَجْرِيْ تَحْتَهَا الْاَنْهٰرُ) من تحتها مكي (خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ) يعني حول بلد تكم وهي المدينة (مِّنَ الْاَعْرَابِ مُنٰفِقُوْنَ) وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها (وَمِنْ اَهْلِ الْمَدِيْنَةِ) عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم والمبتدا منافقون ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم (مَرَدُوْا عَلَى النِّفَاقِ) أى تمهروا فيه على ان مردوا صفة موصوف محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ أو صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره ودل على مهارتهم فيه بقوله (لَا تَعْلَمُهُمْ) أي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشككك في أمرهم ثم قال (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) أي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداء قلوبهم ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين (سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ) هما القتل وعذاب القبر أو الفضيحة وعذاب القبر أو أخذ الصدقات من أموالهم ونهك أبدانهم (ثُمَّ يُرَدُّوْنَ اِلٰى عَذَابٍ عَظِيْمٍ) أي عذاب النار (وَاٰخَرُوْنَ) أي قوم آخرون سوى المذكورين (اعْتَرَفُوْا بِذُنُوْبِهِمْ) أي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بانهم بئس ما فعلوا نادمين وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيأ فنزل خذ من أموالهم صدقة (خَلَطُوْا عَمَلًا صَالِحًا) خروجا

كان نقيبا وقيل ان قريشا ابدالهم فخرجوا في آثارهم فادركوا منهم رجلين كانا تخلفا في امر فرد وهما الى مكة المنذر والعباس بن عبادة فادركهما جبير بن مطعم والحارث بن امية فخلصاهما فلحقا باصحابهما وفي رواية ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عبادة فاما المنذر فاعجز القوم ونجا واما سعد فاخذوه وربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن امية لانه كان يجير لهما تجارتهما ويمنعهم ان يظلموا ببلده اه **قوله** من تحتها بمن الجار وخفض تحتها بها كسائر المواضع مكي اى ابن كثير المكي والباقون بحذف من وفتح تحتها على المفعولية فيه **قوله** وهم جُهَيْنَة وأَسْلَم وأَشْجَع وغِفار كانوا نازلين حولها كذا ذكره جماعة من المفسرين المتأخرين كالبغوي والواحدي وابن الجوزي وما ذكروه مشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهؤلاء القبائل ومدحهم فان صح نقل المفسرين فيحمل قوله سبحانه وتعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون على القليل لان لفظة من للتبعيض ويحمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم على الاكثر والاغلب وبهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم اه خازن **قوله** تنوقهم التنوق التصنع والتكلف باظهار النيقة وهي الحذق وما يعجب الناظر **قوله** تحامي اى اجتناب **قوله** سويداء قلوبهم في مختار الصحاح سَوَاد القلب حبته وكذلك أَسْوَده وسَوْدَاؤه وسُوَيْدَاؤه اه **قوله** ويبرزون اى يظهرون **قوله** او الفضيحة وذلك ما روى انه صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا وفضحهم **قوله** ونهك ابدانهم اى جعلها ضعيفة قريبة من التلاشي والاضمحلال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد الامراض في الدنيا وعذاب الآخرة فان مرض المؤمن يفيد تكفير السيأت ومرض الكافر تعذيب محض **قوله** سواري المسجد السارية الاسطوانة اه مختار الصحاح **قوله** يحلوا بابه رد **قوله** التي خلفتنا اى جعلت سببا لتخلفنا **قوله** عملا صالحا

بالتسمع الحس وقال النعل انتهى قاموس

خروجا الى الجهاد و آخر سيئا تخلفا عنه او التوبة والاثم وهو من قولهم بعت الشاة ودرهما اى شاة بدرهم قالوا وفيه الباء لان الواو للجمع والباء للالصاق فيتناسبان او بمعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت

خروجا الى الجهاد و آخر سيئا تخلفا عنه اى العمل الصالح هو خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الغزوات والسيئ هو تخلفهم عنه وغزوة تبوك **قوله** وهو من قولهم بعت الشاة ودرهما الخ جواب عما يقال ان الخلط يستدعى مخلوطا ومخلوطا به وفى الآية قد عطف احد المخلوطين على الآخر فما المخلوط به اجاب عنه اولا بان الواو مستعمل بمعنى الباء بناء على ان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فيصح ان يستعمل موضع الاحدهما فيما وضع له الآخر بطريق الاستعارة كما فى قولهم بعت الشاة شاة ودرهما اى شاة بدرهم وثانيا بان المخلوط به فى كل واحد من المخلطين هو المخلوط فى الخلط الآخر لان الخلط لما اقتضى مخلوطا به فهو اما الآخر او غيره والثانى منتف بالاصل وبالقرينة الدالة سياق الكلام فى مثل قولك خلطت الماء واللبن على ان كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به وهو ابلغ من ان يقال خلطت الماء باللبن لانك اذا عينت المخلوط به يكون الخلط واحدا يقصد احدهما اولا ويجعل مخلوطا بالآخر واذا كان بالواو يكون الخلط متعددا يقصد كل واحد من الخلطين فيجعل مخلوطا بالآخر فيكون الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما فكأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء فيكون ما قلت بالواو ابلغ مما قلت بالباء **قوله** عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله يدل على الوجوب لان كلامه تعالى [illegible] على حسب ما يتعارف الناس والسلطان العظيم اذا التمس المحتاج منه شيئا [illegible] اذا ما يدل على الترجى والطمع كلعل وعسى [illegible] ليس [illegible] انه لا افعل ما افعل الا على سبيل التفضل [illegible] بكلمة عسى [illegible] مثل هذا الموضع فى تفسير البيضاوى عسى الله ان يتوب عليهم [illegible] توبتهم [illegible] العلامة الشهاب عليه رحمة الله [illegible] التوبة اذا [illegible] اذا اسندت الى الله تعالى [illegible] والله يعود باحسانه [illegible] **قوله** [illegible] لغيبة المؤنث وخطاب المؤنث [illegible] **قوله** [illegible] بالامتثال لهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه [illegible] قوله اللهم صل على آل ابى اوفى **قوله** والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة [illegible]

[illegible]

التوبة [illegible]

الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وفيه ذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة خذ من اموالهم صدقة كفارة لذنوبهم وقيل هى الزكاة تطهرهم عن الذنوب وهو صفة لصدقة والتاء للخطاب او لغيبة المؤنث [illegible] وتزكيهم بها [illegible] بالصدقة والتزكية مبالغة فى التطهير وزيادة فيه [illegible] او بمعنى الانماء والبركة فى المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا [illegible] ان صلوتك صلواتك [illegible] غير ابى بكر [illegible] سكن لهم [illegible] [illegible]

يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ اذا صحت ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ ويقبلها اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص أي ان ذلك ليس الى الرسول صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها اليه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ كثير قبول التوبة ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعفو الحوبة ﴿وَقُلْ﴾ لهؤلاء التائبين ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي فان عملكم لا يخفى خيرا كان أو شرا على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم أو غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روى انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت و قوله تعالى فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ ما يغيب عن الناس ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ما يشاهدونه ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تنبئة تذكير ومجازاة عليه ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ بغير همز مدني وكوفي غير أبي بكر مرجؤن غيرهم من أرجيته وأرجأته اذا أخرته ومنه المرجئة أي وآخرون من المتخلفين موقوفون الى أن يظهر أمر الله فيهم ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ ان أصروا ولم يتوبوا ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ان

والياقون بالجمع وكسر التاء **قوله** اذا صحت باستجماع شرائطه فاذا لم يستجمع بشرائطه لا يقبل وان اطلق عليه التوبة فقيد اذا صحت احترازي اه قنوى **قوله** ويقبلها جعل قوله تعالى يأخذ الصدقات استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ثم عين لاخذها غيره كما قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ رحمه الله تعالى خذها من اغنيائهم وردها الى فقرائهم فانه يدل على ان آخذ تلك الصدقات هو معاذ يأخذها ليصرفها الى الفقراء فوجب ان يكون لاخذ المسند اليه تعالى بمعنى القبول اه شيخ زاده رح وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب يعني ان الاخذ هنا استعارة للقبول والاثابة لا كناية كما قيل لان الكريم والكبير اذا قبل شيئا عوض عنه اذ الآخذ هو الرسول صلى الله عليه وسلم لا الله تعالى وقد يجعل الاسناد الى الله تعالى مجازا مرسلا وقيل في نسبة الاخذ الى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله خذ ثم الى ذاته تعالى اشارة الى ان اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قائم مقام اخذ الله تعالى تعظيما لشان نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهو على حقيقته ولا يخفى ما فيه من البعد في دعاء الحقيقة وان كان ما فهمه معنى حسنا اه **قوله** الحوبة بفتح الحاء الخطيئة **قوله** كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم عبارة شيخ زاده رح كانوا بالامس معنا فما لهم اليوم لا يأتون اه **قوله** بغير همز مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وكوفي غير ابي بكر شعبة عن عاصم اي حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف مرجئون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة غيرهم اي ابن كثير المكي وابو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة وابن عامر الشامي وابو بكر عن عاصم رح **قوله** ومنه المرجئة هم الذين لا يقطعون في حق اهل الكبائر بشيء من عقوبة او عفو بل يؤخرون الحكم في ذلك الى يوم القيامة واما اهل السنة فيقطعون بان حكمهم العقاب بمقتضى الوعيد لا الوجوب لكن يجوز العفو اه تفتازاني رح وقال العلامة شيخ زاده رح وسميت المرجئة بهذا الاسم لانهم يؤخرون العمل عن الايمان الذي هو الاعتقاد في المرتبة ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ومنهم من يقول المعرفة الايمان بالله والخضوع والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضر معها ترك الطاعة وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس كان عارفا بالله وانما كفر باستكباره وترك الخضوع لله كما دل عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وفي الحواشي القطبية المرجئة هم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عقوبة او عفو بل يؤخرون الحكم في ذلك الى يوم القيامة وقال الامام وسميت المرجئة بهذا الاسم لانهم لا يجزمون على القول بمغفرة التائب ولكن يؤخرون الامر فيها الى مشية الله تعالى وقال الامام الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل عن الايمان اه

قوله كعب بن مالك الصحابي هو ابو عبد الله وقيل هو ابو عبد الرحمن وقيل ابو محمد وقيل ابو بشر كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام ابن سعد بن علي الانصاري الخزرجي السلمي بفتح السين واللام شهد العقبة واحدا وسائر المشاهد الا بدرا وتبوك وهو احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وانزل فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية روى لكعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثا اتفقا على ثلاثة وللبخاري حديث ولمسلم حديثان جرح كعب يوم احد احد عشر جرحا في سبيل الله وهو احد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلاثة حسان ابن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكان حسان يقبل على الانساب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكعب يخوفهم الحرب توفي بالمدينة في زمن معاوية سنة ثلث وخمسين وقيل سنة خمسين رضي الله تعالى عنه **قوله** هلال بن امية الصحابي وهو هلال بن امية بن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف واسمه مالك ابن امرئ القيس بن مالك بن الاوس الانصاري الواقفي ممن شهد بدرا واحدا وكان قديم الاسلام وكان يكسر الاصنام ابن واقف وكانت معه رايتهم يوم الفتح وهو الذي قذف امرأته بشريك بن سحماء وهو احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وذكرهم في سورة براءة رضي الله تعالى عنه **قوله** مرارة بن الربيع ويقال ابن ربيعة الانصاري العمري الصحابي من بني عمرو بن عوف شهد بدرا على الصحيح وهو احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم رضي الله تعالى عنه **قوله** والضابط مكة في اكثر النسخ الصحيحة ضابط مكة **قوله** وهو راجع الى العباد جواب عما يقال اما وما للشك والله تعالى منزه عنه فما وجه ذكره ههنا فاجاب عنه بان الترديد بكلمة اما ههنا للشك العباد ومثله كلمة او في قوله تعالى او يزيدون ولعل في قوله تعالى لعله يتذكر فالمعنى ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء **قوله** الذين بغير واو مدني اي نافع المدني وكذا ابو جعفر المدني وليس من السبعة وشامي اي ابن عامر الشامي والباقون بزيادة واو قبلها اي قبل الذين **قوله** مسجد قباء بضم القاف والمد محل بقرب المدينة ويجوز فيه الصرف وعدمه **قوله** فحسدتهم اخوتهم سماهم اخوانا لانهم ابناء اخوين **قوله** بنو غنم بالفتح **قوله** ابو عامر الراهب هو والد حنظلة غسيل الملائكة اي الذي استشهد يوم احد وغسلته الملائكة وكان ابو عامر قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الدين الذي جئت به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال ابو عامر فانا عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لست عليها قال ابو عامر بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه الناس ابا عامر الفاسق فلما

تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع والضابط مكة تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا **وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ** مؤخرون عن التوبة **لِأَمْرِ اللَّهِ** فيهم بما يشاء **إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ** بان يميتهم بلا توبة **وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ** بخلقه **حَكِيمٌ** في صنعه بهم والترديد بإما للشك وهو راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة وروى انه عليه السلام امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل غيرهم من شد انفسهم على سواري المسجد لجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا** بتقديرو ومنهم الذين اتخذوا والذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتدأ خبره لا تقم فيه ابدا روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد

لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجد الذى العلة والحاجة ونحن نحب أن تصلى لنا فيه فقال انى على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فقال لوحشى قاتل حمزة ومعن بن عدى وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام (ضِرَارًا) مفعول له وكذا ما بعده أى مضارة لاخوانهم أصحاب مسجد قباء (وَّكُفْرًا) وتقوية للنفاق (وَتَفْرِيْقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ) لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قباء فارادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم (وَاِرْصَادًا لِّمَنْ) واعدادا لاجل من (حَارَبَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ) وهو الراهب أعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة أو رياء أو سمعة أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار (مِنْ قَبْلُ) متعلق بحارب أى من قبل بناء هذا المسجد يعنى يوم الخندق (وَلَيَحْلِفُنَّ) كاذبين (اِنْ اَرَدْنَا) ما أردنا (اِلَّا) (الْحُسْنٰى) ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين (وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ)

يوم احد قال ابو عامر الفاسق للنبى صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس ابو عامر وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا وما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله سبحانه وتعالى وارصادا يعنى انتظارا لمن حارب الله ورسوله يعنى ابا عامر الفاسق ليصلى فيه اذا رجع من الشام من قبل يعنى ان ابا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء المسجد الضرار **قوله** لذى العلة يعنى للمريض ولذى الحاجة يعنى من شغلته حاجة عن المجئ للجماعة حتى ضاق الوقت **قوله** على جناح سفر اى آخذين فى السفر وشارعين فيه استعارة من جناح الطائر **قوله** قفل بمعنى رجع ومنه القافلة تفاؤلا **قوله** لوحشى بن حرب الصحابى كنيته ابو دسمة وهو من سودان مكة ويقال له الحبشى وهو مولى طعيمة بن عدى وقيل مولى جبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف وهو قاتل حمزة رضى الله تعالى عنه يوم احد وشارك فى قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة وكان يقول قتلت فى جاهليتى خير الناس وقتلت بعد اسلامى شر الناس روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة احاديث وقيل ثمانية روى البخارى منها حديثا فى قتله حمزة روى عنه ابنه حرب بن وحشى وعبيد الله عدى بن الخيار وجعفر بن عمرو بن امية قيل سكن دمشق والصحيح المشهور انه سكن حمص **قوله** حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنه **قوله** معن بن عدى بن الجد بن العجلان البلوى حليف الانصار وهو اخو عاصم بن عدى ذكره ابن اسحاق فيمن شهد احدا وقتل معن بن عدى يوم اليمامة شهيدا رضى الله تعالى عنه **قوله** وغيرهما كمالك بن الدخشم وعامر بن السكن رض **قوله** كناسة فى مختار الصحاح الكناسة القمامة اه وفى المصباح الكناسة بالضم ما يكنس وهى الزبالة والسباطة والكساحة بمعنى اه **قوله** الجيف جمع الجيفة جثة الميت اذا اراح اه مختار الصحاح **قوله** القمامة الكناسة اه مختار الصحاح **قوله** ومات ابو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا **قوله** وقيل كل مسجد بنى مباهاة او رياء او سمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار قال صاحب الكشاف وعن عطاء لما فتح الله الامصار على عمر رضى الله تعالى عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا فى مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه هذا لفظه فالعجب من المشايخين المتعصبين فى زماننا يبنون فى كل ناحية مساجد طلبا للاسم والرسم واستعلاء لشأنهم واقتداء بآبائهم ولم يتأملوا اما فى هذه الآية وقصتها من شناعة حالهم وسوء فعالهم وقد ذكر علماء الاصول

ان الصلاة في الارض المغصوبة منهية لغيرها اعني لشغل ملك الغير لا لانها صلاة ولكن لما لم يتصل المكان بالصلاة اتصال الوقت بها او بالصوم لم يكن الصلاة في المكان المغصوب مكروها كالصلاة في الاوقات المكروهة ولا فاسدة كالصوم في يوم النحر اه تفسيرات الاحمدية قال العلامة الشيخ الاجل مولانا احمد المعروف بملا جيون صاحب التفسيرات الاحمدية في المنهية المقصود من هذا الكلام تتميم مسئلة استخراج مذكورة بما يناسبها او تنبيه على ان قبح المكان بمثل هذه الوجوه لا يفسد الصلاة ولا يكره فيها وان كان موجبا للاثم ونهي الصلاة في مسجد الضرار مخصوص به فلا يتعدى الى ملحقاته اه قوله عبادة زمن نزول قوله يوم الاثنين بهمزة وصل اه مصباح والثلاثاء ممدود اه مصباح وفي القاموس بالمد ويضم اه والاربعاء ممدود وهو بكسر الباء ولا نظير له في المفردات وانما يأتي وزنه في الجمع و بعض بني اسد يفتح الباء والضم لغة قليلة فيه اه مصباح قوله من اول يوم وجوده قال السهيلي نور الله مرقده في الآية من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين مع عمر رضي الله تعالى عنه حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم على ان يكون من عام الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الاسلام والحين الذي امن فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبنيت مساجد و عبد الله كما يحب فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الآن بفعلهم ان قوله تعالى من اول يوم ان ذلك اليوم هو اول ايام التاريخ الذي يؤرخ به الآن فان كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اخذوه من هذه الآية فهو الظن بهم لانهم اعلم الناس بتأويل كتاب الله و فهمهم لما في القرآن من الاشارات وان كان ذلك على رأي واجتهاد فقد علمه الله واشار الى صحته قبل ان يفعل اذ لا يعقل قول القائل فعلته اول يوم الا بالاضافة الى عام معلوم او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس ههنا اضافة في المعنى الا الى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظا وحال فتدبره ففيه معتبر لمن ادكر وعلم لمن رأى بعين فؤاد واستبصر قوله والجواب ان من عام في الزمان والمكان هذا مذهب الكوفيين انها للابتداء مطلقا واحتجوا بادلة من القرآن كهذه الآية وقوله لله الامر من قبل ومن بعد ومن كلام العرب كما فصل في النحو ومنع البصريون دخولها على الزمان وخصوها بالمكان ومنذ واولوا الآية بانها على حذف مضاف اي من تأسيس اول يوم وقدروا مثله فيما ورد من كلامهم وقال ابو البقاء انه ضعيف لان التأسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون لابتداء الغاية وسبقه اليه الزجاج قلت غرضه من كونها لابتداء الغاية في الزمان وليس في كلامهم ما يدل على انها لا تكون لابتداء الغاية الا في المكان اه شهاب قوله فسكت القوم سكوتهم حياء من النبي صلى الله عليه وسلم قوله وان معهم بضمير متكلم وبكسر الهمزة وضمير جمع قوله نزلت بالزاي سعة الرزق وعلامة البشارة قوله ورب الكعبة قسم قوله تتبع الغائط الاحجار الخ ثم تتبع الاحجار الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحبون ان يتطهروا فثبت ان الاستنجاء بالماء افضل لانه يحتمل ان يكون مدحهم لانهم يجمعون الاحجار والماء ويحتمل ان يكون

في حلفهم لا تقم تصل فيه ابدا فلا تصل فيه لمسجد اسس على التقوى اللام للابتداء واسس نعت له وهو مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده وضع اول يوم قيل فيه من للابتداء الغاية في الزمان ومن للابتداء الغاية في المكان والجواب ان من تعم الزمان والمكان احق ان تقوم تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين اي يثيبهم فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة الماء فقال هو ذاك فعليكموه

عن النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم التطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه (أفمن أسس بنيانه) وضع أساس ما يبنيه (على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار) هذا السؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير أم من أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي أشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف والفه ليس بالف فاعل انما هي عينه وأصله هور فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره

لا استعمالهم الماء بعد الاحجار واليه مال صاحب الهداية لانه قال وغسله افضل لقوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا نزلت في قوم يتبعون الحجارة بالماء هذا كلامه فقد اورد الآية دليلا على كون الاستنجاء بالماء افضل ووجه كون الآية دليلا عليه ان الله تعالى قد بالغ في مدحهم به واقل ما ثبت منه كونه محبوبا لله وادنى درجاته ان يكون مستحبا فيحمل عليه للتيقن ما لم يدل دليل آخر على كونه فوقه وهذا اذا لم يجاوز النجس المخرج اما اذا جاوز النجس المخرج يجب الاستنجاء بالماء واما الاستنجاء بالاحجار فانه وان كان ثبوته محتمل الآية بان يكون المدح للمجموع لكن لا يفهم منها كونه سنة حين حمل المحبوبية على ما هو الادنى وهو الاستحباب ولهذا قال صاحب الهداية ان الاستنجاء بالاحجار سنة لانه واظب النبي عليه السلام عليها اي مع الترك احيانا وهو دليل السنة هذا ما قالوا وبهذه الآية استدل اهل الاصول على ان مس الذكر غير ناقض للوضوء وذلك لان الله تعالى قد مدح المستنجين بالماء ولا شك ان في ذلك مس الذكر ولو كان مس الذكر ناقضا للوضوء كيف يكون المستنجي بالماء اهلا للمدح وهذا وان كان استدلالا غير تام كما هو ظاهر لكنه يصلح الزاما على الشافعي رضي الله تعالى عنه فيما قال ان مس الذكر ناقض للوضوء قائلا بانه مس الذكر فكان حدثا كما اذا مسه وهو يبول لان رتبته الجواب الموافقة بدليل المستدل الفاسد بالفاسد والصحيح بالصحيح فلا ايراد على الحنفية فان مس الذكر خارج الوضوء غير مس الذكر داخله فيه نعم في هذا المقام شبهة اخرى وهي ان الفقهاء ذكروا في بيان الاستنجاء بالاحجار والماء ان السنة عند البعض الاستنجاء بالاحجار الثلث ولكن المرأة تدبر بالحجر الاول وتقبل بالثاني وتدبر بالثالث في كل حال وهكذا يفعل الرجل ان كان الزمان صيفا ويعكس ان كان شتاء ثم ياخذ الماء بعدها افضل ان لم يجاوز النجس المخرج ووجوبا ان جاوزه وهذا كله يدل على ان المراد من الاستنجاء طلب النجو بعد الغائط في موضع الدبر وان الاستنجاء بالصفة المذكورة انما يطلق عليه والتطهير الذي يكون بعد البول في موضع الحشفة انما يطلق عليه الاستبراء كما يستفاد من بعض مصنفات شهاب الملة والدين وما ذكر اهل الاصول يدل على انه يعم التطهير الذي بعد البول والتطهير الذي بعد الغائط كما لا يخفى وجهه ولكن الحق ان مراد الفقهاء ايضا اعم كما يدل عليه قولهم والاستنجاء من كل حدث اي خارج من السبيلين سنة غاية ما في الباب ان الاستنجاء بعد الغائط لما احتاج الى زيادة تفصيل عقبوه بقولهم يدبر بالحجر الاول ويقبل بالثاني من غير اظهار ان هذا طريق الاستنجاء المخصوص اه التفسيرات الاحمدية **قوله** الاستمساك الثبات واشتداد بعضه ببعض كانه يمسكه **قوله** الجرف بضمتين وبسكون الراء البئر التي لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيول من الاودية بجرف الماء له اي اكله واذهابه **قوله** الشفير في مختار الصحاح حرف كل شيء شفره وشفيره كالوادي ونحوه اه وفي المصباح شفير كل شيء حرفه كالنهر وغيره اه **قوله** وتجرفه السيول اي تأكله وتذهب به **قوله** واهيا في المصباح وهي الحائط وهيا من باب وعد ضعف واسترخى اه وايضا فيه وهي الشيء ضعف او سقط اه **قوله** اشفى اي اشرف **قوله** فعل بكسر العين **قوله** كنه امره كنه

الشئ نهايته اهـ مختار الصحاح **قوله** أفمن أسس بنيانه أمن أسس بنيانه في الموضعين بضم الهمزة وكسر السين فيهما على البناء للمفعول ورفع النون فيهما على النيابة عن الفاعل شامي أي ابن عامر الشامي ونافع والباقون بفتحهما على البناء للفاعل ونصب بنيانه بعدهما مفعولا به والفاعل ضمير من **قوله** جرف بسكون الراء شامي أي ابن عامر الشامي وحمزة بن حبيب الزيات ويحيى بن آدم القرشي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم والباقون بالضم **قوله** هار بالإمالة أبو عمرو البصري وحمزة في رواية ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم والإمالة أن تنحى بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهي المحضة ويقال لها الكسر والإضجاع والبطح وهي المرادة عند الإطلاق وقليلا وهو بين اللفظين ويقال له التقليل وبين بين والصغرى ويجتنب في الإمالة المحضة القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه **قوله** فطاح به في مختار الصحاح طاح هلك وسقط وبابه قال وباع اهـ **قوله** فهوى في مختار الصحاح هوى يهوي كرمى يرمي هويا بالفتح سقط إلى أسفل اهـ **قوله** جابر بن عبد الله الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما هو أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو محمد جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بالراء ابن ساردة بالسين المهملة ابن تزيد بالتاء المثناة فوق بن جشم ابن الخزرج الأنصاري السلمي بفتح السين واللام المدني وهو أحد المكثرين الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على ستين حديثا وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين ومناقبه كثيرة استشهد أبوه يوم أحد فأحياه الله وكلمه يا عبد الله ما تريد فقال أن أرجع إلى الدنيا فأستشهد مرة أخرى وثبت في صحيح مسلم عن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ولم أشهد بدرا ولا أحدا منعني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط توفي جابر بالمدينة سنة ثلاث وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقيل ثمان وستين وهو ابن أربع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه وكان ذهب بصره في آخر عمره وحيث أطلق جابر في هذه الكتب فهو جابر بن عبد الله وإذا أراد ابن سمرة قيده **قوله** إلا أن تقطع قلوبهم بفتح التاء مبني للفاعل شامي أي ابن عامر الشامي وحمزة بن حبيب وحفص عن عاصم وكذا أبو جعفر المدني ويعقوب البصري وليسا من السبعة أي تتقطع أي أصله تتقطع مضارع تقطع حذفت منه إحدى التاءين غيرهم أي الباقون تقطع بضم التاء بالبناء للمفعول مضارع قطع بالتشديد **قوله** ويجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها اهـ وفي تفسير الكشاف وفي تفسير البيضاوي إلا أن تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من أعم الأزمنة وقيل المراد بالتقطع تقطعها بالقتل أو في القبر أو في النار وقيل بالتقطع بالتوبة ندما وأسفا اهـ قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله أبو الشهاب قوله بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك أي لا يزال بنيانهم ريبة في

أفمن أسس بنيانه أمن أسس بنيانه شامي ونافع جرف شامي وحمزة ويحيى هار بالإمالة أبو عمرو وحمزة في رواية ويحيى فانهار به في نار جهنم فطاح به الباطل في نار جهنم وما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور أن المبطل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف هار من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال جابر رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار والله لا يهدي القوم الظالمين لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم إلا أن تقطع قلوبهم شامي وحمزة وحفص أي تتقطع وغيرهم تقطع أي إلا أن تقطع قلوبهم قطعا وتفرق أجزاء فحينئذ يسلون عنها وأما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ويجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها

وما هو كائن منه بقتالهم أو في القبور او في النار ومعناه الا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم (وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ) بخلقه (حَكِيْمٌ) في صنعه بهم (إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) مثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشراء وروى تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الحسن أنفسا هو خلقها وأموالا هو رزقها ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرؤها فقال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد (يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) بيان محل التسليم (فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ) أي تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو وفيقتلون ويقتلون حمزة وعلي (وَعْدًا عَلَيْهِ) مصدر أي وعدهم بذلك وعدا (حَقًّا) صفته أخبر بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبته (فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيْلِ وَالْقُرْاٰنِ) وهو دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال (وَمَنْ أَوْفٰى بِعَهْدِهٖ مِنَ اللّٰهِ) لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكريم منا فكيف باكرم الاكرمين ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ (فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمُ الَّذِيْ بَايَعْتُمْ بِهٖ) فافرحوا به غاية الفرح فانكم تبيعون فانيا بباق (وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ) قال الصادق ليس لا بدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها

كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم او في كل حال الا حال تقطيعها وهو كناية عن تمكن الريبة في قلوبهم التي هي محل الادراك واضمار الشك بحيث لا يزول منها ما داموا احياء الا اذا قطعت وزهقت فحينئذ تخرج الريبة منها وتزول والمبالغة في الريبة واضحة وهذا على التصوير والفرض فلا تقطيع فيه وعلى الوجه الذي بعده فالتقطيع والتمزيق بالموت وتفريق اجزاء البدن فهو حقيقي ويفيد لزوم الريبة ما داموا احياء وعلى الثالث المراد الا ان يتوبوا ويندموا ندامة عظيمة تفتت قلوبهم واكبادهم فتقطيع القلب مجازا وكناية عن شدة الاسف والفرق بين الوجوه ظاهر لكنه قيل اياك ان تتوهم ان مراده بالاول ما في الكشاف من انه تصوير لحال زوال الريبة عنها اذ ليس في كلامه ما يدل عليه وكانه لم يرض به لان احتمال الحقيقة في الوجه الثاني يمنع الحمل على التمثيل لان المجاز مشروط بالقرينة وقد دفع بان جعل الكلام محتملا للحقيقة والمجاز في كلامهم كثير ومبناه على ان القرينة لا يجب ان تكون قطعية بل قد تكون احتمالية فان اعتبرت جعل مجازا والا جعل حقيقة وكناية ومن لا يسلمه قال يتعين هنا انه كناية ولا يخفى انه ليس في كلام المصنف ما يخالف كلام الكشاف حتى يقال انه لم يرتضه ومثله من التكلفات الباردة اھ **قوله** مثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالشراء اذ لا يمكن حمل الكلام على الحقيقة لانه لا يجوز ان يشترى الله شيئا في الحقيقة فانه مالك الكل فان انفسنا مخلوقة لله تعالى واموالنا رزقه فاخرج الكلام على صورة الاستعارة التمثيلية زيادة في الدعاء الى الطاعة **قوله** وروى تاجرهم فاغلى لهم الثمن كذا في تفسير الكشاف وفي تفسير العلامة ابن كثير قال الحسن وقتادة بايعهم والله فاغلا ثمنهم انتهى وقوله تاجرهم **في غياث اللغات** متاجره با هم تجارت كردن، **واخرج** ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ثامنهم والله اغلى لهم **واخرج** عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ثامنهم والله فاغلى لهم الثمن وقوله ثامنهم **في لسان العرب** يقال ثامنت الرجل في المبيع اثامنه اذا قاولته في ثمنه وساومته على بيعه واشترائه انتهى **قوله** الحسن البصري التابعي رضي الله تعالى عنه **قوله** فيقتلون ويقتلون بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل حمزة وعلي الكسائي والباقون ببناء الاول للفاعل والثاني للمفعول اي تقديم كونهم مقتولين على كونهم قاتلين للاشعار بان طائفة كثيرة من المسلمين وان صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين عن المقاتلة بل يبقون بعد ذلك مع الاعداء قاتلين لهم بقدر الامكان كما قال فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله اي ما وهن من بقي منهم وقرأ الباقون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول للدلالة على انهم يقتلون ولا يرجعون عنهم الا ان يصيروا مقتولين **قوله** الصادق اي جعفر محمد الصادق هو الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم

الهاشمي المدني الصادق امه ام فروة بنت القاسم ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه روى عن ابيه والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر و الزهري وغيرهم روى عنه محمد بن اسحاق ويحيى الانصاري ومالك والسفيانان وابن جريج وشعبة ويحيى القطان وآخرون واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته قال عمرو بن ابي المقدام كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين قال البخاري رحمة الله عليه في تاريخه ولد جعفر سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة **قوله** يعني المؤمنين المذكورين في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وعدلهم الجنة ولا تنافي بين هذه الآيتين اولئك هم الموصوفون بهذه الصفات **قوله** الحسن البصري التابعي رضي الله تعالى عنه **قوله** سياحة امتي الصيام وانما سمي الصائم سائحا لانه يمتنع عن الشهوات كالسائح في الارض فانه يقنع بما تيسر له مما يوصله الى مقصده ولا يتوسع في استيفاء اللذات واتباع الشهوات لان الصائم لما امتنع عن الاكل والشرب والوقاع وسد على نفسه ابواب الشهوات انفتحت عليه ابواب الحكمة والمعرفة ومالت نفسه الى عالم المعقولات وانتقل من مقام الى مقام ومن درجة الى درجة وهذا الانتقال هو السياحة في عالم الروحانيات فلذلك شبه الصائم بالسائح في الارض وقال علي كرم الله وجهه المراد بقوله تعالى السائحون الغزاة في سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم **قوله** وطلبة العلم الخ قاله عكرمة رحمة الله عليه **قوله** ودخلت الواو للاشعار بان السبعة عقد تام وقيل انما دخلت الواو فيه لانها واو الثمانية كقوله تعالى وثامنهم كلبهم قال بعض النحويين هي لغة فصيحة لبعض العرب يقولون اذا عدوا واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة قال القرطبي وهي لغة قريش **قوله** كما في قوله ثيبات وابكارا في سورة التحريم عسى ربه ان طلقكن اي طلق النبي ازواجه ان يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط مسلمات مقرات بالاسلام مؤمنات مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات سائحات صائمات او مهاجرات ثيبات وابكارا **قوله** وهو عليه السلام ان يستغفر لابي طالب فنزل نزل في تهذيب الاسماء اعمامه صلى الله عليه وسلم احد عشر احدهم الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب وابو طالب وعبد الكعبة وحجل بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة وضرار والغيداق اسلم منهم حمزة و العباس وكان حمزة اصغرهم سنا لانه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم العباس قريب منه في السن وكان يلي زمزم بعد ابيه عبد المطلب وكان اكبر سنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث سنين **فائدة** قال العلامة الفاضل [illegible] ان الجلال [illegible] من العلماء [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] في حجة الوداع فسأل الله ان يحيي [illegible] واحياهما فآمنت [illegible] في لسان [illegible] لا يقبل على ثبوته [illegible] صريح [illegible]

(التَّائِبُونَ) رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين او هو مبتدأ خبره (الْعَابِدُونَ) اي الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك و تبرؤا من النفاق (الْحَامِدُونَ) على نعمة الاسلام (السَّائِحُونَ) الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصيام او طلبة العلم لانهم يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه او السائرون في الارض للاعتبار (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) المحافظون على الصلوات (الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) بالايمان والمعرفة والطاعة (وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ) عن الشرك و المعاصي ودخلت الواو للاشعار بان السبعة عقد تام او للتضاد بين الامر والنهي كما في قوله ثيبات وابكارا (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) اوامره ونواهيه او معالم الشرع (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) المتصفين بهذه الصفات وهم عليه السلام ان يستغفر لابي طالب فنزل (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا

ينفع الايمان بعد الموت ولا يعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم وفى كلام القرطبى قد احيى الله تعالى
على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولو لم يكن
احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احييا كما ان رد الشمس لو لم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله اعلم انتهى يقول
الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا الايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة
عند قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فارجع اليه وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتؤثر
عنه سنن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل
الموؤدة وتحريم الخمر والزنى وان لا يطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار
ان عبد المطلب قد كان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام ويتمسك بسنن اسماعيل عليه السلام و
لم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذ لم يكن قد بعث فى ايامه ولا يقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين
الذى شهد النبى عليه السلام بانهم فى جهنم انتهى قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على
القول بان من بدل دينه او غيره او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد
بالعقل والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول
بعد اسماعيل عليه السلام وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا
صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا او بدلوا او عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب
من ذكر او بدل او غير او عبد الاصنام مؤولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب
الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك
الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك او امكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون
ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من
قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان
بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما اخرجه الطبرانى فى
الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم
ثم قبضه الا جعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والا فلا اخرج الشيخان عن انس رضى الله تعالى
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوى بعضها
الى بعض وتقول قط قط اى حسبى بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم
بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرايع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع
الشرايع عليه هذا وقد جاء انهم اى اهل الفترة يمتحنون يوم القيمة فقد اخرج البزار عن ثوبان ان النبى عليه السلام قال اذا كان
يوم القيمة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر
ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارأيتم ان امرتكم بامر ان تطيعونى
فيقولون نعم فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها
ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما

قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبي عليه
السلام لتقر عينه ونرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا الا اباطالب فانه ادرك البعثة ولم
يؤمن به بعد ان طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسألة الاحياء ولذا قال ما قال في حق ابي طالب
* نا اميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * تو چه دانى كه پس پرده كه خوبست وكه زشت * اه بحروفه وقوله قد اشبعنا
الكلام في ايمان ابوى النبي عليه السلام الخ عبارته في سورة البقرة هكذا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان
بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرئ ولا تسئل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن السؤال
عن حال ابويه على ما روي انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي اي ما فعل بهما والى اي حال انتهى امرهما
فنزلت واعلم ان السلف اختلفوا في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا ذهب الى الثاني جماعة متمسكين
بالادلة على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صنما وان كانت مشهورة بين الناس
لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله تعالى في حق ابراهيم وجعلها كلمة
باقية في عقبه وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشير
المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يا رسول الله اين والدي فقال في النار فحزن الرجل فقال
عليه السلام ان والديك ووالدي ووالدي ابراهيم في النار فنزل قوله تعالى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم فلم يسئلوه
شيئا بعد ذلك وهو كقوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم
الامام القرطبي حيث قال في التذكرة ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال يا حميراء
استمسكي اي زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم انه عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت و
امي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم
فعماذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر آمنة امي فسألت الله ربي ان يحييها فاحياها فآمنت وروي ان الله احيى له اباه
وامه وعمه اباطالب وجده عبد المطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقي * حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به
رؤفا * فاحيى امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا * فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا * وفي الاشباه
والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما له حتى آمنا كذا
في مناقب الكردري وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال ان
اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما فاخضرت ثم خرجا من قبرهما ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم واسلما ثم رجعا
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام المختصة
بذاته تعالى لم يسم به صنم في الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياؤهما
وايمانهما به ممتنعا عقلا ولا شرعا وقد ورد في الكتاب احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام
يحيي الموتى وكذلك نبينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما
زيادة في كرامته وفضيلته وما روي من انه عليه السلام زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت في ان استغفر
لها فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت فهو متقدم على احيائهم لانه

[illegible]

﴿أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ أي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ من بعد ما ظهر لهم أنهم ماتوا على الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم فقال ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ أي وعد أبوه اياه أن يسلم أو هو وعد أباه أن يستغفر وهو قوله لأستغفرن لك دليله قراءة الحسن وعدها أباه ومعنى استغفاره سؤاله المغفرة له بعد ما أسلم أو سؤاله اعطاء الاسلام الذي به يغفر له

كان في حجة الوداع ولم يزل عليه السلام راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن **فان قلت** الايمان لا يقبل عند المعاينة فكيف بعد الاعادة قلت الايمان عند المعاينة ايمان بأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وورد ان أصحاب الكهف يبعثون آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوي النبي عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به وتكون تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم كما ان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوي في هذه المسئلة الى التوقف حيث قال في المقاصد الحسنة بعد ما اورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقي وقد كتبت فيه جزأ والذي اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى وسئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان اباء النبي عليه السلام في النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وفي الحديث لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات وسئل الامام الرستغفني عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما اهبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده ايصح هذا القول قال لا يجوز في الجملة القول في الانبياء عليهم السلام بشيء يؤدي الى العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله أكرم وقد قال عليه السلام اذا ذكرت اصحابي فامسكوا فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم بشيء يرجع الى العيب والنقص فلان نمسك ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقاديات فلا حظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدرون على دفعه وتداركه فهذا هو البيان الشافي في هذا الباب بطرقه المختلفة الملتقطة من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده اهـ حروفه في تبيين المحارم للعلامة سنان افندي في باب النهي عن الاستغفار للكفار وفي القرطبي رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احيا والديه فآمنا به وهما الآن مؤمنان يأكلان ويشربان في الجنة وصحح القرطبي هذا الحديث وتبعه جماعة من العلماء في هذا القول انتهى وايضا فيه ونقل بعضهم ان عيسى عليه السلام اذا نزل من السماء الى الارض يحيي والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل والده صلى الله عليه وسلم رئيس عسكره في قتال الدجال ومن تبعه من اليهود والله تعالى اعلم بالصواب اهـ قوله او هو وعد اباه بفتحتي الهمزة و[illegible] الموحدة يعني ان فاعل وعد ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام واياه ضمير عائد على ابيه يدل [illegible] ما قرأه حماد الراوية [illegible] الحسن و[illegible] السميقع وابن نهيك ومعاذ القارئ كما في الدر المصون فانهم قرأوا اباه بالموحدة قوله دليله قراءة الحسن البصري التابعي رضي الله تعالى عنه وغيره كحماد وابن السميقع وابن نهيك ومعاذ القاري [illegible] [illegible] وعدها اباه بالباء الموحدة وهذه قراءة شاذة

(فلما تبين) من جهة الوحي (له) لابراهيم (أنه) أن أباه (عدو لله) بأن يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه (تبرأ منه) وقطع استغفاره (إن إبراهيم لأواه) هو المتأوه شفقا وفرقا ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته كان يتعطف على أبيه الكافر (حليم) هو الصبور على البلاء الصفوح عن الأذى لأنه كان يستغفر لأبيه وهو يقول لأرجمنك (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) أي ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين أنه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ولا يخذلهم إلا إذا أقدموا عليه بعد بيان خطره وعلمهم بأنه واجب الاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف (إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي) أي تاب عليه إذ أذن للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك (والمهاجرين والأنصار) فيه بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق وكانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والإهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة حتى اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى نحروا الإبل وعصروا كرشها وشربوه وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن والجملة بعده في موضع النصب هو كقولهم ليس خلق الله مثله أي ليس الشأن خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص (ثم تاب عليهم) تكرير للتوكيد (إنه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة) أي وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وهو عطف على النبي (الذين خلفوا) عن غزوة (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) برحبها أي مع

قوله إن إبراهيم لأواه الكثير التأوه وهو أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه من كذا أصله أوه بسكون الواو وكسر الهاء فقلبوا الواو ألفا وقالوا آه من كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوّه وربما حذفوا الهاء فقالوا أوّ وبعضهم يفتح الواو مع التشديد فيقول أوّه وبعضهم يقول آوّه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وفي الحديث الأواه الخاشع المتضرع وقيل معنى كون إبراهيم صلى الله عليه وسلم أواها أنه كلما ذكر لنفسه تقصيرا أو ذكر له شيأ من شدائد الآخرة كان يتأوه إشفاقا واستعظاما له **قوله** شفقا محركة أي خوفا في القاموس الشفق محركة الخوف والشفقة وشفق وأشفق حاذر اهـ باختصار **قوله** فرقا في مختار الصحاح الفرق الخوف وقد فرق منه من باب طرب اهـ **قوله** لفرط الفرط الغلبة **قوله** محظور بالحاء المهملة والظاء المعجمة بمعنى ممنوع **قوله** حظره بالحاء المهملة والظاء المعجمة أي منعه **قوله** يعتقب العشرة على بعير واحد أي يتعاقبونه في الركوب واحدا بعد واحد **قوله** التمر المدود في مختار الصحاح دَادَ الطعام يَدَادُ دَوْدًا بوزن يخاف خوفا وأداد ودوّد وتدوّد كله بمعنى أي وقع فيه السوس اهـ **قوله** والشعير المسوّس في مختار الصحاح السوس يقع في الصوف والطعام وساس الطعام يساس سوسا بوزن قول إذا وقع فيه السوس وكذا أساس الطعام وسوّس تسويسا اهـ **قوله** الإهالة بالكسر الودك المذاب اهـ مصباح **قوله** الزنخة في مختار الصحاح زنخ الدهن تغير فهو زنخ وبابه طرب اهـ **قوله** كرشها في مختار الصحاح الكرش بوزن الكبد والكرش بوزن الكبد لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان وتؤنثها العرب اهـ **قوله** حمارة القيظ في لسان العرب حمارة القيظ بتشديد الراء وحمارته شدة حره بالتخفيف عن اللحياني وقد خففت في الشعر وهي قليلة والجمع حمار اهـ وفي مختار الصحاح القيظ حارة الصيف اهـ **قوله** الجدب ضد الخصب **قوله** يزيغ بالياء على التذكير حمزة ابن حبيب وحفص عن عاصم والباقون بالتأنيث **قوله** برحبها بضم الراء

[illegible]

سعتها وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور لأنها حرجت من الوحشة والغم (وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ) وعلموا أن لا ملجأ من سخط الله إلا إلى استغفاره (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) بعد خمسين يوما (لِيَتُوبُوا) ليكونوا من جملة التوابين (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) عن أبي بكر الوراق انه قال التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) في إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والآية تدل على أن الإجماع حجة لأنه أمر بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) المراد بهذا النفي النهي وخص هؤلاء بالذكر وإن استوى كل الناس في ذلك لقربهم منه ولا يخفى عليهم خروجه (وَلَا يَرْغَبُوا) ولا أن يضنوا (بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ) عما يصيب نفسه أي لا يختاروا إبقاء أنفسهم على نفسه في الشدائد بل أمروا بأن يصحبوه في البأساء والضراء ويلقوا أنفسهم بين يديه في كل شدة (ذَلِكَ) النهي عن التخلف (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ) عطش (وَلَا نَصَبٌ) تعب (وَلَا مَخْمَصَةٌ) مجاعة (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) في الجهاد (وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا) ولا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم وأرجلهم (يَغِيظُ الْكُفَّارَ) يغضبهم ويضيق صدورهم (وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا) ولا يصيبون منهم إصابة بقتل أو أسر أو جرح أو كسر أو هزيمة (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) عن ابن عباس رضي الله عنهما لكل روعة سبعون ألف حسنة يقال نال منه إذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم وفيه دليل على أن من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وعلى أن المدد يشارك الجيش في الغنيمة بعد انقضاء الحرب لأن وطء ديارهم مما يغيظهم وقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب والموطئ إما مصدر كالمورد وإما مكان فإن كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) أي أنهم محسنون والله لا يبطل ثوابهم (وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً) في سبيل الله (صَغِيرَةً) ولو تمرة (وَلَا كَبِيرَةً) مثل ما أنفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة (وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا) أي أرضا في ذهابهم ومجيئهم

إشارة إلى أن ما مصدرية والباء للملابسة **قوله** قلقا القلق الانزعاج وقد قلق من باب طرب فهو قلق يقال بات فلان قلقا وأقلقه غيره اهـ مختار الصحاح **قوله** جزعا الجزع ضد الصبر وبابه طرب وقد جزع وأجزعه غيره اهـ مختار الصحاح **قوله** أبي بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقي أحمد بن خضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في أنواع الرياضات والآداب والمعاملات اهـ لواقح الأنوار في طبقات الأخيار **قوله** يضنوا في مختار الصحاح ضن بالشيء يضن بالفتح ضنا بالكسر وضنانة بالفتح أي بخل فهو ضنين به قال الفراء ضن يضن بالكسر لغة اهـ **قوله** عطش العطش ضد الري وبابه طرب **قوله** مجاعة أي جوع **قوله** ولا يطؤن موطئا الخ قال صاحب الكشاف وبهذه الآية استشهد أصحاب أبي حنيفة رح أن المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لأن وطأ ديارهم مما يغيظهم وينكئ فيهم ولقد أسهم النبي عليه السلام لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وأمد أبو بكر الصديق المهاجرين إلى أمية وزياد بن أبي لبيد بعكرمة بن أبي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فأسهم لهم وعند الشافعي رح لا يشارك المدد الغانمين هذا لفظه وهكذا ذكر صاحب الهداية هذا الخلاف من غير تعرض للآية فقال وإذا لحقهم المدد في دار الحرب قبل أن يخرجوا الغنيمة إلى دار الإسلام شاركوهم فيه خلافا للشافعي بعد انقضاء القتال هكذا أسرد الكلام الخ اهـ التفسيرات الأحمدية **قوله** رزأه في مختار الصحاح رزأه أي أصابه مصيبة ورزأه أي نقص اهـ **قوله** مثل ما أنفق عثمان رضي الله تعالى عنه وهو ألف دينار قيل وألف جمل أعان به المسلمين في جيش العسرة أي في غزوة تبوك **قوله** منفرج بضم الميم وبفتح الراء اسم مكان بمعنى ما انعطف عنه أو ليسرة لأنه منخفض بين جبال يجري فيه سيولها وهو

منعطف فى الاكثر قوله آكام فى المصباح الاكمة تل وقيل شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع اكم واكمات مثل قصبة وقصب وقصبات وجمع الاكم اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الاكم آكام مثل عنق واعناق اه قوله الودى ماء ابيض ثخين يخرج بعد البول يخفف ويثقل قال الازهرى قال الاموى الودى والمذى والمنى مشددات وغيره يخفف وقال ابو عبيدة المنى مشدد والآخران مخففان وهذا اشهر اه مصباح قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ اعلم ان للآية توجيهين ذكرهما واكتفى الامام الزاهد وصاحب الحسينى بالثانى فقط احدهما ان ضمير ليتفقهوا ولينذروا ورجعوا راجع الى الطائفة والقوم هو الفرقة والآخر ان يكون بالعكس فعلى الاول معناها ما استقام للمؤمنين ان ينفروا الى تحصيل العلم كافة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا اى الطائفة النافرة ولينذروا قومهم الباقية اذا رجعوا الى قومهم يعنى يجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم لا الترفع على الناس والتبسط فى البلاد لعلهم يحذرون اى ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه فيكون فى الآية دليل على ان التفقه من فروض الكفاية وعلى ان خبر الواحد حجة للعمل لانه جعل انذار الطائفة النافرة للفرقة الباقية مفيدا للعمل وهو اسم للواحد والاثنين فصاعدا هكذا ذكره القاضى البيضاوى وذكر الامام فخر الاسلام فى اول كتابه ان الله تعالى ندب للفقه فى هذه الآية ودعاهم الى الانذار والانذار هو العلم والعمل جميعا فدل على ان العمل داخل فى الفقه وفى اقسام السنة ان خبر الواحد يوجب العمل لان الله تعالى دعاهم الى العمل بقول طائفة وهو اسم للواحد والاثنين فصاعدا وعلى الثانى فهو فى نزولها انه لما نزل فى المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفر وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون لئلا ينقطع التفقه الذى هو الجهاد الاكبر فمعناه ما استقام للمؤمنين ان ينفروا كافة للغزو فهلا نفر من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة للغزو ليتفقه الجماعة الكثيرة الباقية ولينذروا قومهم اى الطائفة النافرة اذا رجعوا وتلك الفرقة فلا يكون الآية دليلا على حجية خبر الواحد نعم يستقيم ان يكون دليلا على حجية الخبر المشهور كما لا يخفى على المنصف وعلى الجهاد لا يفرض على كل واحد وان التفقه ايضا من الفروض الكفاية وعلى ذلك فيه احتاج مسميين الى الغزو والعلم جميعا او يقال ان الآية محمولة على ما لم يكن النفر عاما فيكون الجهاد فرض كفاية وان التفقه هو الاجتهاد ومن المعلوم انه فرض كفاية وانما فرض العين هو تعلم المسائل الفقه كما قال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة هذا ما يخطر بالبال والله اعلم اه تفسيرات الاحمدية قوله فهلا نفر يعنى ان لولا هنا تحضيضية لا امتناعية وهى مع الماضى تفيد التوبيخ على ترك الفعل ومع المضارع تفيد طلبه والامر به لكن اللوم على الترك فيما يمكن تلافيه قد يفيد الامر به فى المستقبل اذا قيل ان الآية تدل على وجوب طلب العلم لانا نقول ان التوبيخ على الترك يقتضى وجوب المشهود به قال العلامة شيخ زاده رح يعنى ان لولا تحضيضية مثل هلا وقد تقرر ان حرف التحضيض اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فيستفاد منه كون الفعل واجبا

وهو كل منفرج بين جبال و آكام يكون منفذا للسيل وهو فى الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع فى الاستعمال بمعنى الارض الا ليكتب لهم من الانفاق وقطع الوادى ليجزيهم الله متعلق بكتب اى اثبت فى صحائفهم لاجل ان يجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان منهم فيلحق ما دونه به توفيرا لاجرهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة ما صح ولا استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه مخل بامر المعاش لان نفير الكافة مخل او فيه ضرر غير خفى لما فيه من المفسدة فلولا نفر فحين لم يكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة اى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا فى الدين

ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها (وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ) وليجعلوا مرمى همتهم الى التفقه انذار قومهم وارشادهم (إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) دون الاغراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة في المراكب والملابس (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك بعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنين عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين فأمروا أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى سائرهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر اذ الجهاد بالحجاج أعظم أثرا من الجهاد بالنصال والضمير في ليتفقهوا للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ) يقربون منكم (مِنَ الْكُفَّارِ) القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم و بعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب أوجب وقد حارب النبي صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم الشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على أهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) شدة وعنفا في المقال قبل القتال (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالنصرة والغلبة (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ) ما صلة مؤكدة (فَمِنْهُم) فمن المنافقين (مَّن يَقُولُ) بعضهم لبعض (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ) السورة (إِيمَانًا) انكارا واستهزاء بالمؤمنين وأيكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) يقينا وثباتا أو خشية أو ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا (وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يعدون زيادة التكليف بشارة التشريف (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج كالفساد في البدن (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ) كفرا مضموما الى كفرهم (وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) هو اخبار عن اصرارهم عليه الى الموت (أَوَلَا يَرَوْنَ) يعني المنافقين وبالتاء حمزة خطاب للمؤمنين (أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) يبتلون بالقحط والمرض وغيرهما (فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ) عن نفاقهم (وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) لا يعتبرون أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوبون بما يرون من دولة الاسلام ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ) تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين (هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ) من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم أو اذا ما انزلت سورة في

فظهر ان المراد بقوله تعالى فلولا نفر الامر بالنفير بعد ما بين انه لا يمكن نفير الكافة لاي مطلوب كان من المطالب الدينية اى لاى مطلوب كان من المطالب كالغزو والتفقه في الدين والتفقه في المعرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين كعلم الطهارة والصوم والصلاة وفرض كفاية مثل ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد والفتيا والمراد من العلم في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ما يكون تعلمه فرض عين اه قوله ليتكلفوا الفقاهة فيه اشارة الى ان صيغة التفعل للتكلف وليس المراد به معناه المتبادر بل مقاساة الشدة في طلبه لصعوبته وانه لا يحصل بدون جهد وجد و قوله الفقاهة بالفتح في لسان العرب فقه فقاهة وهو فقيه اه وفي القاموس الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين لشرفه وفقه ككرم وفرح فهو فقيه اه قوله و يتجشموا المشاق اى يرتكبوها قوله مرمى اى مقصد قوله بالنصال في مختار الصحاح النصل نصل السهم والسيف والسكين والرمح والجمع نصول ونصال اه قوله عنفا في المصباح عنف عليه عنفا من باب قرب اذا لم يرفق به فهو عنيف اه قوله ما صلة بالكسر اى زائدة قوله وبالتاء اى بتاء الخطاب حمزة خطاب للمؤمنين على جهة التعجب والباقون بياء الغيبة رجوعا على الذين في قلوبهم مرض قوله في كل عام الاستغراق هنا العرفي اى في كل عام من اعوامهم زمن نفاقهم مرة او مرتين والمراد مجرد التكثير لا بيان الوقوع حسب العدد المذكور وهذا المعنى وان فهم من قوله مرتين كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين الآية لكن اريد المبالغة فاختير ما ذكر في النظم فكلمة او بمعنى بل كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون لكن حمله على الترديد ادخل في افادة المبالغة اه قنوى قوله الاصطلام الاستيصال اه مختار الصحاح قوله تغامزوا بالعيون يعني ان المراد

عيب المنافقين أشار بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ان قمتم من حضرته عليه السلام (ثم انصرفوا) عن حضرة النبي عليه السلام مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن فهم القرآن (بانهم) بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا (لقد جاءكم رسول) محمد عليه السلام (من انفسكم) من جنسكم من نسبكم عربي قرشي مثلكم

من النظر النظر المخصوص الدال على الطعن في تلك السورة والاستهزاء بها **قوله** لقد جاءكم رسول محمد عليه السلام الخ يقول كاتب الحروف غفر الله له ولوالديه واشياخه واحبابه قد رايت رسالة للعلامة على القارى عليه رحمة الله البارى فى المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام ونسختها فاحببت ان الحقها بتفسير هذه الآية الشريفة لتزيد بها الفائدة وتتم بها العائدة وهى هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله الازلى الابدى على ما اضاء النور الاحمدى واشرق الضياء المحمدى المنعوت بالمحمود فى العالم الموجود وافاء على العرب والعجم بانواع النعم واضاف الجود واهداه الى الناس كافة ارسال هداية ورحمة ورأفة وهو الرحيم الودود بابراز هذا المولود فى احسن المورود وهو شهر ربيع الاول على ما عليه المعول صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم واحسن اليه وقربه واصطفاه لديه ولقد احسن المقال من قال من بعض ارباب الحال **شعر** بهذا الشهر فى الاسلام فضل ومنقبة تفوق على الشهور فمولوده واسمه ومعنى وآيات بهن لدى الظهور ربيع فى ربيع فى ربيع ونور فوق نور فوق نور وقد قال تعالى فى القرآن العظيم والفرقان الحكيم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم واظهر هذا الاخبار المتضمن لحصول الانوار مصدرا بالقسم المقدر ومؤيدا بحرف التحقيق بشارة الى ان مجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم من علامات العناية وامارات التوفيق والخطاب عام شامل للمؤمنين والكافرين لكنه هدى للمتقين وحجة على الآخرين كماء النيل ماء للمحبوبين وداء للمحجوبين وايماء الى ان مجيئه موعود اليكم ومقصود لديكم بمقتضى قوله تعالى فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وفى الاتيان بالشرطية المؤكدة بما المزيدة فى اتيان الرسول ومجيئه المقبول دلالة كاملة وعلامة شاملة الى ان بعث الرسول ليس بواجب عليه سبحانه لا بموجب عدة وفضله وكرمه على عباده وفيه اشعار بانه لولا ارساله اياه بالمجيء اليكم لما تنزل عن مرتبته ولا نزل باختياره اليكم فانه من المقربين لديه ومن المعظمين لديه وهو لا يحب الغيبة عن حضرة الحق بالاقبال والتوجه الى الخلق اما ترى الى اياز الخاص حيث كان من عبيده الخواص كما عرض عليه سيده وسلطنه من المناصب الجليلة لم يقبله واقبل على اقبال الحضرة العلية لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك ما يريد لما يختاره الله تعالى ويريد كما هو شأن المراد والمريد وقد قال قائلهم **شعر** اريد وصاله ويريد هجرى فاترك ما اريد لما يريد فهذه مرتبة اهل الكمال من ارباب الحال الجامعين بين تجليات الجمال والجلال الفانين عما سواه فى الادبار والاقبال ولذا قيل لابى يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد **وقد** قال بعض ارباب التوفيق من اصحاب التحقيق والتدقيق هذه ايضا ارادة عند الصوفية السادة اذ الارادة عدم الارادة من باب الزيادة تلميحا الى مقام الفناء عن السوى وحالة التسليم والرضاء فى قضاء القضاء ثم التنوين فى رسول للتعظيم المحتوى للتكريم كانه تعالى قال لقد جاءكم رسول كريم من رب كريم بكتاب كريم فيه دعاء الى روح وريحان وجنة نعيم وزيادة بشارة الى لقاء كريم وانذار عن الجحيم والحميم كما قال عز وجل نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ومن عظمة هذا الرسول انه اخذ الميثاق من الانبياء الكرام

مفعولن فعولن مفاعلتن مفاعلتن مفعولن فعولن مفاعلتن مفاعلتن مستفعلن مفعولات مفاعيلن من الوافر

والرسل العظام ❊ ان كل من ادرك وقت مجيئه بالرسالة ❊ على جهة العظمة والجلالة ❊ آمن به ونصره واظهر كماله ❊ كما اشار اليه المفسرون في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ❊ وقد هدى عليه السلام الى هذا المقام العالي ❊ بقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ❊ واومأ الى ذلك بل الى انه فوق ما هنالك ❊ في المرتبة بقوله آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ثم كانه سبحانه يقول اعلموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جاءكم الى جانبكم الا باعتبار القالب الصوري ❊ على وجه الظهور النوري ❊ ولكنه باعتبار القلب الحضوري واقف عند بابنا حاضر في جنابنا ❊ لا يغيب من البين لحظة عين ❊ فهو مجمع البحرين ❊ لانه غريب عندكم وقريب الينا ❊ وبائن عنكم وكائن علينا ❊ وفرشي معكم وعرشي لدينا ❊ ومع هذا مرجعه الى الحضرة وان طالت الغيبة كما هو شان الرسول بالنسبة الى المرسل ❊ بعد حصول المقصد الموصل ❊ ففيه مزج الهناء بالعزاء ❊ على ما عليه جميع نعم الدنيا بظهور البقاء وتعقيب الفناء ❊ ومن الغريب انهما وقعا في موسم واحد وربيع متحد على السواء ❊ كما وقع من عجائب التاريخ ان عرس ميمونة رضي الله تعالى عنها كانت بسرف حيث بنى بها وهناها ❊ ووقع فيه موتها ودفنها وعزاءها ❊ فسبحان الحي الذي لا يموت ولا يفوت ولا يزول ولا يحول ❊ والحمد لله الذي احيانا بالاسلام وجعلنا من امة محمد عليه السلام الذي هو متمنى الانبياء الكرام ❊ فمجيئه عليه الصلاة والسلام من تمام النعمة وغاية الاكرام ❊ فوجب الاقبال والاستقبال ❊ في زمان الارسال ومكان الايصال ❊ وقد جمع الله تعالى من محض الافضال بين حصول النعمتين العظيمتين ❊ لاهل البقعتين الكريمتين ❊ اعني الحرمين الشريفين ❊ والمحلين المنيفين ❊ زادهما الله تشريفا وتكريما ومهابة وتعظيما ❊ حيث وقع المولد المكرم بمكة الامينة ❊ والمدفن المعظم في المدينة السكينة ❊ على ساكنها من الصلوات افضلها ومن التحيات اكملها ❊ وقد قام اهل كل بما هو اهل له ❊ وفعل كل من الجميل بما هو ميسر ومسهل له ❊ من زيارة المولد والمولود ❊ وحصل لهم غاية الفوز ونهاية المقصود ❊ **قال** شيخ مشائخنا الامام العلامة ❊ الحبر البحر الفهامة ❊ شمس الدين محمد السخاوي ❊ بلغه الله المقام العالي ❊ وكنت ممن تشرف بادراك المولد في مكة المشرفة عدة سنين ❊ وتعرف ما اشتمل عليه من البركة المشار لبعضها بالتعيين ❊ وتكررت زيارتي فيه لمحل المولد المستفيض ❊ وتصورت فكرتي ما هنالك من الفخر الطويل العريض ❊ **قال** واصل عمل المولد الشريف لم ينقل عن احد من السلف الصالح في القرون الثلثة الفاضلة ❊ وانما حدث بعدها بالمقاصد الحسنة والنية التي للاخلاص شاملة ❊ ثم لا زال اهل الاسلام في سائر الاقطار والمدن العظام ❊ يحتفلون في شهر مولده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ❊ وشرف وكرم ❊ بعمل الولائم البديعة ❊ والمطاعم المشتملة على الامور البهيجة الرفيعة ❊ ويتصدقون في لياله بانواع الصدقات ❊ ويظهرون المسرات ويزيدون في المبرات ❊ بل يعتنون بقراءة مولده الكريم ❊ ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم عميم ❊ بحيث كان مما جرب ❊ كما قال الامام شمس الدين ابن الجزري المقرئ المقرب ❊ ومن خواصه انه امان تام في ذلك العام ❊ وبشرى تعجيل نيل ما ينبغي ويرام ❊ **قال** واكثرهم بذلك عناية اهل مصر والشام ولسلطان مصر في تلك الليلة من انعام اعظم مقام ❊ **قال** ولقد حضرت في سنة خمس وثمانين وسبعمائة ليلة المولد عند الملك الظاهر برقوق رحمه الله بقلعة الجبل العلية فرايت ما هالني ❊ وسرني وما ساءني ❊ وحررت ما انفق في تلك الليلة على القراء والحاضرين من الوعاظ والمنشدين ❊ وغيرهم من الاتباع والغلمان والخدام المترددين ❊ بنحو عشرة الاف مثقال من الذهب العين ❊ بل حدس لمصيب لا المين ❊ ما بين خلع ومطعوم ومشروب ومشموم ومشموع ❊ وغيرها مما يستقيم به الضلوع ❊ وعددت في ذلك خمسا وعشرين جوقة من القراء الصيتين ❊ المرجو كونهم مثبتين ❊ ولم ينزل واحد منهم الا بنحو عشرين خلعة من السلطان ❊ ومن الامراء الاعيان ❊ **قال** السخاوي قلت ولم يزل ملوك مصر خدام الحرمين الشريفين ❊ ممن وفقهم الله لمحو كثير من المناكير والشين ❊

ونظروا في امر الرعية كالوالد لولده وشهروا انفسهم بالعدل فاسعفهم الله بجنده ومدده كالملك السعيد الشهيد الظاهر المصدق ابي سعيد جقمق يعتنون به ويتوجهون لطريق سببه بحيث ارتفعت جوق القراء في ايامه بيقين للزيادة على الثلاثين فذكروا بكل جميل وكفوا من المهمات كل عريض وطويل واما ملوك الاندلس والغرب فلهم فيه ليلة تسير بها الركبان يجتمع فيها ائمة العلماء الاعلام فمن يليهم من كل مكان ويعلون بين اهل الكفر كلمة الايمان واظن اهل الروم لا يتخلفون عن ذلك اقتفاء بغيرهم من الملوك فيما هنالك وبلاد الهند تزيد على غيرها بكثير كما اعلمنيه بعض اولي النقد والتحرير **قلت** واما العجم فمن حيث دخل هذا الشهر المعظم والزمان المكرم لاهلها مجالس فخام من انواع الطعام للقراء الكرام والعلماء العظام وللفقراء من الخاص والعام وقراءات الختمات والتلاوات المتواليات والانشادات المتعاليات واجناس المبرات والخيرات وانواع السرور واصناف الحبور حتى بعض العجائز من غزلهن ونسجهن يجمعن ما يقمن بجمعهن الاكابر والاعيان وبضيافتهن ما يقدرن عليه في ذلك الزمان ومن تعظيم مشايخهم وعلمائهم هذا المولد المعظم والمجلس المكرم انه لا يأباه احد في حضوره رجاء ادراك نوره وسروره وقد وقع لشيخ مشايخنا مولانا زين الدين محمود البهائي النقشبندي قدس سره العلي انه اراد سلطان الزمان وخاقان الدوران همايون بادشاه تغمده الله واحسن مثواه ان يجتمع به ويحصل له المدد والمدد بسببه فاباه الشيخ وامتنع ايضا ان يأتيه السلطان استغناء بفضل الرحمن فالح السلطان على وزيره بيرام خان بانه لا بد من تدبير الاجتماع في مكان ولو في قليل من الزمان فسمع الوزير ان الشيخ لا يحضر في دعوة من هناء وعزاء الا في مولد النبي عليه السلام تعظيما لذلك المقام فانهى الى السلطان فامر بتهيئة اسباب المولد الجامعة من انواع الاطعمة والاشربة وما يشم به ويبخر في المجالس العلية ونادى الاكابر والاهالي وحضر الشيخ مع بعض الموالي فاخذ السلطان الابريق بيد الادب ومعاونة التوفيق والوزير اخذ الطشت من تحت امره رجاء عفوه ونظره وغسلا يد الشيخ المكرم وحصل لهما بركة تواضعهما لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مقام معظم ونعيم مفخم **قال** السخاوي واما اهل مكة معدن الخير والبركة فيتوجهون الى المكان المتواتر بين الناس انه محل مولده وهو في سوق الليل رجاء بلوغ كل منهم بذلك المقصد ويزيد اهتمامهم به على يوم العيد حتى قل ان يتخلف عنه احد من صالح وطالح ومقل وسعيد سيما الشريف صاحب الحجاز بدون توار وانحياز **قلت** لان سيما الشريف الآن في ذلك المكان ولا في ذلك الزمان وجد قاضيها وعالمها البرهاني الشافعي رحمه الله تعالى اطعام غالب الواردين وكثير من القاطنين المشاهدين وافخر الاطعمة والحلوى ويمد للجمهور في منزله صبيحتها سماطا جامعا رجاء لكشف البلوى وتبعه ولده الجمال في ذلك للقاطن والسالك **قلت** اما الآن فما بقي من تلك الاطعمة الا الدخان ولا يظهر مما ذكر الا الريحان فحسب كما قال شعر ثم يخيم وفيها خيامهم لكن نساؤها الحي غير نسائها **قال** ولاهل المدينة كثرهم الله تعالى به احتفال وعلى فعله اقبال وكان للملك المظفر صاحب اربل رحمه الله بذلك فيها اتم العناية واهتمام بشأنه جاوز الغاية اثنى عليه به العلامة ابو شامة احد شيوخ النووي السابق في الاستقامة في كتابه الباعث على انكار البدع والحوادث وقال مثل هذا الحسن يندب اليه ويشكر فاعله ويثنى عليه زاد ابن الجزري ولو لم يكن في ذلك الا ارغام الشيطان وسرور اهل الايمان **قال** يعني ابن الجزري واذا كان اهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدا اكبر فاهل الاسلام اولى بالتكريم واجدر **قلت** لكنا مأمورون بمخالفة اهل الكتاب ولم يظهر من هذا الشيخ لهذا السؤال جواب **قال** على سبيل الاضراب بل خرج شيخ مشايخ الاسلام خاتمة الائمة الاعلام ابو الفضل ابن حجر اي الاسناد معتبر تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته فعله على اصل ثابت يميل الى الاستناد اليه كل حبر همام وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى عليه السلام فنحن نصومه شكرا لله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم فانا احق بموسى عليه السلام منكم فصامه ❊ وامر بصيامه ❊ وقال ان عشت الى قابل الحديث **قلت** وافقهم اولا للالفة ❊ ثم خالفهم آخرا تحقيقا لصورة المخالفة ❊ قال اى الشيخ فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما من به فى يوم معين من اسداء نعمة اى احسان او دفع نقمة ❊ ويعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادة كالصلاة والصيام والتلاوة ❊ واى نعمة اعظم من نعمة بروز هذا النبى نبى الرحمة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ❊ **قلت** وفى قوله تعالى لقد جاءكم رسول اشعار بذلك ❊ وايماء الى تعظيم وقت مجيئه لما هنالك ❊ قال وعلى هذا فينبغى ان يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما ذكر واما ما يتبعه من السماع واللهو وغيرهما فينبغى ان يقال ما كان من ذلك مباحا[1] بحيث يعين السرور بذلك اليوم فلا بأس بالحاقه وما كان حراما او مكروها فيمنع وكذا ما كان فيه خلاف بل[2] يحسن فى ايام الشهر كلها ولياليه ❊ يعنى كما جاء عن ابن جماعة تمنيه ❊ فقد اتصل بنا ان الزاهد القدوة المعمر ابا اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن جماعة لما كان فى المدينة النبوية ❊ على ساكنها افضل الصلاة واكمل التحية ❊ كان يعمل طعاما فى المولد النبوى ويطعم الناس ويقول لو تمكنت عملت بطول الشهر كل يوم مولدا **قلت** وانا لما عجزت عن الضيافة الصورية ❊ كتبت هذه الاوراق لتصير ضيافة معنوية نورية ❊ مستمرة على صفحات الدهر ❊ غير مختصة بالسنة والشهر ❊ **وسميته** بالمورد الروى فى المولد النبوى ❊ **قال** واما قراءة المولد ينبغى ان يقتصر منه على ما اورده ائمة الحديث فى تصانيفهم المختصة بذلك كالمورد الهنى ❊ وغير المختصة به بل ذكر ضمنا كدلائل النبوة للبيهقى ❊ ولا بأس بلطائف المعارف لابن رجب فى ذلك لان اكثر ما بايدى الوعاظ منه كذب واختلاف ❊ بل لم يزالوا يولدون ما هو اقبح واسمج مما لا تحل روايته ولا سماعه ❊ بل يجب على من علم بطلانه انكاره ❊ والامر بترك قراءته على انه لا ضرورة الى سياق ذكر المولد بل يكتفى بالتلاوة والاطعام والصدقة وانشاد شئ من المدائح النبوية والزهدية ❊ المحركة للقلوب الى فعل الخير وعمل الآخرة ❊ والصلاة والسلام على صاحب المولد **واعلم** ان فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اى رجل موصوف بوصف النبوة والرسالة ❊ ومنعوت بنعت العظمة والجلالة ❊ اما اشارة الى مآله حين بلوغ زمان كماله ❊ وظهور اوان جماله ❊ او ايماء الى ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ❊ وهو وان قال بعض الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ لكن جاء معناه فى طرق صحيحة **منها** ما رواه احمد والبيهقى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى مكتوب عند الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته اى لطريح ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه **ومنها** ما رواه احمد والبخارى فى تاريخه وابو نعيم فى الحلية وصححه الحاكم عن ميسرة الضبى رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا فقال وآدم بين الماء والطين ويروى كتبت من الكتابة **ومنها** خبر الترمذى وحسنه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد **وورد** انا اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا **وفى** صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب فى الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين والمراد ظهور نبوته للملئكة المقربين وعلو روحه فى اعلى مقام عليين اعلاما بعظيم شرفه وتميزه على سائر الانبياء والمرسلين ثم خص الاظهار بحالة كون آدم عليه السلام بين الروح والجسد لانه اوان دخول الارواح الى عالم الاجساد ❊ وتميز الذرية والاولاد ❊ من الآباء والاجداد ❊ **واجاب** الامام حجة الاسلام فى كتاب النفخ والتسوية عن وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته ❊ وتحقق كمالات صفاته ❊ بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الايجاد فانه قبل ان تحمل به امه لم يكن مخلوقا موجودا ولكن العناية

[1] كالمسابقة فى الرمى والفروسى والابل ولا قل او ١٢ منه عفى عنهم
[2] اى ان ارتكب فلا بأس ١٢ منه عفى عنهم

والكمالات سابقة فى التقدير لاحقة فى الوجود **وقال** وهو معنى قولهم اول الفكر آخر العمل وآخر العمل اول الفكرة فمعنى قوله كنت نبيا
اى فى التقدير قبل تمام خلقة آدم اذ لم ينشأ الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان للدار فى ذهن المهندس
وجودا ذهنيا سببا للوجود الخارجى وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا انتهى ملخصا **وذهب**
السبكى رحمه الى ما هو احسن ٭ وللمقصود ابين ٭ وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد فالاشارة بكنت نبيا الى
روحه الشريفة او حقيقة من حقائقه ولا يعلمها الا الله تعالى ومن حباه بالاطلاع عليها ثم انه تعالى يؤتى بكل حقيقة منها
ما شاء فى اى وقت شاء فحقيقته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد تكون من حين خلق آدم عليه السلام آتاها الله ذلك الوصف
بان خلقها متهيئة له وافاض عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه الشريف على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته
الزائدة عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها فحينئذ تحقق آيات النبوة والحكمة
وسائر اوصاف حقيقته وكلها تم معجل لا تأخر فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله فى الاصلاب والارحام الطاهرة الى ان ظهر على
الوجه الاتم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم **قال** ومن فسر ذلك بعلم الله تعالى بانه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لان علمه
تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه انه امر ثابت له فيه ولا لم يختص بانه نبى اذ الانبياء
كلهم كذلك بالنسبة لعلمه سبحانه **قال القسطلانى** فى ... لما تعلقت ارادة الله تعالى بايجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة
المحمدية ٭ من الانوار الصمدية ٭ فى حضرة الاحدية ٭ ثم سلخ منها العوالم كلها ٭ علوها وسفلها ٭ على صورة حكمه ٭ كما سبق
فى سابق ارادته وعلمه ٭ ثم اعلمه تعالى بنبوته ٭ وبشره برسالته هذا ٭ ولم يكن آدم الا كما قال بين الروح والجسد ثم انبجست
منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عيون الارواح فظهر بالملأ الاعلى ٭ وهو بالمنظر الاجلى ٭ فكان لهم المورد الاحلى ٭ فهو صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم الجنس العالى على جميع الاجناس ٭ والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس ٭ ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن
فى حقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى وجود جسمه ٭ وارتباط الروح به ٭ انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله
عليه وآله وسلم بكليته روحا وجسما فهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وان تأخرت طينته ٭ فقد عرفت قيمته ٭ فهو خزانة السر
وموضع نفوذ الامر ٭ فلا ينفذ امر الا منه ٭ ولا ينتقل خير الا عنه ٭ كما قال ٭ الا بابى من كان ملكا وسيدا ٭ وآدم بين الماء والطين
واقف ٭ فذلك الرسول الابطحى محمد ٭ له فى العلى مجد تليد وطارف ٭ اتى بزمان السعد فى آخر المدى ٭ وكان له فى كل عصر
مواقف ٭ اذا رام امرا لا يكون خلافه ٭ وليس لذاك الامر فى الكون صارف ٭ **قال** وروينا فى جزء من امالى ابى سهل
القطان عن سهل بن صالح الهمدانى قال سألت ابا جعفر محمد بن على كيف صار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يتقدم
الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم كان محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم اول من قال بلى **واخرج** ابن سعد عن الشعبى متى استنبئت يا رسول الله قال وآدم بين الروح والجسد
حين اخذ الميثاق منى وهو يدل على ان آدم لما صور طينا استخرج منه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونبئ واخذ منه الميثاق
ثم اعيد الى ظهره ليخرج اوان وجوده فهو اولهم خلقا وخلق آدم السابق كان مواتا لا روح فيه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
كان حيا حين استخرج ونبئ واخذ منه الميثاق فهو اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا ولا ينافى هذا ان استخراج ذرية آدم انما
كان بعد نفخ الروح فيه لانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خص من بين بنى آدم بذلك الاستخراج الاول **وفى تفسير** العماد
ابن كثير عن على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية ان الله لم يبعث نبيا الا
اخذ العهد عليه فى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه

وأخذ السبكي نعم من الآية انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وامهم من امته يعني في الجملة فقوله وبعثت الى الناس كافة يتناول من قبل زمانه ايضا وبه يتبين معنى كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وحكمة كون الانبياء في الآخرة تحت لوائه وصلاته بهم ليلة الاسراء **قلت** ويؤيده ما ذكره الامام فخر الدين الرازي في قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا يشمل الملائكة وغيرهم **قال** وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء **قال** يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور باربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث بقية الملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور السنتهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث **قلت** ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمشكوة فيها مصباح الآية واختلفوا في اول المخلوقات بعد النور المحمدي فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح في ان التقدير وقع بعد خلق العرش و التقدير وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم وقال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه احمد والترمذي وصححه لكن صح في حديث مرفوع من حديث ابي رزين العقيلي رواه احمد والترمذي ان الماء خلق قبل العرش وفي قوله تعالى وكان عرشه على الماء اشارة اليه ودلالة عليه **وروى** السدي باسانيد متعددة ان الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فعلم ان اول الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم فذكر الاولية في غير نوره صلى الله تعالى عليه وسلم اضافية وورد لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه ثم رفعه الله تعالى على سرير مملكته وحمله على اكتاف ملائكته وامرهم فطافوا به في السموات ليرى عجائب ملكوته قال جعفر بن محمد مكثت الروح في راس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وآدم كالقبلة **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر ثم خلق الله تعالى له حواء زوجته من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد ثلث مرات وقد ذكر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت المهر منه فقال يا رب وماذا اعطيها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل **قلت** ولعل الثلث كان مهرا معجلا والعشرين صداقا مؤجلا **وعن** عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسئلك بحق محمد الا غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت

ويصح ١٢ منه عفي عنه فيضره
زرقاني بالفتح
عليهم لا منفعة لهم ١٢
نفعها كانت مضرة
الكفار لانهم لما فقدوا
نجيبة ولم يعتبر ابصار
بصائر ولا هم منها
زرقاني ٢ ع
اليه ولا الى غيره ١٢
سيصير عليها لا يفتيه
مماثلة لصورته التي
انه حيث صوت الصورة
هو نور المصطفى الظاهر
قسم ذلك النور الذي
اي زاد فيه ان

انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك. فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي. واذ سألتني بحقه فقد غفرت
لك ولولا محمد ما خلقتك. رواه البيهقي في دلائله من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال تفرد به عبد الرحمن. ورواه
الحاكم وصححه وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك. وفي حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك
ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي. ولولاك ما خلقت الدنيا. ولله در العارف قول سيدي علي الوفا
سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد. هذا النعيم هو المقيم الى الابد. روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم هم اعين هو نورها لما ورد. لو ابصر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان اول من سجد. او لو رأى
النمرود نور جماله عبد الجليل مع الخليل ولا عند. لكن جمال الله جل فلا يرى الا بتخصيص من الله الصمد. ولما خلق الله تعالى
حواء لتسكن الى آدم ويسكن اليها فحين صار لديها وضعت بركته عليها فولدت له في تلك الاعوام بحسبه اربعين ولدا في
عشرين بطنا ووضعت شيث وحده كرامة لما اطلع الله باسبوع سعده. ولما توفي آدم عليه السلام كان شيث عليه السلام وصيا
على ولده. ثم اوصى شيث ولده بوصية آدم ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من نسائه. ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل
من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية
كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الاحاديث المرضية. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه البيهقي في سننه قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام. قال في المقاصد والسفاح
بكسر السين المهملة الزنا والمراد به هنا ان المرأة تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها بعد ذلك. وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام
ابن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
من امر الجاهلية. وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال خرجت من نكاح ولم
اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء رواه الطبراني في الاوسط
وابو نعيم وابن عساكر. وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من
الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما. وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال
من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا رواه البزار والطبراني وابو نعيم. وفيه تنبيه على انه عليه السلام تنقل من اصلاب الانبياء
الكرام وليس معناه ان آباءه كلهم من الانبياء فانه قد انعقد عليه اجماع العلماء ولان بعضهم ممن ليس الاسلام او ممن
من اجمع على كفره الفقهاء الاعلام كعبد المطلب وابي ابراهيم عليه السلام. وابويه صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينت في غير هذا
المقام. مما الفت في تحقيق هذه المسئلة رسالة مستقلة واديت بالادلة القاطعة القامعة في رد ما الفه السيوطي
من الرسائل الثلاثة في هذه المادة اللامعة. ثم قوله تعالى من انفسكم اي جنسكم وهو بشر مثلكم لكنه رسول منه مبعوث
كما قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد والحكمة فيه ان الجنسية علة الانضمام وبها يحصل الالتئام
وكمال النظام. وايضا ليسهل الاقتداء به على وجه التمام. اذ لو ارسل ملك لقيل له قوة ملكية ونحن عاجزون عن متابعته
لضعف البشرية بخلاف ما اذا كان الرسول بشرا فانه يقتدى به قولا وفعلا وحالا واثرا. فانه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة
بين المرسل والمرسل اليه باخذ الفيض من الحق. وايصاله الى الخلق. ولم يفهم هذا المعنى وغفل عن هذا المبنى جمع من الكفرة
حيث قالوا بطريق الانكار ابعث الله بشرا رسولا. وهذا يدل على سخافة عقولهم حيث رضوا ان يكون الاله حجرا واستبعد

ان يكون الرسول بشرا ۞ **والحاصل** ان مجئ الرسول نعمة جسيمة ۞ وكونه من جنس البشر منحة عظيمة ۞ وقال بعضهم قوله تعالى من انفسكم اى جنس العرب وهولا ينافى ماسبق ۞ ويؤيده قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ۞ وقد صح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باسانيد متعددة انه قال ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبى صلى الله عليه وسلم مضريها و ربيعيها ويمانيها ۞ ويؤيده قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى **وروى** الامام احمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لم يكن بطن من قريش الا و لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم قرابة فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى اى ان تصلوا ما بينى وبينكم ۞ وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اعظمكم قدرا نقله الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما **واخرج** ابن مردويه عن انس رضى الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم فقال على ابن ابى طالب يارسول الله ما معنى انفسكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ۞ ليس فىّ ولا فى آبائى من لدن آدم سفاح ۞ كلنا نكاح ۞ **واخرج** البيهقى فى الدلائل عن انس رضى الله تعالى عنه قال خطب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ۞ وما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما ۞ فاخرجت من بين ابوىّ فلم يصبنى شئ من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ۞ ولم اخرج من سفاح ۞ من لدن آدم حتى انتهيت الى ابى وامى ۞ فانا خيركم نفسا وخيركم ابا **واخرج** احمد والترمذى وحسنه عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان الله حين خلق الخلق جعلنى فى خير خلقه ۞ ثم حين فرقهم جعلنى فى خير الفريقين ۞ ثم حين خلق القبائل جعلنى من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلنى من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا اى خيرهم اصلا ونسبا وخيرهم ذاتا وحسبا **واخرج** الحكيم الترمذى والطبرانى وابونعيم والبيهقى وابن مردوية عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم ۞ واختار من بنى آدم العرب ۞ واختار من العرب مضر ۞ واختار من مضر قريشا ۞ واختار من قريش بنى هاشم ۞ واختارنى من بنى هاشم ۞ فانا خيار من خيار الى خيار **واخرج** ابن سعد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال اذا اراد الله ان يبعث نبيا نظر الى خير اهل الارض قبيلة ۞ فيبعث من خيرها رجلا ۞ **ويروى** عن زين العابدين على بن الحسين عن جده على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم رفعه كنت نورا بين يدى الله عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام ۞ فلما خلق آدم جعل ذلك النور فى صلبه فلم يزل ينقله من صلب الى صلب حتى استقر فى صلب عبد المطلب وكذا عند القاضى عياض فى الشفا بلا سند عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفى عام ۞ يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ۞ فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه ۞ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاهبطنى الله الى الارض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذفنى فى صلب ابراهيم ۞ ثم لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الكريمة ۞ والارحام الطاهرة ۞ حتى اخرجنى من بين ابوىّ لم يلتقيا على سفاح قط ولبعضهم ؎ حفظ الاله كرامة لمحمد ۞ آباءه الامجاد صونا لاسمه ۞ تركوا السفاح فلم يصبهم عارة ۞ من آدم الى ابيه وامه ۞ **وفى** البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه **قال السخاوى** رح فالرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سيد الاولين والآخرين والملائكة المقربين ۞ وسند الخلائق اجمعين ۞ وحبيب رب العالمين ۞ المخصوص بالشفاعة العظمى يوم الدين ۞ مولانا ابو القاسم وابو ابراهيم **محمد بن عبد الله بن عبد المطلب** واسمه شيبة الحمد ۞ قيل وانما قيل له عبد المطلب

لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فكان يسئل عنه فيقول هو عبدي حياء ان يقول ابن اخي فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه وهو اول من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة واربعين سنة ابن هاشم واسمه عمرو وانما قيل له هاشم لانه كان يهشم الثريد لقومه حين الجدب ابن عبد مناف بن قصي تصغير قصي اي بعيد لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين احتملت امه فاطمة ابن كلاب وهو اما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة اي مشادة ومضايقة واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما تسموا بسباع وسئل اعرابي لم تسموا ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن كعب وهو اول من سمى يوم الجمعة يوم العروبة وكان يخطب فيه وتجتمع قريش لسماعه وهو اول من قال اما بعد وربما انذر في خطبته بخروج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه ويقول ع يا ليتني شاهد فحواء دعوته حين العشيرة تبغي الحق خذلانا ابن لؤي تصغير اللأى ابن غالب بن فهر بكسر الفاء واسمه قريش او لقبه وفهر اسمه واليه ينتهي نسب قريش فمن لم يكن من ولده فليس بقرشي بل كناني وهذا هو الاصح وعليه نساب قريش ابن مالك بن النضر وقيل انه لقبه لنضارة وجهه واسمه قيس وعند كثيرين انه جماع قريش ابن كنانة بكسر الكاف ابو قبيلة ابن خزيمة تصغير خزمة بالخاء والزاء المعجمتين ابن مدركة على صيغة الفاعل ابن الياس بكسر الهمزة قطعا في قول الانباري وقيل بفتحها وصلا وهو قول قاسم بن ثابت ضد الرجاء باسم النبي المشهور واللام فيه للتعريف وقال السهيلي وهذا اصح ويذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالحج ويذكر انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا ذكر ذلك السهيلي في روضه وحكى الزبير انه كان ينكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن ابائهم وكان يقوم فيهم ويعظهم حتى جمعهم على رأيه ورضوا به رضى لم يرضوا من احد بعد ادد وهو اول من اهدى البدن الى البيت ولم تبرح العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة ابن مضر على وزن عمر قيل لانه كان يضير قلب من رآه لحسنه وجماله وكان حسن الصوت فاتفق انه سقط عن بعيره فاصيبت يده وهو يقول وايداه وايداه فنشطت الابل لسماع صوته ذلك بحيث كان ذلك اصل الحداء في العرب وصدق قول القائل انه اول من حدا ومن كلماته من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله ويروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تسبوا مضر وربيعة يعني اخاه فانهما كانا مسلمين على ملة ابراهيم عليه السلام بل يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معهما ايضا خزيمة المذكور ومعد وعدنان وادد وقيس وتميم واسد وضبة وانهم ماتوا على ملة ابراهيم عليه السلام فلا تذكروهم الا بما يذكر به المسلمون ابن نزار بكسر النون وتخفيف الزاي ماخوذ من النزر وهو القليل لانه كان فريد عصره وقيل لانه لما ولد ونظر ابوه نور محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا وصنع طعاما كثيرا زمانا مديدا وقال ان هذا كله نزر اي قليل بحق هذا المولود ابن معد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال ويروى ان بخت نصر لما غزا بلاد العرب اوحى الله تعالى الى ارميا نبي بني اسرائيل اذ ذاك ان ائت معدا فاخرجه عن بلاده واحمله الى الشام وتول امره فانه يخرج من ولده محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاتم النبيين ففعل به ذلك ويروى ان اولاده لما بلغوا عشرين واربعين اغاروا على عسكر موسى عليه السلام فانتهوا فدعا موسى عليهم فاوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم وفي لفظ انه دعا فلم يجب حتى فعلوا ذلك ثلاثا فقال يا رب دعوتك على قوم اغاروا علينا فلم تجبني فيهم فقال يا موسى دعوتني على قوم فيهم خيرتي في آخر الزمان ابن عدنان بفتح العين والى هنا من النسب الشريف لا خلاف فيه وانما الخلاف فيمن فوق عدنان على اقوال كثيرة

متباينة جداً ۞ ولذا يروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان اذا بلغ في النسب الى عدنان امسك وقال كذب النسابون قال تعالى وقروناً بين ذلك كثيراً **قال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولو شاء الله ان يعلمه لعلمه **وقال** ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه **وفي** مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون **وقال** السهيلي الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه **وقال** غيره كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرأ قوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد في الكتاب **وروى** عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال انما ننتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ماهو ۞ **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بين عدنان واسمعيل ثلثون اباً لا يعرفون **وقال** عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ما وجدنا احداً يعرف بعد معد بن عدنان **وسئل** مالك رضي الله تعالى عنه عن الرجل يرفع نسبه الى آدم ۞ فكره ذلك وقال من اخبره ذلك ۞ وكذا روي عنه في رفع نسب الانبياء عليهم السلام **وعن** ابن شهاب ان اول ما ذكر من فضائل عبد المطلب ان قريشاً خرجت من الحرم لما قدم عليهم اصحاب الفيل وقال هو والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز من غيره ۞ ولا ابتغي سواه عنه بديلاً ۞ واقام عند البيت المحرم ۞ حتى كان من امره مع صاحب الحبشة حين خرج اليه مطلوباً ما عظم به عنده وعند قومه اولى الوجاهة والكرم ۞ واهلك الله سبحانه الحبشة ۞ وردهم عن بيته وازال عن اهله تلك الوحشة ۞ وكان السقاية والرفادة لعبد المطلب بعد عمه المطلب فانه اقام لقومه ما كان اباؤه يقيمون لهم من قبله فشرف بذلك شرفاً لم يبلغه اباؤه ۞ ولا وصل احد منهم الى مثله واحبه قومه ۞ وعظم خطره فيهم واعتمدوه في ارشادهم وتنبيههم والرفادة شئ كانت قريش في الجاهلية تتخارجه من بينهم على قدر طاقتهم بحيث يجتمع من ذلك كثير ثم يشترون به طعاماً وزبيباً للنبيذ ويطعمون الناس ويسقونهم ايام موسم الحج حتى تنقضي **ويروى** عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني بهما جده اسماعيل عليه السلام واباه عبد الله **والقصة** اخرجها الطبراني من طريق ابن وهب عن اسامة بن زيد عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان عبد المطلب نذر ان كمل له عشرة من الولد ان ينحر احدهم ۞ فلما كمل عشرة اقرع بينهم ايهم ينحر فطارت القرعة على عبد الله وكان احب الناس الى عبد المطلب فقال اللهم هو او مائة من الابل ۞ ثم اقرع فطارت القرعة على المائة من الابل ۞ وذكر الزبير بن بكار انه نحرها وتركها للناس فاخذوها **قال** السخاوي وصارت الدية مشروعة بتعيين مائة من الابل بين المسلمين بعد ان كانت في الجاهلية عشرة ولهذا اقتصر على هذا العدد في القرعة المتكررة حيث كان عبد المطلب يزيد عشرة ثم عشرة الى ان صارت مائة فجاءت عليها القرعة **قال** القسطلاني وكان سبب نذره حفر ابيه عبد المطلب زمزم لان الجرهمي عمرو بن الحارث لما احدث قومه بحرم الله الحوادث وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة فعمد عمرو الى نفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه ۞ فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت عنها الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها ۞ فمنعته قريش من ذلك ثم آذاه من السفهاء من آذاه ۞ واشتد بذلك بلواه ۞ ومعه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه ۞ فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له اعواناً ۞ ليذبحن احدهم قرباناً ۞ ثم احتفر عبد المطلب زمزم فكانت له فخراً وعزاً وذكر البرقي في سبب تزويج عبد الله بآمنة ان جده كان يأتي اليمن فينزل عند عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرأ الكتب فقال ائذن لي افتش منخرك ۞ فقال دونك فانظر فقال ارى نبوة وملكاً وانما هي في المنافين يعني عبد مناف بن قصي وعبد مناف ابن زهرة ۞ فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فزوجه بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وتزوج هو بابنة عمها

اى خلا ۞

هالة ابنة أُهَيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة **قال** كعب الاحبار واعطى الله آمنة عند ذلك من النور والبهاء والوقار والجمال والكمال ما كانت تدعى به سيدة قومها وبقى عبد الله والنور بين عينيه لا يخرج حتى اذن الله للنور ان يخرج الى بطن امه **واخرج** البيهقى فى الدلائل من طريق معمر عن الزهرى قال كان عبد الله من احسن فتى فى قريش فمر بنسوة مجتمعات فقالت امرأة منهن يا نساء قريش ايتكن تتزوج هذا الفتى فتصطاد النور الذى بين عينيه قال فتزوج آمنة فحملت برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم **قال** ابن عبد البر لما تزوج عبد الله آمنة كان ابن ثلثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين وقال غيره ثمانية عشر **قال** السخاوى وهو الراجح **وقال** سهل بن عبد الله التُستَرِى فيما رواه الخطيب البغدادى الحافظ لما اراد الله خلق محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى بطن امه وذلك فى ليلة الجمعة من رجب امر الله تعالى فى تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح ابواب الفردوس ونادى منادٍ فى السموات والارضين الا ان النور المخزون المكنون الذى يكون منه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه ادى فى هذه الليلة يستقر فى بطن امه الذى فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس نذيرا **وذكر** الزبير بن بكار انه كان فى ايام التشريق فى شعب ابى طالب عند الجمرة الوسطى والواقدى من جهة وهب بن زمعة عن عمته قالت كنا نسمع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما حملت به امه آمنة كانت تقول ما شعرت انى حملت به ولا وجدت ثقلا كما تجد النساء الا انى انكرت رفع حيضتى وربما كانت تقول واتانى آتٍ وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت فكانى اقول ما ادرى فقال انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها وسميه محمد وذلك يوم الاثنين **ولابن حبان** فى صحيحه من حديث عبد الله بن جعفر عن حليمة السعدية مرضعته ان آمنة قالت لها ان لابنى هذا شانا انى حملت حملا فلم تحمل حملا قط كان اخف علىّ ولا اعظم بركة منه ثم رايت نورا كانه شهاب خرج منى حين وضعته اضاءت له اعناق الابل ببصرى من ارض الشام ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان وقع واضعا يده بالارض رافعا راسه الى السماء **وفى** صحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم ومسند احمد وغيرهم عن العرباض بن سارية السلمى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انى عند الله فى ام الكتاب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسانبئكم باول ذلك دعوة ابراهيم وبشرى اخى عيسى قومه ورؤيا امى التى رأت انه خرج منها حين وضعت نور اضاءت له قصور الشام **قال** السخاوى قوله ببصرى قال شيخنا يحتمل ان يقرأ بضم الموحدة وسكون المهملة مقصورا ويحتمل ان يقرأ ببَصَرى بفتح الباء والصاد اى انها رأت رؤيا عين ببصرها قال وبُصرى على الاول بلدة معروفة بطرف الشرق من عمل دمشق من عمل حوران وهى قصبة من جهة الحجاز بينها وبين الشام نحو مرحلتين **والنكتة** فى تخصيصها بالذكر مع ان فى رواية اضاءت ما بين المشرق والمغرب وفى لفظ الارض وهما يشمل كونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصل بنفسه الشريفة اليها ومرتين اليها وقال بعضهم الاشارة الى ما خص الشام به من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر ان فى الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدأت نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والى الشام تنتهى ولهذا اسرى بالنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى بيت المقدس وهو من الشام كما هاجر ابراهيم عليه السلام قبله الى الشام بل قال بعض السلف ما بعث الله نبيا الا من الشام فان لم يبعث منها هاجر اليها وفى آخر الزمان يستقر العلم والايمان بالشام فيكون نور النبوة فيها اظهر منه فى سائر البلاد انتهى وما وقع من اختلاف الروايات فى خروج النور اهو حين الحمل او الوضع لا مانع من وقوعه فى الوقتين وان كانت الرواية حين الوضع اولى بالاتصال وبالجملة فهذا النور اشارة الى ما يجئ به من النور الذى اهتدى به اهل الارض وامتداد ملك امته ودين ملته الى الآفاق بالطول والعرض وهما اكثر مما بين الجنوب والشمال بحيث زالت به ظلمة الشرك منهما والضلال كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم **وقال** فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما فى مسلم وغيره عن ثوبان زويت لى الارض فرايت مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقولها فلم احمل حملا قط ... منه يعنى انه

حملت بغيره ❊ وسيما عند ابن سعد مما هو اصرح منه من حديث اسحق بن عبد الله قال قالت ام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
قد حملت الاولاد فما حملت ❊ وقال ابن سعد قال الواقدي وهذا مما لا يعرف عندنا ولا عند اهل العلم ❊ فلم تلد آمنة ولا عبد الله
غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال الواقدي وحدثني ابن اخي الزهري عن عمه قال قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت
له مشقة حتى وضعته ❊ وهو عند غيره بلفظ ما شعرت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء قال السخاوي واللفظان يمكن التاويل
فيهما على ما سبق عن اسحق بن عبد الله ان كان هو ابن طلحة فهو مرسل رجاله رجال الصحيح لا يمتنع ان تكون آمنة اسقطت من
عبد الله سقطا ❊ فاشارت بذلك اليه ❊ وبه يجتمع الروايات ان قبلنا كلام الواقدي وقد قال ابن الجوزي اجمع علماء النقل على
ان آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقولها الا حمل خرج على وجه المبالغة ❊ او على انه وقع اتفاقا ❊ والجمع الذي
قيل انسب واما دعوة ابراهيم عليه السلام فيشير بها الى انه لما شرع في بناء الكعبة دعا الله تعالى ان يجعل ذلك البلد آمنا ❊ ويجعل
افئدة الناس تهوي اليهم ويرزقهم من الثمرات ❊ فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة و
يزكيهم انك انت العزيز الحكيم ❊ فاستجاب الله دعاؤه في هذا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجعله الرسول الذي سال ابراهيم
عليه السلام ودعاه ان يبعث الى اهل مكة والمعنى ان الله تعالى لما قضى ان يجعل محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاتم النبيين واثبت
ذلك في ام الكتاب انجز هذا القضاء بان فيض ابراهيم عليه الصلاة والسلام للدعاء الذي ذكره ليكون ارساله اياه بدعائه
كما يكون نقله من صلبه الى اصلاب ولاده واما بشرى عيسى عليه الصلاة والسلام فيشير بها الى ان الله تعالى امره به فبشر به صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم قومه فعرفه بنو اسرائيل قبل ان يخلق كما حكى تعالى عنه في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قال
السخاوي وقد كانت السنة التي حمل فيها به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما نقل سنة شديدة الجدب والضيق على قريش فاخضرت
لهم الارض وحملت الاشجار واخصبت مكة خصبا عظيما بحيث سميت سنة الفتح والابتهاج ❊ واتاهم الرفد من كل مكان بهذا
الافراج ❊ وعبد المطلب وهو يومئذ صاحب احكام قريش وسائر العرب يخرج في كل يوم متوشحا ويطوف بالبيت ❊ ويقول يا معشر
القريش اني انظر الى مثال شخص ممثلا بين عيني كانه قطعة نور كامل لا امل رؤيته وتجد قريش رؤيته كذلك اما حسدا
او عمى بل نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ورب الكعبة ❊ وهو امام الدنيا وسراج اهلها ❊ ولذا لم يبق كاهنة في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها ❊ و
انتزع علم الكهنة منهم ❊ ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا ❊ واصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت
وحش المشارق الى وحش المغارب بالبشارات ❊ وكذا ابشر اهل البحار بعضهم بعضا ❊ ونودي في كل شهر من شهوره عليه السلام
في كل من السماء والارض ❊ ان ابشروا فقد آن لابي القاسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا قال و
بقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل قال الواقدي وفي غضون هذا الحمل
المكمل بعث جده عبد المطلب بابنه عبد الله الى غزة من بلاد الشام يمتار لهم طعاما مع تجار قريش ❊ ولما رجعوا مرض فتخلف
لذلك بالمدينة النبوية عند اخواله بني عدي ابن النجار شهرا ❊ ثم مات بالمدينة وعند ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب
انه بعثه يمتار لهم تمرا من يثرب فمات بها ودفن بها في دار النابغة ❊ وهذا القول هو الذي رجحه ابن اسحق ❊ ورواه ابن سعد
ايضا وجزم به الزبير بن بكار وغيره احد وقال ابن الجوزي هو الذي عليه معظم اهل السير ❊ واطلق غيره عزوه للجمهور ❊ وقال
بعضهم مات بعد وضعه فقد اخرجه يحيى بن سعيد الاموي في المغازي من طريق عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي احد الضعفاء
عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان آمنة لما وضعته امر عبد المطلب ابنه عبد الله ان ياخذه فيطوف به في احياء العرب

قاموس التحسب ١٢ والعناء و حرج ج غضين ثوب وجلد كلى الغضن ... فيضم كل اوالبصير امال البجيم هو تقولك والانعت وليس بمصدر الجمم والوجد وهو سواق هلك لاستكاية قال الليث كامل الاوانيا بفتحتين اي قوله كملا

فطاف به حتى استاجر حليمة على ارضاعه * وذكر انه اقام عندهم ست سنين حتى كان من شق صدره ما كان * فردته الى امه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * واختلفوا كم كان سنه حينئذ فقيل ابن سنتين واربعة اشهر حكاه ابن اسحق * وقيل ابن سبعة اشهر حكاه ابن سعد ويقال ان عبد الله خرج وهو فى هذا السن الى اخوال ابيه بالمدينة زائرا فتوفى بها ويقال ان الملائكة قالت الهنا وسيدنا بقى نبيك يتيما فقال الله عز وجل انا له ولى وحافظ ونصير * وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق * نقله عنه ابو حيان فى البحر * قال السخاوى وقد خلف ابوه جارية ام ايمن بركة الحبشية وخمسة اجمال وقطعة غنم * فورث ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فكانت ام ايمن رضى الله تعالى عنها تحضنه * ثم ان الخؤولة المشار اليها كون هاشم بن عبد مناف تزوج فى المدينة سلمى ابنة عمرو احد بنى عدى بن النجار فولدت عبد المطلب وقد ثبت فى الصحيح فى حديث الهجرة قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انى انزل على اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك * واما ما وقع فى رواية اخرى من قوله انزل على اخواله او قال على اجداده * فالشك فيه من رواية ابن اسحاق السبيعى وايا ما كان فمجاز فالخؤولة من جهة الامومة والنزول ان كان على بنى مالك بن النجار لا على بنى عدى * وروى البيهقى فى الدلائل والطبرانى وابو نعيم من طريق محمد ابن ابى سويد الثقفى عن عثمان ابى العاص حدثتنى امى فاطمة ابنة عبد الله الثقفية احدى الصحابيات انها حضرت آمنة ما ضربها المخاض ليلا * قالت فجعلت انظر الى النجوم تدلى وتدنو حتى قلت ليقعن على فلما ولدت خرج منها نور اضاء له البيت والدار * قال ابن سعد اخبرنا الهيثم بن خارجة حدثنا يحيى بن حمزة عن الاوزاعى عن حسان بن عطية ان النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السماء * وهو مرسل قوى ومن مرسل اسحق بن ابى طلحة ان آمنة قالت وضعته نظيفا ما ولدته كما يولد السخل * اى المولود المحب الى اهله ما به قذر وهو جالس على الارض بيده * ولابى الحسين بن بشران عن ابن السماك اخبرنا ابو الحسن بن البراء قالت آمنة ولدته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء * ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجدا * قالت وكببت عليه اناء فوجدته قد انفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه يشخب لبنا * قال السخاوى وكانت آمنة لما وضعته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ارسلت الى جده انه قد ولد لك الليلة غلام فانظر اليه * فلما جاءه اخبرته خبره وحدثته بما رأت حين حملت به * فاخذه وقام يدعو الله ويشكره * لما اعطاه ويقول شعر الحمد لله الذى اعطانى * هذا الغلام الطيب الاردان * وقد ساد فى المهد على الغلمان * اعيذه بالبيت ذى الاركان * وذهبت ثويبة جارية ابى لهب عمه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فبشرته انه ولد لاخيه عبد الله غلام * فاعتقها فى الحال قال القسطلانى وهى ممن ارضعته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال وقد رؤى ابو لهب بعد موته فى النوم فقيل له ما حالك فقال فى النار الا انه خفف عنى كل ليلة الاثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء * واشار لرأس اصبعيه * وان ذلك باعتاق ثويبة عندما بشرتنى بولادة النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبارضاعها له قال ابن الجزرى فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذى نزل القرآن بذمه جوزى فى النار بفرحه ليلة مولد النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فما حال المسلم الموحد من امته عليه السلام يسر بمولده * ويبذل ما تصل اليه قدرته فى محبته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم * وروى الحاكم فى صحيحه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان بمكة يهودى سكن يتجر بها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود * قالوا لا نعلم ثم قال انظروا فانه ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس بضم العين وقد تضوراه اى شعر عنقه لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده على فمه فانظروا فسألوا * فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فخرجوا باليهودى حتى ادخلوه على امه * فقالوا لها اخرجى الينا ابنك فاخرجته

وكشفوا عن ظهره، فرأى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق قيل له ويلك ما لك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها بين المشرق والمغرب **قال** السخاوي وهو دليل على انه ولد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخاتم النبوة بين كتفيه وهو من العلامات التي كان يعرفه بها اهل الكتاب ويسئلون عنها ويطلبون الوقوف عليها حتى انه روي ان هرقل بعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من ينظر له خاتم النبوة، ثم يخبره عنه ولكن سيأتي ان الملكين الذين شقا صدره وملأاه حكمة هما اللذان ختماه بخاتم النبوة وهو اصح مما قبله **قلت** الجمع بينهما ممكن قال واما ما روي من رفعه بعد موته من بين كتفيه فسنده ضعيف **وروى** الخطيب من حديث محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن امه فاطمة ابنة الحسين بن علي عن ابيها قال لما كانت الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال حبر كان بمكة يولد الليلة في بلدكم هذا النبي الذي وصف بانه يحطم موسى وهارون ويقتل امتهما فان اخطأكم فبشروا به اهل الطائف او اهل ايلة قال فولد في تلك الليلة، فخرج الحبر حتى دخل الحجر، ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان موسى حق، وان محمدا حق، قال ثم فقد الحبر فلم يقدر عليه، **وروى** ابو نعيم في الدلائل من طريق شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده قال كان بمر الظهران راهب يدعى عيصا، فذكر حديثا وفيه انه اعلم عبد المطلب ليلة ولد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بانه نبي هذه الامة، وذكر له اشياء من صفته، **قال** السخاوي والعلامات التي ظهرت عند مولده بعد رجمة فضلا عما وقع في الاسلام من حين المبعث وهلم جرا مما هو مشهور بين الائمة من الامة، وقد اعتنى بجمعها جماعة كابي نعيم والسهيلي، وجمع ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل المولد الحاكم في الاكليل وابو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وصاحب الشفا، **وقد** اخرج ابن السبكي وغيره في معرفة الصحابة من حديث مخزوم بن هانئ عن ابيه وكان قد اتت عليه مائة وخمسون سنة انه ارتجس ايوان كسرى اي اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت مهول بحيث انصدع وانشق من اعلاه **قال** شيخ مشايخنا ابن الجزري وهذا الشق الى الآن بان اخبرنا بذلك جماعة ممن رآه بالمدائن، وانه سقط عن اعلى الايوان اربع عشرة شرفة، وهي واحدة الشرف التي تكون على حيطان السور وغيرها لتحسن منظرها، وخمدت نار فارس التي كانوا يعبدونها، ولم تخمد قبل ذلك بالف عام بعد ونهار بل كانت توقد وتضرم ليلا ونهارا، فلم يستطع احد تلك الليلة اضرامها عجزا لا اختيارا، وغاضت بحيرة ساوة، المطهر اهلها الشرك والعداوة، وكانت بحيرة كبيرة اكثر من فرسخ بمملكة عراق العجم، بين همدان وقم، يركب فيها السفن ويسافر بها الى ما حولها من البلاد والمدن، مثل فرغانة والري، فاصبحت من ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ناشفة يابسة الارض، كان لم يكن بها شيء من الماء في الطول والعرض، بل غار ماؤها، وذهب حتى بني موضعها مدينة، تسمى ساوة باقية الى اليوم حصينة، ورأى الموبذان، وهو قاضيهم الاعلى بترك بتلك الجهات والبلدان، ابلا صعابا، تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها، وهادها، ووقع من تلك الليلة رمي الشياطين بالشهب الثواقب، وكان قبل ذلك تسترق السمع من كل جانب، وحجب ابليس عن السماء، كما يروى ولعله كان يقعد فيسترق السمع ويشير اليه بالايماء، وذكر بقي بن مخلد، صاحب المسند، في تفسيره ومما رويناه عن مجاهد انه رن اي صرخ اربع رنات حين لعن وحين هبط وحين ولد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم **وفي** لفظ حين بعث وحين انزلت فاتحة الكتاب، واختلف في كونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولد بخاتم النبوة كما تقدم في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها او حين وضعه او حين ختمه احد الملكين حين شق صدره عند مرضعته، وممن حكى الاول ابن سيد الناس والثاني مغلطاي عن يحيى بن عابد بصيغة التمريض والثالث ثبت ففي حديث عايشة عند الطيالسي والحارث في مسنديهما، وابي نعيم في الدلائل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وختم يعني جبرئيل في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي، ومثله في حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه عند احمد والبيهقي في الدلائل **قلت** والجمع ممكن بظهور الزيادة في كل مرتبة وافادة، وكذا اختلف اولد وهو مختون او ختن بعد ذلك

فروى الطبراني وابو نعيم وغيرهما من طريق الحسن عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال من كرامتي على الله اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي ✤ وعند ابن سعد من حديث عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابيه رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة ✤ فعجب به جده وقال ليكونن لابني هذا شان ✤ وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه ولد صلى الله عليه وآله وسلم معذورا اي مختونا ✤ وقال الحكيم ابو عبد الله الترمذي انه ولد مختونا ✤ وروى ابن عبد البر في التمهيد ان جده ختنه يوم السابع وعمل له مأدبة قلت لعله لما علم لما دبة وقت الختان ظن انه ختن في ذلك الزمان ✤ فمعنى قوله ختنه اظهر الختان وانه على الشان جلي البرهان ✤ اذ في رواية لابن عبد البر انه لما كان يوم السابع ذبح كبشا ✤ ودعا الى طعامه قريشا ✤ فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب رايت ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميته ✤ فقال محمد فقالوا انه لم رغبت به عن اسماء اهل بيته ✤ قال اردت ان يحمده الله عز وجل في السماء ✤ وخلقه في الارض هذا ✤ وقد اغرب من قال ختنه جبريل عليه السلام ✤ وقال العراقي لا يثبت في هذا كله شيء ✤ وتوقف الامام احمد في كون جده ختنه ✤ وكذا توقف في مقابله ✤ فقال المروزي انه سئل هل ولد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مختونا ✤ فقال الله اعلم ✤ ثم قال لا ادري قال قال ابو بكر عبد العزيز بن جعفر من ائمة الحنابلة قد روي انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولد مختونا مسرورا ✤ ولم يجترئ ابو عبد الله يعني الامام احمد بن حنبل على تصحيح هذا الحديث وقال بعض الائمة ان ختان جده له ما روي المروي به اشبه لكن قال الحاكم ان الاول قد تواترت به الرواية قال السخاوي وهو الذي يميل اليه سامع قول من ولدته نظيفا قال بعض الائمة الهم الله عز وجل اهله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان يسموه محمدا ✤ لما فيه من الصفات المحمودة ليطابق الاسم المسمى ✤ وقد قيل الاسماء تنزل من السماء ✤ وما احسن قول حسان ✤ شعر وضم الاله اسم النبي الى اسمه ✤ اذ قال في الخمس المؤذن اشهد ✤ وشق له من اسمه ليجله ✤ فذو العرش محمود وهذا محمد ✤ قال السخاوي وتسمية جده له بذلك كانت بتوفيق من الله تعالى لما ابتداه او بمنام رآه ✤ فقد قال ابو الربيع بن سالم الكلاعي زعموا انه رأى في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره ✤ لها طرف في السماء ✤ وطرف في الارض وطرف في المشرق ✤ وطرف في المغرب ✤ ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور ✤ واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود ويكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه به على ما حدثت به امه من امرها بتسميته بذلك فمحمد واحمد اسمان له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما نطق به القرآن ✤ في قوله محمد رسول الله ✤ وفي قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ✤ واخرج الحاكم في صحيحه ان آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكتوبا على العرش ✤ ان الله تعالى قال لآدم لولا محمد ما خلقتك ✤ واما حديث لولاك لما خلقت الافلاك ✤ فمعناه صحيح وان قال الصغاني انه موضوع ✤ قال القاضي عياض فاما احمد فافعل التفضيل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل من كثرة الحمد فهو اجل من حمد واكثر الناس حمدا في الدنيا والآخرة فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد في المحشر يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في العرصات بصفة الحمد ويبعث مقاما محمودا ✤ ويحمده الاولون والآخرون ✤ ويفتح عليه فيه من المحامد كما ثبت في الصحيحين ما لم يعط غيره ✤ وسميت امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم محمدا ✤ واحمد ✤ وفي هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو ان الله عز وجل حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه ✤ اما احمد الذي اتى في كتب بشرت به الانبياء فمنع الله بحكمته ان يسمى به احد غيره ✤ ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس ولا الشك على ضعيف القلب وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده وميلاده ✤ ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو ✤ والله اعلم حيث يجعل رسالته ✤ ثم حمى الله تعالى كل من يسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم ينازع له احد فيهما قال السخاوي واسماؤه كثيرة جدا ✤ قيل انها بلغت الفا ✤ لكن اشتق اكثرها من افعال اتصف صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بها وقد جمعها في القول البديع مما لم يسبق الى جمعه نحو النصف ✤ ولا شك ان كثرة الاسماء دليل على جلالة المسمى وناهيك بشرفه تشريف الله عز وجل بما سماه من اسمائه الحسنى ✤ ووصفه به من صفاته العلى ✤ كما بينه صاحب الشفاء وغيره قلت وقد جمع بعض مشايخنا الحافظ جلال الدين سيوطي في رسالة له ايضا بلغت خمسمائة ✤ واخذت منها عمدتها وزبدتها العليا ✤ واقتصرت على تسعة وتسعين وزان اسماء الحسنى ✤ شعر هذا الحبيب فما له لا يوصف ✤

والنور من جناته يتوقد ✽ جبريل نادى فى منصة حسنه ✽ هذا مديح الكون هذا احمد ✽ هذا مليح الوجه هذا المصطفى ✽ هذا جميل الوصف هذا المسند ✽ هذا جليل النعت هذا المرتضى ✽ هذا كحيل الطرف هذا الامجد ✽ هذا الذى خلعت عليه ملابس ✽ ونفائس فنظيره لا يوجد ✽ وكان مولده صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفيل كما رواه الترمذى فى جامعه من حديث قيس بن مخرمة وابن اكيثم والبيهقى فى الدلائل من حديث سويد بن غفلة احد المخضرمين والبيهقى ايضا وشيخه الحاكم وصححه كلاهما من طريق حجاج بن محمد عن يونس بن ابى اسحاق عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ورواه ابن سعد بلفظ يوم الفيل ✽ ورواه الحاكم ايضا من طريق حميد بن الربيع عن حجاج كذلك ✽ وقال ان حميدا تفرد بقوله يوم الفيل وتعقب برواية ابن معين ولكن المحفوظ بلفظ عام الفيل وقد لا ينافيه اللفظ الاخر لعدم صراحته فى ذلك لما فيه من الاحتمال قال ابن عبد البر يحتمل ان يكون اراد باليوم الذى حبس الله الفيل عن وطئ الحرم ✽ واهلك الذين جاؤا به ويحتمل ان يكون اراد باليوم العام قال السخاوى ومال شيخنا الى الاول حيث قال قد يطلق اليوم ويراد به مطلق الوقت كما يقال يوم الفتح ويوم بدر ✽ فان المراد حقيقة اليوم ✽ فيكون اخص من الاول ✽ وبذلك صرح ابن حبان فى اول تاريخه فانه قال ولد عام الفيل فى اليوم الذى بعث الله الطير الابابيل على اصحاب الفيل ✽ واخرج البيهقى ايضا من مرسل محمد ابن جبير بن مطعم بلفظ عام ✽ وقد عاين فى ذلك حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى وحسان بن ثابت ✽ وكل منهم عاش مائة وعشرين سنة وقال ابراهيم بن المنذر هو الذى لا شك فيه عند احد من علمائنا و ممن حكى الاجماع ابن قتيبة ثم عياض وقال ابن دحية اتفاق العلماء بالاثر والسنن عليه انتهى ✽ وكانه عمدة ابن القيم فى الاتفاق ✽ ولكن الخلاف فيه ثابت ✽ ويتحصل منه اقوال اخر بعد الفيل باربعين سنة قاله ابو زكريا العلائى حكاه ابن عساكر فى الترجمة النبوية من اول تاريخه او بثلاثين سنة حكاه موسى بن عقبة عن الزهرى او بثلث وعشرين اورده ابن عساكر من رواية شعيب بن شعيب ✽ او بخمس عشرة ✽ حكاه ابن الكلبى عن ابيه عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكن المعتمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما تقدم ✽ او بشهر حكاه ابن عبد البر او بعشر اورده ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن ابزى ✽ او بثلاثين يوما او باربعين يوما قال السخاوى واما ما يذكر على الالسنة بلفظ ولدت فى زمن الملك العادل فشئ لا اصل له على ان بعضهم اغتر به وقال مما جازف فيه انه لا خلاف بين العلماء انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولد بمكة فى ايام كسرى انوشروان العادل قلت وقد قال الزركشى كذب باطل وقال السيوطى قال البيهقى فى شعب الايمان ✽ تكلم شيخنا ابو عبد الله الحافظ فى بطلان ما يرويه بعض الجهلاء عن نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولدت فى زمن الملك العادل يعنى نوشروان ✽ ثم رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى المنام ✽ فحكى له ما قال ابو عبد الله فصدقه فى تكذيب هذا الحديث وابطاله ✽ وقال ما قلته قط فان قلت تربة الشخص مدفنه فكان مقتضى هذا ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها فقد اجاب عنه صاحب العوارف افاض الله علينا من عوارفه ✽ وتعطف علينا بعواطفه بانه قيل ان الماء لما تموج رمى الزبد الى النواحى ✽ فوقعت جوهرة النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ما يحاذى تربته فى المدينة فكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكة وتربته بالمدينة ثم اختلف فى الشهر الذى ولد فيه والمشهور انه ولد فى شهر ربيع الاول وهو قول جمهور العلماء ✽ ونقل ابن الجوزى الاتفاق عليه ✽ وفيه نظر فقد قيل فى صفر وقيل فى ربيع الآخر ✽ وقيل فى رجب ✽ ولا يصح ✽ وقيل فى شهر رمضان ✽ وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما باسناد لا يصح ✽ وهو موافق لمن قال ان امه حملت به فى ايام التشريق ✽ واغرب من قال ولد فى عاشوراء ✽ وكذا اختلف ايضا فى اى يوم من الشهر ✽ فقيل انه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع فقيل لليلتين خلتا وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلانى وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم رضى الله تعالى عنهم وهو اطلاق اكثر من له معرفة بهذا الشان ✽ واختاره الحميدى وشيخه ابن حزم ✽ وحكى القضاعى فى عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه ✽ وقيل لاثنى عشرة وعليه اهل مكة فى زيارتهم موضع ولادته فى هذا الوقت وقيل لسبع عشرة ✽ وقيل لثمان بقين منه ✽ والمشهور انه ولد فى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول ✽ وهو قول ابن اسحق وغيره واختلف ايضا فى الوقت الذى ولد فيه ✽ والمشهور انه يوم الاثنين ✽ فعن ابى قتادة الانصارى انه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن صيام يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت على فيه النبوة ✽ رواه مسلم وهذا يدل على انه ولد نهارا ✽ وفى المسند عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ولد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم الاثنين ✽ واستنبئ يوم الاثنين ✽ وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ✽ ودخل المدينة يوم الاثنين ✽ ووقع الحجر يوم الاثنين

قال القسطلانی وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين يعني المشتملة على آية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وهي آخر سورة نزلت وقد روى ابن ابي شيبة وابو نعيم في الدلائل انه ولد عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا قال الزركشي الصحيح ان ولادته عليه السلام كانت نهارا قلت و اغرب القسطلاني فقال الليلة مولده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم افضل من ليلة القدر من وجوه ثلثة ذكرها حيث لا يفيد الاطلاق مع ان الافضلية ليست الا لكون العبادة فيها افضل بشهادة النص القرآني ليلة القدر خير من الف شهر ولا تثبت هذه الفضيلة لليلة مولده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا من الكتاب ولا من السنة ولا من احد من علماء الائمة واما تضعيف ابن دحية رواية سقوط النجوم عند مولده بانه ولد نهارا فغير صحيح لان سقوطها خارق للعادة فلا فرق فيه بين الليل والنهار على انه بعد الفجر وللنجوم حينئذ سلطان كما في الليل ويقال سقوط النجوم كان في ليلة مولده اظهار الدنو وقربه وما قارب الشيء يعطى حكمه ثم اختلف في مدة الحمل فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة قال القسطلاني وولد عليه السلام في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان قال شيخنا ابن الحجر المكي الصحيح بل الصواب انه بمكة بمولده المشهور الآن قال العلماء ولم يكن مولده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان لئلا يتشرف بالزمان ولغا الزمان يتشرف به كالمكان قال القسطلاني وقد ذكر انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لمثلها قيمة فقالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش نحن اولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة قالت حليمة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على اتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا اي ناقة مسنة هرمة والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا اجمع مع صبينا ذلك لا نجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتابى اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امرأة الا اخذت رضيعا غيره فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حاله بعد قال اهل العلم اعلمه الله ان له شريكا فالهمه العدل فقالت فروي وروي اخوه ثم اخذته فما هو الا ان جئت به رحلي وقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا قالت حليمة فودع الناس بعضهم بعضا وودعت انا امه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني ويقلن لي النساء وهن ورائي يا بنت ابي ذؤيب اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول تالله انها هي فيتعجبن منها ويقلن ان لها شانا عظيما قالت فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول ان لي لشانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزلي ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وافضل الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح غنم بنت ابي ذؤيب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها وسمنت ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى والزيادة شعر لقد بلغت بالهاشمي حليمة مقاما علا في ذروة العز والمجد وزادت مواشيها واخصب ربعها وقد عم هذا السعد كل بني سعد وفي كتاب ترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي ان من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شعر يا رب اذ اعطيته فابقه واعله الى العلا ورقه وادحض اباطيل العدا بحقه وزدت انا بحقه بحقه بحقه واخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر في تاريخهما عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد

العرش فی فتح الباری عن سیرة الواقدی انه صلی الله تعالی علیه وآله وسلم تکلم فی اوائل ما ولد وذکر ابن سبع فی الخصائص ان مهده کان یتحرک بتحریک الملائکة واخرج البیهقی وابن عساکر عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما قال کانت حلیمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلی الله تعالی علیه وآله وسلم تکلم فقال الله اکبر کبیرا والحمد لله کثیرا وسبحان الله بکرة واصیلا فلما ترعرع کان یخرج فینظر الی الصبیان یلعبون فیجتنبهم الحدیث وقد روی ابن سعد وابو نعیم وابن عساکر عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما قال کانت حلیمة لا تدعه یذهب مکانا بعیدا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشیماء فی الظهیرة الی البهم فخرجت حلیمة تطلبه حتی تجده مع اخته فقالت فی هذا الحر فقالت اخته یا امه ما وجد اخی حرا رایت غمامة تظل علیه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتی انتهی الی هذا الموضع الحدیث قالت حلیمة فلما فصلته ای فطمته قدمنا به علی امه ونحن احرص شیء علی مکثه عندنا لما نری من برکته فکلمنا امه وقلنا لو ترکته عندنا حتی یغلظ فانا نخشی علیه وباء مکة ولم نزل بها حتی ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا به بشهرین او ثلثة مع اخیه من الرضاعة لفی بهم لنا خلف بیوتنا جاء اخوه یشتد فقال ذاک اخی القرشی قد جاءه رجلان علیهما ثیاب بیض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال یا بنی ما شانک قال جاءنی رجلان علیهما ثیاب بیض فاضجعانی فشقا بطنی ثم استخرجا منه شیئا فطرحاه ثم رداه کما کان فرجعنا به معنا فقال ابوه یا حلیمة لقد خشیت ان یکون ابنی اصیب فانطلقی فردیه الی اهله قبل ان یظهر به ما نتخوف قالت حلیمة فاحتملناه حتی قدمنا به الی امه فقالت ما ردکما به فقد کنتما حریصین علیه قلنا نخشی الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاک بکما فاصدقانی شانکما فلم تدعنا حتی اخبرناها خبره قالت اخشیتما علیه الشیطان فلا والله ما للشیطان علیه سبیل وانه لکائن لابنی هذا شان فدعاه عنکما اهـ وقد وقع شق صدره الشریف مرة اخری عند مجیء جبرئیل له بالوحی فی غار حراء ومرة اخری لیلة الاسراء ولما بلغ صلی الله علیه وآله وسلم اربع سنین وقیل خمس وقیل ست وقیل سبع وقیل تسع وقیل اثنتی عشرة سنة وشهرا وعشرة ایام ماتت امه بالابواء وهو موضع بین مکة والمدینة وقیل بشعب ابی دب بالحجون وفی القاموس دار النابغة بمکة فیه مدفن آمنة ام النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وقد اخرج ابن سعد عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما وعن الزهری وعن عاصم بن عمر ابن قتادة دخل حدیث بعضهم فی بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلی الله علیه وسلم ست سنین خرجت به امه الی اخواله بنی عدی بن النجار بالمدینة تزورهم ومعها ام ایمن فنزلت به دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا فکان صلی الله تعالی علیه وآله وسلم یذکر امورا کانت فی مقامه ذلک ونظر الی الدار فقال ههنا نزلت بی امی واحسنت العوم فی بئر بنی عدی بن النجار وکان قوم من الیهود یختلفون ینظرون الی قالت ام ایمن فسمعت احدهم یقول هو نبی هذه الامة وهذه دار هجرته فوعیت ذلک کله من کلامهم ثم رجعت به امه الی مکة فلما کانت بالابواء توفیت وقد جزم الحافظ جلال الدین السیوطی بان ابویه صلی الله تعالی علیه وآله وسلم ناجیان والجمهور علی خلافه وقد بینته فی رسالة مستقلة وقد کانت ام ایمن حاضنته بعد موت امه وکان علیه السلام یقول لها انت امی بعد امی ومات جده عبد المطلب کافله وله ثمان سنین وقیل تسع وقیل عشر وقیل ست وللجد عشر ومائة سنة وقیل مائة واربعون سنة وکفله ابو طالب واسمه عبد مناف وکان عبد المطلب قد اوصاه بذلک لکونه شقیق عبد الله ولما بلغ رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اثنتی عشرة سنة خرج مع عمه ابی طالب الی الشام حتی بلغ بصری فراه بحیرا الراهب واسمه جرجیس فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بیده هذا سید العالمین هذا یبعثه رحمة للعالمین فقیل له وما علمک بذلک فقال انکم حین اشرفتم به من العقبة فلم یبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا یسجدان الا لنبی وانی اعرفه بخاتم النبوة فی اسفل من غضروف کتفه مثل التفاحة وانا نجده فی کتبنا وسأل ابا طالب ان یرده خوفا علیه من الیهود الحدیث رواه ابن ابی شیبة وفیه انه صلی الله تعالی علیه وسلم اقبل وعلیه غمامة تظله ولله در القائل شعر من الکامل ان قال یوما ظلته غمامة هی فی الحقیقة تحت ظل القائل واخرج ابن منده بسند ضعیف عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما ان ابا بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه صحب النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم ابن عشرین سنة وهم یریدون الشام فی تجارة حتی نزلا منزلا فیه سدرة فقعد فی ظلها ومضی ابو بکر الی راهب یقال له بحیرا یسأله عن شیء فقال له من الرجل الذی فی ظل الشجرة فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله نبی ما استظل تحتها بعد عیسی علیه السلام الا محمد صلی الله تعالی علیه وآله وسلم ووقع فی قلب ابی بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه فلما بعث النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم اتبعه قال الحافظ العسقلانی فی الاصابة ان صحت هذه القصة فهی سفرة اخری بعد سفرة ابی طالب ثم خرج صلی الله تعالی علیه وآله وسلم ومعه میسرة غلام خدیجة ابنة خویلد بن اسد فی تجارة لها حتی بلغ سوق بصری وله اذ ذاک خمس وعشرون سنة فنزل تحت شجرة فقال نسطور الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا نبی وفی روایة بعد عیسی وکان میسرة یری فی الهاجرة ملکین یظلانه من الشمس ولما رجعوا الی مکة فی ساعة الظهیرة رأت خدیجة وهی فی علیة لها رسول الله صلی الله تعالی علیه وآله وسلم وهو علی بعیره وملکان یظلان علیه رواه ابو نعیم وتزوج صلی الله تعالی علیه وآله وسلم خدیجة بعد ذلک بشهرین وخمسة وعشرین یوما وقیل کان سنه احدی وعشرین سنة وقیل اثنتین وعشرین وکانت تدعی فی الجاهلیة بالطاهرة وکانت تحت ابی هالة بن زرارة التمیمی فولدت له هندا وهالة وهما ذکران ثم تزوجها عتیق بن عائذ المخزومی فولدت له هندا وکان لها حین تزوجها النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم من العمر اربعون سنة وکانت عرضت نفسها علیه فذکر ذلک

لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها فتزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وحضر العرس بنو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فتزوجها ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان تهدم الكعبة من السيول فامروا باقوم مولى سعيد بن العاص ببناء الكعبة المعظمة وحضر صلى الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فلبط به اي سقط من قيام كما في القاموس ونودي عورتك فكان ذلك اول ما نودي فقال له ابو طالب والعباس يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك فقال ما اصابني ما اصابني الا من التعري ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اربعين سنة قيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل بعثه الله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين **واخرج** ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عن قتادة في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال جعله الله من انفسكم فلا تحسدونه على ما اعطاه الله من النبوة والكرامة عزيز عليه ما عنتم مؤمنهم حريص عليكم حريص على ضالكم ان يهديه الله **واخرج** ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله عزيز عليه ما عنتم قال شديد عليه ما شق عليكم حريص عليكم ان يؤمن كفاركم **والحاصل** انه عزيز عليه ما عنتم اي شاق عليه وصعب لديه عنتكم وتعبكم ولذا رفع ببركته الخطأ والنسيان والاكراه عنكم ووضع عنكم الاصر والاغلال التي كانت على الامم الماضية حيث اتى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالملة الحنيفية السمحاء والطريقة المرضية النوراء ويحتمل ان يكون قوله عزيز منفصلا عما قبله متصلا بما سبق له فهو صفة الرسول اي هو عزيز الوجود وكامل الجود وبديع الجمال وعديم المثال او عزيز مكرم لدينا فاعززوه واكرموه وانصروه وعظموه ويؤيده القراءة الشاذة بالزائين في قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعززوه او معناه غالب على جميع المرسلين لكونه خاتم النبيين او لكون دينه غالبا على جميع الاديان ثم لا تكرار بما ومكان او هو منتقم باعدائه كما هو رحيم باحبائه عليه ما عنتم اي ضرر عليه ضرركم وشاق عليه محنتكم لكونه رحمة للعالمين ورأفة للمؤمنين حريص عليكم اي على الخصوص رؤف رحيم في غاية من الرأفة والشفقة ونهاية من اللطف والرحمة وقد اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جاءني جبريل فقال لي يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله اليك وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت رميتهم بالحصباء وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آني بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم **واخرج** ابن مردويه عن ابي صالح الحنفي قال قال عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان الله رحيم ولا يضع رحمته الا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا نرحم اموالنا واولادنا قال ليس بذلك ولكن كما قال الله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ففي الحديث اشارة الى ان الرحمة ينبغي ان تكون عامة وخاصة كما قال في الحديث الصحيح لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفي صحيح ايضا الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء فان تولوا اي اعرضوا يعني الكفار عن الايمان بك او جميع الخلق عنك وعن متابعتك فقل حسبي الله اي كافي وحسيبي مولاي لا اله الا هو اذ ليس رب سواه فلا اعبد الا اياه عليه توكلت اي اعتمدت واليه استندت وهو رب العرش العظيم بالجر على انه صفة العرش وقرئ بالرفع على انه صفة الرب وهيكل جسيم محيط بجميع المخلوقات **وقد** ورد ان الارضين السبع في جنب السماء الدنيا كحلقة في فلاة وكذا كل سماء بالنسبة الى اخرى ثم جميع الارضين والسموات على جنب الكرسي كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ومع هذا روي في الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن **واخرج** ابو داود عن ابي الدرداء موقوفا وابن السني عنه مرفوعا من قال حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والآخرة **واخرج** ابن ابي شيبة وغير واحد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وفي رواية قال بهذا آخر ما نزل من القرآن فختم الامر بما فتح به وهو لا اله الا هو يقول الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون **فليختم** بما ختم الله تعالى به نزول كلامه المبين على خاتم النبيين رجاء ان يختم لنا بالخاتمة الحسنى وان يبلغنا المقام الاسنى فضلا من الله وتوفيقا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما والحمد لله اولا

[illegible] قاموس

(عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) على ايمانكم (بِالْمُؤْمِنِينَ) منكم ومن غيركم (رَءُوفٌ رَحِيمٌ) قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فان أعرضوا عن الايمان بك وناصبوك (فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ) فاستعن بالله وفوض اليه امورك فهو كافيك ومعينك وناصرك عليهم (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) فوضت امري اليه (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ) هو أعظم خلق الله خلق مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء (الْعَظِيمِ) بالجر وقرئ بالرفع على نعت الرب جل وعز عن أبي آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية

وآخرا وظاهرا وباطنا وحديثا وقديما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وزاده تكريما وتشريفا ومهابة وتعظيما آمين يا ارحم الراحمين انتهت عبارة رسالة العلامة على القاري عليه رحمة الله الباري مع بحر وفها قوله شديد عليه شاق من عز عليه بمعنى صعب قوله عنتكم اشارة الى ان ما مصدرية والمصدر فاعل عزيز والعنت بالتحريك المكروه والمشق وقيل عزيز صفة رسول وعليه ما عنتم ابتداء كلام اى يهمه ويشق عليه عنتكم له شهاب قوله على ايمانكم قدر المضاف لان الحرص لا يتعلق بذوات قوله وناصبوك ناصبه مناصبة قاومه وعاداه قوله ومعينكم المعرة الامر المكروه والاذى مفعلة من العر وهي الجرب قوله وقرئ بالرفع قارئه ابن محيصن صفة لرب وقد رويت هذه القراءة عن ابن كثير رحمهم الله قوله ابي بن كعب السيد القاري الانصاري الخزرجي النجاري بالنون شهد ابي رضي الله تعالى عنه العقبة الثانية في السبعين من الانصار رضي الله تعالى عنهم وشهد بدرا وغيرها من المشاهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مائة حديث واربعة وستون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ثلثة وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بسبعة توفي ابي رضي الله تعالى عنه بالمدينة ودفن بها قبل سنة ثلاثين في خلافة عثمان قال ابو نعيم الاصبهاني هذا هو الصحيح قوله آخر آية نزلت مراده بالآية الجنس والا فالمذكور آيتان هذا القول مرجوح والراجح ان آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم هناك وعبارة الخازن في ابي السعود روي عن ابي بن كعب انه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول الى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية وايضا فيها في تفسير سورة البقرة قوله واتقوا يوما في الآية وعيد شديد قال ابن عباس هذه آخر آية نزل بها جبريل وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوي وقوله في رأس المائتين والثمانين تقدم ان السورة مائتان وست وثمانون اية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية والثمانين وقوله وان كنتم على سفر الى قوله عليم الثالثة والثمانين وقوله لله ما في السموات وما في الارض الى قدير الرابعة والثمانين وقوله آمن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة السادسة والثمانين انتهت وايضا فيها في آخر سورة النساء قوله عن البراء اى ابن عازب رضي الله تعالى عنهما انها اى آية يستفتونك في الكلالة الخ آخر آية نزلت من الفرائض اى من آيات الفرائض وفي البخاري مع القسطلاني عليه ما نصه روي عن البراء بن عازب انه قال آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما آخر آية نزلت الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما انتهت والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم تم ما علقناه على سورة التوبة بالمسجد الحرام تحت ميزاب الرحمة على يد المؤلف الفقير الى الباري سبحانه المرتجي كرمه واحسانه وامتنانه محمد عبد الحق بن الشيخ شاه محمد بن يار محمد عاملهم الله بفضله العميم ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ولا تضرب به وجوهنا يا اله العالمين ويا خير الناصرين اللهم يسر لنا الاتمام ببركة سيدنا محمد عليه افضل الصلاة واشرف السلام والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

تم الجزء الاول من الحاشية المسماة بالاكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة مولانا عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين ابي البركات النسفي الحنفي تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه اعلى جنانه ويليه الجزء الثاني اوله سورة يونس

له قال البخاري مع ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا اه كما اين ١٢ منه عفي عنه

ابي بن كعب رض



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين وهو المعين

الاعلان

حمداً لمن وفق برحمته علماء التأويل ٭ لكشف اللثام عن وجوه
مكنونات التنزيل ٭ وصلاة وسلاماً على خير داع اليه واتقى دليل
وابرها دال اقوم سبيل ٭ واله وصحبه ذوی مجد اثيل ٭ امّا بعد
فجزء مستطاب ٭ جليل المقاصد لطيف المبنى ٭ جزيل الفوائد
من تعليقات سنية ٭ وتحقيقات بهية ٭ المسماة **بالاكليل** ٭ على مدارك
التنزيل للاستاذ العلامه ٭ الفهامة التكلامه ٭ سند العلماء المحققين ٭ سيد الفضلاء المد
ققين حافظ العصر ٭ حجة الدهر ٭ القدوة الزبدة ٭ العمدة العدة ٭ امام المفسرين ٭ همام المحدثين
طويل الباع في العلوم بلا نزاع ٭ كثير الاطلاع في الفنون بلا دفاع ٭ المطاع النفاع ٭ مولانا
الحافظ الشيخ **محمد عبد الحق** المهاجر الهندی المكی ٭ اعلى الله زلفاه ٭ ونضر محياه ٭ فانه قد استخرج
من كنوزه نقوده ٭ وحل من رموزه عقوده ٭ بحيث يحل وجيز مبانيه ٭ ويفتق انوار مقاصده ويكشف اسرار معانيه ٭
تيسيراً لقارئي الكتاب وتسهيلاً لجميع الطلاب ٭ **كيف لا** وقد بذل مجهوده في جمع هذه التعاليق وتاليفها ٭
وترتيبها وتصنيفها ٭ حتى كملت في مدة ثلثين سنة فصارت كتاباً كبيراً ٭ قد اودع فيه من نفائس الفوائد
وعرائس الفرائد جماً كثيراً ٭ فيكون ضخيم الحجم من انفس الاشياء ٭ انقسم في سبعة اجزاء وهذا يطبع لصاحبه كل
واحد من غير نكد ونكث وثمن كل جزء من الاكاليل بهذا الشكل الجميل ثلثة ربية ونصف
والنسخة الكاملة سوف تباع باحدى وعشرين بعد الانطباع ٭ وثمنها للممدين من قبل
روبية ٭ تشكر المنة وتنشيطاً لاصحاب تلك العطية ٭ ولا يخفى ان المجلد الرابع كان
في الحال في المطبعة **اكليل المطابع** وقد فاح مسك ختامه
في رجب سنة ثلث وثلثين وثلثمائة بعد الالف من هجرة
على اكمل وصف ٭ صلى الله عليه وسلم ٭ وعظم وكرم
وانا الفقير المصحح المدير ٭ راجی عفو ربه الصمد
نور محمد وقى من شر حاسد اذا حسد
والحمد لله اولاً واخراً